

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الولاية  
لا يشعور الولاية من وحي الأنبياء

تأليف

معاشرة آية الله العظمى السيد  
الرجاء محمد باقر المجلسي الكوفي القمي

جزء الأول

شركات

مكتبة الإمام الصادق العسكاري  
طابع الإمام الصادق الكوفي



الولاية

بِحُثِّ حَوْلِ الْوَلَايَةِ  
مِنْ وَحْيِ الْقُرْآنِ

الأحد

موقع الأوحاد  
Awhad.com

طبع على نفقة

المرحوم الحاج / طاهر حسين البغلي

# الولاءية

بِحُجَّتِ حَوْلَ الْوَلَايَةِ  
مِنْ وَحْيِ الْقُرْآنِ

تأليف

سماحة آية الله العظيمة المولى  
الحاج ميرزا عبد الرسول الكاظمي

تحقيق

الحاج علي العسيلي العاملي

الجزء الأول

منشورات

مكتبة الأمل الصادق العامة  
جامع الأمل الصادق - الكويت

مجنة النشر والتوزيع  
جامع الأمل الصادق

إسم الكتاب : الولاية  
المؤلف : آية الله المظتم المولى  
الحاج ميرزا عبد الرسول الحائري الاجفائي  
المحقق : الحاج علي السيدي العاملي  
الطبعة : الثالثة، الكويت  
التاريخ : ١٤١٩هـ - ١٩٩٩ م

حقوق الطبع محفوظة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا  
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ  
الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ .

المائدة: ٥٥

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ:

وَلَايَةٌ عَلَيَّ حِصْنِي فَكَنْ  
دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ عَذَابِي .

مشارك انوار اليقين : ص ٢٤

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) :

« مَنْ كُنْتُ وَلِيًّا فَعَلِيٌّ وَلِيُّهُ »

مننخب كنز العمال : ٣٠/٥

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) :

« مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ »

مُسْتَدْرَأُ أَحْمَدَ ١/٢٣١

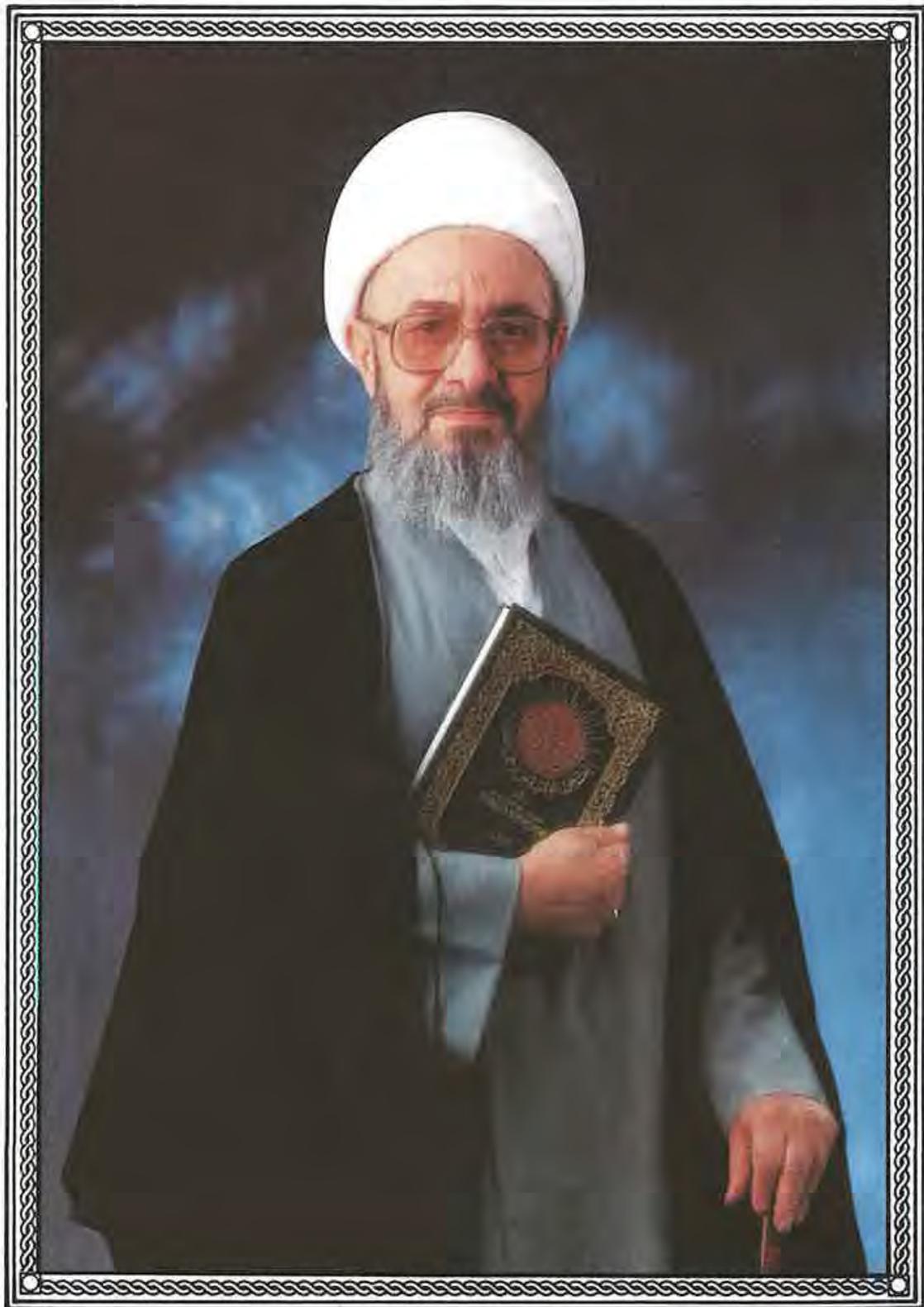


عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، قَالَ :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : إِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَاسْأَلُوهُ بِيِ الْوَسِيلَةِ ، فَسُئِلَ عَنْهَا فَقَالَ : هِيَ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَهِيَ أَلْفُ مِرْقَاهُ ، مَا بَيْنَ الْمِرْقَاهِ إِلَى الْمِرْقَاهِ بِسِيرِ الْمَرْسِ الْجَوَادِ شَهْرًا ، مِرْقَاهُ زَرْجَدٌ ، إِلَى مِرْقَاهِ لَوْلُو ، إِلَى مِرْقَاهِ يَاقُوتَ ، إِلَى مِرْقَاهِ زَمْزَمَ ، إِلَى مِرْقَاهِ مَرْجَانٍ ، إِلَى مِرْقَاهِ كَافُورٍ ، إِلَى مِرْقَاهِ عُنْبَرٍ إِلَى مِرْقَاهِ يَلْجُوجَ ، إِلَى مِرْقَاهِ نُورَ ، وَهَكَذَا مِنْ أَنْوَاعِ الْجَوَاهِرِ ، فَهِيَ بَيْنَ دَرَجَاتِ النَّبِيِّينَ ، كَالْقَمَرِ بَيْنَ الْكُوكَبِ فِي نَادِي الْمُنَادِي : هَذِهِ دَرَجَةٌ مُحَمَّدَ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ ! وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُتَزَرٌّ بِرِيبَةِ مِنْ نُورٍ ، عَلَى رَأْسِي تَسَاجُ الرِّسَالَةِ وَإِكْلِيلِ الْكِرَامَةِ ، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَأْمُومٌ ، بِيَدِهِ لَوَائِي ، وَهُوَ لَوَاءُ الْحَمْدِ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ : لِلَّهِ إِلَهًا ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، عَلِيٌُّّ وَلِيُّ اللَّهِ ، وَأَوْلِيَاءُ عَلِيٍّ الْمُفْلِحُونَ الْفَائِزُونَ بِاللَّهِ . حَتَّى أَصْعَدَ عَلِيٌّ دَرَجَةً مِنْهَا ، وَعَلِيٌّ أَسْفَلَ مِنِّي دَرَجَةً ، وَيَسِيْرِي لَوَائِي فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ رَسُولٌ ، وَلَا نَبِيٌّ ، وَلَا صِدِّيقٌ ، وَلَا شَهِيدٌ ، وَلَا مُؤْمِنٌ ، إِلَّا رَفَعُوا أَعْيُنَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا وَيَقُولُونَ : طُوبَى لِهَذَيْنِ الْعَبْدَيْنِ ، مَا أَكْرَمَهُمَا عَلَى اللَّهِ ! فَيُنَادِي الْمُنَادِي ، يَسْمَعُ نِدَاءَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ : هَذَا حَبِيبُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ، وَهَذَا وَلِيُّ اللَّهِ عَلِيُّ ! فَيَأْتِي رُضْوَانُ خَازِنِ الْجَنَّةِ ، يَقُولُ : أَمْرِي رَبِّي أَنْ آتِيكَ بِمَفَاتِيحِ الْجَنَّةِ فَأَدْفَعُهَا إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَقْبَلُهَا أَنَا ، فَأَدْفَعُهَا إِلَى أَخِي عَلِيٍّ ، ثُمَّ يَأْتِي مَالِكُ خَازِنِ النَّارِ ، يَقُولُ : أَمْرِي رَبِّي أَنْ آتِيكَ بِمَقَالِدِ النَّارِ ، فَأَدْفَعُهَا إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَقْبَلُهَا أَنَا ، فَأَدْفَعُهَا إِلَى أَخِي عَلِيٍّ ، فَيَقِفُ عَلِيٌّ عَلَى عَجْرَةِ جَهَنَّمَ ، وَيَأْخُذُ زِمَامَهَا بِيَدِهِ ، وَقَدْ عَلَا زفيرها ، وَأَسْتَدْحَرُهَا ، فَتُنَادِي جَهَنَّمَ يَا عَلِيُّ ! ذَرْنِي ، فَقَدْ أَطْفَأَ نُورُكَ لَهْبِي ! يَقُولُ لَهَا عَلِيُّ : ذَرِي هَذَا وَلِيِّي وَحُذِي هَذَا عُدُوِّي . فَلَجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ أَشَدَّ مُطَاعَةً لِعَلِيٍّ فِيمَا يَأْمُرُهَا بِهِ مِنْ رِقِّ أَحَدِكُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَلِذَلِكَ كَانَ « عَلِيٌّ تَسِيمُ النَّارِ وَالْجَنَّةِ » .



إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ



سَيَاخِرَ أَيْدِي اللَّهِ الْعِزَّةِ الْعَظِيمَةِ وَالْمَوْلَى الْحَاجِّ مِيرزا عَبْدِ الرَّسُولِ الْحَجَرِيِّ الْأَخْفَافِيِّ



## الأمير

﴿١﴾ رُوحُ أُمِّي الطَّاهِرَةِ ...

إِلَى الَّتِي رَبَّتَنِي فِي أَحْضَانِ الدِّينِ ...  
إِلَى الَّتِي مَزَجَتْ رُوحِي وَجِسْمِي بِحَلِيبِ الْمَحَبَّةِ وَالْوَلَايَةِ ...  
إِلَى الَّتِي أَنْارَتْ حَيَاتِي بِحَمْدٍ وَأَلِّحَمْدًا، وَعَوَّدَتْ  
لِسَانِي عَلَى ذِكْرِ الْأُمَّةِ الْأَطْهَارِ، أَصْحَابِ الْفَضْلِ،  
وَالْفَخْرِ وَالْعِزَّةِ.

إِلَى الَّتِي عَصَمَتْ رُوحِي بِحَبْلِ مَحَبَّتِهِمْ وَوَلَايَتِهِمْ ...  
إِلَى الَّتِي مَاعَرَفَتْ أَنْفَاسَهَا الْمُبَارَكَةَ لِإِحْبَابِهِمْ،  
وَهُوَ آخِرُ مَا أَخَذَتْهُ مِنَ الدُّنْيَا ...

إِلَى الَّتِي فَارَقْتَ الْحَيَاةَ، وَشَوَّقَ عَظِيمٌ، وَحَنِينٌ  
دَافِقٌ يَشُدُّهَا إِلَى لِقَائِهِمْ، فَكَانَتْ مَعَهُ مِنْ أَحَبِّتِ،  
مُبَارَكَةً مَعَ الْأَنْبَارِ وَالصَّالِحِينَ ...

﴿٢﴾ يَا أُمِّي الطَّاهِرَةَ أُمِّي مَا كُنْتُ، رَاجِعًا

فَضْلَ الْمَشَارَكَةِ فِي الْأَجْرِ وَالشَّوَابِ!



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا  
محمد وآله الطاهرين ، الذين أذهب الله عنهم الرجس ، وطهرهم  
تطهيراً ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين . . .

السلام على مولانا أمير المؤمنين ، وإمام المتقين ، وسيد  
الوصيين ، وأبي الأئمة الطيبين الطاهرين ، وبعد :

هذا الكتاب الذي بين يديك الكريمتين ، هو الجزء الأول  
من كتاب (الولاية) ، وفيه بحث حول الولاية من وحي القرآن ،  
مستند إلى التفكير في الآيات المباركة النازلة بشأن الرسول الأعظم  
(ص) ، وآل محمد (ع) ، وتفسيرها ، وبيان فضائلهم ومقامهم  
الشامخ ، من خلالها ، وقد ذكرت الآيات المباركات حسب  
أهميتها ، وكلها مهم ، ثم سعيت إلى أن أستند في تفسير هذه  
الآيات إلى ذكر الأحاديث والأخبار المتفق عليها من كلا الفريقين ،  
كما سعيت إلى الإبتعاد عن ذكر الأخبار والأحاديث الضعيفة

السند ، والأخبار النادرة ، وغير المتواترة . . .

وبعد انقضاء زمن طويل على تأليفه ، ألحَّ عدد كبير من الأخوان المؤمنين ، المشتاقين إلى سماع وقراءة فضائل آل البيت المعصومين (عليهم السلام) ، أن أقوم بطبع هذا الكتاب ، ووضعه في متناول أيدي الناس ، وقد وفقني الله تعالى لذلك ، وتم طبع هذا المجلد لأول مرة سنة (١٩٩٢ م) . وهذه هي الطبعة الثانية .

كما طبع الجزء الثاني منه لأول مرة سنة (١٩٩٣ م)<sup>(١)</sup> .

وإنه لمن دواعي سروري أن أجد عملي هذا موضع رضى وقبول أصحاب العلم والأدب والفضيلة ، وذلك بتوفيق من صاحب الولاية الإلهية ، حضرة بقية الله الأعظم ، ولي العصر (عج) ، أرواحنا لمقدمه الفداء . . .

وقد أرسل الأساتذة العلماء ، وأهل العلم والأدب ، والشباب المتعلم منهم ، على وجه الخصوص ، مقيمين ومغتربين ، أو من اتصلوا بي هاتفياً ، تقديرهم ، فوجدت أن الجميع يشجعني على الاستمرار في الكتابة .  
وفي الأخير ، أتقدم بالشكر الجزيل لجميع الأساتذة ، والعلماء العظام ، ومعهم كل من شجعني على السير في هذا

---

(١) لا يخفى على القارئ اللبيب أن هذا المجلد تم طبعه باللغة الفارسية سنة (١٣٥٢ . ش) الموافق لسنة (١٩٧٣ م) . كما طبع الجزء الثاني منه ، باللغة الفارسية سنة (١٣٥٣ . ش) ، الموافق لسنة (١٩٧٤ م) .  
وتتعرّف إلى نشاطات سماحة المؤلف ، مع نبذة عن حياته في مقدمة المجلد الثاني من هذا الكتاب .

السبيل ، آملاً أن يوفقني الله عزّ وجلّ ، بتأييد منه ، وصاحب الولاية  
والأمر ، وتشجيع الأصدقاء ، على طبع سائر الأجزاء ، التي تبين  
فضائل ومناقب أهل بيت العصمة (ع) ، وهذا ما نهدف إليه ، والله  
سبحانه مولانا ، وهو نعم المولى ، ونعم النصير . . .

خادمُ الشريعة الفراء  
ميرزا عبد الرسول الحائري إلهقائي  
ميرزا محمد رسول الله



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً لا يحصيه العادون ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وخاتم النبيين ، سيدنا ونبينا محمد (ص) ، وعلى آله الطيبين الطاهرين .

السلام على أمير المؤمنين ، وسيد الوصيين ، وحجته على العالمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، وقاتل الناكثين<sup>(١)</sup> ، والقاسطين<sup>(٢)</sup> ، والمارقين<sup>(٣)</sup> ، أمير البررة ، وأعظمهم حسباً ، وأكرمهم نسباً ، وأرحمهم بالرعية ، وأعدلهم بالسوية ، وأبصرهم بالقضية ، أول القوم إسلاماً ، وأخلصهم إيماناً ، وأشدهم يقيناً ، وأكثرهم علماً ، وأوفرهم حلماً ، وأشجعهم قلباً ، وأسخاهم كفاً ، وأخوفهم لله ، عز وجل ، وأعظمهم عناء ، وأكثرهم بلاء ، وأحوطهم على رسول الله

---

(١) الناكثين : بايعوه بالمدينة ، ونكثوا بالبصرة .

(٢) القاسطين : ابن أبي سفيان وأصحابه من أهل الشام .

(٣) المارقين : أصحاب النهروان .

(ص) ، الإمام الباهر ، والبحر الزاخر ، والسيف الباتر ، وقسيم الجنة والنار ، وإمام الأخيار ، أسد الله الغالب ، وصاحب المناصب والمناقب ، المرتضى ، علي بن أبي طالب (ع) .

وبعد :

إنني لا أتجاوز في هذا الكتاب مضمون ولاية علي (ع) ، وإثبات هذه الولاية ، كولاية هارون على قوم موسى ، إلا النبوة ، غير معتمد ، إلا على الكتاب والسنة ، مستنداً إلى الأصول من المراجع والمصادر ، وكتب التفسير التي تعتبر عند الفريقين من الخاصة والعامة ، فأبادر ، بحول الله وقوته ، إلى إثبات ذلك من القرآن الكريم .

من كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب  
(عليه السلام) :

«لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا ، على أن يبغضني ما أبغضني ، ولو صببت الدنيا بجمّاتها<sup>(١)</sup> على المنافق ، على أن يحبني ، ما أحبني ، وذلك أنه قُضي فانقضى على لسان النبي الأمي (ص) أنه قال : «يا علي ! لا يبغضك مؤمن ، ولا يحبك منافق» . (نهج البلاغة : قصار الحكم ص : ٥٣٠) .

(١) الجمّات : ج . جمّة - بفتح الجيم - وهو من السفينة مجتمع الماء المترشح من ألواحها ، أي لو كفأت عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها . ونقله القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة : ٤٦/١) .

تَفْسِيرُ

الْأَيِّاتِ الْمُبَارَكَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ  
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ  
فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ  
مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي  
الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

المائدة ٦٧



● قال الله تعالى في كتابه العزيز :

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ، فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup> .

اتفق المفسرون ، الخاصة والعامة ، على أن هذه الآية المباركة ، نزلت على رسول الله (ص) في يوم الغدير<sup>(٢)</sup> ، بخصوص تعيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، خليفة على المسلمين ، بعد النبي (ص) ، ووردت الروايات والأخبار من الفريقين ، تؤيد هذا الخصوص ، وهي كثيرة ، بحيث أنها تجاوزت حد التواتر ، ونحن نذكر بعض ذلك في ما يلي :

---

(١) سورة المائدة ؛ الآية : ٦٧ .

(٢) يوم الغدير : نسبة إلى غدير خم . و (خم) : واد بين مكة والمدينة عند (الجحفة) ، به غدير ، عنده خطب رسول الله (ص) (ياقوت :

. (٣٨٩/٢)

١ - ذكر الثعلبي<sup>(١)</sup> في تفسيره ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، والحموي<sup>(٢)</sup> في (فرائد السمطين)<sup>(٣)</sup> ، والمالكي<sup>(٤)</sup> في

(١) الثعلبي : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، أبو إسحاق (ت ٤٢٧ هـ) ، مفسر ، من أهل نيسابور ، له اشتغال بالتاريخ . من كتبه (عرائس المجالس - ط .) و(الكشف والبيان في تفسير القرآن - خ .) يعرف بتفسير الثعلبي (الاعلام : ٢١٢/١ - ابن خلكان : ٢٢/١ - إنباه الرواة : ١١٩/١ - البداية والنهاية : ٤٠/١٢ - اللباب : ١٩٤/١ - وسركيس : ٦٦٣ - الرسالة المستطرفة : ص ٥٩) .

(٢) الحموي : إبراهيم بن محمد بن المؤيد ، أبو بكر بن حمويه الجويني ، صدر الدين أبو المجمع (ت ٧٢٢ هـ) وقد جعل الشيخ محمد باقر المحمودي وفاته سنة (٧٣٠ هـ) : والحموي شيخ خراسان في وقته من أهل (جوين) بها . رحل في طلب الحديث ، فسمع بالعراق ، والشام ، والحجاز ، وتبريز ، وآمل وطبرستان ، وغيرها . توفي بالعراق ، جعله الأمين العاملي من أعيان الشيعة ، ولقبه بـ (الحموي) نسبة إلى جده حمويه ، وقال : له «فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين» وللكتاب نسخة خطية في طهران (الجامعة المركزية ٥٨٣) في ١٦٠ ورقة وقد طبع الكتاب في مجلدين في مؤسسه المحمودي للطباعة والنشر في بيروت سنة ١٩٧٨ م / ١٣٩٨ هـ ، بتحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي (الاعلام : ٦٣/١ - الدرر الكامنة : ٦٧/١ - أعيان الشيعة : ٤٥٨/٥) .

(٣) راجع فرائد السمطين ٧٣/١ .

(٤) علي بن محمد بن أحمد ، نور الدين ، ابن الصباغ (ت ٨٥٥ هـ) : فقيه مالكي ، من أهل مكة ، مولداً ، ووفاة . أصله من سفاقس . له كتب ، منها «الفصول المهمة لمعرفة الأئمة» ، و«العبر فيمن شفه النظر» . قال السحاوي : أجاز لي (الاعلام : ٨/٥ - الضوء اللامع : ٢٨٣/٥ - بروكلمان : ٢٢٤/٢) .

(الفصول المهمة)<sup>(١)</sup> ، بأسانيدهم نقلوا : إن هذه الآية الكريمة نزلت في يوم الغدير ، على الرسول الأكرم ، (ص) بشأن تبليغ ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) .

٢ - أبو سعيد مسعود السجستاني ، ومسلم في صحيحه<sup>(٢)</sup> ، والبخاري<sup>(٣)</sup> ، وأحمد بن حنبل في مسنده<sup>(٤)</sup> ، بأسانيدهم عن ابن عباس وعائشة ، حيث نقلوا : إن هذه الآية المباركة نزلت على النبي (ص) في يوم الغدير ، بشأن ولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (ع) ، على الناس .

٣ - الفقيه الشافعي ابن المغازلي<sup>(٥)</sup> ، في كتابه (المناقب) ،

---

(١) راجع الفصول المهمة : ص ٤٢ . ط . الأعلمي / طهران .

(٢) راجع صحيح مسلم : ١٨٨/١٥ .

(٣) راجع صحيح البخاري ٨٣/٥ .

(٤) مسند أحمد : ٢٨١/٤ .

(٥) هو الحافظ أبو الحسن ، أو أبو محمد ، علي بن محمد الشهير بابن المغازلي ، وهو أشهر كناه ومن ألقابه : الجلابي ، والواسطي ، ومؤرخ واسط ، وخطيب واسط . ولد ببلدة واسط ثم انتقل في أواخر عمره إلى بغداد وبها توفي . كان شافعيّاً فروعاً ، أشعريّاً أصولاً ، كما هو طريقة أكثر الشافعية . كان من أجلة حفاظ الحديث عند الخاصة والعامة . والأقوال في تحديد سنة وفاته متضاربة . فهناك قول بأنه مات سنة (٥٣٤ هـ) كما ذكر ابن الأثير في (اللباب) .. وتبعه الزبيدي في (تاج العروس) . وقول بأنه مات في سنة (٤٣٨ هـ) ، وهو الذي صرح به ونص عليه السمعاني حيث قال : «غرق ببغداد في دجلة في صفر سنة (٤٣٨ هـ) وحمل ميتاً إلى واسط ، ودفن بها» وهو الأوجه . (راجع مقدمة كتاب (المناقب) لابن المغازلي الشافعي بتحقيق محمد باقر المحمودي . ط . دار الأضواء / بيروت ١٩٨٣ م .

وأبو بكر بن مردويه بأسناده عن أبي سعيد الخدري ، نقلوا : إن هذه الآية المباركة نزلت على النبي الأكرم (ص) ، بشأن ولاية علي (ع) في (يوم الغدير) .

٤ - محمد بن جرير الطبري ، صاحب كتاب (الرد على الحرقوصية)<sup>(١)</sup> ، وقد ذكر في ذلك الكتاب (حديث الغدير) بخمس وسبعين طريقاً عن العامة والخاصة ، ومنهم عميرة بن سعد ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو سعيد الخدري .

٥ - أحمد بن عقدة الحافظ<sup>(٢)</sup> نقل في كتابه (الولاية) حديث

---

(١) الحرقوصية : لقب أطلق على الخوارج الذين كانوا مع حرقوص بن زهير السَّعدي الذي خرج على علي (ع) بـ (صفين) . كان منافقاً ، وفيه نزل قوله تعالى : ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات﴾ (التوبة : ٥٨) ، وكان صحابياً ، أمده به الخليفة الثاني المسلمون الذين نازلوا (الأهواز) ، فافتتح حرقوص سوقها ، وله أثر كبير في قتل الهرمزان . (معجم الفرق الإسلامية : ص ٩٤) .

(٢) أبو العباس ، أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني الحافظ ، المعروف بـ (ابن عقدة) ، المتوفى سنة (٣٣٣ هـ) . له كتاب (الولاية) في طرق (حديث الغدير) رواه بمئة وخمس طرق . أكثر النقل عنه ابن الأثير في (أسد الغابة) وابن حجر في (الإصابة) وقال في (تهذيب التهذيب : ٣٣٧/٧) ، بعد ذكر حديث الغدير : «صححه واعتنى بجمع طرقه أبو العباس ابن عقدة ، فأخرجه من حديث سبعين صحابياً أو أكثر . . .» وقال في (فتح الباري) : «أما حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» فقد أخرجه الترمذي والنسائي ، وهو كثير الطرق جداً ، وقد استودعها ابن عقدة في كتاب مفرد ، وكثير من أسانيدھا صحيح وحسان» . وذكر له شمس الدين المناوي الشافعي في (فيض القدير : ٢١٨/٦) وحكى قول =

الغدِير من مئة وخمس طرق عن رسول الله (ص) .

٦ - المرحوم العلامة الأميني أعلى الله مقامه في كتابه (الغدِير) ، نقل عن ثلاثمئة وستين عالماً ، من علماء السنة ، مع ذكر أسمائهم وطبقاتهم ، وقد رووا حديث الغدير .

٧ - خمسة وعشرون عالماً من علماء السنة منهم : الطبري ، والدارقطني<sup>(١)</sup> ، وغيرهما قد نقلوا في كتبهم رواية (غدِير خم) بشأن ولاية أمير المؤمنين علي (ع) .

٨ - ونقل عن أبي المعالي الجويني أنه كان يتعجب ويقول : شأهدت مجلداً في بغداد بيد صحّاف فيه روايات هذا الخبر - يعني حديث الغدير - مكتوباً عليه : «المجلدة الثامنة والعشرون

---

= ابن حجر «حديث صحيح الطرق، صححه . . . الخ» ونسبه إليه الحافظ الكنجي الشافعي في (كفاية الطالب : ص ١٥) ، وذكره له النجاشي في (فهرسته : ص ٦٧) . وقال السيد ابن طاووس في (الإقبال : ص ٦٦٣) : «وجدته قد كتب في زمن أبي العباس مصنفه في سنة (٣٣٠ هـ) ، وعليه خط الشيخ الطوسي وجماعة من شيوخ الإسلام ، وقد روى فيه نص النبي (ص) بولاية علي (ع) من مئة وخمس طرق ، والآن موجود عندي . وقال الهدّار في (القول الفصل : ٤٤٥/١) : «أخرج الحديث ابن عقدة عن مئة وخمسة من الصحابة» (راجع الغدير : ١٥٣/١) .

(١) الدارقطني : نسبة إلى (دار القطن) ، محلة كبيرة ببغداد ، البغدادي الشافعي ، صاحب (السنن) ، و(العلل) ، و(الإلزامات) ، وغيرها . كان أميراً في الحديث ، ولم يُر مثل نفسه ، المتوفى ببغداد سنة (٣٨٥ هـ) . (الرسالة المستطرفة : ص ١٨) .

من طرق «من كنت مولاه فعلي مولاه» ، ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون»<sup>(١)</sup> .

أقول : إنَّ ما ذكرت من الروايات والأحاديث ، حول الولاية ومسألة الغدير ، هو عبارة عن نموذج من مئات الكتب ، نقلًا عن علماء السنة العامة ، وكلها تؤيد نزول الآية المباركة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ . . .﴾ في شأن أمير المؤمنين علي (ع) ، وولايته ، وخلافته ، بعد الرسول الأعظم (ص) بلا فصل .

وقد نقلت عن علمائنا الشيعة ، روايات كثيرة بهذا الخصوص ، أذكر على سبيل المثال ، وليس الحصر ، حديث الغدير المنقول عن الطبرسي<sup>(٢)</sup> في كتابه (الاحتجاج) :

حديث الغدير :

«حدثني السيد ، العالم ، العابد ، أبو جعفر ، مهدي بن أبي حرب الحسيني المرعشي (رضي الله عنه)<sup>(٣)</sup> ، قال : أخبرنا

---

(١) راجع إحقاق الحق للقاضي نور الله الحسيني المرعشي التستري (استشهد سنة ١٠١٩ هـ) : ٤٨٧/٢ .

(٢) أبو منصور الطبرسي : هو أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي : عالم ، فاضل ، فقيه ، محدث ثقة ، وهو من الأجلء المتقدمين ، وكتابه (الاحتجاج) معتبر ، معروف بين الطائفة الإمامية ، مشتمل على كل ما اطلع عليه من احتجاجات النبي (ص) والأئمة (ع) ، له طرف ومؤلفات ، وله كتاب (الكافي في الفقه) ، و (تاريخ الأئمة) و (فضائل الزهراء عليها السلام) راجع مقدمة كتاب سنن النبي (ص) للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (قدس سره) .

(٣) مهدي بن أبي الحرب المرعشي ، من أجلء الطائفة الإمامية ، وصف =

الشيخ أبو علي الحسن بن الشيخ السعيد أبي جعفر ، محمد بن الحسن الطوسي (رضي الله عنه)<sup>(١)</sup> ، قال : أخبرني الشيخ السعيد ، الوالد ، أبو جعفر (قدس الله روحه)<sup>(٢)</sup> ، قال : أخبرني جماعة ، عن أبي محمد ، هارون بن موسى التلعكبري<sup>(٣)</sup> ، قال : أخبرنا أبو علي ، محمد بن همام<sup>(٤)</sup> ، قال : أخبرنا علي

---

= بالعالم ، العابد ، العادل ، الموثق ، يروي عن كثير من شيوخ الطائفة وخاصة الشيخ الصدوق (رجال المامقاني : ٢٦١/٣ - كشكول البحراني : ٣٠١/١ - مقدمة كتاب الاحتجاج للعلامة الجليل السيد محمد بحر العلوم : ص ٥ هامش) .

(١) أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي ، قرأ على والده ، شيخ الطائفة ، محمد بن الحسن الطوسي جميع تصانيفه ، كان عالماً ، فقيهاً ، محدثاً ، ثقة . له كتاب (الأمالى) و(شرح النهاية) ، وغيرهما . راجع (تنقيح المقال : ٣٠٦/١) . (هامش الإحتجاج : ٥٥/١) .

(٢) أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، شيخ الطائفة الإمامية الاثني عشرية ، قدم العراق من طوس ، وهاجر إلى النجف الأشرف ، وبقي فيها مدرساً ومحدثاً إلى سنة وفاته (٤٦٠ هـ) ، تخرج من تدرسه كثير من الجهابذة المجتهدين . (الكنى والألقاب : ٣٥٧/٢ وما بعدها) . (حاشية كتاب الاحتجاج : ٥٥/١) .

(٣) أبو محمد هارون بن موسى الشيباني . كان من وجه أصحابنا الشيعة ، واسع الرواية ، ومعتمد عليه . توفي سنة (٣٨٥ هـ) . (الكنى والألقاب : ١٠٨/٢ - حاشية كتاب الاحتجاج : ٥٥/١) .

(٤) أبو علي ، محمد بن أبي بكر ، همام بن سهيل الكاتب الإسكافي ، له منزلة عظيمة ، وهو شيخ أصحابنا ، كثير الحديث . توفي سنة (٣٣٦ هـ) ، (رجال النجاشي : ص ٢٩٤) .

السوري ، قال : أخبرنا أبو محمد العلوي<sup>(١)</sup> ، من ولد الأفتس - وكان من عباد الله الصالحين - قال : حدثنا محمد بن موسى الهمداني<sup>(٢)</sup> ، قال : حدثنا محمد بن خالد الطيالسي<sup>(٣)</sup> ، قال : حدثنا سيف بن عميرة<sup>(٤)</sup> ، وصالح بن عقبة ، جميعاً ، عن قيس بن سمعان ، عن علقمة بن محمد الحضرمي :

عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) أنه قال :

حجَّ رسول الله (ص) من المدينة ، وقد بلغ جميع الشرائع قومه ، غير الحج والولاية ، فأناه جبرئيل (عليه السلام) فقال له :

يا محمد ! إنَّ الله ، جلَّ اسمه ، يقرئك السلام ، ويقول لك : إني لم أقبض نبياً من أنبيائي ، ولا رسولاً من رسلي ، إلا بعد إكمال ديني ، وتأكيد حجتي ، وقد بقي عليك من ذاك فريضتان ، مما تحتاج أن تبلغهما قومك : فريضة الحج ، وفريضة الولاية والخلافة من بعدك ، فإني لم أخل أُرضي من حجة ، ولن أُخليها أبداً ، فإن الله جل ثناؤه ، يأمرك أن تبلغ قومك الحج ، وتحج ، ويحج معك من استطاع إليه سبيلاً ، من أهل الحضرمي ،

---

(١) أبو محمد العلوي ، المكنى يحيى ، علوي ، فقيه ، من أهل نيشابور ، له كتب كثيرة ، ثقة في الرواية والحديث . (رجال النجاشي : ص ٣٤٥) .

(٢) محمد بن موسى بن عيسى ، أبو جعفر الهمداني السَّمَّان ، اتهموه بالغلو ، وله كتاب (الرد على الغلاة) (رجال النجاشي : ص ٢٦١) .

(٣) أبو عبد الله محمد بن خالد الطيالسي التميمي . كان يقيم في الكوفة (ت ٢٥٩ هـ) (تنقيح المقال : ٣/١٢١٤) .

(٤) سيف بن عميرة النخعي : عربي ثقة ، كوفي (النجاشي : ص ١٤٣) .

والأطراف ، والأعراب ، وتعلمهم من معالم حجهم ، مثل ما علمتهم من صلاتهم ، وزكاتهم ، وصيامهم ، وتوقفهم من ذلك على مثال الذي أوقفهم عليه ، من جميع ما بلغتهم من الشرائع .  
فنادى منادي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الناس :

ألا إنَّ رسول الله يريد الحج ، وأن يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرائع دينكم ، ويوقفكم من ذاك على ما أوقفكم عليه من غيره .

فخرج (ص) ، وخرج معه الناس ، وأصغوا إليه ، لينظروا ما يصنع ، فيصنعوا مثله ، فحج بهم ، وبلغ من حج مع رسول الله (ص) من أهل المدينة ، وأهل الأطراف ، والأعراب ، سبعين ألف إنسان ، أو يزيدون ، على نحو عدد أصحاب موسى السبعين ألفاً ، الذين أخذ عليهم بيعة هارون ، فنكثوا واتبعوا العجل والسامري ، وكذلك أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) البيعة لعلي بالخلافة على عدد أصحاب موسى ، فنكثوا البيعة ، واتبعوا العجل والسامري ، سنَّة بسنَّة ، ومثلاً بمثل ، واتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة .

فلما وقف بالموقف ، أتاه جبرئيل (عليه السلام) عن الله ، عز وجل ، فقال :

يا محمد ! إنَّ الله ، عز وجل ، يقرئك السلام ، ويقول لك : إنه قد دنا أجلك ومدتك ، وأنا مستقدمك على ما لا بد منه ، ولا عنه محيص ، فاعهد عهدك ، وقدم وصيتك ، واعمد إلى ما عندك من العلم ، وميراث علوم الأنبياء من قبلك ،

والسلاح والتابوت ، وجميع ما عندك من آيات الأنبياء ، فسلمه إلى وصيِّك ، وخليفتك من بعدك ، حجتي البالغة على خلقي ، علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأقمه للناس علماً ، وجدّد عهده وميثاقه ، وبيعته ، وذكرهم ما أخذت عليهم من بيعتي ، وميثاقي ، الذي واثقتهم ، وعهدي الذي عهدت إليهم ، من ولاية وليي ، ومولاهم ، ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإنني لم أقبض نبياً من الأنبياء ، إلا من بعد إكمال ديني وحجتي ، وإتمام نعمتي ، بولاية أوليائي ، ومعاداة أعدائي ، وذلك كمال توحيددي وديني ، وإتمام نعمتي على خلقي ، باتباع وليي ، وطاعته ، وذلك أني لا أترك أرضي بغير ولي ولا قيم ، ليكون لي حجة على خلقي ، فاليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً ، بولاية وليي ، ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، عليّ عبيدي ، ووصي نبيي ، والخليفة من بعده ، وحجتي البالغة على خلقي ، مقرون طاعته بطاعة محمد نبيي ، ومقرون طاعته مع طاعة محمد بطاعتي ، من أطاعه فقد أطاعني ، ومن عصاه فقد عصاني ، جعلته علماً بيني وبين خلقي ، من عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً ، ومن أشرك ببيعته كان مشركاً ، ومن لقيني بولايته دخل الجنة ، ومن لقيني بعداوته دخل النار .

فأقم يا محمد علياً علماً ، وخذ عليهم البيعة ، وجدد عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه ، فإنني قابضك إليّ ، ومستقدمك عليّ .

فخشي رسول الله (ص) من قومه ، وأهل النفاق والشقاق ، أن يتفرقوا ويرجعوا إلى الجاهلية ، لما عرف من عداوتهم ، ولما تنطوي عليه أنفسهم لعلي ، من العداوة والبغضاء ، وسأل جبرئيل

أن يسأل ربه العصمة من الناس ، وانتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمة من الناس عن الله ، جل اسمه ، فأخر ذلك إلى أن بلغ (مسجد الخيف)<sup>(١)</sup> ، فأتاه جبرئيل (عليه السلام) في (مسجد الخيف) ، فأمره بأن يعهد عهده ويقيم علياً علماً للناس يهتدون به ، ولم يأت به بالعصمة من الله ، جل جلاله ، بالذي أراد ، حتى بلغ (كراع الغميم)<sup>(٢)</sup> ، بين مكة والمدينة ، فأتاه جبرئيل ، وأمره بالذي أتاه فيه من قبل الله ، ولم يأت به بالعصمة .

فقال : يا جبرئيل ! إني أخشى قومي أن يكذبوني ، ولا يقبلوا قولي في علي (عليه السلام) !

فرحل ، فلما بلغ (غدير خم)<sup>(٣)</sup> قبل (الجحفة) بثلاثة

---

(١) مسجد الخيف : هو مسجد بـ (منى) ، والخيف : هو منحدر ارتفع عن سيل الماء (مراصد الاطلاع : ٤٩٥/١) .

(٢) كراع الغميم : موضع بالحجاز ، بين مكة والمدينة ، أمام عسفان بثمانية أميال ، وهذا الكراع جبل أسود في طرف الحرّة تميل إليه (مراصد الاطلاع : ١٥٣/٣) .

(٣) غدير خم : بضم الخاء وتشديد الميم . واد بين الحرمين الشريفين (مكة والمدينة) عند الجحفة ، به غدير عنده خطب رسول الله (ص) وقال ياقوت قبل ما نقلناه :

قال الزمخشري : خُم : اسم رجل صباغ ، أضيف إليه الغدير الذي هو بين مكة والمدينة بالجحفة ، وقيل هو على ثلاثة أميال من الجحفة . . . إلى أن قال : وخم موضع تصب فيه عين ، بين الغدير والعين وبينهما مسجد رسول الله (ص) .

وقال الزبيدي : وغدير خم : معروف على ثلاثة أميال بالجحفة . وقال النضر : ودون الجحفة على ميل بين الحرمين الشريفين . وقال ابن الأثير

أميال ، أتاه جبرئيل (عليه السلام) على خمس ساعات مضت من النهار ، بالزجر والانتهار ، والعصمة من الناس ، فقال :

يا محمد : إنَّ الله ، عز وجل ، يقرئك السلام ويقول لك : ﴿يا أيها الرسول بلِّغ ما أنزل إليك من ربك﴾ - في عليّ - ﴿وإن لم تفعل ، فما بلَّغت رسالته ، والله يعصمك من الناس﴾<sup>(١)</sup> .

وكان أوائلهم قريباً من (الجحفة) ، فأمر بأن يُردَّ من تقدم منهم ، ويُحبَس من تأخر عنهم ، في ذلك المكان ، ليقيم علياً علماً للناس ، ويبلغهم ما أنزل الله تعالى في عليّ ، وأخبره بأن الله ، عز وجل ، قد عصمه من الناس .

فأمر رسول الله (ص) عندما جاءتة العصمة منادياً ينادي في الناس بالصلاة جامعة ، ويردَّ من تقدم منهم ، ويحبس من تأخر ، وتنحى عن يمين الطريق ، إلى جنب مسجد الغدير ، أمره بذلك جبرئيل ، عن الله ، عز وجل ، وكان في الموضع سلمات ، فأمر رسول الله (ص) ، أن يُقَمَّ ما تحتهن ، وينصب له حجارة كهيئة المنبر ، ليشرّف على الناس . فتراجع الناس ، واحتبس أوآخرهم ، في ذلك المكان ، لا يزالون .

«فقام رسول الله (ص) فوق تلك الأحجار ، ثم مجد الله تعالى ، وأثنى عليه ...» ، ثم ألقى (ص) عليهم ، خطبة الغدير .

---

في (النهاية) : «غدير خم : موضع بين مكة والمدينة ، تصب فيه عين هناك ، وبينهما مسجد رسول الله (ص) ... الخ .

(١) سورة المائدة ؛ الآية : ٦٧ .

## نصّ خطبة الفدير

«الحمد لله الذي علا في توّحّده ، ودنا في تفرده ، وجلّ في سلطانه ، وعظم في أركانه ، وأحاط بكل شيء علماً وهو في مكانه ، وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه ، مجيداً لم يزل ، محموداً لا يزال ، بارئ المسموكات ، وداحي المدحوات ، وجبار الأرضين والسموات ، قدوس ، سبوح ، رب الملائكة والروح ، متفضل على جميع من برأه ، متطول على جميع من أنشأه ، يلحظ كل عين ، والعيون لا تراه ، كريم حلیم ذو أناة ، قد وسع كل شيء رحمته ، ومنّ عليهم بنعمته ، لا يعجل بانتقامه ، ولا يبادر إليهم بما استحقوا من عذابه ، قد فهم السرائر ، وعلم الضمائر ، ولم تخف عليه المكنونات ، ولا اشتبهت عليه الخفيات ، له الإحاطة بكل شيء ، والغلبة على كل شيء ، والقوة في كل شيء ، والقدرة على كل شيء ، وليس مثله شيء ، وهو منشيء الشيء حين لا شيء ، دائم ، قائم بالقسط ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم ، جلّ عن أن تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير ، لا يلحق أحد وصفه من معاينة ، ولا يجد أحد كيف هو ، من سرّ وعلانية ، إلا بما دلّ ، عزّ وجلّ ، على نفسه .

وأشهد أنه الله الذي ملأ الدهر قدسه ، والذي يغشي الأبد

نوره ، والذي ينفذ أمره بلا مشاورة مشير ، ولا معه شريك في تقدير ، ولا تفاوت في تدبير ، صور ما أبدع على غير مثال ، وخلق ما خلق بلا معونة من أحد ، ولا تكلف ، ولا احتيال ، أنشأها فكانت ، وبرأها فبانت ، فهو الله الذي لا إله إلا هو المتقن الصنعة ، الحسن الصنعة ، العدل الذي لا يجور ، والأكرم الذي ترجع إليه الأمور .

وأشهد أنه الذي تواضع كل شيء لقدرته ، وخضع كل شيء لهيئته ، ملك الأملاك ، وفلك الأفلاك ، ومسخر الشمس والقمر ، كل يجري لأجل مسمى ، يكور الليل على النهار ، ويكور النهار على الليل ، يطلبه حثيثاً ، قاصم كل جبار عنيد ، ومهلك كل شيطان مريد ، لم يكن معه ضد ، ولا ند ، أحد صمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، إله واحد ، ورب ماجد ، يشاء فيمضي ، ويريد فيقضي ، ويعلم فيحصي ، ويميت ويحيي ، ويفقر ويفني ، ويضحك ويبكي ، ويمنع ويعطي .

له الملك ، وله الحمد ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير ، يولج الليل في النهار ، ويولج النهار في الليل ، لا إله إلا هو العزيز الغفار ، مجيب الدعاء ، ومجزل العطاء ، محصي الأنفاس ، ورب الجنة والناس ، لا يشكل عليه شيء ، ولا يضجره صراخ المستصرخين ، ولا يبرمه إلحاح الملحّين ، العاصم للصالحين ، والموفق للمفلحين ، ومولى العالمين الذي استحق من كل من خلق أن يشكره ويحمده .

أحمده على السراء والضراء ، والشدة والرّخاء ، وأؤمن به ، وبملائكته ، وكتبه ، ورسله ، أسمع أمره ، وأطيع ، وأبادر إلى كل ما يرضاه ، وأستسلم لقضائه ، رغبة في طاعته ، وخوفاً من عقوبته ، لأنه الله الذي لا يؤمن مكره ، ولا يخاف جوره ، وأقر له على نفسي بالعبودية ، وأشهد له بالربوبية ، وأؤدي ما أوحى إليّ حذراً من أن لا

أفعل ، فتحلّ بي منه قارعة ، لا يدفعها عني أحد ، وإن عظمت  
حيلته ، لا إله إلا هو لأنه قد أعلمني أنني إن لم أبلغ ما أنزل إليّ ،  
فما بلغت رسالته ، وقد ضمن لي ، تبارك وتعالى ، العصمة ، وهو الله  
الكافي الكريم ، فأوحى إليّ :

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم : ﴿يا أيها الرسول ! بلغ ما أنزل إليك  
من ربك﴾ في عليّ ، يعني في الخلافة لعلي بن أبي طالب (عليه  
السلام) ﴿وإن لم تفعل ، فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس﴾ .  
معاشر الناس ! ما قصرت في تبليغ ما أنزل الله تعالى إليّ ، وأنا  
مبين لكم سبب نزول هذه الآية :

إن جبرئيل (عليه السلام) هبط إليّ مراراً ثلاثاً ، يأمرني عن  
السلام ربّي وهو السلام ، أن أقوم في هذا المشهد ، فأعلم كل أبيض  
وأسود ، أنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أخي ، ووصيي ،  
وخليفتي ، والإمام من بعدي ، الذي محله مني محل هارون من  
موسى ، إلا أنه لا نبيّ بعدي ، وهو وليكم من بعد الله ورسوله ، وقد  
أنزل الله ، تبارك وتعالى ، عليّ بذلك آية من كتابه : ﴿إنما وليكم  
الله ، ورسوله ، والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ،  
وهم راعون﴾<sup>(١)</sup> ، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أقيم الصلاة ،

(١) سورة المائدة ؛ الآية : ٥٥ . وعن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿إنما  
وليكم الله ، ورسوله ، والذين آمنوا . . .﴾ قال : «نزلت في علي ،  
عليه السّلام» (مناقب ابن المغازلي : ص ٣١١ - تفسير الطبري :  
١٦٥/٦ - تفسير ابن كثير : ٧١/٢ - والواحد في أسباب النزول :  
ص ١٤٨ - والسيوطي في الدر المنثور : ٢٩٥/٢ - وكنز العمال :  
٤٠٥/٦ - العمدة لابن البطريق : ص ٦٠ - وكفاية الطالب : ص ٢٥٠ -  
تفسير القرطبي : ٣٣٦/٩ - ينابيع المودة : ص ٢٠٢ - فرائد السمطين :  
١٩٢/١) .

وأتى الزكاة ، يريد الله ، عز وجل ، في كل حال .

وسألت جبرئيل أن يستعفي لي عن تبليغ ذلك إليكم - أيها الناس - لعلمي بقلّة المتقين ، وكثرة المنافقين ، وإدغال الأثمين ، وختل المستهزئين بالإسلام ، الذين وصفهم الله في كتابه بأنهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ، ويحسبونه هيناً ، وهو عند الله عظيم ، وكثرة أذاهم لي في غير مرة ، حتى سمّوني أذنأ وزعموا أنني كذلك لكثرة ملازمتي إياي ، وإقبالي عليه ، حتى أنزل الله ، عز وجل في ذلك قرآناً : ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ، ويقولون : هو أذن قل : أذن ﴾ - على الذين يزعمون أنه أذن - ﴿ خير لكم ، يؤمن بالله ، ويؤمن للمؤمنين ﴾ الآية .

ولو شئت أن أسمى بأسمائهم لسمّيت ، وأن أومي إليهم بأعيانهم لأومات ، وأن أدلّ عليهم لدلت ، ولكني والله في أمورهم قد تكرمت ، وكل ذلك لا يرضي الله مني ، إلا أن أبلغ ما أنزل إليّ ، ثم تلا (ص) : ﴿ يا أيها الرسول ! بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ - في عليّ - ﴿ وإن لم تفعل ، فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس ﴾ .

فاعلموا معاشر الناس ! إن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً مفترضاً طاعته ، على المهاجرين والأنصار ، وعلى التابعين لهم بإحسان ، وعلى البادي والحاضر ، وعلى الأعجمي والعربي ، والحر والمملوك ، والصغير والكبير ، وعلى الأبيض والأسود ، وعلى كل موحد ، ماض حكمه ، جائر قوله ، نافذ أمره ، ملعون من خالفه ، مرحوم من تبعه ، مؤمن من صدقه فقد غفر الله له ، ولمن سمع منه ، وأطاع له .

معاشر الناس ! إنه آخر مقام أقومه في هذا المشهد ، فاسمعوا وأطيعوا ، وانقادوا لأمر ربكم ، فإن الله ، عز وجل ، هو مولاكم

وإلهمكم ، ثم من دونه محمد (ص) وليكم القائم المخاطب لكم ، ثم من بعدي علي وليكم<sup>(١)</sup> وإمامكم ، بأمر ربكم ، ثم الإمامة في ذريتي من ولده ، إلى يوم تلقون الله ورسوله ، لا حلال إلا ما أحله الله ، ولا حرام إلا ما حرّمه الله ، عرفني الحلال والحرام ، وأنا أفضيت لما علمني ربي من كتابه ، وحلاله وحرامه ، إليه .

معاشر الناس ! ما من علم إلا وقد أحصاه الله فيّ ، وكل علم علّمْت ، فقد أحصيته في إمام المتقين ، وما من علم إلا علمته عليا ، وهو الإمام المبين .

معاشر الناس ! لا تضلّوا عنه ، ولا تنفروا منه ، ولا تستكبروا [ولا تستنكفوا - خ ل -] من ولايته ، فهو الذي يهدي إلى الحق ، ويعمل به ، ويزهق الباطل ، وينهى عنه ، ولا تأخذه في الله لومة لائم . ثم إنه أول من آمن بالله ورسوله ، وهو الذي فدى رسوله بنفسه ، وهو الذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره .

معاشر الناس ! فضّلوه فقد فضّله الله ، واقبلوه فقد نصبه الله .

معاشر الناس ! إنه إمام من الله ، ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته ولن يغفر الله له ، حتماً على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه ، وأن يعذبه عذاباً شديداً ، نكراً ، أبد الأباد ، ودهر الدهور ، فاحذروا أن تخالفوه فتصلوا ناراً وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين .

---

(١) عن ابن بريدة ، عن أبيه قال : قال رسول الله (ص) : «من كنت وليه ، فعليّ وليه» (مناقب ابن المغازلي الشافعي : ص ٢٤ - منتخب كنز العمال ، على هامش (المسند) : ٣٠/١) .

أيها الناس ! بي والله بشر الأولون من النبيين والمرسلين ، وأنا خاتم الأنبياء والمرسلين ، والحجة على جميع المخلوقين ، من أهل السماوات والأرضين فمن شك في ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الأولى ، ومن شك في شيء من قولي هذا ، فقد شك في الكل منه ، والشاك في ذلك فله النار .

معاشر الناس ! حباني الله بهذه الفضيلة ، مناً منه عليّ ، وإحساناً منه إليّ ، ولا إله إلا هو ، له الحمد مني أبد الأبدين ، ودهر الدهارين على كل حال .

معاشر الناس ! فضلوا علياً فإنه أفضل الناس بعدي من ذكر وأنتى بنا أنزل الله الرزق ، وبقي الخلق ، ملعون ملعون ، مفضوب مفضوب ، من ردّ عليّ قولي هذا ولم يوافقه ، ألا إن جبرئيل خبّرني عن الله تعالى بذلك ، ويقول : «من عادى علياً ، ولم يتولّه ، فعليه لعنتي و غضبي»<sup>(١)</sup> ، فلتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله أن تخالفوه ، فتزل قدم بعد ثبوتها ، إن الله خبير بما تعملون .

معاشر الناس ! إنه جنب الله الذي ذكر في كتابه فقال تعالى : ﴿أن تقول نفس : يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله﴾<sup>(٢)</sup> .

---

(١) عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، عن أبيه ، عن جده ، مرفوعاً ، قال (ص) : «أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب ، فمن تولاه فقد تولاني ، ومن تولاني فقد تولى الله ، ومن أحبه فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله ، عز وجل» (منتخب كنز العمال على هامش (المسند) : ٣٢/٥ - مناقب ابن المغازلي : ص ٢٣٠ - الرياض النضرة : ١/١٦٥ - ذخائر العقبى : ص ٦٥) .

(٢) سورة الزمر ؛ الآية : ٥٦ .

معاشر الناس ! تدبروا القرآن ، وافهموا آياته ، وانظروا إلى محكماته ، ولا تتبعوا متشابهه ، فوالله لن يبين لكم زواجره ، ولا يوضح لكم تفسيره ، إلا الذي أنا آخذ بيده ، ومصعده إليّ ، وشائل بعضه ، ومعلمكم : أن من كنت مولاه ، فهذا عليّ مولاه<sup>(١)</sup> ، وهو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أخي ، ووصي ، وموالاته من الله ، عز وجل ، أنزلها عليّ .

معاشر الناس ! إنّ علياً والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر ، والقرآن الثقل الأكبر ، فكل واحد منبىء عن صاحبه ، وموافق له ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، هم أمناء الله في خلقه ، وحكماؤه في أرضه ، ألا وقد أدّيت ، ألا وقد بلغت ، ألا وقد أسمعت ، ألا وقد أوضحت ، ألا وإن الله عز وجل قال ، وأنا قلت عن الله عز وجل : ألا إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا ، ولا تحلّ إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره .

ثم ضرب (ص) بيده إلى عضده (ص) فرفعه ، وكان منذ أول ما صعد رسول الله (ص) ، شال علياً حتى صارت رجله مع ركة رسول الله (ص) ، ثم قال :

معاشر الناس ! هذا عليّ ، أخي ، ووصي ، وواعي علمي ،

---

(١) (راجع منتخب كنز العمال على هامش (المسند) : ٣٢/٥ - ينابيع المودة : ٢٨/١ - مناقب ابن المغازلي : ص ٨١ ، وذكر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) خبر يوم الغدير وطرقه من خمس وسبعين طريقاً ، وأفرد له كتاباً سماه (الولاية) - فرائد السمطين : ٦٣/١ ترجمة أمير المؤمنين من (تاريخ دمشق) : ٤٧/٢ - الغدير : ٨/١ وقد ذكر الشيخ عبد الحسين الأميني ، ما يزيد على ثلاثمئة وستين مصدراً وراوية للحديث .

وخليفتي على أمتي ، وعلى تفسير كتاب الله عز وجل ، والداعي إليه ،  
والعامل بما يرضاه ، والمحارب لأعدائه ، والموالي على طاعته ،  
والناهي عن معصيته ، خليفة رسول الله ، وأمير المؤمنين ، والإمام  
الهادي ، وقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، بأمر الله .

أقول وما يبدل القول لدي بأمر ربي ، أقول :

اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، والعن من أنكره ،  
واغضب على من جحد حقه .

اللهم إنك أنزلت عليّ أن الإمامة بعدي لعلّي وليك ، عند تبياني  
ذلك ، ونصبي إياه ، بما أكملت لعبادك من دينهم ، وأتممت عليهم  
بنعمتك ، ورضيت لهم الإسلام ديناً ، فقلت : ﴿ومن يتبع غير الإسلام  
ديناً ، فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين﴾<sup>(١)</sup> . اللهم إني  
أشهدك ، وكفى بك شهيداً : أني قد بلغت .

معاشر الناس ! إنما أكمل الله ، عز وجل ، دينكم بإمامته ، فمن  
لم يأتّم به ، وبمن يقوم مقامه من ولدي ، من صلبه ، إلى يوم  
القيامة ، والعرض على الله ، عز وجل ، فأولئك الذين حبطت  
أعمالهم ، وفي النار هم فيها خالدون ، لا يخفف عنهم العذاب ، ولا  
هم ينظرون .

معاشر الناس ! هذا عليّ أنصركم لي ، وأحقكم بي ، وأقربكم  
إليّ ، وأعزكم عليّ ، والله ، عز وجل ، وأنا عنه راضيان وما نزلت آية  
رضى إلا فيه ، وما خاطب الله الذين آمنوا ، إلا بدأ به ، ولا نزلت آية  
مدح في القرآن ، إلا فيه ، ولا شهد بالجنة في ﴿هل أتى على  
الإنسان﴾ إلا له ، ولا أنزلها في سواه ، ولا مدح بها غيره .

(١) سورة آل عمران ؛ الآية : ٨٥ .

معاشر الناس ! هو ناصر دين الله ، والمجادل عن رسول الله ،  
وهو التقي ، النقي ، الهادي ، المهدي ، نبيكم خير نبي ، ووصيكم  
خير وصي ، وبنوه خير الأوصياء .

معاشر الناس ! ذرية كل نبي من صلبه ، وذريتي من صلب  
علي<sup>(١)</sup> .

معاشر الناس ! إن إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد ، فلا  
تحسدوه فتحبط أعمالكم ، وتزل أقدامكم ، فإن آدم أهبط إلى الأرض  
لخطيئة واحدة ، وهو صفوة الله عز وجل ، وكيف بكم وأنتم أنتم ،  
ومنكم أعداء الله ، إنه لا يبغض علياً إلا شقي ، ولا يتوالى علياً إلا  
تقي ، ولا يؤمن به إلا مؤمن مخلص ، وفي عليّ ، والله ، نزلت سورة  
والعصر : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم ، والعصر ، إن الإنسان لفي  
خسر﴾ إلى آخرها .

معاشر الناس ! قد استشهدت الله وبلغتكم رسالتي ، وما على  
الرسول إلا البلاغ المبين .

معاشر الناس ! اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتنَّ إلا وأنتم  
مسلمون .

معاشر الناس ! آمنوا بالله ، ورسوله ، والنور الذي أنزل معه ،  
من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها .

---

(١) عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله (ص) : «إن الله  
جعل ذرية كل نبي من صلبه ، وإن الله ، عزَّ وعلا ، جعل ذرية محمد  
من صلب علي بن أبي طالب» (مناقب ابن المغازلي الشافعي : ص ٤٩ -  
الصواعق المحرقة : ص ٧٤ - السيوطي في الجامع الصغير : ٢٣٠/١ -  
الرياض النضرة : ١٦٨/٢) .

معاشر الناس ! النور من الله ، عز وجل ، فيّ مسلوك ، ثم في عليّ ، ثم في النّسل منه ، إلى القائم المهدي<sup>(١)</sup> ، الذي يأخذ بحق الله ، وبكل حق هو لنا ، لأنّ الله ، عز وجل ، قد جعلنا حجة على المقصرين ، والمعاندين ، والمخالفين ، والخائنين ، والأثمين ، والظالمين ، من جميع العالمين .

معاشر الناس ! أنذركم أني رسول الله ، قد خلت من قبلي الرسل ، أفان متّ ، أو قُتلت ، انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه ، فلن يضر الله شيئاً ، وسيجزي الله الشاكرين ، ألا وإنّ علياً هو الموصوف بالصبر ، والشكر ، ثم من بعده ولدي من صلبه .

معاشر الناس ! لا تمنوا على الله إسلامكم ، فيسخط عليكم ، ويصيبكم بعذاب من عنده ، إنه لبالمرصاد .

معاشر الناس ! إنه سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار ، ويوم القيامة لا ينصرون .

معاشر الناس ! إن الله وأنا بريثان منهم .

معاشر الناس ! إنهم ، وأنصارهم ، وأتباعهم ، وأشياعهم ، في الدرك الأسفل من النار ، ولبئس مثوى المتكبرين ، ألا إنهم أصحاب (الصحيفة) ، فلينظر أحدكم في صحيفته . قال : فذهب على الناس - إلا شردمة منهم - أمر الصحيفة .

---

(١) عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوري ، عن جعفر الصادق ، عن أبيه ، عن جده علي بن الحسين ، قال : حدثنا عمي الحسن ، قال : سمعت جدي ، صلّى الله عليه وآله وسلّم ، يقول : «خلقت من نور الله عزّ وجلّ ، وخلق أهل بيتي من نوري ، وخلق محبيهم من نورهم . . .» (ينابيع المودة : ١٠/١ - فرائد السمطين : ٤١/١) .

معاشر الناس ! إنني أدعها إمامة ووراثة في عقبى إلى يوم  
القيامة ، وقد بلغت ما أمرت بتبليغه ، حجة على كل حاضر وغائب ،  
وعلى كل أحد ممن شهد ، أو لم يشهد ، ولد أو لم يولد ، فليبلغ  
الحاضر الغائب ، والوالد الولد ، إلى يوم القيامة ، وسيجعلونها ملكاً  
واغتصاباً ، ألا لعن الله الفاصبين والمغتصبين ، وعندها سنفزع لكم  
أيها الثقلان ، فيرسل عليكم شواظ من نار ونحاس ، فلا تتصران .

معاشر الناس ! إن الله ، عز وجل ، لم يكن يذركم على ما أنتم  
عليه ، حتى يميز الخبيث من الطيب ، وما كان ليطلعكم على الغيب .

معاشر الناس ! إنه ما من قرية إلا والله مهلكها بتكذيبها ،  
وكذلك يهلك القرى وهي ظالمة ، كما ذكر الله تعالى ، وهذا علي  
إمامكم ووليكم ، وهو مواعيد الله ، والله يصدق ما وعده .

معاشر الناس ! قد ضلَّ قبلكم أكثر الأولين ، والله لقد أهلك  
الأولين ، وهو مهلك الآخرين ، قال الله تعالى :

﴿ألم نهلك الأولين ، ثم نتبعهم الآخرين ، كذلك نفعل  
بالمجرمين ، ويل يومئذ للمكذبين﴾<sup>(١)</sup> .

معاشر الناس ! إن الله قد أمرني ونهاني ، وقد أمرت علياً  
ونهيته ، فعلم الأمر والنهي من ربه ، عز وجل : فاسمعوا لأمره  
تسلموا ، وأطيعوا تهتدوا ، وانتهوا لنهيته ترشدوا ، وصيروا إلى  
مراده ، ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله .

معاشر الناس ! أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتباعه ، ثم  
علي من بعدي ، ثم ولدي من صلبه ، أئمة يهدون إلى الحق ، وبه

---

(١) سورة المرسلات ؛ الآيات : ١٦ - ١٩ .

يعدلون<sup>(١)</sup>، ثم قرأ : ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ إلى آخرها ، وقال :  
فِي نَزَلَتْ ، وَفِيهِمْ نَزَلَتْ ، وَلَهُمْ عَمَّتْ ، وَإِيَاهُمْ خَصَّتْ ، أَوْلَيْكَ أَوْلِيَاءَ  
اللَّهِ ، لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ  
الْغَالِبُونَ ، أَلَا إِنَّ أَعْدَاءَ عَلِيِّ هُمُ أَهْلُ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ ، وَالْحَادُونَ ،  
وَهُمُ الْعَادُونَ ، وَإِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ  
زَخْرَفَ الْقَوْلَ غُرُورًا .

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ، فَقَالَ ، عَزَّ  
وَجَلَّ ، : ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، يُؤَادُونَ مَنْ حَادَّ  
اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾<sup>(٢)</sup> إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ : ﴿الَّذِينَ  
آمَنُوا ، وَلَمْ يَلْبَسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ، أَوْلَيْكَ لَهُمُ الْأَمْنُ ، وَهُمْ  
مُهْتَدُونَ﴾<sup>(٣)</sup> .

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ : ﴿الَّذِينَ  
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ آمِنِينَ﴾ تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالتَّسْلِيمِ ، أَنْ طَبَّتُمْ فَادْخُلُوهَا  
خَالِدِينَ .

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ  
بِغَيْرِ حِسَابٍ .

أَلَا إِنَّ أَعْدَاءَهُمْ يَصِلُونَ سَعِيرًا ، أَلَا إِنَّ أَعْدَاءَهُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ

---

(١) أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي عن زاذان ، عن علي رضي الله عنه ،  
قال : «تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة . إثنان وسبعون في  
النار ، وواحدة في الجنة ، وهي الذين قال الله ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِي حَقِّهِمْ :  
﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ ، وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ وَهُمْ أَنَا ، وَمَحْبِي ،  
وَأَتْبَاعِي» (ينابيع المودة : ١٠٩/١) .

(٢) سورة المجادلة ؛ الآية : ٢٢ .

(٣) سورة الأنعام ؛ الآية : ٨٢ .

لجهنم شهيقاً وهي تفور ولها زفير ، ألا إن أعداءهم الذين قال الله فيهم : ﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها﴾<sup>(١)</sup> ، ألا إن أعداءهم الذين قال الله ، عز وجل ، : ﴿كلما ألقى فيها فوج ، سألهم خزنتها : ألم يأتكم نذير ؟ قالوا : بلى ، قد جاءنا نذير فكذبنا ، وقلنا : ما نزل الله من شيء ، إن أنتم إلا في ضلال كبير﴾<sup>(٢)</sup> .

ألا إن أولياءهم : ﴿الذين يخشون ربهم بالغيب ، لهم مغفرة وأجر كبير﴾ .

معاشر الناس ! شتان ما بين السعير والجنة ، عدونا من ذمه الله ولعنه ، وولينا من مدحه الله وأحبه .

معاشر الناس ! ألا وإني منذر ، وعلي هاد<sup>(٣)</sup> .

معاشر الناس ! إني نبي ، وعلي وصي ، ألا إن خاتم الأئمة منا القائم المهدي . ألا إنه الظاهر على الدين ، ألا إنه المنتقم من الظالمين ، ألا إنه فاتح الحصون وهادمها ، ألا إنه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك ، ألا إنه مدرك بكل ثار لأولياء الله ، ألا إنه الناصر لدين الله ، ألا إنه الغرّاف في بحر عميق ، ألا إنه يسم كل ذي فضل بفضله ، وكل ذي جهل بجهله ، ألا إنه خيرة الله ومختاره ، ألا إنه وارث كل علم والمحيط به ، ألا إنه المنخبر عن ربه عز وجل ، والمنبه بأمر إيمانه ، ألا إنه الرشيد السديد ، ألا إنه المفوض إليه ، ألا إنه قد بشر به من سلف بين يديه .

ألا إنه الباقي حجة ، ولا حجة بعده ، ولا حق إلا معه ، ولا

(١) سورة الأعراف ؛ الآية : ٣٨ .

(٢) سورة الملك ؛ الآيتان : ٨ - ٩ .

(٣) عن ابن عباس (رض) قال : لما نزلت ﴿إنما أنت منذر ، ولكل قوم هاد﴾ (الرعد : ٧) قال النبي (ص) : «أنا المنذر ، وعلي الهادي ، وبك يا علي يهتدي المهتدون بعدي» (فرائد السمطين : ١٤٨/١) .

نور إلا عنده ، ألا إنه لا غالب له ، ولا منصور عليه ، ألا وإنه ولي الله في أرضه ، وحكمه في خلقه ، وأمينه في سره وعلانيته .

معاشر الناس ! قد بينت لكم ، وأفهمتكم ، وهذا علي يفهمكم بعدي ، ألا وإني عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على بيعته ، والإقرار به ، ثم مصافقته بعدي .

ألا وإني قد بايعت الله ، وعليّ قد بايعني ، وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله ، عز وجل ، ﴿فمن نكث ، فإنما ينكث على نفسه﴾<sup>(١)</sup> الآية .

معاشر الناس ! إنَّ الحج ، والصفاء ، والمروة ، والعمرة ، من شعائر الله ﴿فمن حج البيت أو اعتمر ، فلا جناح عليه ، أن يطوف بهما﴾<sup>(٢)</sup> الآية .

معاشر الناس ! حجوا البيت ، فما ورده أهل البيت إلا استغنوا ، ولا تخلفوا عنه إلا افتقروا .

معاشر الناس ! ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر الله له ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك ، فإذا انقضت حجته استؤنف عمله .

معاشر الناس ! الحجاج معاونون ، ونفقاتهم مخلفة ، والله لا يضيع أجر المحسنين .

معاشر الناس ! حجوا البيت بكمال الدين ، والتفقه ، ولا تنصرفوا عن المشاهد إلا بتوبة وإقلاع .

معاشر الناس ! أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، كما أمركم الله ، عز وجل ، لئن طال عليكم الأمد ، فقصرتم ، أو نسيتم ، فعليّ

(١) سورة الفتح ؛ الآية : ١٠ .

(٢) سورة البقرة ؛ الآية : ١٥٨ .

وليكم ، ومبين لكم ، الذي نصبه الله ، عز وجل ، بعدي ، ومن خلفه  
الله مني ، ومنه يخبركم بما تسألون عنه ، ويبين لكم ما لا تعلمون .

ألا إنَّ الحلال والحرام أكثر من أن أحصيهما ، وأعرّفهما ، فأمر  
بالحلال ، وأنهى عن الحرام ، في مقام واحد ، فأمرت أن آخذ البيعة  
منكم ، والصفقة لكم ، بقبول ما جئت به عن الله ، عز وجل ، في  
عليّ ، أمير المؤمنين ، والأئمة من بعده ، الذين هم مني ومنه ، أئمة  
قائمة ، منهم المهدي ، إلى يوم القيامة ، الذي يقضي بالحق .

معاشر الناس ! وكل حلال دللتكم عليه ، أو حرام نهيتكم عنه ،  
فإني لم أرجع عن ذلك ، ولم أبدل ، ألا فاذكروا ذلك واحفظوه ،  
وتواصوا به ، ولا تبدلوه ، ولا تغيروه .

ألا وإني أجدد القول : ألا فأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ،  
وأمروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر .

ألا وإنَّ رأس الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر : أن تنتهوا  
إلى قولي ، وتبلغوه من لم يحضر ، وتأمروه بقبوله ، وتنهوه عن  
مخالفته ، فإنه أمر من الله ، عز وجل ، ومني ، ولا أمر بمعروف ،  
ولا نهي عن منكر ، إلا مع إمام معصوم .

معاشر الناس ! القرآن يعرفكم أن الأئمة من بعده ولده ،  
وعرفتكم أنه مني ، وأنا منه ، حيث يقول الله في كتابه : ﴿وجعلها  
كلمة باقية في عقبه﴾<sup>(١)</sup> ، وقلت : «لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما» .

معاشر الناس ! التقوى ، التقوى ! احذروا الساعة كما قال الله  
، عز وجل ، : ﴿إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾<sup>(٢)</sup> . اذكروا الممات ،  
والحساب ، والموازين ، والمحاسبة بين يدي رب العالمين ،

(١) سورة الزخرف ؛ الآية : ٢٨ .

(٢) سورة الحج ؛ الآية : ١ .

والشواب ، والعقاب ، فمن جاء بالحسنة ، أثيب عليها ، ومن جاء بالسيئة ، فليس له في الجنان نصيب .

معاشر الناس ! إنكم أكثر من أن تصافقوني بكف واحدة ، وقد أمرني الله (عز وجل) أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت لعلّي من إمرة المؤمنين ، ومن جاء بعده من الأئمة مني ، ومنه ، على ما أعلمتكم : أن ذريتي من صلبه فقولوا بأجمعكم : «إنا سامعون ، مطيعون ، راضون ، منقادون لما بلّغت عن ربنا وربك ، في أمر عليّ ، وأمر ولده من صلبه ، من الأئمة ، نبايعك على ذلك بقلوبنا ، وأنفسنا ، وألسنتنا ، وأيدينا ، على ذلك نحيا ، ونموت ، ونبعث ، ولا نغير ، ولا نبدل ، ولا نشك ، ولا نرتاب ، ولا نرجع عن عهد ، ولا ننقض الميثاق ، نطيع الله ونطيعك ، وعلياً أمير المؤمنين ، وولده الأئمة الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه ، بعد الحسن والحسين اللذين قد عرفتكم مكانهما مني ، ومحلها عندي ، ومنزلتهما من ربي ، عز وجل ، فقد أدت ذلك إليكم ، وإنهما سيدا شباب أهل الجنة ، وأنهما الإمامان بعد أبيهما علي ، وأنا أبوهما قبله» .

وقولوا : «أطعنا الله بذلك ، وإياك ، وعلياً ، والحسن والحسين ، والأئمة الذين ذكرت ، عهداً ، وميثاقاً مأخوذاً لأمير المؤمنين ، من قلوبنا ، وأنفسنا ، وألسنتنا ، ومصافقة أيدينا ، من أدركهما بيده ، وأقرّ بهما بلسانه ، ولا نبغي بذلك بدلاً ، ولا نرى من أنفسنا عنه حولاً أبداً ، أشهدنا الله ، وكفى بالله شهيداً ، وأنت علينا به شهيد ، وكل من أطاع ممن ظهر ، واستتر ، وملائكة الله ، وجنوده ، وعبيده ، والله أكبر من كل شهيد» .

معاشر الناس ! ما تقولون ؟ فإن الله يعلم كل صوت وخافية في كل نفس ، فمن اهتدى فلنفسه ، ومن ضلّ ، فإنما يضلّ عليها ، ومن بايع فإنما يبايع الله ، يد الله فوق أيديهم .

معاشر الناس ! فاتقوا الله ، وبايعوا علياً أمير المؤمنين ،

والحسن ، والحسين ، والأئمة ، كلمة طيبة باقية ، يهلك الله من  
غدر ، ويرحم الله من وفى ، ﴿ومن نكث فإنما ينكث على نفسه﴾ (١)

معاشر الناس ! قولوا الذي قلت لكم ، وسلموا على عليّ بإمرة  
المؤمنين ، وقولوا : ﴿سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربنا ، وإليك  
المصير﴾ (٢) ، وقولوا : ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي  
لولا أن هدانا الله﴾ (٣) الآية .

معاشر الناس ! إنّ فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام) عند  
الله ، عز وجل ، وقد أنزلها في القرآن أكثر من أن أحصيتها في مقام  
واحد ، فمن أنباكم بها وعرفها ، فصدقوه .

معاشر الناس ! من يطع الله ، ورسوله ، وعلياً ، والأئمة الذين  
ذكرتهم ، فقد فاز فوزاً عظيماً .

معاشر الناس ! السابقون السابقون ، إلى مبايعته ، وموالاته ،  
والتسليم عليه بإمرة المؤمنين ، أولئك هم الفائزون في جنات النعيم .

معاشر الناس ! قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول ، ﴿ إن  
تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً ، فإن الله لغني حميد﴾ (٤) .

اللهم اغفر للمؤمنين ، واغضب على الكافرين ، والحمد لله رب  
العالمين» (٥) .

---

(١) سورة الفتح ؛ الآية : ١٠ .

(٢) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٨٥ .

(٣) سورة الأعراف ؛ الآية : ٤٣ .

(٤) سورة إبراهيم ؛ الآية : ٨ .

(٥) ذكر حديث الغدير ببعض ألفاظ الخطبة كل من القاضي أبي بكر الباقلاني =

فناداه القوم : «سمعنا وأطعنا على أمر الله ، وأمر رسوله ،  
بقلوبنا ، وألستنا ، وأيدينا» .

وتداكوا على رسول الله (ص) ، وعلى عليّ ، عليه السلام ،  
فصافقوا بأيديهم ، فكان أول من صافق رسول الله (ص) ،  
الأول ، والثاني ، والثالث ، والرابع ، والخامس ، وباقي  
المهاجرين والأنصار ، وباقي الناس على طبقاتهم ، وقدر  
منازلهم ، إلى أن صليت المغرب والعتمة في وقت واحد ،  
ووصلوا البيعة والمصافحة ثلاثاً ، ورسول الله يقول كلما بايع قوم :  
«الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين» . وصارت المصافحة  
سنة ورسماً ، وربما يستعملها من ليس له حق فيها .

وروي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال :

---

= البصري (ت ٤٠٣ هـ) في (التمهيد) ، والقاضي عبد الرحمن الابجي  
الشافعي (ت ٧٥٦ هـ) في (المواقف : ص ٤٠٥) ، والشريف الجرجاني  
(ت ٨١٦ هـ) في (شرح المواقف : ٣٦٠/٨) ، والبيضاوي  
(ت ٦٨٥ هـ) في (طوالع الأنوار) ، والتفتازاني (ت ٧٩٢ هـ) في (شرح  
المقاصد) ، والقوشجي المولى علاء الدين (ت ٨٧٩ هـ) في (شرح  
التجريد) ، وهذا لفظهم : «إن النبي (ص) قد جمع الناس يوم غدیر  
خم ، موضع بين مكة والمدينة ، بـ (الجحفة) ، وذلك بعد رجوعه من  
حجة الوداع ، وكان يوماً صائفاً ، حتى إن الرجل ليضع رداءه تحت  
قدميه ، من شدة الحر ، وجمع الرجال ، وصعد عليها ، وقال مخاطباً :  
«معاشر المسلمين ! ألسنت أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : اللّهُمَّ بلى ،  
قال : من كنت مولاه ، فعلي مولاه ، اللّهُمَّ وال من والاه ، وعاد من  
عاداه ، وانصر من نصره ، وأخذل من خذله» (راجع الغدير : ٨/١ ،  
وينابيع المودة : ٢٦/١) .

لما فرغ رسول الله (ص) ، من هذه الخطبة ، رأى الناس رجلاً جميلاً ، بهياً ، طيب الريح ، فقال : تالله ما رأيت محمداً كاليوم قط ، ما أشد ما يؤكد لابن عمه ، وإنه يعقد عقداً لا يحله إلا كافر بالله العظيم ، ورسوله ، ويل طويل لمن حلَّ عقده .

قال : والتفت إليه عمر بن الخطاب ، حين سمع كلامه ، فأعجبته هيأته ، ثم التفت إلى النبي (ص) وقال : أما سمعت ما قال هذا الرجل ، قال كذا وكذا ؟

فقال النبي (ص) : يا عمر ! أتدري من ذاك الرجل ؟ قال : لا . قال : ذاك الروح الأمين جبرئيل ، فإياك أن تحلَّه ، فإنك إن فعلت ، فالله ، ورسوله ، وملائكته ، والمؤمنون منك براء<sup>(١)</sup> .

بالإمعان في الحديث الذي نقلناه بطوله في هذا الكتاب ، وكذلك بالتعمق في الآيات القرآنية ، والأحاديث الكثيرة المأثورة في موضوع (الغدير) ، تتجلى حقيقة أن الإقرار بالوحدانية لله ، عز وجل ، ونبوة الرسول الأكرم (ص) ، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالاعتراف بولاية وإمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاده الطاهرين ، وإنَّ للكلمات الثلاثة الطيبات : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، عليّ ولي الله ، تماسكاً غير قابل للتفكيك بينها ، وإنَّ الولاية المطلقة لعلي بن أبي طالب (ع) ، وجدت منذ وجود رسالة ونبوة الرسول الأعظم (ص) ، والتوحيد لله ، تبارك وتعالى ، من أول الدهر إلى آخره .

إن صريح الآية المباركة : ﴿يا أيها الرسول بلغ...﴾ ،

---

(١) راجع الاحتجاج : ص ٥٥ - ٦٧ .

وآية : ﴿إنما وليكم الله . . . ﴾ والآيات والروايات الكثيرة ، تثبت أنه لا جدوى من الإقرار اللساني بالتوحيد والنبوة ، إلا بالاعتراف والإقرار بالولاية .

ونقول أكثر من ذلك ، بناء لما تقدم : إن كمال الدين ، وتمام النعمة ، وقبول الأعمال ، والدخول إلى الجنة ، والنجاة من النار ، والجواز على الصراط وغير ذلك من جلائل الأعمال والتائج ، كلها متوقفة على الإقرار والاعتراف بولاية أمير المؤمنين ، والأئمة الأطهار (ع) .

وللاستدلال على ما قلناه نورد بعض الأحاديث الشريفة :

١ - عن أبي جعفر (ع) : «بني الإسلام على خمس : إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم شهر رمضان ، والولاية لنا أهل البيت ، فجعل في أربع منها رخصة ، ولم يجعل في الولاية رخصة : من لم يكن له مال ، لم يكن عليه الزكاة ، ومن لم يكن عنده مال ، فليس عليه حج ، ومن كان مريضاً ، صلى قاعداً ، وأفطر شهر رمضان . والولاية : صحيحاً كان أو مريضاً ، أو ذا مال ، أو لا مال له فهي لازمة ، واجبة»<sup>(١)</sup> .

٢ - المناقب لابن شاذان<sup>(٢)</sup> : عن أبي سلمى راعي رسول الله (ص) قال : سمعت رسول الله (ص) يقول :

«ليلة أسري بي إلى السماء ، قال لي الجليل ، جل جلاله : ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾ - قلت -

---

(١) الخصال : ص ٢٧٧ .

(٢) المنقبة (١٧) ص ٣٧ .

﴿والمؤمنون كل آمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله﴾<sup>(١)</sup> .

قال : صدقت يا محمد ، من خلفت في أمتك ؟ قلت :  
خيرها . قال : علي بن أبي طالب ، عليه السلام ؟ قلت : نعم يا  
رب .

قال : يا محمد إني أطلعت إلى الأرض اطلاعة ، فاخترتك  
منها ، فشقت لك إسماً من أسمائي ، فلا أذكر في موضع إلا  
ذكرت معي ، فأنا المحمود وأنت محمد .

ثم اطلعت الثانية ، فاخترت منها علياً ، فشقت له إسماً من  
أسمائي ، فأنا العلي الأعلى ، وهو علي .

يا محمد ! إني خلقتك ، وخلقت علياً ، وفاطمة ،  
والحسن ، والحسين ، والأئمة من ولده ، من سنخ نوري ،  
وعرضت ولايتكم على أهل السماوات ، وأهل الأرضين ، فمن  
قبلها كان عندي من المؤمنين ، ومن جحدها كان عندي من  
الكافرين .

يا محمد ! لو أن عبداً من عبيدي ، عبدني حتى ينقطع ،  
ويصير كالشن البالي ، ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له ،  
حتى يقر بولايتكم<sup>(٢)</sup> .

٣ - المناقب لابن شاذان<sup>(٣)</sup> : عن عبد الله بن مسعود قال :  
قال رسول الله (ص) : لما خلق الله آدم ، ونفخ فيه من روحه ،

(١) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٨٥ .

(٢) في عيون أخبار الرضا (ع) : ٤٧/١ باختلاف يسير في اللفظ .

(٣) المنقبة الخمسون : ص ٨٢ .

عطس آدم وقال : «الحمد لله» . فأوحى الله تعالى إليه : حمدتني عبي ، وعزتي وجلالي ! لولا عبدان أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك . قال : إلهي فيكونان مني ؟ قال : نعم يا آدم ، إرفع رأسك وانظر ، فرفع رأسه ، فإذا مكتوب على العرش :  
«لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، نبي الرحمة ، وعلي مقيم الحجّة . . .» .

٤ - عيون أخبار الرضا<sup>(١)</sup> : عن عبد السلام بن صالح الهروي ، قال : قلت للرضا (ع) : يا بن رسول الله ! أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم وحواء ، ما كانت ؟ فقد اختلف الناس فيها ، فمنهم من يروي أنها الحنطة ، ومنهم من يروي أنها العنب ، ومنهم من يروي أنها شجرة الحسد .

فقال (ع) : كل ذلك حق . قلت : فما معنى هذه الوجوه على اختلافها ؟ فقال : يا أبا الصلت ! إن شجرة الجنة تحمل أنواعاً ، فكانت شجرة الحنطة ، وفيها عنب ، وليست كشجرة الدنيا ، وإن آدم (ع) لما أكرمه الله تعالى ، ذكره بإسجاد ملائكته ، وبإدخاله الجنة ، قال في نفسه : هل خلق الله بشراً أفضل مني ؟ فعلم الله ، عز وجل ، ما وقع في نفسه ، فناداه ارفع رأسك يا آدم ، وانظر إلى ساق العرش .

فرفع آدم رأسه ، فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً :  
«لا إله إلا الله محمد رسول الله (ص) ، وعلي بن أبي طالب (ع) أمير المؤمنين ، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين ، والحسن

---

(١) عيون أخبار الرضا (ع) : ٢٣٩/١ - الحديث (٦٧) .

والحسين سيذا شباب أهل الجنة» .

فقال آدم (ع) : يا رب ! من هؤلاء ؟ فقال ، عز وجل : هؤلاء من ذريتك ، وهم خير منك ، ومن جميع خلقي ، ولولاهم ما خلقتك ، ولا خلقت الجنة والنار» .

٥ - (مدينة المعاجز) للمقدس السيد هاشم البحراني<sup>(١)</sup> ، المسنود إلى جابر بن عبدالله الأنصاري عن النبي (ص) في حديث مفصل منه :

«... ثم إن الله تعالى ، خلق القلم ، وقال له : أكتب . قال : وما أكتب يا رب ؟ قال : أكتب توحيدني . فمكث القلم سكران من قول الله ، عز وجل ، عشرة آلاف عام ، ثم أفاق بعد ذلك ، قال : وما أكتب ؟ قال : اكتب : «لا إله إلا الله ، محمد

---

(١) السيد الجليل ، العديم المثل ، السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد البحراني الثوبلي الكتكاني ، نسبة إلى كتكان (قرية من الثوبلي من البحرين) ، المعروف بالعلامة . كان فاضلاً ، محدثاً ، متبعاً للأخبار . صنف كتباً عديدة ، وكانت بمعظمها مجرد جمع وتأليف . انتهت رئاسة البلد بعد الشيخ محمد بن ماجد إليه ، فقام بالقضاء في البلاد ، وتولى الأمور الحسبية ، وقمع أيدي الظلمة . كان من الأتقياء المتورعين ، شديداً على الملوك والسلاطين . توفي (قدس سره) في قرية (نعيم) سنة (١١٠٩ هـ) ، ونقل نعشه إلى قرية (توبلي) ، ودفن بها في مقبرة (مائي) . وقبره مزار معروف . ومن مصنفاته : (البرهان في تفسير القرآن) (معالم الزلفي) ، و (مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر) ، ودلائل الحجج على البشر) وهو الكتاب الذي نقل منه النص ، وغيرها كثير . (أنوار البدرين : ص ١٣٦) .

رسول الله ، علي ولي الله» .

«فلما فرغ القلم من كتابة الأسماء ، قال : يا رب ! ومن هؤلاء الذين قرنت اسمهما باسمك ؟ قال الله تعالى : يا قلم ! محمد نبي وخاتم أوليائي وأنبيائي ، وعليّ وليي وخليفتي علي عبادي ، وحجتي عليهم ، وعزتي وجلالي ، لولاهما ما خلقتك ، ولا خلقت اللوح المحفوظ ...»<sup>(١)</sup> .

٦ - (مناقب الخوارزمي) : «عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : لما عرج بي إلى السماء ، رأيت علي باب الجنة مكتوباً «لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي حبيب الله ، الحسن والحسين صفوة الله ، فاطمة أمة الله ، علي مبغضهم لعنة الله»<sup>(٢)</sup> .

٧ - (مدينة المعاجز) : في الحديث المفصل ، المروي عن رسول الله (ص) وخلاصته : أنه قال : «رأيت ليلة المعراج مكتوباً علي باب الجنة من نور : «لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله ، وعلي الباب الخامس منها مكتوباً : «لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله ، من أراد أن لا يُذَل ، فلا يذل ، ومن أراد أن لا يُشتم ، فلا يشتم ، ومن أراد أن لا يُظلم ، فلا يُظلم ، ومن أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى يقول : لا إله إلا

(١) مدينة المعاجز : ص ١٥١ . الباب الأول : الحديث (٤٢١) .

(٢) المناقب للخوارزمي : أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد البكري ، المكي الحنفي ، المعروف بـ (أخطب خوارزم) . (ت ٥٦٨ هـ) : ص ٢١٤ . ومدينة المعاجز : ص ١٤٩ - كلمة الله هي العليا : ص ٩٤ .

الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله . . . » (١) .

٨ - (الإحتجاج) للطبرسي) : في رواية عن علي بن أبي حمزة (٢) ، عن الإمام جعفر الصادق (ع) ، عن آبائه ، عن رسول الله (ص) أنه قال :

«حدثني جبرئيل ، عن رب العزة ، جل جلاله ، أنه قال : من علم أن لا إله إلا أنا وحدي ، وأن محمداً عبدي ورسولي ، وأن علي بن أبي طالب ، عليه السلام ، ولي ، وخليفتي ، وأن الأئمة من ولده حججي ، أدخلته الجنة برحمتي ، ونجيته من النار بعفوي ، وأبحت له جواربي ، فأوجبت له كرامتي ، وأتممت عليه نعمتي ، وجعلته من خاصتي وخالصتي ، إن ناداني لبيته ، وإن دعاني أجبته ، وإن سألني أعطيته ، وإن سكت ابتدأته ، وإن أساء رحمته ، وإن فرّ مني دعوته ، وإن رجع إليّ قبلته ، وإن قرع بابي فتحته .

ومن لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي ، أو شهد بذلك ، ولم يشهد أن محمداً عبدي ورسولي ، أو شهد بذلك ، ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي ، أو شهد بذلك ، ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججي ، فقد جحد نعمتي ، وصغر عظمتي ، وكفر بآياتي وكتبي ، إن قصدني حجبتة ، وإن سألني حرمته ، وإن ناداني لم أسمع نداءه ، وإن دعاني لم أستجب دعاءه ، وإن

---

(١) مدينة المعاجز : ص ١٥٠ - الحديث (٤١٧) - ص ٩٤ .

(٢) علي بن أبي حمزة ، مولى الأنصار الكوفي ، روى عن أبي عبد الله الصادق (ع) وأبي الحسن موسى (ع) وصنف كتباً (رجال النجاشي : ص ١٨٨) .

رجاني خيبته ، وذلك جزاؤه مني ، وما أنا بظلام للعبيد» .

فقام جابر بن عبدالله الأنصاري ، فقال : يا رسول الله ، ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب ؟

فقال : الحسن والحسين ، سيدي شباب أهل الجنة ، ثم زين العابدين في زمانه ، علي بن الحسين ، ثم الباقر محمد بن علي ، وستدركه يا جابر ، فإذا أدركته ، فاقرئه مني السّلام ، ثم الصادق ، جعفر بن محمد ، ثم الكاظم ، موسى بن جعفر ، ثم الرضا ، علي بن موسى ، ثم التقي ، الجواد ، محمد بن علي ، ثم النقي ، علي بن محمد ، ثم الزكي ، الحسن بن علي ، ثم ابنه القائم بالحق ، مهدي أمّتي ، محمد بن الحسن ، صاحب الزمان - صلوات الله عليهم أجمعين - الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً .

هؤلاء يا جابر خلفائي ، وأوصيائي ، وأولادي ، وعترتي ، من أطاعهم فقد أطاعني ، ومن عصاهم فقد عصاني ، ومن أنكرهم ، أو أنكر واحداً منهم ، فقد أنكرني ، بهم يمسك الله عز وجل ، السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها . . .»<sup>(١)</sup> .

٩ - (مناقب الخوارزمي) : من حديث طويل ، عن ابن عباس (ره) ، أن رسول الله (ص) قال : «يا فاطمة ! يكسى أبوك حلتين من حلل الجنة ، ويكسى علي حلتين من حلل الجنة ، ولواء الحمد في يدي ، وأمّتي تحت لوائي ، فأناوله علياً ، لكرامة

---

(١) الاحتجاج : ٦٨/١ .

عليّ على الله ، وينادي منادٍ : «يا محمد ! نعم الجد جدك إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب !» ، وإذا دعاني رب العالمين ، دعا علياً معي ، وإذا حببت حبي علي معي ، وإذا أشفعت شفّع عليّ معي ، وإذا أجبّت أجبّ علي معي ، وأنه في المقام المحمود معي ، عونني على مفاتيح الجنة ، قومي يا فاطمة ، إنّ علياً وشيعته هم الفائزون غداً...»<sup>(١)</sup> .

١٠ - (السلافة في أمر الخلافة) للشيخ عبدالله المراغي المصري ، من علماء العامة :

«إنّ سلمان الفارسي كان يشهد بالولاية لعلي ، عليه السلام ، بعد الشهادتين في أذانه ، فسمعه أحد المسلمين ، وجاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وقال : يا رسول الله ! سمعت سلمان يشهد لعلي بالولاية ! (يعني ، يقول : «أشهد أنّ علياً ولي الله» بعد شهادته بالرسالة في الأذان .

فقال النبي ، صلى الله عليه وآله : سمعت خيراً .

وروى أيضاً الشيخ عبدالله المراغي المصري : «جاء رجل إلى رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، وقال : يا رسول الله ! إن أبا ذر يقول في أذانه بعد الشهادة بالرسالة : (أشهد أنّ علياً ولي الله) !!

فقال له النبي (ص) : «الحق ما سمعته من أبي ذر ، وهل نسيتم قولني في غدير خم ؟ ألم أقل : «من كنت مولاه ، فهذا علي مولاه» ؟ ! فمن نكث بعهده ، فإنما أذل نفسه !! .

---

(١) المناقب : ص ٢٠٦ .

١١ - (الاحتجاج للطبرسي) : روى قاسم بن معاوية بن عمار ، حديثاً مفصلاً في ذكر الشهادة الثالثة عن الإمام الصادق (عليه السلام) خلاصته :

مكتوب على العرش والماء ، والكرسي ، واللوح ، والسموات ، والأرضين ، والشمس ، والقمر ، والجبال (علي أمير المؤمنين) ، «فإذا قال أحدكم : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله» ، فليقل : «علي أمير المؤمنين»<sup>(١)</sup> .

فبناء لكل ما تقدم نجد أن الأخبار التي تجاوزت حد التواتر ، صريحة بأن إسم علي (ع) في كل مكان ، بدءاً بالعرش ، ثم في أبواب الجنان ، وفي السماوات والأرضين وعبادة سلمان (ع) وأبي ذر (ع) ، وقد اقترن ذكره بذكر الله ورسوله ، وكلما ذكر التوحيد والرسالة ، كانت الولاية ، وإنَّ علياً (ولي الله) متمماً ومكماً لذكرهما .

فينبغي بعد هذا أن لا نتردد في ذكر الولاية ، بعد كل شهادة للتوحيد والرسالة ، ولا يجوز لمؤمن ، إثني عشري ، ترك ذلك ، بل فيه مخالفة للمحبة والولاية ، والتردد والتشكيك في ذلك ، بعد ورود الأوامر المؤكدة بذكر «علي ولي الله» عند كل «لا إله إلا الله ، محمد رسول الله» ، إساءة بالأدب ، وتخلٍ عن الواجب ، وجزاء ذلك معروف !

ولنذكر هنا بالمناسبة ، كلام العلامة الأجل الأستاذ المعظم ، آية الله ، الشيخ عبد النبي العراقي ، الذي هو من المراجع العظام

---

(١) الاحتجاج : ١٥٨/١ .

في قم ، وصاحب المؤلفات المهمة والمفيدة حيث يقول :

«... من المؤكد أن قليلاً من الأحكام الفقهية ، تستند على أدلة قوية محكمة ، كأدلة الشهادة الثالثة ، حيث أن الفقهاء يستفيدون في أكثر المسائل بالخبر الواحد ، أو بالإجماع المنقول ويكتفون بها .

والحال إنَّ الشهادة الثالثة (أشهد أنَّ علياً ولي الله) مدعومة بأكثر من عشرة أحاديث مسندة...» ، ويضيف : «إنَّ اختياري في مشروعية الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة أنها جزء أصل منهما...» .

ويقول المرحوم ، سند الأعلام ، الشيخ محمد حسن ، صاحب كتاب (جواهر الكلام) (رحمه الله) في كتابه المذكور ، في باب الأذان والإقامة :

«لا مانع من ذكر الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة ، ولكن ليس بقصد الجزئية ، عملاً بالخبر المذكور ، وذكر الشهادة الثالثة ، لا يضر بالموالاة والترتيب في الأذان والإقامة ، بل مثلها مثل الصلوات على محمد وآل محمد . ولولا مسالمة الأصحاب ، لكان ينبغي ادعاء جزئية الشهادة الثالثة (أشهد أن علياً ولي الله) في الأذان والإقامة...»<sup>(١)</sup> .

---

(١) قال الشيخ في (النهاية : ٢٩٣/١ - ط . قم ١٤١٢ هـ) ، بعد ذكر المشهور في فصول الأذان :

«... لكن لا ريب في أن الاحتياط لا يقتصر على المشهور . فأماماروي من شواذ الأخبار من قول : «إن علياً ولي الله وآل محمد خير البرية» فمما لا يعمل عليه في الأذان والإقامة ، فمن عمل به كان مخطئاً» وقال في =

ومن الواضح أن مسالمة الأصحاب ، يعني أنهم اعتبروا

= (الفقيه) بعد ذكر حديث الحضرمي وكليب : «هذا هو الأذان الصحيح لا يزداد فيه ولا ينقص منه ، والمفوضة لعنهم الله ، قد وضعوا أخباراً زادوا بها في الأذان «محمد وآل محمد خير البرية» مرتين ، وفي بعض رواياتهم بعد أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن علياً ولي الله ، مرتين ، ومنهم من روى بدل ذلك «أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً» مرتين ، ولا شك في أن علياً ولي الله ، وأمير المؤمنين حقاً ، وأن محمداً وآله ، صلى الله عليهم ، خير البرية ، ولكن ليس ذلك في أصل الأذان - قال - : وإنما ذكرت ذلك ليعرف بهذه الزيادة المتهمون بالتفويض المدلسون أنفسهم في جملتنا» . قال صاحب (الجواهر) : وتبعهما غيرهما على ذلك ، ويشهد له خلو النصوص عن الإشارة إلى شيء من ذلك ، ولعل المراد بالشواذ في كلام الشيخ وغيره ، ما رواه المفوضة ، لكن ومع ذلك كله فعن المجلسي أنه لا يبعد كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة للأذان استناداً إلى هذه المراسيل التي رميت بالشذوذ ، وأنه مما لا يجوز العمل بها ، وإلى ما في خبر القاسم بن معاوية المروي في (البحار : ١٨/١٦٢) عن احتجاج الطبرسي ، عن الصادق عليه السلام : «إذا قال أحدكم : لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فليقل : علي أمير المؤمنين» وهو كما ترى ، إلا أنه لا بأس بذكر ذلك ، لا على سبيل الجزئية عملاً بالخبر المزبور ، ولا يقدر مثله في الموالات والترتيب ، بل هي كالصلاة على محمد ، صلى الله عليه وآله ، عند سماع اسمه ، وإلى ذلك أشار العلامة الطباطبائي في منظومته عند ذكر سنن الأذان وآدابه ، فقال :

صل إذا ما اسم محمد بدا	عليه وآله فصل لتحمدا
وأكمل الشهادتين بالتالي	قد أكمل الدين بهافي الملة
وأنها مثل الصلاة خارجة	عن الخصوص بالعموم والجهة =

الأخبار والآيات الدالة على الوجوب ظاهرياً ، من باب التقية المستحبة .

وقد ذكرت في كتابي (نداء الشيعة) ، أسماء أكثر من ثلاثة وتسعين عالماً ومجتهداً ، اتفقوا بالإجماع على ذكر الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة ، وأكدوا على ذلك ، وحتى أن بعضهم ، مثل المرحوم ، آية الله ، الشيخ مرتضى آل يس (أعلى الله مقامه) ، الذي كان من المراجع الأوائل في النجف الأشرف ، أجاز ذكر الشهادة الثالثة في الصلاة ، وبعد الشهادة بالرسالة النبوية .

وجاء نص كلامه في تعليقه على كتاب (الصحيفة البيضاء) ، تأليف الخطيب الشهير السيد عبد اللطيف ، طبع بغداد ، بما يلي :

«أما حضرة الوالد والأخ (قدس الله تعالى سرهما) ، فمتفقان على مشروعية الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة ، من دون قصد الجزئية ، وأنا موافق على هذا الرأي ، بل على استحبابهما ، حتى في الصلاة . . . » .

والفقيه ، آية الله ، السيد محسن الحكيم (قدس سره) ، يقول في (منتخب الرسائل) :

« . . . ويستحب إكمال شهادة التوحيد والرسالة ، بالشهادة

---

= بل لولا تسالم الأصحاب لأمكن دعوى الجزئية ، بناءً على صلاحية العموم لمشروعية الخصوصية ، والأمر سهل . (راجع جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام : ٥٤٦/٣ ، للشيخ محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦ هـ) ، دار المؤرخ العربي - بيروت - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م) .

بولاية علي (عليه السلام) وذكره بلقب «أمير المؤمنين» وهو  
مستحب في الأذان وغيره . . . . .» .

ونكمل هذا البحث بيت من الشعر للمرحوم (بحر العلوم) ،  
أعلى الله تعالى مقامه ، حيث يقول :

وأكمل الشهادات بالتي قد أكمل الدين بهافي الملة<sup>(١)</sup>

---

(١) البيت من منظومة العلامة الطباطبائي .

تَفْسِيرُ

الْآيَةِ الْمَبَارَكَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ  
وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي  
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

المائدة ٣



## كَمَالِ الدِّينِ ٧ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ (ع)

٢ - وقال الله تعالى :

﴿اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾<sup>(١)</sup> .

اتفق جمهور المفسرين ، أن الآية المباركة نزلت في يوم (غدیر خم) ، عندما بلغ النبي (ص) المسلمين ، بالولاية الكلية المطلقة لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، بأمر من الله ، عز وجل ، .

ومعنى الآية ، إن الله ، عز وجل ، يقول للمسلمين : إنه لا كمال للدين ، ولا تمام لنعمة الإسلام ، إلا بولاية علي بن أبي طالب ، بحيث إن لم تبلغ إليكم كأصل أساس للإسلام ، ولم تعترفوا بذلك ، وتلتزموا به ، كان إسلامكم ناقصاً ، ومرفوضاً ، وغير مقبول عندي .

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٣ .

ونفهم من ذلك ، أن الذين نقضوا البيعة ، ولم يقرؤا بولاية أمير المؤمنين ، بعد إبلاغهم ، وعهدهم ، وبيعتهم ، دينهم ناقص ، ولا نصيب لهم من النعمة الإلهية التي هي الولاية ، وأن الله يرفض إسلام أولئك الذين لم يلتزموا بالولاية ، ولا يرضى منهم دينهم . وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة ، نورد بعضاً منها :

١ - تفسير (مجمع البيان) : روي عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) أنهما قالا : «... إنه إنما أنزلت بعد أن نصب النبي (ص) علياً (ع) ، علماً يوم (غدیر خم) ، منصرفه عن حجة الوداع ، قالا : وهي آخر فريضة أنزلها الله تعالى ، ثم لم ينزل بعدها فريضة...»<sup>(١)</sup> .

٢ - تفسير (مجمع البيان) ، و (تأويل الآيات) : يروي جمهور المفسرين ، من الشيعة والسنة ، عن أبي سعيد الخدري ، أنه قال :

«إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) دعا الناس إلى علي يوم (غدیر خم) ، وأمر بقلع ما تحت الشجر من الشوك ، وقام فدعا علياً عليه السلام ، فأخذ بضبعيه ، حتى نظر الناس إلى إبطيه . وقال :

«من كنت مولاه ، فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، ثم لم يفترقا

---

(١) مجمع البيان : ١٥٩/٢ . وعنه البرهان : ٤٥٣/١ . وعنه تفسير الصافي : ١٠/٢ .

حتى أنزل الله ، عز وجل : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم . . . ﴾ الآية فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ، ورضى الرب برسالتي ، وبولاية علي من بعدي»<sup>(١)</sup> .

٣ - (أصول الكافي) ، و (تفسير الصافي) : عن الباقر (ع) : «كانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى ، وكانت الولاية آخر الفرائض ، فأنزل الله : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ ، قال : لا أنزل بعد هذه الفريضة ، قد أكملت لكم الفرائض . . .»<sup>(٢)</sup> .

أقول : إن الذين آمنوا بالرسول بعد بعثته ، وانتشار رسالته ، إيماناً قلبياً ، وراسخاً ، هم عدة قليلة ، ومعدودون ، ولكن البقية ، والمستكبرين من قريش خاصة ، أمثال أبو سفيان ، وأعراب البادية ، لم يعتقدوا بالإسلام من قلوبهم ، لأنهم وجدوا في الإسلام مانعاً ، وسداً ، يمنعهم من ميولهم ، وشهواتهم النفسية ، وسيطرتهم ، ونزواتهم ، وكبرياتهم .

إن الإسلام في نظامه السماوي ، قطع أيدي الظلم والطغيان عن أرواح الناس وأموالهم ، ونواميسهم ، وأوجد نظاماً على أساس العدل والتقوى ، يقاوم كل أنواع السيطرة والاستعمار ، مهما تطاولت أعناق متداوليها .

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة : ١٤٥/١ - وأورده الخوارزمي في مناقبه : ص ٨٠ وفي مقتله : ص ٤٧ تفسير فرات : ص ١٩ - وفي فرائد السمطين : ٧٢/١ - راجع إحقاق الحق : ٣٥٥/٦ .

(٢) تفسير الصافي : ١٠/٢ .

ولذلك ، لم يتمكن طغاة الجاهلية من استدامة مواقعهم الاجتماعية ، فراحوا يترصدون الفرص لهدم ما جاء به الإسلام ، والعودة إلى ممارسة الوحشية التي استهدفت أموال وأرواح الناس المستضعفين .

وبهذا يكون تظاهرهم بالإسلام :

إما طمعاً في الحصول على مآربهم ، من خلال النظام الجديد .

وإما خوفاً من الذل والسقوط من مواقعهم . . .

ولذلك يقول القرآن الكريم واصفاً إياهم : ﴿قالت الأعراب : آمناً ، قل : لم تؤمنوا ، ولكن قولوا : أسلمنا ، ولما يدخل الإيمان في قلوبكم . . .﴾<sup>(١)</sup> .

وقال في موضع آخر : ﴿ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرماً ، ويتربص بكم الدوائر ، عليهم دائرة السوء ، والله سميع عليم﴾<sup>(٢)</sup> .

وقال عز من قائل : ﴿الأعراب أشد كفراً ونفاقاً ، وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ، والله عليم حكيم﴾<sup>(٣)</sup> .

وقال تعالى في نفاقهم وتلونهم : ﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون ، ومن أهل المدينة ، مردوا على النفاق ، لا

---

(١) سورة الحجرات ، الآية : ١٤ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٩٨ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٩٧ .

تعلمهم ، نحن نعلمهم ، سنعذبهم مرتين ، ثم يردون إلى عذاب  
عظيم ﴿١﴾ .

وهكذا ، وبعد التعمق في الآيات المذكورة ، والآيات  
الكثيرة الأخرى من القرآن الكريم ، يثبت أن إسلام أكثر  
المسلمين ، لم يكن من قلب سليم ، وعقيدة راسخة ، وان هؤلاء  
هم المنافقون الذين كانوا يمثلون الأكثرية من المسلمين ذاك  
اليوم ، ولم يلتزموا بالقوانين الإسلامية عملياً ، ولم تكن عندهم  
رغبة وميول في تلك القوانين ، بل راحوا يفتشون عن الفرصة  
المناسبة ، لطمسها ، وسحقها ، حتى انتهزوا حدث وفاة النبي  
(ص) ، لينثروا بذور النفاق بين المسلمين ، ويسلبوا زمام أمور  
المسلمين من يد صاحب الولاية بنص القرآن .

إنها الفرصة الثمينة المناسبة التي وجدوها بعد أن كانوا  
يعدون لها الأيام . . .

وفي قبالهم العدد القليل من المسلمين الذين رسخ الإسلام  
والإيمان في قلوبهم ، وتشربوه في أفكارهم وأرواحهم ، ولم تكن  
عندهم القدرة والنباهة في حفظ تفسير القرآن وأحكامه ،  
ومفاهيمه ، وإبلاغ ذلك إلى المسلمين القاطنين في البلاد  
الإسلامية الواسعة ، والأجيال الصاعدة ، فيمكنوهم من الوقوف  
أمام الاتجاه الفاسد والعنيد من الأعداء . . .

وعليه ، كان على الله سبحانه ، ومن باب اللطف ، وحرصاً  
منه على حفظ وحماية دينه ، وحرصاً عليه من التحريف ، أن

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٠١ .

يجعل على المسلمين إماماً ، وخليفة ، معصوماً ، وقادراً ، لأن يكون حافظاً وحارساً للدين من الإندراس ، بعد وفاة الرسول (ص) وشارحاً للقرآن ، مانعاً بذلك من حدوث الفتن ، والبدع فيه . . .

وكذلك كان على الله ، عز وجل ، أن يعين أوصياء لهذا الخليفة ، ليكونوا الأمناء على الرسالة ، وحاملي الراية ، وحافظي الوحي والعلوم الإلهية ، وهؤلاء الأوصياء حريصون على غرس الدين الإسلامي ، وشريعته السمحاء ، لوقوفهم أمام أصحاب البدع والأهواء ، وأعداء الدين . . .

إن الله ، عز وجل ، كما عين أوصياء للأنبياء السابقين بنفسه ، وعينهم بإرادته ، ولم يشرك أحداً من الناس في قراره ، ولم يترك الأمر للناس شورى ، ولا رأي ، ولا إجماع ، وغير ذلك ، كذلك فعل في تعيين خليفة آخر الأنبياء ، وعينه بنفسه ، ولم يشرك أحداً في قراره . . .

إن هذا الخليفة العظيم الذي كان في الواقع حافظ العلوم الإلهية ، ومنفذ الأوامر والواجبات العظيمة ، لزم عقلاً أن يكون عالماً وقادراً على ذلك ، وأن يكون قوي البرهان ، وقوي الإيمان ، كما كان الرسول الأعظم (ص) مهياً للتصدي وتحمل كل هذه المشاق والصعوبات . . .

فعندما نتصفح كتاب التاريخ نجد : إن صاحب الشخصية العظيمة الوحيدة ، الذي كان بمنزلة نفس الرسول (ص) في خصائصه ومواصفاته ، هو أمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب<sup>(١)</sup> (ع) فقط ،

---

(١) في حديث آية المباهلة ﴿وأنفسنا وأنفسكم﴾ دليل على ما يقول سماحة =

وأن هذا الرداء الملكوتي لا يمكن أن يرتديه أحد غيره ، وهو الوحيد القادر على حفظ هذه الأمانة ، وتحمل مسؤولية الدين الإسلامي الحنيف ، بما كان يحتوي عليه من علم وتقوى ، وفضائل خرجت من بين المؤلفين والمخالفين . . .

إن الله سبحانه ، ورسوله الأكرم (ص) ، اختصا كرسي الولاية والخلافة بأمر المؤمنين علي (ع) ، وأولاده الطاهرين (صلوات الله عليهم) لأن لا أحد سواهم يستحق ذلك الموقع والمكانة ، ومن كان له أدنى معرفة بتاريخ الإسلام ، وتبصر بعين الحقيقة المجردة ، يجد صحة هذا الكلام جلياً وواضحاً . . .

إن أعداء علي (ع) ، - فضلاً عن أحيائه - ومع كل العناد الذي كانوا يضمرونه له ، لم يتمكنوا أن ينكروا فضله وموقعه ، وراحوا يعترفون بمقامه الشامخ في الإسلام ، وأن لا مثيل له ، ولا نظير ، بعد رسول الله (ص) . وها هي الكتب مشحونة بتصاريحهم بذلك ، وسجلها التاريخ ، بحيث لا مجال لنا بذكرها في هذا المجال المختصر ، ومن شاء التأكد من صحة ما نقول فليرجع إلى بطون الكتب ، وهوامش المصنفات . . .

وهنا أرى من المناسب واللازم أن نذكر بعض تلك الأقوال والشهادات بأن علياً (ع) هو الذي ورث علم الرسول ، واستحق بذلك المقام الرفيع ، فأذكر بعض هذه النصوص من طرق أهل السنة ، من باب المجادلة «بالتي هي أحسن» .

---

= المؤلف (حفظه المولى) . وروى الخوارزمي في مناقبه : ص ٩٠ :  
«قالت عائشة : من خير الناس بعدك يا رسول الله ؟ قال : علي بن أبي طالب هو نفسي ، وأنا نفسه» .

- ١ - (منتخب كنز العمال)<sup>(١)</sup> : عن ابن عباس ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري : قال رسول الله (ص) : «أنا مدينة العلم ، وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب»<sup>(٢)</sup> .
- ٢ - عن ابن مسعود أن رسول الله (ص) ، قال : «قسمت الحكمة عشرة أجزاء ، فأعطي علي تسعة أجزاء ، والناس جزءاً واحداً ، وعلي أعلم بالواحد منهم»<sup>(٣)</sup> .
- ٣ - عن علي (ع) قال : أحاج الناس يوم القيامة بتسع : بإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والعدل في الرعية ، والقسم بالسوية ، والجهاد في سبيل الله ، وإقامة الحدود وأشباهاها»<sup>(٤)</sup> .
- ٤ - أخرج الحاكم في (المستدرک علی الصحیحین) قال : عن ابن عباس ، عن رسول الله (ص) أنه قال : «أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد المدينة فليأت الباب» .
- وهذا الحديث ذكره السيوطي<sup>(٥)</sup> في كتابه (الجامع الصغير :

(١) علي هامش مسند أحمد بن حنبل .

(٢) منتخب : ٣٠/٥ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٣/٥ .

(٤) المصدر نفسه : ٥٤/٥ .

(٥) الحافظ جلال الدين ، أبو الفضل ، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ، ابن أبي بكر ، بن عثمان ، بن محمد ، بن خضر ، بن أيوب ، بن محمد ، بن همام الدين الخضير السيوطي المتوفى (٩١١/٩١٠ هـ) : عالم مشارك في أنواع العلوم ، صنف في مختلف المواضيع ، وقد استقصى الداودي مؤلفاته فتجاوزت عدتها الخمسمئة مؤلف ، وقد أخذ =

ص ١٠٧) ، وألف الإمام أحمد بن محمد بن محمد الصديق المغربي المصري (ت ١٣٨٠ هـ)<sup>(١)</sup> ، كتاباً صحح فيه هذا الحديث وأسماه «فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي» ، وطبع في المطبعة الإسلامية بأزهر مصر عام (١٣٥٤ هـ)<sup>(٢)</sup> .

٥ - (كنز العمال) : عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال : «علي باب علمي ، ومبين من بعدي لأمتي ما أرسلت به ، حبه إيمان ، وبغضه نفاق»<sup>(٣)</sup> .

---

= عن غالب علماء عصره ، وبلغ شيوخه نحو ثلاثمئة شيخ . ومن أهم مؤلفاته رسالة في الحديث أسماها : (كشف اللبس عن حديث رد الشمس) (راجع كشف الظنون ١٤٩٤/٢ والغدير : ١٢٨/٣ ، ومقدمة كتاب (فتح الملك العلي : ص ١٨) .

(١) أبو الفيض أحمد بن محمد بن محمد بن الصديق الحسيني المغربي المتوفى (١٣٨٠ هـ) : محدث حافظ من أهل المغرب الأقصى ، اشتغل بالحديث والتفقه فيه ، وانصرف إلى دراسته وتدريسه وأصبح حافظاً ومحدثاً . له مؤلفات وكتابات كثيرة منها : (فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي) وطبع في المرة الأولى في القاهرة عام (١٣٥٤ هـ) ويحتوي على (١٠٢ صفحة) ، و (سبل السعادة وأبوابها ، بصحة حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها) ذكره في كتابه فتح الملك العلي (ص ١٠٢) ط . الأولى ، و (إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون) ، و (المعجم السوجيز للمستجيز) . (راجع معجم المؤلفين : ٣٦٨/١٣ ، ومقدمة كتاب (فتح الملك العلي : ص ٩ - ١٠) .

(٢) الكتاب صور في بيروت بتحقيق محمد هادي الأمين / توزيع دار الكتاب الإسلامي .

(٣) كنز العمال : ١٥٦/٦ .

٦ - (مناقب ابن المغازلي الشافعي) : «عن ابن عباس ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «علي مني مثل رأسي من بدني»<sup>(١)</sup> .

٧ - (الصواعق المحرقة) لابن حجر : «عن أبي بكر ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال : «علي مني بمنزلي من ربي»<sup>(٢)</sup> .

٨ - (مستدرک الحاكم النيسابوري) : «عن أنس بن مالك ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال لعلي (ع) : «يا علي أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي»<sup>(٣)</sup> .

يقول صاحب كتاب (المراجعات) في ذيل هذا الحديث : «من تدبر في هذا الحديث وأمثاله يعلم أن علياً من رسول الله بمنزلة رسول الله من الله ، عز وجل ، ، يقول الله تبارك وتعالى مخاطباً نبيه : ﴿ما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه ، وهدى ، ورحمة لقوم يؤمنون﴾ ، والرسول يقول لعلي : «يا علي ! أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي ...

٩ - (كنز العمال) : عن أبي بكر ، عن رسول الله (ص) أنه

---

(١) المناقب : ص ٩٢ ، ومناقب الخوارزمي : ص ٨٩ و ٩١ ، والصواعق المحرقة : ص ٧٥ ، ومتخب كنز العمال : ٣٠/١ ورواه القندوزي في (ينابيع المودة) من طريق ابن المغازلي .

(٢) الصواعق : المقصد الخامس من مقاصد الآية (١٤) من آيات الباب (١١) .

(٣) المستدرک : ١٢٢/٣ ، و (كنز العمال ١٥٦/٦) .

قال : «كفي وكفّ علي في العدل سواء»<sup>(١)</sup> .

١٠ - (كنز العمال) : روى الديلمي ، عن رسول الله (ص) أنه قال : «أنا المنذر وعلي الهادي ، وبك يا علي يهتدي المهتدون»<sup>(٢)</sup> .

١١ - (ميزان الإعتدال) : عن ابن عباس ، قال : قال النبي (صلى الله عليه وآله) : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في حكمته ، وإلى إبراهيم في حلمه ، فليُنظر إلى علي (ع)<sup>(٣)</sup> .

١٢ - ونرغب هنا في هذا المجال أن ننقل لكم مجموعة من

- 
- (١) كنز العمال : حديث ٢٥٣٩ ، ص ١٥٣ ، ج ٦ . وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه : ٣٧/٥ والخوارزمي في مناقبه : ص ٢٣٥ .
- (٢) كنز العمال : ١٥٧/٦ ، حديث ٢٦٣١ .
- (٣) ميزان الاعتدال لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) . تحقيق علي محمد البجاري : ٩٩/٤ . وفي الباب حديث أبي الحمراء قال : قال رسول الله (ص) : «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى يحيى بن زكريا في زهده ، وإلى موسى بن عمران في بطشه ، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب» .
- أخرجه أخطب خوارزم في مناقبه : ٤٩ ، و ٢٤٥ ، والمحب الطبري في الرياض النضرة : ٢١٧/٢ وذخائر العقبى : ص ٩٣ ، ورواه ابن أبي الحديد في شرحه على النهج : ٢٢٩/٢ وقال : ورواه أحمد في المسند ، ورواه البيهقي في صحيحه (راجع البداية والنهاية : ٣٥٦/٧ ، لسان الميزان : ٢٤/٦ - مناقب ابن المغازلي : ص ٢١٢ ، وهامشه أيضاً) .

الأحاديث المختلفة والمتفرقة التي تناول أمير المؤمنين بفضائله  
ومآثره ، فنقول :

( أ ) روي عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : «أما بعد : فإنني أمرت بسد هذه الأبواب ، غير باب علي ، فقال فيه قائلكم ، وإني والله ما سدت شيئاً ، ولا فتحته ، ولكنني أمرت بشيء فاتبعته» .

( ب ) عن أبي سعيد الخدري (رض) ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال : «يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد ، غيري وغيرك» .

( ج ) عن ابن عباس ، عن رسول الله (ص) : «ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي ، ولا أنا تركته ، ولكن الله أخرجكم وتركه ، إنما أنا عبد مأمور ، ما أمرت به فعلت ، إن أتبع إلا ما يوحى إلي» .

( د ) عن علي (عليه السلام) قال : قال رسول الله (ص) : «يا علي لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق» .

( هـ ) ابن منده ، عن رابع مولى عائشة مرفوعاً : «عادى الله من عادى علياً» .

( و ) عن أنس مرفوعاً : «عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب» .

( ز ) عن عمرو بن شأس مرفوعاً : «من آذى علياً فقد آذاني» .

( ح ) عن سلمان (رض) مرفوعاً : «من أحب علياً فقد أحبني ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني» .

( ط ) عن أم سلمة مرفوعاً : «من سب علياً فقد سبني ،  
ومن سبني فقد سبَّ الله» .

( ي ) عن جابر بن عبد الله الأنصاري مرفوعاً : «علي إمام  
البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله» .

( ك ) عن ابن عباس مرفوعاً : «علي باب حطة ، من دخل  
منه كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً» .

( ل ) عن ابن عمر مرفوعاً : «أنت أخي في الدنيا والآخرة»  
قاله (ص) لعلي (ع) .

( م ) عن البراء بن عازب مرفوعاً : «أنت مني وأنا منك»  
قاله لعلي (ع) .

( ن ) عن عمران بن حصين مرفوعاً : «ما تريدون من  
علي ، إنَّ علياً مني وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي» .  
( س ) عن البراء ، عن بريدة مرفوعاً : «من كنت مولاه ،  
فعلي مولاه» .

( ع ) عن بريدة مرفوعاً : «من كنت وليه فعلي وليه» .

( ف ) عن حبشي بن جنادة مرفوعاً : «علي مني وأنا من  
علي ، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي» .

( ص ) عن أم سلمة مرفوعاً : «علي مع القرآن ، والقرآن  
مع علي ، لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض» .

( ق ) عن ابن عمر مرفوعاً : «ألا أرضيك يا علي ! أنت  
أخي ، ووزير ، تقضي ديني ، وتنجز موعدي ، وتبرئ ذمتي ،

فمن أحبك في حياة مني ، فقد قضى نجه ، ومن أحبك في حياة  
منك بعدي ، ختم الله له بالأمن والإيمان ، ومن أحبك بعدي ،  
ولم يرك ، ختم الله له بالأمن والإيمان ، وآمنه يوم الفرع ، ومن  
مات وهو يبغضك ، يا علي ، مات ميتة جاهلية ، يحاسبه الله بما  
عمل في الإسلام»<sup>(١)</sup> .

١٣ - (ينابيع المودة)<sup>(٢)</sup> : بالأسناد إلى علي بن الحسن ، عن  
علي الرضا ، عن أبيه ، عن آباءه ، عن الرسول الأكرم (ص) ،  
في حديث له إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وفي آخر  
الحديث يقول الرسول لعلي (ع) :

«يا علي ! من قتلك فقد قتلني ، ومن أبغضك فقد  
أبغضني ، ومن سبك فقد سبني ، لأنك مني كنفي ، روحك من  
روحي ، وطينتك من طينتي ، وإن الله تبارك وتعالى ، خلقني  
وخلقك من نوره ، واصطفاني واصطفاك ، فاختراني للنبوّة ،  
واختارك للإمامة ، فمن أنكر إمامتك ، فقد أنكر نبوتي .

---

(١) سماحة المؤلف - حفظه المولى سبحانه - أتلف القراء الأعزاء بمجموعة  
من الأحاديث استلها من كتاب (منتخب كنز العمال في سنن الأقوال  
والأفعال) على هامش (مسند أحمد بن حنبل - ط . دار الفكر بيروت :  
٢٩/٥ وما بعدها) .

(٢) ينابيع المودة : سجل عظيم للأحاديث النبوية في مناقب الإمام علي وأهل  
البيت (عليهم السلام) ، وهو من تأليف وتصنيف العلامة السند شيخ  
سليمان ابن شيخ إبراهيم المعروف بـ (خواجة كلان) ابن شيخ محمد  
معروف المشتهر به باب خواجة الحسيني البلخي القندوزي الحنفي  
(ت ١٢٧٠ هـ) .

«يا علي ! أنت وصيي ، ووارثي ، وأبو ولدي ، وزوج ابنتي ، أمرك أمري ، ونهيك نهيي ، أقسم بالله الذي بعثني بالنبوة ، وجعلني خير البرية ، إنك لحجة الله على خلقه ، وأمينه على سرّه ، وخليفة الله على عباده...»<sup>(١)</sup> .

بعد نقل هذه الأحاديث التي مرت عليك ، والتي كلها عبارة عن جزء من آلاف الأحاديث المعتبرة ، المنقولة عن أكابر علماء أهل السنة ، لم يبق مجال للشك ، أو الإنكار ، بأن علي بن أبي طالب (ع) هو الشخص الوحيد الذي يحق له إحراز مقام الولاية والخلافة بعد الرسول الأكرم (ص) ، ونظن بأن هذا المقدار من الأحاديث التي أثبتناها وغيرها من الأحاديث التي تجدها في مظانها من كتب المناقب يكفي لإثبات ذلك ، ولا يصّر بعد هذا على إنكار أحقية علي بن أبي طالب (ع) بالولاية والخلافة ، إلا المعاند الجاهل .

وهناك أمر آخر يجب أن يهتم به ، ولأجل الإيضاح نذكره

هنا :

بعد وفاة الرسول الأكرم (ص) ، ثبت بالاعتماد على كثير من الروايات والأحاديث المعتبرة ، أن أمير المؤمنين (ع) ، وفي أيام الخلفاء الثلاثة ، كان يصحح كثيراً من الفتاوى والأحكام ، والقضاء منها على وجه الخصوص ، التي كانوا يصدرونها خطأ في غالب الأحيان ، والتي كانت خلاف الشرع ، حتى إن الخليفة الثاني ذكر مراراً ، وجهاراً : (لولا علي لهلك عمر)<sup>(٢)</sup> .

(١) ينابيع المودة : ٥١/١ .

(٢) قال عمر (رض) : «عجزت النساء أن تلدن مثل علي بن أبي طالب ، =

ولكن في عهد خلافة أمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب (ع) ، أو في موارد أخرى ، كان الإمام يحكم ، ويقضي ، في القضية المعترضة ، أو الحادثة ، وما كان يحتاج إلى مشورة أحد ، وما كان يسمح لأحد أن يتدخل في ذلك .

وبعد مرور أربعة عشر قرناً ، على زمان علي (ع) ، لا زالت أحكام القضاء والفتاوى العادلة ، والخطب الرنانة البليغة ، التي كان يلقيها على المسلمين ، وكلماته التي كانت جميعها مملوءة بالحكمة والموعظة ، كلها منبعاً لمفكري العالم ، وملهماً لآثارهم النفيسة ، التي تركها نوابغ العلم والأدب ، إلى عصرنا الحاضر .

---

= ولولا علي لهلك عمر» (فرائد السمطين : ٣٥١/١) . وقال عمر (رض) : «أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن - يعني علي بن أبي طالب (عليه السلام)» (فرائد السمطين : ٢٤٥/١) . وقال : «اللهم لا تنزلن بي شديدة إلا وأبو الحسن إلى جنبي» (فرائد السمطين : ٣٤٣/١) وقال (رض) : «اللهم لا تبني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب حياً» (فرائد السمطين : ٣٤٨/١) وقال : «أعوذ بالله من معضلة لا علي لها» (فرائد السمطين : ٣٤٨/١) . وأخذ عمر (رض) برأس علي ، وقبل بين عينيه ثم قال : «بأبي أنتم ! بكم هدانا الله ، وبكم أخرجنا من الظلمات إلى النور !» (فرائد السمطين : ٣٤٩/١) . وكان عمر بن الخطاب (رض) يقول لعلي (عليه السلام) - فيما كان يسأله عنه فيفرج عنه - : «لا أبقاني الله بعدك يا علي !» (فرائد السمطين : ٣٤٩/١) . وقال عمر (رض) : «كاد يهلك ابن الخطاب لولا علي بن أبي طالب» (أخرجه الكنجي الشافعي في (كفاية الطالب : ص ٩٦) ، (ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة : ص ١٨) و(راجع الغدير في السنة والأدب : ٩٣/٦ وما بعدها) .

وبناء على ما تقدم ، يثبت أن خليفة الرسول الأعظم ، خاتم الأنبياء محمد (ص) ، الحقيقي ، ووارث علومه ودرجاته ، لم يكن غير مولى المتقين علي (ع) ، بشهادة واعتراف الخلفاء الثلاثة ، وعلماء ومفكري العالم ، وإن علياً (ع) وأولاده الأطهار (ع) هم خلفاء الرسول من بعده ، وهم أقدر من غيرهم على حمل الرسالة الإسلامية المقدسة ، وأدائها .

وعليه : إن إكمال الدين ، وإتمام النعمة ، لا يكون مطلقاً ، إلا بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، والإسلام من دون الولاية لعلي (ع) ، وأولاده الأئمة الأطهار ، إسلام ناقص ، بالموازين الإلهية ، وتوصيات وقرارات رسول الله (ص) ، وليس لهذا الإسلام الناقص أي وزن .



تَفْسِيرُ

الْأَيَّاتِ الْمُبَارَكَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

وَالَّذِينَ آمَنُوا

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ

المائة ٥٥



● قال الله تعالى في كتابه العزيز :

﴿إنما وليكم الله ، ورسوله ، والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، وهم راكعون﴾<sup>(١)</sup> .

اتفق جمهور من العلماء الخاصة ، وأكثر علماء العامة ، ومنهم أبو إسحق ، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي<sup>(٢)</sup> ، في تفسيره الكبير ، وأبو عبدالله الرازي<sup>(٣)</sup> ،

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٥٥ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) الفخر الرازي : محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري ، أبو عبدالله ، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) : الإمام المفسر ، شهير زمانه في المعقول ، والمنقول ، وعلوم الأوائل . قرشي النسب ، أصله من (طبرستان) ، ومولده في (الري) ، وإليها نسبته ، ويقال له : «ابن خطيب الري» . رحل إلى (خوارزم) ، وما وراء النهر ، و(خراسان) ، وتوفي في (هراة) . أقبل الناس على كتبه في حياته ، يتدارسونها . وكان =

وغيرهما ، نقلوا :

«روي عن أبي ذر (رضي الله عنه) أنه قال : صليت مع رسول الله (ص) يوماً صلاة الظهر ، فسأل سائل في المسجد ، فلم يعطه أحد ، فرفع السائل يده إلى السماء ، وقال : «اللهم اشهد أنني سألت في مسجد الرسول (ص) فما أعطاني أحد شيئاً!» وعليّ (ع) كان راکعاً ، فأومأ إليه بخنصره اليمنى ، وكان فيها خاتم . فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمراى النبي (ص) ، فقال :

«اللهم إن أخي موسى سألك فقال : ﴿رب اشرح لي صدري﴾ إلى قوله : ﴿وأشركه في أمري﴾ ، فأنزلت قرآناً ناطقاً : ﴿سنشد عضدك بأخيك ، ونجعل لكما سلطاناً﴾ .

«اللهم وأنا محمد ، نبيك ، وصفيك ، فاشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، واجعل لي وزيراً من أهلي ، علياً أشدد به ظهري !» .

قال أبو ذر (رضي الله تعالى عنه) :

«فوالله ما أتم رسول الله هذه الكلمة ، حتى نزل جبريل ،

---

= يحسن الفارسية . من تصانيفه (مفاتيح الغيب) في تفسير القرآن الكريم ، المباحث المشرقية ، معالم أصول الدين ، وغيرها كثير (مفتاح السعادة : ٤٤٥/١ - وفيات الأعيان : ٤٧٤/١ - طبقات الأطباء : ٢٣/٢ - آداب اللغة : ٩٤/٣ - لسان الميزان : ٤٢٦/٤ - مختصر تاريخ الدول : ص ٤١٨ - البداية والنهاية : ٥٥/١٣ - معجم المطبوعات : ص ٩١٥ - طبقات الشافعية : ٣٣/٥ - الأعلام للزركلي : ٣١٣/٦) .

فقال : يا محمد ! اقرأ : ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾ إلى آخرها .  
وروي أن عبد الله بن سلام قال : «لما نزلت هذه الآية ﴿إنما  
وليكم . . .﴾ قلت : يا رسول الله ! أنا رأيت علياً تصدق بخاتمه  
على محتاج ، وهو راع ، فنحن نتولاه»<sup>(١)</sup> .  
وهكذا تثبت هذه الآية المباركة أن خلافة عليّ بن أبي طالب  
(ع) بعد الرسول الأكرم (ص) ، هي خلافة بلا فصل ، وولايته  
على المسلمين جميعاً ، هي ولاية كلية مطلقة ، وعلى جميع  
الناس ، لأن رسالة النبي (ص) ، حسب نص الآية الكريمة ، من  
القرآن : ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ، ليكون للعالمين  
نذيراً﴾<sup>(٢)</sup> تدل على أن النبي (ص) مرسل إلى جميع الناس في  
العالم ، وهو النذير العام لهم ، فكذلك شأن خليفته ووصيه  
علي بن أبي طالب (ع) فإنه وأولاده الأئمة المعصومين ، لهم  
الوصاية والولاية العامة الكلية على جميع الخلائق في العالم .

### ● تحقيق في معنى (الولي) :

إن كلمة (وليّ) من الألفاظ المشتركة ، وتجد لها معاني  
كثيرة في القرآن الكريم خاصة ، وفي كتب اللغة عموماً ، ومنها ما  
هو على قسم واحد : المالك ، العبد ، المحرّر (من حرّ عبداً) ،  
المساعد ، السرفيق ، السيد ، الأمير ، السلطان ، الصديق ،

(١) راجع في الحديثين : التفسير الكبير للفخر الرازي : ٢٦/١٢ - مناقب ابن

المغازلي : ص ٣١١ .

(٢) سورة الفرقان : الآية : ١ .

## والوارث ، والقريب . . . الخ<sup>(١)</sup> .

(١) الولاية : - بالفتح - تكون بمعنى التولية ، وعليه قوله تعالى : ﴿هنالك الولاية لله﴾ (الكهف : ٤٤) ، يعني يومئذ يتولون الله ، ويؤمنون به ، ويتبرؤون ممن كانوا يعبدون . وقوله تعالى : ﴿ما لكم من ولايتهم من شيء﴾ (الأنفال : ٧٢) ، أي من توليتهم الميراث ، وكان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالهجرة والنصرة ، وتكون بمعنى النصرة كما في (اللسان) ، وتكون بمعنى المحبة أيضاً .

والولاية : - بالكسر - تكون بمعنى الإمارة ، مصدر : وليت . وتكون بمعنى التولية والسلطان ، وقرائن الأحوال ، ومواضع الاستعمال ، تعين المقصود ، وتميز ما عداه .

الولي : بمعنى الأولى والأحق ، وهذه الأولوية والأحقية ، قد يعبر عنها بلفظ (الولي) ، وقد يعبر عنها بلفظ (الأولى) ، وقد يعبر عنها بلفظ (الولاية) .

١ - فمن مجيئها بلفظ (الولي) قوله تعالى : ﴿إنما وليكم الله ، ورسوله ، والذين آمنوا . . .﴾ .

٢ - ومن مجيئها بلفظ (الأولى) ، قوله تعالى : ﴿النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم . . .﴾ (الأحزاب : ٦) ، ولما نزلت ، قال بعض المسلمين : يا رسول الله ! ما هذه الولاية التي جعلها الله لك علينا ؟ فقال (ص) : «السمع والطاعة ، فيما أحببتم وكرهتم !» . فقالوا : «سمعنا وأطعنا» فأنزل الله سبحانه : ﴿واذكروا نعمة الله عليكم ، وميثاقه الذي واثقكم به ، إذ قلتم : سمعنا وأطعنا . . .﴾ (المائدة : ٧) . فإنك ترى من الآية ، التعبير عن هذه الأولوية بالأولى . وترى من الحديث التعبير عن هذه الأولوية بالولاية .

٣ - ومن مجيئها بلفظ (المولى) : قول رسول الله (ص) يوم (غدِير خم) ، وقد صعد المنبر ، أخذاً بيد علي (ع) ، قائلاً : «أست أولى =

وبعض المفسرين يفسرون كلمة (وليّ) بمعنى صديق ، ورفيق ، ولكن التعبير مخالف لمدلول الآية المباركة : ﴿إنما وليكم الله﴾ حيث أنّ كلمة (إنما) التي جاءت للحصر ، بيّنت أنّ غرض الباري ، عز وجل ، من معنى (الوليّ) ، ليس الصديق ، أو الرفيق فقط ، ولو أنّ هذا المعنى مهم ، ولكن لا يمكن للباري سبحانه ، وجل شأنه ، أن يحصر المحبة في المؤمنين ، في الله ، ورسوله ، وعليّ فقط ، في الوقت الذي يقول الباري ، جل وعلا ، في آية أخرى : ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾ : ومعناه إنّ جميع المؤمنين بالله تعالى ، هم أخوة لبعضهم ، ومحبة بعضهم لبعض ، واجبة ولازمة ، ولا يمكن لله تعالى ، بناء عليه ، أن يحصر المحبة في نفسه سبحانه ، ورسوله (ص) ، وعليّ (ع) .

وعلى هذا نجد : إنّ معنى كلمة (وليّ) في الآية : ﴿إنما وليكم الله . . .﴾ هي الولاية الكلية الإلهية ، أو بمعنى : أولى به التصرف ، حيث أنّ الرسول الأكرم (ص) ، والأئمة الأطهار (ع) ، هم حاملون لهذه الولاية ، وهي منحصرة في الله ورسوله (ص) ، والأئمة الأطهار (ع) . وفيما يلي نذكر في هذا الشأن بعضاً من الروايات الكثيرة التي جاءت تبين ما أثبتناه :

١ - الآية الكريمة : ﴿النبى أولى بالمؤمنين من

---

= بكم من أنفسكم؟» قالوا : اللهم بلى . فقال : «من كنت مولاه ، فهذا عليّ مولاه» والحديث مشهور وقد أثبتته سماحة المؤلف - حفظه المولى - في (خطبة الغدير) التي مرت . (راجع (الإسراء والمعراج) من تأليف الحاج عليّ العسيليّ العاملي : ص ١١٠) .

أنفسهم . . . ﴿١﴾ ، وتفسيره أن النبي (ص) ، بالمؤمنين ، أولى بهم من أنفسهم .

٢ - (تفسير الصافي) (٢) ، و (أصول الكافي) : «عن سليم بن قيس قال : سمعت عبدالله بن جعفر الطيار يقول :

«كنا عند معاوية ، أنا ، والحسن ، والحسين ، وعبدالله بن عباس ، وعمر بن أم سلمة ، وأسامة بن زيد ، فجرى بيني وبين معاوية كلام ، فقلت لمعاوية :

«سمعت رسول الله (ص) يقول : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم أخي علي بن أبي طالب ، أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا استشهد علي ، فالحسن بن علي ، أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم إبنني الحسين من بعده ، أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا استشهد ، فابنه علي بن الحسين ، أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وستدرکه يا علي ، ثم ابنه محمد بن علي ، أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وستدرکه يا حسين ، ثم تكلمة اثني عشر إماماً ، تسعة من ولد الحسين .

«قال عبدالله بن جعفر ، واستشهدت الحسن ، والحسين ، وعبدالله بن عباس ، وعمر بن أم سلمة ، وأسامة بن زيد ، فشهدوا لي عند معاوية .

«قال سليم : وقد سمعت ذلك من سلمان ، وأبي ذر ،

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٥ .

(٢) تفسير الصافي : ١٦٤/٤ .

والمقداد ، وذكروا أنهم سمعوا ذلك من رسول الله (ص) (١) .

٣- (أصول الكافي) : «عن أبي عبدالله (ع) ، في قول الله ، عز وجل : ﴿إنما وليكم الله ، ورسوله . . .﴾ قال : إنما يعني أولى بكم ، أي أحق بكم ، وبأموركم ، وأنفسكم ، وأموالكم ، الله ، ورسوله ، ﴿والذين آمنوا﴾ ، يعني علياً وأولاده الأئمة عليهم السلام ، إلى يوم القيامة . . .» (٢) .

٤- ابن الأثير ، في كتابه (أسد الغابة) ، والمتقي الهندي في كتابه (كنز العمال) والمناوي في كتابه (المجمع) ، كل هؤلاء من كبار ، وأجلاء علماء السنة ، وقد رووا جميعهم عن الرسول الأكرم (ص) ، قوله (ص) في شأن ولاية علي بن أبي طالب (ع) : «علي (ع) من بعدي ، أولى من جميع الناس بالتصرف بأنفسهم» (٣) .

٥- أحمد بن حنبل في كتابه (المسند) ، وأبو نعيم الأصفهاني ، في كتابه (حلية الأولياء) ، وعشرات غيرهما من كبار علماء السنة ، يروون أن الرسول الأكرم (ص) يقول في شأن علي (ع) : «إنَّ علياً وليكم بعدي» (٤) .

ومن ذلك يتبين : إن قصد النبي (ص) من كلمة (الولاية) ، إثبات مقام الخلافة والولاية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)

---

(١) أصول الكافي : ٥٢٩/١ - تفسير الصافي : ١٦٦/٤ - عيون أخبار الرضا (ع) : ٣٨/١ .

(٢) أصول الكافي : ٢٨٨/١ .

(٣) أسد الغابة : ٩٤/٥ - المجمع : ١٠٩/٩ - كنز العمال : ١٥٥/٦ .

(٤) مسند أحمد بن حنبل : ٤٣٧/٤ و ٣٥٦/٥ - حلية الأولياء : ٢٩٤/٦ .

على الناس . وليس مقبولاً من الرسول الأكرم (ص) أن يقول : إن علياً من بعدي ، هو صديقكم ، لأن الصداقة المذكورة في كلام النبي (ص) ليس معناها الصداقة بمفهومها ، وإنما القصد هو الولاية والخلافة .

بعد ذكر الأحاديث والروايات ، والأدلة والبراهين الجلية ، التي ذكرناها فيما سبق ، يظهر : إن مقصود الباري ، جلّ وعلا ، في الآية الكريمة : ﴿إنما وليكم الله...﴾ من كلمة (ولي) : أولى بالتصرف ، وإن الله ، تبارك وتعالى ، بعد ذكر (إنما) التي هي من أدوات الحصر ، حصر الأولوية للكائنات في ذاته المقدسة ، وفي رسوله الكريم المحبوب ، وفي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وأولاده الأطهار (ع) ، حصراً محدوداً . وليس لغير هؤلاء الأئمة الأطهار ، والقيامين ، حق التصرف في الأمور التشريعية ، والتكوينية ، للخلائق أجمعين .

ولقد ثبت المقصود من آية ﴿إنما وليكم الله...﴾ ، وآية ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ أنها ولاية مطلقة .

وعلى هذا الأساس ، عندما يكون للباري ، جلّ وعلا ، حق التصرف في جميع العالم الحي ، وعلى جميع الموجودات والمخلوقات ، وأنه يفعل ما يشاء ، فقد يكون للرسول الأكرم (ص) وعلي (ع) ، وأولاده الطاهرين ، حق التصرف في جميع الكائنات ، وطبعاً يكون ذلك بإذن من الباري ، جلّ وعلا ، وأن ولايتهم ولاية تامة ، كلية ، عامة ، ومطلقة ، وهذا هو معنى الولاية الكلية .

والولي المطلق : هو الذي له حق التصرف في شؤون

الكائنات بإذن الله تعالى .

بعد توضيح هذا المطلب ، تحل الإشكالات التي يستشكلها بعض النفوس الضعيفة ، في أمر الولاية الكلية المطلقة ، لمحمد وآل محمد (ص) ، خصوصاً أن لنا في هذا الشأن روايات متواترة ، نذكر بعضاً منها فيما يلي :

### ● ولاية الأربعة عشر معصوماً على الملائكة :

١ - (مدينة المعاجز) : «عن عبدالله بن مسعود ، قال : أتيت فاطمة (صلوات الله عليها) فقلت لها : أين بعلك ؟ فقالت : عرج به جبرئيل إلى السماء ! فقلت : في ماذا ؟ فقالت : إن نفرًا من الملائكة تشاجروا في شيء ، فسألوا حكماً من آدميين ، فأوحى الله إليهم ، أن تخيروا ، فاختروا علي بن أبي طالب (ع)»<sup>(١)</sup> .

٢ - (أصول الكافي) : «عن أبي جعفر (ع) ، قال : والله إن في السماء لسبعين صفاً من الملائكة ، لو اجتمع أهل الأرض كلهم ، يحصون عدد كل صف منهم ، ما أحصوهم ، وإنهم ليدنون بولايتنا»<sup>(٢)</sup> .

٣ - (بصائر الدرجات) : يروي حماد بن عيسى ، قال : «سأل رجل أبا عبدالله (ع) ، فقال : الملائكة أكثر ، أو بنو آدم ؟ فقال : والذي نفسي بيده ، لملائكة الله في السماوات ، أكثر من عدد التراب ، وما في السماء موضع قدم ، إلا وفيه ملك يسبحه

---

(١) مدينة المعاجز : ص ١٢ ونقله السيد البحراني عن (الإختصاص :

ص ٢١٣) من طبعة طهران .

(٢) أصول الكافي : ٤٣٧/١ .

ويقدسه (يقدس له - خ ل) ويسبح ، ولا في الأرض شجرة ، ولا مثل غرزة ، إلا وفيها ملك موكل بها ، يأتي الله كل يوم بعملها ، والله أعلم بها ، وما منهم أحد إلا ويتقرب إلى الله ، في كل يوم ، بولايتنا أهل البيت ، ويستغفر لمحبينا ، ويلعن أعداءنا ، ويسأل الله أن يرسل عليهم العذاب (من العذاب - خ ل) إرسالاً»<sup>(١)</sup> .

٤ - (بصائر الدرجات) : «عن الإمام الصادق (ع) ، قال : إنَّ الكروبيين قوم من شيعتنا ، من الخلق الأول ، جعلهم الله خلف العرش ، لو قسّم نور واحد منهم ، على أهل الأرض ، لكفاهم » . ثم قال : «إن موسى لما سأل ربه ، ما سأل ، أمر واحداً من الكروبيين ، فتجلى للجبل ، فجعله دكاً»<sup>(٢)</sup> .

٥ - (بصائر الدرجات) : «عن الإمام الصادق (ع) أنه قال لأبي حمزة الثمالي : «يا أبا حمزة ! ألا ترى أنه اختار لأمرنا من الملائكة المقربين ، ومن الأنبياء والمرسلين ، ومن المؤمنين الممتحنين؟!»<sup>(٣)</sup> .

### ● ولاية الأربعة عشر معصوماً على الأنبياء :

٦ - (بصائر الدرجات) : «عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : ما من نبي نبيء ، ولا من رسول أرسل ، إلا بولايتنا ، وبفضلنا عن سوانا»<sup>(٤)</sup> .

---

(١) بصائر الدرجات : ص ٨٩٠ .

(٢) بصائر الدرجات : ص ٨٩ .

(٣) المصدر نفسه : ص ٨٨ .

(٤) المصدر نفسه : ص ٩٤ .

٧- (بصائر الدرجات) : «عن جابر قال : قال أبو جعفر (ع) : ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبياً قط إلا بها»<sup>(١)</sup> .

٨- (بصائر الدرجات) : نقل محمد بن الفضيل ، عن الإمام موسى بن جعفر (ع) ، أنه قال : «ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ، ولن يبعث الله نبياً إلا بنو محمد ، وولاية وصيه علي (ع)»<sup>(٢)</sup> .

٩- (بصائر الدرجات) : عن أبي سعيد الخدري قال : رأيت رسول الله (ص) وسمعتة يقول : «يا علي ! ما بعث الله نبياً إلا وقد دعاه إلى ولايتك ، طائعاً أو كارهاً»<sup>(٣)</sup> .

١٠- (بصائر الدرجات) : عن ابن أبي عمير ، عن جميل والحسن بن راشد ، عن أبي عبدالله (ع) «في قول الله ، تبارك وتعالى ، ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ فقال : بولاية أمير المؤمنين علي (ع)»<sup>(٤)</sup> وذلك أن الله ، جل وعلا ، شرح صدر نبيه (ص) بولاية أمير المؤمنين علي (عليه السلام) .

١١- (بصائر الدرجات) : يقول محمد بن مسلم : «سمعت أبا جعفر (ع) يقول : إن الله ، تبارك وتعالى ، أخذ ميثاق النبيين علي ولاية علي ، وأخذ عهد النبيين بولاية علي ، عليه السلام»<sup>(٥)</sup> .

---

(١) المصدر نفسه : ص ٩٥ .

(٢) المصدر نفسه : ص ٩٢ .

(٣) المصدر نفسه : ص ٩٢ .

(٤) بصائر الدرجات : ص ٩٣ .

(٥) المصدر نفسه : ص ٩٣ .

١٢ - (بصائر الدرجات) : يروي حذيفة بن أسيد الغفاري ،  
عن رسول الله (ص) أنه قال : « ما تكاملت النبوة في الأظلة ،  
حتى عرضت عليه ولايتي ، وولاية أهل بيتي ، ومثلوا له ، فأقروا  
بطاعتهم ، وولايتهم »<sup>(١)</sup> .

١٣ - (الأنوار النعمانية)<sup>(٢)</sup> : « عن صعصعة بن صوحان أنه  
دخل على أمير المؤمنين (ع) لما ضرب فقال : يا أمير المؤمنين !  
أنت أفضل أم آدم أبو البشر ؟

قال علي (ع) : تزكية المرء نفسه قبيح ، لكن قال الله  
(تعالى) لآدم : ﴿ يا آدم ! أسكن أنت وزوجك الجنة ، وكلا منها  
رغداً ، حيث شئتما ، ولا تقربا هذه الشجرة ، فتكونا من  
الظالمين ﴾<sup>(٣)</sup> ، وأنا أكثر الأشياء أباحها لي ، وتركتها ، وما  
قاربتها .

ثم قال : أنت أفضل يا أمير المؤمنين ، أم نوح ؟

قال علي (ع) : إن نوحاً دعا على قومه ، وأنا ما دعوت  
على ظالمي حقي ، وابن نوح كان كافراً ، وإبناي سيدا شباب  
أهل الجنة .

قال : أنت أفضل أم موسى ؟

قال علي (ع) : إن الله تعالى ، أرسل موسى إلى فرعون ،

---

(١) المصدر نفسه : ص ٩٣ .

(٢) لنعمة الله الموسوي الجزائري ، المتوفى (١١١٢ هـ) .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٣٥ .

فقال : ﴿رب إنني قتلت منهم نفساً ، فأخاف أن يقتلون﴾<sup>(١)</sup> ، حتى قال الله تعالى : ﴿لا تخف إنني لا يخاف لدي المرسلون﴾<sup>(٢)</sup> وأنا ما خفت حين أرسلني رسول الله (ص) بتبليغ سورة (براءة) ، أن أقرأها على قريش في الموسم ، مع أنني كنت قتلت كثيراً من صناديدهم ، فذهبت بها إليهم ، وقرأتها عليهم ، وما خفتهم .

ثم قال : أنت أفضل أم عيسى بن مريم ؟

قال (ع) : «عيسى (ع) ، كانت أمه في بيت المقدس ، فلما جاء وقت ولادتها ، سمعت قائلاً يقول : أخرجني ! هذا بيت العبادة ، لا بيت الولادة ، وأنا أمي فاطمة بنت أسد ، لما قرب وضع حملها ، كانت في الحرم ، فانشق حائط الكعبة ، وسمعت قائلاً يقول : أدخلني ! فدخلت في وسط البيت ، وأنا ولدت به ، وليس لأحد هذه الفضيلة ، لا قبلي ، ولا بعدي»<sup>(٣)</sup> .

١٤ - (بصائر الدرجات) : «عن أمير المؤمنين (ع) قال : إنَّ لله بلدة خلف المغرب ، يقال لها (جابلقا) ، وفي (جابلقا) سبعون ألف أمة ، ليس منها أمة إلا مثل هذه الأمة ، فما عصوا الله طرفة عين ، فما يعملون عملاً ، ولا يقولون قولاً ، إلا الدعاء على الأولين ، والبراءة منهما ، والولاية لأهل بيت رسول الله (ص)<sup>(٤)</sup> .

١٥ - (بصائر الدرجات) : «قال الحسن بن علي (عليهما

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٣٣ .

(٢) سورة النمل ، الآية : ١٠ .

(٣) الأنوار النعمانية : ٢٧/١ - ط . تبريز .

(٤) بصائر الدرجات : ص ٥١٠ .

السلام) : إنَّ لله مدينة بالمشرق ، ومدينة بالمغرب ، على كل واحدة سور من حديد ، في كل سور سبعون ألف مصراع من ذهب ، يدخل من كل مصراع سبعون ألف لغة آدميين ، وليس فيها لغة إلا مخالفة للأخرى ، وما منها لغة إلا وقد علمتها ، ولا فيهما ، ولا بينهما ابن نبي غيري ، وغير أخي ، وأنا الحجة لهم»<sup>(١)</sup> .

١٦ - (بصائر الدرجات) : «عن عبد الصمد بن علي قال : دخل رجل على علي بن الحسين (ع) ، فقال له علي بن الحسين (ع) : من أنت ؟ قال : أنا منجم . قال : فأنت عراف . قال : فنظر إليه ثم قال : هل أدلك على رجل قد مرَّ مذ دخلت علينا في أربعة عشر عاماً ، كل عالم أكبر من الدنيا ثلاث مرات ، لم يتحرك من مكانه . قال : من هو ؟ قال : أنا ، وإن شئت أنبأتك بما أكلت ، وما ادخرت في بيتك»<sup>(٢)</sup> .

١٧ - (سرائر ابن إدريس) : «عن سليمان بن خالد قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : ما من شيء ، ولا من آدمي ، ولا إنسي ، ولا جنّي ، ولا ملك في السماوات ، إلا ونحن الحجج عليهم ، وما خلق الله خلقاً إلا وقد عرض ولايتنا عليه ، واحتج بنا عليه ، فمؤمن بنا ، وكافر ، وجاحد ، حتى السماوات والأرض والجبال»<sup>(٣)</sup> .

ونشير في ما يلي إلى مدلول الآية الكريمة ، من سورة

(١) المصدر نفسه : ص ٥١٤ . البحار : ٣١/٢٧ .

(٢) بصائر الدرجات : ص ٤٢١ .

(٣) نقله بلفظه في البحار : ٤٦/٢٧ .

الأحزاب ، بأن ولاية المعصومين على جميع العوالم حتى الجمادات :

١٨ - (القرآن الكريم) : قال الله تعالى : ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات ، والأرض ، والجبال ، فأبين أن يحملنها ، وأشفقن منها ، وحملها الإنسان ، إنه كان ظلوماً جهولاً﴾<sup>(١)</sup> .  
وتفسير الآية : إن الله سبحانه وتعالى ، عرض أمانته ، أي ولايتنا ، على السماوات ، والأرض ، والجبال ، فأبين أن يحملنها خوفاً من حملها ، إلا أن الإنسان قبلها ، وحملها ، عن جهل بها ، وهو جاهل وظالم .

١٩ - (عيون أخبار الرضا) ، و (معاني الأخبار) : «عن الحسين بن خالد قال : سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا (ع) عن قول الله ، عز وجل : ﴿إنا عرضنا الأمانة ، على السموات ، والأرض ، والجبال ، فأبين أن يحملنها . . .﴾ الآية ، فقال : الأمانة : الولاية ، من ادعأها بغير حق كفر»<sup>(٢)</sup> .

٢٠ - (أصول الكافي) : «عن أبي عبدالله (ع) ، في قول الله عز وجل : ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات ، والأرض ، والجبال . . .﴾ الآية ، قال : هي ولاية أمير المؤمنين ، عليه السلام»<sup>(٣)</sup> .

٢١ - (بصائر الدرجات) : «عن أبي جعفر (ع) ، في قول

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢ .

(٢) معاني الأخبار : ص ١١٠ .

(٣) أصول الكافي : ص ٣١٣/١ .

الله ، تبارك وتعالى : ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات ، والأرض ، والجبال ، فأبين أن يحملنها ، واشفقن . . . ﴾ قال : الولاية ، أبين أن يحملنها ، كفرأ بها ، وعناداً ، وحملها الإنسان ، والإنسان الذي حملها أبو فلان»<sup>(١)</sup> .

٢٢ - (معاني الأخبار) : «عن أبي بصير ، قال : سألت أبا عبدالله (ع) ، عن قول الله ، عز وجل : ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات ، والأرض ، والجبال ، فأبين أن يحملنها ، واشفقن منها ، وحملها الإنسان ، إنه كان ظلوماً جهولاً﴾<sup>(٢)</sup> ، قال : الأمانة : الولاية ، والإنسان : أبو الشرور المنافق»<sup>(٣)</sup> .

٢٣ - (تفسير الصافي) : عن الإمام الصادق (ع) ما ملخصه : «إنَّ الله عرض أرواح الأئمة على السموات ، والأرض ، والجبال ، فغشيتها نورهم ، وقال في فضلهم ما قال ، ثم قال : فولایتهم أمانة عند خلقي ، فأیكم یحملها بأنقالها ، ویدعیها لنفسه ؟ فأبت من ادعاء منزلتها ، وتمني محلها من عظمة ربهم .

«فلما أسكن الله آدم (عليه السلام) وزوجته الجنة ، وقال لهما ما قال ، حملهما الشيطان على تمني منزلتهم ، فنظرا إليهم بعين الحسد ، فخذلا ، حتى أكلوا من شجرة الحنطة ، وساق الحديث إلى أن قال : فلم يزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة ، ويخبرون بها أوصيائهم ، والمخلصين من أمتهم ، فيأبون

---

(١) بصائر الدرجات : ص ٩٦ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢ .

(٣) معاني الأخبار : ص ١١٠ .

حملها ، ، ويشفقون من ادعائها ، وحملها الإنسان الذي قد عرف بأصل كل ظلم منه ، إلى يوم القيامة ، وذلك قول الله ، عز وجل : ﴿إنا عرضنا الأمانة . . . الآية﴾<sup>(١)</sup> .

٢٤ - (تفسير الصافي) و (تفسير القمي) : «الأمانة : هي الإمامة ، والأمر ، والنهي ، والدليل على أن الأمانة هي الإمامة قوله ، عز وجل ، للأئمة : ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾<sup>(٢)</sup> ، يعني الإمامة . فالأمانة : هي الإمامة ، عرضت على السموات ، والأرض ، والجبال ، فأبين أن يحملنها ، أن يدعوها ، أو يغصبوها أهلها ، ﴿وأشفقن منها ، وحملها الإنسان﴾ : يعني الأول ﴿إنه كان ظلوماً جهولاً﴾<sup>(٣)</sup> .

٢٥ - (ينابيع المودة) ، و (المناقب) للخوارزمي : «عن مجاهد قال : قيل لابن عباس : ما تقول في علي بن أبي طالب ؟ فقال : ذكرت والله أحد الثقلين ، سبق بالشهادتين ، وصلى القبليتين ، وباع البيعتين ، وأعطى السبطين ، وهو أبو السبطين ، الحسن والحسين ، وردت عليه الشمس مرتين ، بعد ما غابت عن الثقلين ، وجرد السيف تارتين ، وهو صاحب الكرتين ، فمثله في الأمة مثل ذي القرنين ، ذاك مولاي علي بن أبي طالب ، عليه السلام»<sup>(٤)</sup> .

(١) تفسير الصافي : ٢٠٧/٤ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٥٨ .

(٣) تفسير الصافي : ٢٠٧/٤ - تفسير القمي : ١٩٨/٢ .

(٤) مناقب الخوارزمي : ص ٢٣٦ - ينابيع المودة : ١٣٨/١ - الباب (٤٧) - وقال ابن عباس : قال رسول الله (ص) : لو أن البحر مداد ، والغياض =

وورد النص نفسه في (ينابيع المودة) ولكن في نهاية الحديث : «وهو مولاي ، ومولى الثقلين» .

٢٦ - (فرائد السمطين) : «عن المصطفى ، محمد الأمين ، سيد الأولين والآخرين (صلى الله عليه وآله أجمعين) قال لعلي بن أبي طالب : يا أبا الحسن ! كلم الشمس ، فإنها تكلمك ! فقال علي (عليه السلام) : السلام عليك يا أيها العبد المطيع لله . فقال الشمس : وعليك السلام يا أمير المؤمنين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين . يا علي ! أنت وشيعتك في الجنة .

يا علي ! أول من تنشق عنه الأرض محمد ، ثم أنت ، وأول من يحيى محمد ، ثم أنت ، وأول من يكسى محمد ، ثم أنت .

---

= أقلام ، والإنس كتاب ، والجن حساب ، ما أحصوا فضائلك يا أبا الحسن ، قاله لعلي بن أبي طالب (ع) . (المناقب للخوارزمي : ص ٢٣٥) . «وعن سعيد بن جبير قال : أتيت عبد الله بن عباس فقلت له : يا بن عم رسول الله ! إني جئتك أسألك عن علي بن أبي طالب ، واختلاف الناس فيه ، فقال ابن عباس : يا بن جبير ! جئتني تسألني عن خير خلق الله من الأمة بعد محمد نبي الله ، جئتني تسألني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة وهي ليلة القربة . يا بن جبير ! جئتني تسألني عن وصي رسول الله (ص) ، ووزيره ، وخليفته ، وصاحب حوضه ، ولوائه ، وشفاعته ، والذي نفس ابن عباس بيده ! لو كانت بحار الدنيا مداداً ، والأشجار أقلاماً ، وأهلها كتاباً ، فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب (ع) ، وفضائله ، من يوم خلق الله (عز وجل) الدنيا إلى أن يفنيها ما بلغوا معشار ما آتاه الله تبارك وتعالى (أمالي الصدوق : ص ٤٤٧) .

فسجد علي الله تعالى ، وعيناه تذرطان بالدموع ، فأقبل عليه النبي (ص) ، فقال : يا أخي وحببي ! ارفع رأسك فقد باهى الله بك أهل سبع سماوات»<sup>(١)</sup> .

٢٧ - موفق بن أحمد الخوارزمي ، وابن شيرويه الديلمي ، وعبدوس الهمداني ، جميعهم ذكروا في كتبهم الرواية السابقة ، بأسناد معتبرة<sup>(٢)</sup> وقد ذكروا أن الشمس أجابته بقولها : «وعليك السلام يا أخا رسول الله ، ووصيه ، وحجة الله على خلقه»<sup>(٣)</sup> .

بعد ذكر ما تقدم من الآيات ، والروايات ، لا تبقى نقطة إبهام ، أو إشكال ، بأن ولاية الأربعة عشر معصوماً ، ولاية كلية ، تشمل جميع الموجودات والمخلوقات من الأنبياء ، والملائكة ، والنباتات والجمادات ، وكل شيء ، ما عدا الله ، سبحانه وتعالى ، بإذن الله ، تبارك وتعالى ، تحت إمرة ورقابة هؤلاء المعصومين ، وليس في الكون مكان ، أو نقطة ، تستثنى من هذا القانون الإلهي .

### ● توضيحات في شأن الآية ﴿إنما وليكم الله...﴾ :

سبق وأشرنا بأن مقصود الباري ، جل وعلا ، من الآية المباركة ﴿إنما وليكم الله﴾ ، ومن اللفظ ﴿والذين آمنوا﴾ هو : أمير المؤمنين ، وسيد المتقين ، وولي المؤمنين ، مولاي علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

(١) فرائد السمطين : ١٨٥/١ . ينابيع المودة : ١٤٠/١ .

(٢) ينابيع المودة : ١٤٠/١ .

(٣) (راجع البحار : ١٦٩/٤١ وما بعدها - ينابيع المودة : ١٤٠/١) .

ويجوز للبعض أن يستشكلوا ، فيقولوا : لو كان المقصود من (والذين آمنوا) هو الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، لكان ، وبحسب قواعد النحو ، يجب أن يكون لفظ الموصول ، وكلمة (آمنوا) وما بعدها من الكلمات كلها ، آتية بصيغة المفرد ، لا بصيغة الجمع ، كما جاء في الآية المباركة !

نقول في الجواب على هؤلاء :

أولاً : هناك قاعدة عامة في الأدب العربي تقول : إنه إذا كان المخاطب رجلاً ، ذا شأن ، ومنزلة كبيرة ، ومقام رفيع ، فإنه يلزم على الفرد أن يخاطبه بصيغة الجمع ، وذلك للتعظيم ، والتفخيم ، والاحترام . وقد جاء في القرآن الكريم ، وفي الحوار بين العرب ، كثير من هذا المعنى حتى في المكالمات اليومية ، وبين عامة الناس ، عندما يواجه فرد شخصاً محترماً ، ذا شأن ، يخاطبه بكلمة (أنتم) ، بدلاً من كلمة (أنت) . وهذه القاعدة متبعة في جميع لغات العالم .

فالله ، سبحانه وتعالى ، لأجل أن يبين المقام الرفيع ، الشامخ ، لصاحب كرسي الولاية ، وولي الله ، تبارك وتعالى ، يخاطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بصيغة الجمع ، حتى يكون قدوة للآخرين .

ثانياً : ولأن أولاد علي (عليه وعليهم السلام) هم أئمة حق في الإسلام ، وشأنهم شأن أبيهم في مقام الولاية الكلية المطلقة ، ولأنهم ورثة هذا المقام ، وتلك الدرجات ، فقد استعمل الباري جل وعلا ، لفظ الجمع ، إشارة إلى هذا الموضوع .

ثالثاً : إن اختصاص الآية المباركة ﴿إنما وليكم الله...﴾

بالإمام علي بن أبي طالب ، والأئمة الطاهرين (ع) من ولده ،  
مورد ذكر في جميع كتب الأخبار والتفاسير ، وحتى في جميع كتب  
الصحاح الستة العامة المعتبرة ، لدى أهل السنة والجماعة ، وهي  
حجة كاملة لديهم ، حتى إنَّ القوشجي ، الذي هو من أكابر علماء  
أهل السنة ، وأئمتهم ، يقول في هذا الشأن : «إن الآية الكريمة  
﴿إنما وليكم الله . . .﴾ نزلت في حق علي بن أبي طالب ، وليس  
فيه خلاف ، وهذا الأمر مورد إجماع جميع المفسرين . . .»<sup>(١)</sup> .

وعليه فإن اختصاص هذه الآية المباركة بأمر المؤمنين  
علي بن أبي طالب (ع) ، والأئمة الطاهرين ، مسألة متفق عليها  
بالإجماع بين الفريقين ، الشيعة والسنة ، ولا مجال للشك ، أو  
التردد ، أو الإنكار ، لأحد في هذا الموضوع .

### ● الإجابة على الاعتراضات في خصوص

#### الولاية الكلية للمعصومين (ع) :

هناك بعض من ضعاف النفوس يتوسلون بأدلة واهية ، تدل  
على قلة عقولهم ، كما تدل على أنهم أطفال صغار ، لأنهم  
يريدون أن ينفوا مسألة الولاية الكلية عن الأربعة عشر معصوماً ،  
ولا يدل ذلك إلا على عنادهم ، وعدائهم ، وحسداهم لأهل بيت  
النبوة والقداسة ، ومقامهم الشامخ ، كما يدل على عدم علمهم  
وفهمهم لآيات القرآن ، وآثار الأئمة الأطهار (ع) ، التي تثبت  
ذلك .

ونحن في هذا المجال المختصر ، نشير إلى أهم الأدلة التي

---

(١) شرح التجريد .

يذكرونها ، ونجيب عليها واحدة بواحدة ، ومن الله التوفيق :

الإعتراض الأول : يقولون : إذا كان للرسول الأكرم (ص) ، والإمام ، الولاية على جميع الأشياء ، كان من الأولى أن يكون الباب ، والحائط ، والسيف ، والرمح ، لا تعمل دون إذنهم ، وعليه إذا مسَّ سيف جسد الإمام ، أو أصاب جسد الرسول حجر ، كان ذلك بإذنهم ، ولم يكن أحد قد ظلمهم ، وأن الأذى قد لحقهم بإذنهم !

ونحن نجيب على هذا الإعتراض ، فنقول لهم : إنَّ هذا الإعتراض يرد على الباري ، جل وعلا ، في ولايته على جميع الأشياء ، وبضرورة مفروض الإعتراض ، يجب أن لا تعمل الأشياء ، مثل الباب ، والسيف ، والرمح ، من دون إذن الباري . فإذا نزل سيف على جسد الإمام ، وجرحه ، أو أصاب حجر جسم الرسول (ص) ، وأصابه بأذى ، كان ذلك بإذن الله ، تبارك وتعالى ، وأن الله ، جلَّ وعلا ، هو قد أنزل هذا البلاء على النبي (ص) ، والإمام (ع) ، وليس ذلك من طرف الأعداء ، ولا يكون قد ظلمهما أحد ، وأن الله ، عزَّ وجلَّ ، هو أراد أن ينزل بهما الأذى .

ولكن يجب أن نقول لهؤلاء الأغبياء : إنَّ الولاية الكلية تخص الله وحده ، وأن محمداً (ص) ، وآل محمد (ع) ، هم عباده ، وأن الله الرحمن الرحيم ، بموجب نص الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ...﴾ ، وسائر الآيات ، والروايات المتواترة التي ذكرناها فيما سبق ، قد جعل هؤلاء المعصومين أولياء أمره ، وخلفاءه على جميع الكائنات ، وانه قد انتخبهم من بين عباده ، وفضلهم ، وميزهم ، وجعلهم وسطاء بينه وبين مخلوقاته ، وهم

وسيلة الرحمة لعباده ، وتوَّجَّههم بالولاية الكلية المطلقة ، التي كانت وما زالت لهم فخراً من قبل أن يخلق الخلق إلى يوم القيامة .

ولما كانت هذه الدنيا دار امتحان واختبار ، فقد جعل الله سبحانه وتعالى ، عباده أحراراً فيها ومخيرين ، ليظهر كل شخص جوهره وباطنه ، حتى تتم حجته يوم القيامة .

إن الله ، سبحانه وتعالى ، قادر على أن يجري أمره وإرادته على جميع الموجودات ، ويمنع الظالمين ، والمفسدين ، والطفاة ، من ظلم الناس ، ولكنه ، سبحانه ، يمهلهم في هذه الدنيا أياماً حتى يتبين الخبيث من الطيب فيجزي كلاً منهم جزاءه كما قال سبحانه : ﴿ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيراً لأنفسهم ، انما نملي لهم ليزدادوا إثماً ، ولهم عذاب مهين﴾<sup>(١)</sup> ، فنرى في هذه الآية المباركة أن الله ، سبحانه وتعالى ، يمهله الكفار ليعملوا ما يشاؤون من أعمال السوء ، وليست هذه المهلة من قبيل العجز وعدم القدرة الإلهية ، وإنما هذه المهلة لأجل أن يظهر الكفار خبيثة أسرارهم وخبث باطنهم ، ولأجل أن يعصوا الله كما يشاؤون طوعاً ، حتى يحاسبهم الله ، يوم القيامة ، على أعمالهم السيئة ، ويؤاخذهم فيأخذهم بذنوبهم ومعاصيهم ، حيث لا تكون لهم حجة يدافعون بها عن أنفسهم تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ما كان الله ليذرَ المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب﴾<sup>(٢)</sup> ، وتفسير الآية الكريمة : إن الله ، سبحانه وتعالى ، لا

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٨ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٩ .

يترك المؤمنين ، والمفسدين لحالهم ، وإنما يمهلهم ، حتى يميز الخبيث من الطيب .

وبناء على هذا فإن سكوت أولياء الله أمام الظالمين ، ليس عن عجز في القدرة ، أو عدم العلم ، بل لأجل أن يجري المقدر عليهم من قبل الله تعالى ، وذلك لأجل رضى الله عنهم .

وتأييداً لما ذكر أعلاه ، فإن الإمام علي بن موسى الرضا (ع) قد أوضح هذا الموضوع ببيانه الواضح ، حتى أزال الشك والتردد ، في إجاباته الوافية الكافية ، وأقنع الضعفاء ، والناس ، الذين يشكون من هذا الخصوص ، ويوسوسون للناس :

«عن الحسن بن الجهم قال : قلت للرضا (ع) : إن أمير المؤمنين (ع) ، قد عرف قاتله ، والليلة التي يقتل فيها ، والموضع الذي يقتل فيه ، وقوله لما سمع صياح الأوز في الدار : «صوائح تتبعها نوائح !» ، وقول أم كلثوم : لو صليت الليلة داخل الدار ، وأمرت غيرك يصلي بالناس ، فأبى عليها ، وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة ، بلا سلاح ، وقد عرف ، عليه السلام ، أن ابن ملجم لعنه الله) قاتله بالسيف ، كان هذا مما لم يجز تعرضه !

«فقال (ع) : ذلك كان ، ولكنه خير في تلك الليلة لتمضي مقادير الله ، عز وجل»<sup>(١)</sup> .

وتأييداً لما أقول ، أذكركم بقصة إبراهيم النبي (ع) المذكورة في القرآن بصورة مفصلة ، حيث ترون أن إبراهيم (ع) لأجل أن يمثل لأمر الله تعالى ، رضي بأن يذبح ولده بيده ، وذلك من أجل

---

(١) أصول الكافي : ص ٢٥٩ .

أن يرضى الله تعالى ، في حين أنه كان يستطيع أن لا ينفذ هذا الأمر الإلهي ، ولكن عندما وجد أن الرضى الإلهي في تقديم ابنه العزيز قرباناً لله مع الإمكانية والاستطاعة في العصيان ، اختار إجابة أمر الله تعالى ، وقام وهم فعلياً بذبح ولده ، فتدخلت العناية الإلهية .

وهكذا أئمتنا صلوات الله عليهم ، كانوا يستطيعون بإذن الله تبارك وتعالى ، أن يدفعوا عن أنفسهم جميع المصائب والبلايا ، ولكن كانوا جميعهم في حالة الرضى والتسليم لأمر الله تعالى ، ولأجل إجراء المقدر من قبل الله عليهم ، فكانوا مستسلمين أبداً للأوامر الإلهية ، وبلا تردد .

(عيون أخبار الرضا) : «روى هرثمة بن أعين قال : دخلت على سيدي ومولاي - يعني الرضا عليه السلام - في دار المأمون ، وكان قد ظهر في دار المأمون أن الرضا ، عليه السلام ، قد توفي ، ولم يصح هذا القول ، فدخلت أريد الإذن عليه . قال : وكان في بعض ثقات خدم المأمون غلام يقال له : صبيح الديلمي ، وكان يتوالى سيدي ، حق ولايته ، وإذا صبيح قد خرج ، فلما رأيته قال لي :

يا هرثمة ! أأنت تعلم أنني ثقة المأمون على سره وعلايته ؟

قلت بلى ، قال : أعلم يا هرثمة ، إن المأمون دعاني وثلاثين غلاماً من ثقاته على سره وعلايته ، في الثلث الأول من الليل ، فدخلت عليه ، وقد صار ليله نهراً من كثرة الشموع ، وبين يديه سيوف مسلولة ، مشحوزة ، مسمومة ، فدعا بنا غلاماً غلاماً ، وأخذ علينا العهد والميثاق بلسانه ، وليس بحضرتنا أحد

من خلق الله غيرنا ، فقال لنا :

هذا العهد لازم لكم ، أنكم تفعلون ما أمركم به ، ولا تخالفوا فيه شيئاً . قال : فحلفنا له ، فقال :

يأخذ كل واحد منكم سيفاً بيده ، وامضوا حتى تدخلوا على علي بن موسى الرضا ، في حجرته ، فإن وجدتموه قائماً ، أو قاعداً ، أو نائماً ، فلا تكلموه ، وضعوا أسيافكم عليه ، واخبطوا لحمه ، ودمه ، وشعره ، وعظمه ، ومخه ، ثم اقبلوا عليه بساطه ، وامسحوا أسيافكم به ، وصيروا إليّ ، وقد جعلت لكل واحد منكم ، على هذا الفعل ، وكتمانه ، عشر بدر دراهم ، وعشر ضياع متتخبة ، والحظوظ عندي ما حييت ، وبقيت !

قال : فأخذنا الأسياف بأيدينا ، ودخلنا عليه في حجرته ، فوجدناه مضطجعاً ، يقلب طرف يديه ، ويتكلم بكلام لا نعرفه .

قال : فبادر الغلمان إليه بالسيوف ، ووضعت سيفي ، وأنا قائم أنظر إليه ، وكأنه قد كان علم مصيرنا إليه ، فليس على بدنه ما لا تعمل فيه السيوف ، فطووا عليه بساطه ، وخرجوا ، حتى دخلوا على المأمون ، فقال : ما صنعتم ؟

قالوا : فعلنا ما أمرتنا به يا أمير المؤمنين .

قال : لا تعيدوا شيئاً مما كان .

فلما كان عند تبلج الفجر ، خرج المأمون ، فجلس مجلسه مكشوف الرأس ، محلل الأزرار ، وأظهر وفاته ، وقعد للتعزية ، ثم قام حافياً حاسراً ، فمشى لينظر إليه وأنا بين يديه .

فلما دخل عليه حجرته ، سمع هممته ، فأرعد ، ثم قال :

من عنده؟ قلت لا علم لنا يا أمير المؤمنين ، فقال : أسرعوا وانظروا .

قال صبيح : فأسرعنا إلى البيت ، فإذا سيدي (ع) جالس في محرابه ، يصلي ويسبح ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! هوذا نرى شخصاً في محرابه يصلي ، ويسبح !

فانتفض المأمون ، وارتعد ، ثم قال : غدرتموني لعنكم الله ! ثم التفت إليّ من بين الجماعة ، فقال لي : يا صبيح ! أنت تعرفه ، فانظر من المصلي عنده ؟

قال صبيح : فدخلت ، وتولى المأمون راجعاً ، ثم صرت إليه عند عتبة الباب .

قال ، عليه السلام ، لي : يا صبيح ! قلت : لبيك يا مولاي ، وقد سقطت لوجهي . فقال : قم يرحمك الله ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، ولو كره الكافرون﴾<sup>(١)</sup> .

قال : فرجعت إلى المأمون ، فوجدت وجهه كقطع الليل المظلم ، فقال لي : يا صبيح ! ما وراءك؟ فقلت له : يا أمير المؤمنين ! هو والله جالس في حجرته ، وقد ناداني ، وقال لي كيت ، وكيت .

قال : فشد أزراره ، وأمر برد أثوابه ، وقال : قولوا إنه كان غشي عليه ، وإنه قد أفاق !!

قال هرثمة : فأكثررت لله ، عز وجل ، شكراً وحمداً ، ثم

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ٣٢ .

دخلت على سيدي الرضا ، عليه السلام ، فلما رأني قال : يا هرثمة ! لا تحدث أحداً بما حدثك به صبيح ، إلا من امتحن الله قلبه للإيمان بمحبتنا وولايتنا !

فقلت : نعم يا سيدي ، ثم قال (عليه السلام) : يا هرثمة ! والله لا يضرنا كيدهم شيئاً حتى يبلغ الكتاب أجله (١) .

أقول : ومن مطالعة هذه الرواية ، الصحيحة المعتبرة ، والمنقولة في معظم الكتب المعتبرة للشيعة (٢) ، نستطيع أن نجيب المعاندين بلسان الإمام الرضا (ع) حيث يقول ما مضمونه : صحيح أننا أصحاب الولاية الكلية الإلهية ، نفعل ما نريد ، ونقدر على كل تصرف في الموجودات ، ونأمرها وننهاها ، ولكن لا يكون ذلك إلا بإذن من الله ، تبارك وتعالى ، وإرادته .

وفي هذا المجال روايات وأخبار كثيرة متواترة ، لا تدع مجالاً لأي فرد أن ينكر ، وخاصة إذا تجرد عن العناد والهوى ، فيقبل ما جاء في الروايات والأخبار عن مقام أهل البيت ، والأئمة الأطهار (ع) كما وصفهم الله تعالى ، ورسوله الأكرم (ص) .

وبعد معرفة الإنسان للمقام الشامخ ، والدرجات العالية للأئمة الطاهرين ، والعمل بما أوصوا به ، يكمل إيمانه ، وينجو من وساوس الشيطان الرجيم .

---

(١) عيون أخبار الرضا (ع) : ٢/٢١٥ وما بعدها .

(٢) راجع (عيون المعجزات) للشيخ حسين بن عبد الوهاب من علماء القرن الخامس : ص ١١٠ - مدينة المعاجز : ص ٤٨٢ - البحار : ١٨٦/٤٩ - مناقب ابن شهر آشوب المازندراني : ٤/٣٤٩ ، وغيرها .

ولأجل إثبات ، وإيضاح ، وبيان ما قلناه ، نذكر رواية مشهورة أخرى حتى يعرف الضعفاء في الإيمان ، أن الشيعة المخلصين لأهل البيت المعصومين (ع) ، لا يعتقدون بمقام أهل البيت جزافاً ، وإنما جاء إيمانهم ، واعتقادهم الطاهر ، بناء على ما تعلموه من الأئمة المعصومين (ع) ، وهم يتبعونهم في عقائدهم المقدسة .

إن المعاندين الذين ينكرون فضل الأئمة ، بعد معرفتهم بالنصوص ، لا يعاندون الشيعة فقط ، وإنما يعاندون أهل البيت (ع) ، ويوجهون سهامهم المسمومة ، عن قصد أو غير قصد ، إلى التوحيد والولاية بشكل خاص .

لقد كان المعاندون لا يتركون فرصة إلا وينظرون خلالها الأئمة الأطهار ، ويعترضون عليهم ، وبياحشونهم ، ولكن أهل البيت (ع) كانوا دوماً يردون عليهم بأجوبة مقنعة مسكتة ، لا يردها إلا المعاند ، الذي لا يريد أن يعرف عدد أصابع يده ، فيخرج المعاندون ، مسوِّدة وجوههم في الدنيا والآخرة .

وهنا نورد رواية تبين مصدر عقائد المعاندين التي تحارب الدين ، كما تبين محاولاتهم لإطفاء نور الله (جل وعلا) ، وتكشف عن خيبة آمالهم في ذلك ، كما تظهر حقيقة ما قلناه :

(مناقب ابن شهرآشوب) : كان حميد بن مهران حاجباً خاصاً للمأمون ، ومن أشد الناس عداوة وحسداً للإمام الرضا (ع) ، وكان حميد هذا رجلاً خبيثاً دنيئاً ، ويتحين الفرص ، ليعترض على الإمام (ع) ، ويحقره أمام الناس ، عناداً لله ، جل وعلا ، ورسوله (ص) ، وخاصة بعد أن راحت تزداد شهرة الإمام الرضا (ع)

بازدياد الآيات البيئات ، والمعجزات الباهرات ، التي صدرت منه  
(ع) فتجاوز في مقامه حدّاً ظاهراً ، جعل حميد وسيد المأمون  
يحقدان عليه أشد الحقد ، ويطلبان له المهالك .

«ولما بويع الرضا (ع) ، قلّ المطر ، فقالوا : «هذا من  
نكده»<sup>(١)</sup> . فسأله المأمون أن يستسقي ، فقبل ، وقال : «رأيت  
رسول الله (ص) في منامي يقول : يا بني انتظر يوم الاثنين ، وابرز  
إلى الصحراء ، واستسق ، فإن الله يسقيهم ، وأخبرهم بما يريد  
الله ، وهم لا يعلمون حالك ، ليزداد علمهم بفضلك ، ومكانك  
من ربك .

«فبرز يوم الإثنين ، وصعد المنبر ، وحمد الله ، وأثنى  
عليه ، ثم قال : «اللهم يا رب أنت عظمت حقنا أهل البيت ،  
فتوسلوا بنا كما أمرت ، وأملوا فضلك ورحمتك ، وتوقعوا إحسانك  
ونعمتك ، فاسقهم سقياً ، نافعاً ، عامماً ، غير راث ، ولا  
ضائر»<sup>(٢)</sup> ، وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا  
إلى منازلهم ، ومقارهم» .

«فرعدت السماء ، وبرقت ، وهاجت الرياح ، فتحرك  
الناس ، فنبأهم أنّ هذا العارض لبلدة كذا ، إلى تمام عشر  
مرات ، ثم بدا عارض فقال : هذا لكم ، وأمرهم بالانصراف ،  
وقال : لم تمطر عليكم ، ما لم تبلغوا منازلكم .

«ونزل من المنبر ، فكان كما قال ، فقالوا : هنيئاً لولد رسول

---

(١) رجل نكد : أي شؤم .

(٢) قال الجزري : غير راث : غير بطيء متأخر .

الله ، كرامات الله ، عز وجل !

«فلما حضر عند المأمون ، قال له حميد بن مهران : تجاوزت حدك ، وصلت<sup>(١)</sup> على قومك بناموسك<sup>(٢)</sup> ، فإن صدقت فأمر هذين الأسدين المصوّرين ، اللذين على مسند المأمون أن يأخذاني !!» .

وبعد فإنك تلاحظ كيفية انتقال الحدث ، من الولاية التشريعية إلى الولاية التكوينية ، لأن إحياء صورة أسدين وتحويل تلك الصورة إلى حقيقة واقعة وملموسة ، من خصائص الولاية التكوينية ، ونحيل المعاندين إلى بقية الرواية ، بل إلى عدم التجريح والظعن ، عناداً وجهلاً :

يقول الراوي : «فغضب الرضا (ع) ، ونادى : دونكما الفاجر ، فافترساه ، ولا تبقياً له عيناً ولا أثراً !!  
«فانقلبا ، وقطعاه ، وأكلاه ، ثم استقبلا الرضا (ع) .

أقول : لكم يشبه هذا الأمر قصة عصا موسى ، عندما أمرها أن تتبدل إلى ثعبان ، وذلك بأمر الله ، عز وجل ، وأن الله ، جل وعلا ، الذي أعطى موسى هذه القدرة على تبديل العصا اليابسة لتتحول بالقدرة الإلهية إلى أفعى ، أفلا يستطيع الباري ، جل وعلا ، أن يعطي القدرة نفسها بكمالها ، وتمامها ، إلى نبيه محمد (ص) ، وآل محمد (ع) ؟؟!

إنّ هذا الاعتقاد نابع من كون المسلمين يؤمنون بأن الأئمة

(١) قوله : وصلت : من صال عليه : سطا عليه وقهره .

(٢) الناموس : ما تلبس به من الإحتيال .

الظاهرين المعصومين هم ورثة الأنبياء جميعاً ، بل وإن الله (سبحانه) قد فضلهم على جميع الأنبياء ومنحهم مميزات لم يمنحها نبياً سابقاً .

ولكن العجب كل العجب من بعض ضعاف النفوس حين يقبلون لموسى بن عمران (عليهما السلام) بعض الأعمال التي توسلها بالقدرة الإلهية الممنوحة ، لتبليغ رسالته ويستغربون ، بل وينكرون ، جهلاً ، أو عناداً بعد علم ، ما يقوم به أحد الأئمة المعصومين (ع) ، الأربعة عشر ، ولو تجاوز ما قام به موسى أو غيره من الأنبياء !

«وقالا : يا ولي الله في أرضه ! ماذا تأمرنا أن نفعل بهذا ؟ وأشارا إلى المأمون العباسي .

قال : فغشي عليه . فقال : أمكثا . ثم قال : صبوا عليه ماء ورد وطيبوه . فلما صبَّ عليه أفاقه ، فقالا : أتأمرنا أن نلحقه بصاحبه ؟

فقال (ع) : لا ، لأن الله تعالى فيَّ تدبيراً هو متممه ، فقالا : فما تأمرنا ؟ قال : عودا إلى مقركما كما كنتما !

فصارا صورتين على المسند . فقال المأمون : الحمد لله الذي كفاني شر حميد بن مهران !»<sup>(١)</sup> .

الإعتراض الثاني : يقولون : إنه إذا كان للرسول الأكرم (ص) ، والأئمة (ع) ، الولاية على كل شيء ، فلماذا لم يدفعوا

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب : ٣٧٠/٤ .

الشر عن أنفسهم ، ويطلبوا من الله ، عز وجل ، أن يدفع عنهم  
البلاء؟!!

ونقول في الجواب : الحقيقة إن هذا اعتراض البلاء ،  
واستدلال المخطيء ، ويدل على الجهل والحمق ، وعدم المعرفة  
بآثار أهل بيت العصمة (ع) ، ونفي مطلق لمعرفة القرآن !

أولاً : يجب أن يعرفوا أن الولاية الكلية والمطلقة للأئمة  
المعصومين (ع) ، ليس لها أي ارتباط بأدعيتهم ، ولا تتنافى مع  
تلك الأدعية ، إلا إذا تصور المعاند أن الولاية الكلية المطلقة ،  
تجعلهم في غنى عن حاجتهم وانقطاعهم عن الله تبارك وتعالى .  
وبمعنى آخر : إنهم ينتظرون من الأئمة الأطهار (ع) أن يقطعوا  
صلتهم بالله تعالى ، وقضائه ، وقدره ، ولا يحتاجوا بالتالي إليه  
والعياذ بالله ، وهذا منطوق ظاهر البطلان ، واهي الدلالة ، لا يدل  
إلا على عدم العقل والعلم .

وفي اعتقاد الشيعة الإمامية ، الإثني عشرية ، أن الأئمة  
(ع) ، ولو أنهم منصوبون أولياء من قبل الله ، عز وجل ، وأنه  
شرفهم بالولاية المطلقة ، لكن أي واحد منهم ، لم ولن يستغني  
لحظة واحدة عن الله ، تبارك وتعالى ، وأنهم دائماً يطلبون المدد  
منه ، جل شأنه ، لأنه مصدر الفيض ، ولم يدع أحد منهم أبداً  
استقلالته عن الله ، تبارك وتعالى .

وكل من يظن أنهم في جميع الأمور مستقلون ، ومستغنون  
عن الله ، عز وجل ، فهو كافر ، ومشرك ، بدليل الآية المباركة :  
﴿عباد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون﴾<sup>(١)</sup> .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

ثانياً : إن قسماً من أعمال المعصومين (ع) ، يكون درساً ،  
ونبراساً ، يستضيء به الناس ، ويتعلمون منه ، كالأدعية الموجودة  
في (الصحيفة السجادية) فالإمام السجاد علي بن الحسين (ع) ،  
عندما كان يدعو بهذه الأدعية ، ويبكي ، ويستغفر من ذنوبه ،  
ويتوب إلى الله منها ، وهو واحد من الذين أذهب الله عنهم  
الرجس ، وطهرهم تطهير ، إنما كان في الواقع يدعو لغايات كثيرة  
ومنها : التربية والتدريس ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن  
المنكر ، إلى آخر ما هنالك من غايات تناولها شراح (الصحيفة  
السجادية) ، وآخرها ، بل وقبل آخر تلك الغايات أن يعلم  
المسلمين جميعاً كيفية الاستغفار ، والتوبة ، والانتهاز عن الأعمال  
القبیحة ، والنهوض من الغفلة قبل أن يدركهم الموت ، استعداداً  
للقاء الله قولاً وعملاً .

وبالمناقشة العقلية البحتة : كيف يبعث الله أنبياء ، أو  
ينتخب أوصياء أئمة ، لإرشاد الناس ، ويعرف البشر أنهم ليسوا  
معصومين من الذنوب ، ويرتكبون الأخطاء ، في حين أنه سبحانه  
وتعالى ينهى الناس عن المعاصي ؟

إن هذا المنطق في حد ذاته ينفي تحليل العقل السليم ،  
وصريح منطوق القرآن الكريم ، حتى أن الأدب الإنساني  
الصرف ، لا يجرؤ على مقام الأئمة ورميهم بالنقص ، لأن  
النقص فيهم ، نقص بالتكليف الإلهي الذي يقودنا حتماً إلى نقص  
في الذات الإلهية وهو خلاف لاتفاق جميع الفقهاء ، والعلماء ،  
والدارسين ، وبني البشر ، من الذين أنعم الله ، عز وجل ، عليهم  
بالعقل ، أو ببعضه ، أو بأدنى معرفة !!

ثالثاً : أنتم تقولون بما أن الأئمة المعصومين هم أصحاب  
الولاية الكلية ، فلماذا لا يتوسلون إلى الله ، ويلتمسون منه  
المساعدة ؟

فنجيبكم : إن التماس الأئمة (ع) العون والمساعدة ، من  
الله جل وعلا ، لا ينافي مقام الولاية المطلقة لهم ، لأنهم لا  
ينفصلون عنه تعالى نتيجة لطاعتهم المطلقة ، وإن التمسوا شيئاً ،  
فليس ذلك بسبب ذنب ، وإنما تحبباً ، وتقرباً إليه جل شأنه ،  
وكون هذا الالتماس في كثير من الأحيان درساً للمسلمين .

وبالمقارنة نقول : إن الله ، جل شأنه ، الذي هو خالق  
المخلوقات ، وبارئ الموجودات ، يطلب من عباده العاجزين  
فيقول : ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾<sup>(١)</sup> ، والمعنى  
البيسط لهذه الآية المباركة أن الله ، تبارك وتعالى ، يطلب من  
عباده قرضاً وعطاءً ، ومن المعلوم أنه لا يطلب القرض إلا  
المحتاج ، وإن الله تبارك وتعالى ، غني عن العالمين وليس  
محتاجاً إلى أحد ، بل الخلق كلهم محتاجون إليه ، ومع ذلك فإنه  
عز وجل ، يطلب من عباده أن يقرضوه وما ذلك إلا ليعلم ويربي  
الناس ، ويشجع المسلمين على مساعدة بعضهم البعض ، والذين  
هم من المحتاجين خاصة .

ونلفت النظر إلى أن اليهود قد استفادوا من ظاهر الآية ،  
وقالوا : إن الله فقير ونحن أغنياء ، وأنه يطلب منا أن نقرضه ،  
وتمسكهم بظاهر الآية قادهم إلى الكفر والإلحاد .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٤٥ .

وهكذا ننظر إلى ظاهر الأدعية المنقولة عن الأئمة الأطهار ، فنعتبرهم مذنبين بسبب ظواهر هذه الأدعية ، مما يقود بالتالي إلى الكفر والإلحاد ، بينما جميع الأدعية المأثورة عن الأئمة الأطهار (ع) ، ما هي في الواقع والحقيقة ، إلا وجهة نظر تربوية ، وتعليمية ، وإرشادية للمسلمين ، ودروس عملية للناس ، فيجب فهمها على أساس واقعيتها وحقيقتهم ، لا غير .

الإعتراض الثالث : بما أن الأئمة المعصومين (ع) لهم القدرة بالولاية الكلية المطلقة ، كعزرائيل في قبضه أرواح الجميع ، وإسرافيل الذي ينفخ في الصور ، فيحيي الموتى ، وان الشمس تدير المنظومة الشمسية ، وأن الملائكة تتدخل في رحم الأم ، وتعطي الطفل صورته وشكله ، بما أن الأئمة المعصومين (ع) ، يتميزون بشأن عظيم ، ومقامهم أجل وأسمى من كل ما ذكرناه ، فإنهم يستطيعون أن يخلقوا ، ويديروا ، ويتولوا أمور الدنيا ، فكما أن عمل الملائكة لا يعتبر شركاً ، فإن أعمال النبي (ص) والأئمة (ع) ، لا تعتبر شركاً .

ويجيبون على استدلالهم فيقولون :

إنَّ عزرائيل (ع) لا يستطيع قبض الأرواح بمفرده ، وإنما يساعده أعوانه ، ومساعدوه من الملائكة ، وهكذا إسرافيل ، خلافاً لرسول الله (ص) والأئمة (ع) ، فإن كلاً منهم فرد واحد !!

ونقول في الجواب :

أولاً : إنكم مشتبهون في ذلك أشد الإشتباه ، حيث أن الرسول الأكرم (ص) والأئمة الطاهرين (ع) ليسوا وحدهم ، كما تتصورون ، بل بأمر الله ، تبارك وتعالى ، لهم في السماوات

والأرض خدم كثر ، ومنهم الجن والملائكة<sup>(١)</sup> .

عن أبي الحسن (ع) ، قال : « ما من ملك يهبه الله في أمر ما ، إلا بدأ بالإمام ، فعرض ذلك عليه ، وإنَّ مختلف الملائكة من عند الله ، تبارك وتعالى ، إلى صاحب هذا الأمر »<sup>(٢)</sup> .

وقال أمير المؤمنين (ع) ، بعد قتل عثمان ، حين ناشد القوم : « نشدتكم الله هل فيكم أحد سلم عليه جبرئيل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، في ثلاثة آلاف من الملائكة ، يوم بدر غيري ؟ قالوا : اللهم لا »<sup>(٣)</sup> .

ونضيف إلى ما تقدم : إنَّ الأئمة المعصومين (ع) بتأييد الباري (جلَّ شأنه) ليسوا محتاجين إلى مساعدة الملائكة ، أو غيرهم .

---

(١) عن مسمع كردين البصري قال من جملة حديث : مع أبي عبدالله (ع) : « . . . يا أبا سيار ، إنك تأكل طعام قوم صالحين ، تصافحهم الملائكة على فرشهم ، قال : قلت ، ويظهرون لكم ؟ قال : فمسح يده على بعض صبيانه ، فقال : هم ألطف بصبياننا منا بهم » (أصول الكافي : ٣٩٣/١) . « وعن أبي عبدالله (ع) ، قال : يا حسين - وضرب بيده إلى مساور (متكأ) في البيت - : مساور طال ما اتكت عليه الملائكة ، وربما التقطنا من زغبها » (أصول الكافي : ٣٩٣/١) . « وعن أبي جعفر (ع) : . . . إن لنا أتباعاً من الجن ، كما أن لنا أتباعاً من الإنس ، فإذا أردنا أمراً بعثناهم » (أصول الكافي : ٣٩٥/١ - بصائر الدرجات : ص ١١٦) .

(٢) أصول الكافي : ٣٩٤/١ - بصائر الدرجات : ص ١١٥ .

(٣) بصائر الدرجات : ص ١١٥ .

إن آصف بن برخيا ، كان وصي النبي سليمان (ع) ،  
وبموجب نص القرآن الكريم ، ودون مساعدة أحد ، أحضر عرش  
(بلقيس) ملكة (سبأ) في طرفة عين ، من مملكة سبأ في (اليمن)  
إلى مدينة (مدين) في فلسطين ، أو إلى القدس ، على اختلاف  
الروايات<sup>(١)</sup> ، فكيف يقبل الجهلة هذا الأمر العجيب من آصف بن  
برخيا ، ولا يقبلونه من الأئمة المعصومين الذين هم أشرف  
المخلوقات؟؟! ولا نعتقد ذلك فيهم إلا لأنهم يجهلون أبسط  
فروع الدين ، أو قل يعاندونها ، فكيف في هذه المسألة وهي من  
أصول الدين!؟

ثانياً : إن القياس في فروع الدين باطل ، ولكن القياس في  
أصول الدين واجب ولازم ، لأن العلماء جميعاً متفقون على أن  
أصول الدين من العلوم العقلية ، وأنها تحتاج إلى الاستدلال ،  
وأساس الاستدلال القياس . وعلى هذا فإن استعمال القياس في  
إثبات موضوعات ومسائل أصول الدين من الواجبات .

ومن هنا يظهر أن هؤلاء المعترضين ، مع كل ما يدعونه ، لا  
يعرفون أبسط دلائل موضوعات العقل والدين ، بل وأبسط  
الاستدلالات ، وهم إلى الآن لم يعلموا أن القياس الباطل مربوط  
بفروع الدين ، لأن فروع الدين أمور عبادية ، ولا تحتاج إلى  
الاستدلال .

---

(١) إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب : أنا أتيك به  
قبل أن يرتد إليك طرفك ، فلما رآه مستقراً عنده ، قال : هذا من فضل  
ربِّي ليلبوني ، أشكركم أم أكفركم ، ومن شكركم ، فإنما يشكرك لنفسه ، ومن  
كفركم ، فإن ربي غني كريم﴾ (سورة النمل ، الآية : ٤٠) .

ولما كان هؤلاء المعترضون ، لا يفقهون شيئاً ، وليس لهم عقل ، ولا علم بالدين ، فنقترح أن يراجعوا الكتب الابتدائية التي تعلم الأطفال مسألة وجود الباري ، جل وعلا ، بطريقة حسية ، كأن يقولوا لهم مثلاً : إذا أردتم صنع منضدة ستحتاجون إلى صانع لها ، ودون تدخل النجار ، لا يمكن أن تصنع المنضدة ، وعلى هذا الأساس فإن هذا الكون المصنوع يحتاج ، أولاً بد من صانع صنعه ، وإن الموحدين يسمون هذا الصانع (الله) ، وهذا نوع من القياس ، وفي هذا الشأن يقول الله ، سبحانه وتعالى ، في القرآن الكريم : ﴿أففي الله شك ، فاطر السموات والأرض﴾<sup>(١)</sup> .

ثالثاً : يقولون : يجب أن يكون دليل على صحة هذا المطلب ، بأن الإمام يستطيع كأي ملك من الملائكة ، أن يدير شؤون العالم بالولاية المطلقة الكلية !

ونقول في الجواب : ليس هناك من شك في أن الأئمة المعصومين (ع) لهم الولاية المطلقة الكلية ، لوجود أدلة كثيرة على صحة ما نسبته ، في القرآن الكريم ، وفي الآثار والكتب الإسلامية . ولكن عيونهم لا تبصر ذلك ، وهم عاجزون عن درك هذه الأدلة ﴿ولهم أعين لا يبصرون بها﴾<sup>(٢)</sup> ، لأن كتب الشيعة مملوءة بالأدلة الكافية الوافية ، التي تؤيد هذا الموضوع ، والكتاب الذي بين أيديهم واحد منها ، لو يطالعونها بدقة تامة لوجدوا الأدلة التي قلنا عنها ! رابعاً : يقولون : إن قياس عمل الملائكة ، والشمس ، مع

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ١٠ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٩ .

عمل الرسول (ص) ، والإمام (ع) ، قياس مع الفارق ، حيث أن أفعال الملائكة والشمس ، منسوبة إلى الله ، عز وجل ، ولكن عمل الرسول والإمام ، منسوب إلى أنفسهم !

ونقول في الجواب : إنَّ قياس عمل الملائكة والشمس ، بعمل الرسول والإمام ، قياس ناقص على الكامل ، لا قياس مع الفارق ، لأنَّ القياس مع الفارق يكون بين شيئين متباينين تبايناً كلياً ، لا تشابه بينهما .

ولكن المسألة هنا تختلف كل الاختلاف ، حيث أن الملائكة ، أو الشمس ، كل منهما وسيلة من وسائل الخلق . فمثلاً إسرافيل وسيلة لنفخ الصور ، وعزرائيل وسيلة لقبض الأرواح ، والشمس وسيلة لنشر الروح والحرارة ، ولكن الأئمة المعصومين (ع) ، وحسبما جاء في القرآن الكريم ، وبروايات متواترة ، وعقيدة علماء الشيعة ، إنهم أعظم وسيلة ، وأكبر واسطة ، بين الله والمخلوقات .

وعليه ، فإنَّ وجه التشابه في هذه المسألة ، هو الوساطة بين الخالق والمخلوق التي توجد بين الطرفين . فهنا لا قياس مع الفارق ، بل هو جمع بين الطرفين ، وباصطلاح أهل المنطق هناك حد وسط موجود .

وحيث أن الملائكة والشمس ، وسائل ناقصة ، ومحمداً (ص) ، وآل محمد (ع) ، يعتبرون أعظم وسيلة ، وأكبر واسطة إلهية ، فالأساس هنا قياس ناقص على الكامل .

وأما قولهم : إنَّ أفعال الملائكة والشمس ، منسوبة إلى الله عز وجل ، وفعل الرسول والإمام منسوب إلى نفسه ، فإنه خطأ واشتباه ، لأن جميع أفعال الملائكة والشمس ، ليست منسوبة إلى

الله ، بموجب قول الله ، تبارك وتعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ : اسجدوا لآدم ، فسجدوا إلا إبليس﴾<sup>(١)</sup> .

فإذا نسبنا فعل الملائكة إلى الله ، معنى ذلك أننا نقول : إنَّ الله سجد لآدم ، وهذا كفر صراح ، وكذلك قوله تعالى : ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾<sup>(٢)</sup> .

وبناء على استدلالهم الخاطيء نقول : إن نسبة عمل الأشياء إلى أنفسها نسبة خالصة ، أو إلى الله ، عز وجل ، مسألة دقيقة جداً في موازين الشرع والعقل .

لهذا يجب أن نقول هنا : إنه إذا كانت الملائكة ، أو سائر مظاهر الوجود ، هي واسطة ، لإيصال الأوامر الإلهية المقدسة ، إلى المخلوقين ، فإنَّ أفعال المخلوقين تنسب إلى الله ، تبارك وتعالى ، مقيدة بتلك الأوامر ، كفعل عزرائيل (ع) في قبض الأرواح ، فإنَّ فعله منسوب إلى الله ، جل وعلا ، حيث أن الله تعالى ، يأمره بقبض أرواح المخلوقين ، فهو واسطة لإجراء أمر الله ، عز وجل ، وأمر الممات بيد الله تبارك وتعالى . وكذلك فعل جبرائيل (ع) في إنزال الوحي ، أو فعل إسرافيل (ع) في إيصال الروح إلى الجنين ، حيث أن هؤلاء الملائكة ، هم وسطاء لتنفيذ أمر الله ، سبحانه وتعالى ، لأن الإحياء ، والإماتة ، والوحي ، تنسب إليه عز وجل .

وهكذا فالمسألة بالنسبة للأئمة المعصومين (ع) ، المسألة إياها ، لأنهم أعظم واسطة بين الله ، تبارك وتعالى ، وبين

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٣٤ .

(٢) سورة يس ، الآية : ٣٨ .

المخلوقات ، وهو ، جل شأنه ، ينسب أقوالهم وأفعالهم إلى نفسه بقوله : ﴿وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى﴾<sup>(١)</sup> ، ويقوله تعالى : ﴿وما رميت إذ رميت ، ولكن الله رمى﴾<sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿إن الذين يباعدونك ، إنما يباعدون الله . . .﴾<sup>(٣)</sup> ، فيعتبر بهذه الآية الكريمة أن مبايعتهم لرسول الله (ص) كمبايعتهم لله ، سبحانه وتعالى ، وفي آخر هذه الآية ، يقول تبارك وتعالى : ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ ، وهنا يقصد الباري ، جل شأنه ، أن يد الرسول الأكرم (ص) التي صافقتها الناس ، هي يد الله بالتكليف ، لأن الله ليس بجسم حتى يكون له يد .

وأمثال هذه الآيات الكريمة كثيرة ، حيث ينسب الله ، سبحانه وتعالى ، أعمال وأقوال الرسول الأكرم (ص) ، وهؤلاء الأئمة الطاهرين (ع) إلى نفسه ، وهم أعظم واسطة بينه ، وبين جميع المخلوقات ، وأنه منحهم الولاية الكلية المطلقة على جميع العالمين ، وشرفهم بها .

الإعتراف الرابع : يقولون : ﴿النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾<sup>(٤)</sup> ، وأن هذه الآية جاءت صريحة في ولاية رسول الله (ص) على المؤمنين ، وهذه الولاية هي الولاية التشريعية ، فإذا كانت الولاية ولاية تكوينية ، كان على الله أن يقول : «النبى أولى بالسموات والأرض» ، أو يقول : «النبى أولى بكل شيء» .

(١) سورة النجم ، الآية : ٣ - ٤ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

(٣) سورة الفتح ، الآية : ١٠ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية : ٦ .

أجيب على ما يقولون : إنه بموجب القاعدة المشهورة : «إثبات الشيء لا ينفي ما عداه» أي إذا نسبنا إلى زيد صفة الشجاعة ، وقلنا : إن زيداً شجاع ، لا ينفي أن يكون زيد كريماً ، أو عالماً ، أو غير ذلك .

فهؤلاء بجهلهم القواعد العلمية ، وعدم قراءتهم القرآن بدقة وبصيرة نافذة ، ولو لمرة واحدة ، ونتيجة للقراءة السطحية ، إن حصلت ، نراهم يقعون في أخطاء كبيرة كثيرة ، واشتباهاً عديدة ، وبسبب هذه الأخطاء والاشتباهاً ، نرى كثيراً من الشباب اليوم ، ينحرفون عن طريق الصواب وينزلقون في عقائدهم المذهبية .

يقولون : إن الله ، تبارك وتعالى ، قد جعل ولاية النبي الأكرم على المؤمنين فقط ، وليس على سائر المخلوقات والموجودات .

هؤلاء الجهلة لا يعلمون ، أو عناداً يتجاهلون أن ثبوت الولاية المطلقة للأئمة المعصومين (ع) ، على البشري ، الذي هو أشرف المخلوقات ، لا ينافي ولايتهم المطلقة على سائر المخلوقات التي هي دون الإنسان درجة .

كما أن هؤلاء القوم ، إذا كان استدلالهم على النبي (ص) والأئمة المعصومين (ع) ، صحيحاً ، فقد يصح ذلك على الله ، ذي الجلال والإكرام ، الذي له الولاية الكلية على جميع العوالم ، بصورة قطعية ، حيث يقول تعالى : ﴿الله ولي الذين آمنوا﴾<sup>(١)</sup> ، ومعنى ذلك أن الله ، تبارك وتعالى ، وليُّ المؤمنين فقط ، وليس ولياً ، والعياذ بالله ، على سائر الموجودات ، كما يزعمون .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٧ .

وبناء على ما ذكرناه نقول لهؤلاء الجهلة ، الذين يدعون فهم القرآن إنهم سيجدون جواب اعتراضهم في القرآن الكريم ، ويلتفتون إلى أنهم عندما يستشكلون في شيء لا يدعون بغضهم لأهل بيت العصمة يعمي أبصارهم حتى لا يروا الآية المباركة : ﴿الله ولي الذين آمنوا﴾ الموجودة في (سورة البقرة) .

وإذا قالوا : إن ولاية الله على السماوات والأرض تثبت بدلائل أخرى ، نقبل منهم ، ولكن يجب أن يعلموا ان الله ، تبارك وتعالى ، قد أثبت ولاية الرسول الأكرم (ص) ، والأئمة الطاهرين (ع) على جميع الكائنات والمخلوقات في القرآن الكريم بآيات كثيرة منها : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾<sup>(١)</sup> ، وما هذه الرحمة إلا درجة من درجات الولاية الكلية المطلقة .

وأي دليل أقوى وأحسن من الله ، سبحانه وتعالى ، عندما يثبت لنفسه ، ولرسوله الكريم ، والأئمة الطاهرين الولاية الكلية المطلقة؟! ومنها : الآية المباركة : ﴿إنما وليكم الله ، ورسوله ، والذين آمنوا . . .﴾<sup>(٢)</sup> التي يثبت الله فيها الولاية الكلية المطلقة ، له ، جل شأنه ، ولرسوله الكريم ، وآله المعصومين (ع) .

وبناء على قواعد اللغة العربية ، فإن (واو) العطف ، ينقل حكم ما بعده عيناً إلى ما قبله ، بحيث أن الولاية الخاصة بالله ، جل وعلا ، ولاية عامة مطلقة ، على جميع المخلوقات ، وولاية الرسول الأكرم (ص) ، والأئمة الطاهرين (ع) ، على المنوال والأسلوب نفسه ، مع

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٧ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٥٥ .

فارق أن ولاية الله ، تبارك وتعالى ، ولاية بذاته وأصالته ، وأما ولاية الأئمة المعصومين ، فولاية تبعية تتعين بإذن الله تعالى .

الإعتراض الخامس : يقولون ، وقولهم يشبه العرفان ، إن ولاية الإمام ولاية إلهية ، ولكننا نقول : أين الدليل على هذا القول ، حيث لم يصلنا من الشرع شيء من ذلك ، فإذا ادعى شخص ذلك في فروع الدين ، فإن المسلمين يمنعون ، أما في أصول الدين فكل ما يدعى لا مانع منه .

ونقول في الجواب : إنهم لا يعلمون ولا يريدون أن يفهموا بأنهم لا يعلمون ، لأن جميع الروايات ، والآيات المباركة ، التي تثبت الولاية الكلية ، للأئمة ، وأهل بيت العصمة (ع) يدعون بأن هذا شبه العرفان ، استهزاء ، وسخرية .

ونقول : إن العرفان ، المثبت ، الحقيقي ، هو أساس المعتقدات المذهبية الصحيحة ، وذلك بموجب الآية الكريمة : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾<sup>(١)</sup> وفي تفسيرها : إن العلة الغائية من خلق الجن والإنس هي العرفان ، أي معرفة الله ، التي تقود إلى العبادة .

وبعد فإننا نعجب من طلبهم الدليل على الولاية الكلية المطلقة لمحمد (ص) وآل محمد (ع) ! ولا ندري ، لعلهم لم يقرأوا التفاسير ، وأخبار أهل بيت العصمة (ع) ، كما أنهم لم يقرأوا أي كتاب من كتب علماء الشيعة حتى إنهم لم يجلسوا أمام منبر المحدثين من الشيعة !

---

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦ .

فهلأ أخذوا بعض كتب المنصفين من أهل السنة ، وقرأوها  
لعلهم يعرفون أن الولاية الكلية للأئمة الطاهرين ليست مسألة خافية  
على أي شخص ، لكثرة وجود الآيات القرآنية ، والروايات المعتمدة ،  
والأدلة الوافية ، ولكونها تشبه الشمس في وضوح النهار .

لقد مضى على ظهور الإسلام ألف وأربعمئة سنة ، واسم علي  
(ع) مقرون بكلمة الولاية ، والمؤلف والمخالف ، يعرفان علياً مع  
الولاية . أما هؤلاء البؤساء فيطالبون بالدليل ولا ندري إن كانوا  
يتظاهرون بعدم الفهم ، أم هم حقيقة لا يعلمون هذه الحقائق  
الواضحة والمسلمة ، أم كانوا طوال هذه القرون ساهين غافلين .

إننا نؤكد أن أمر الولاية من عالم المشاهدة ، وأما كونها من عالم  
المعنى فإن وجود الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، ملحوظ وحقيقة منذ  
خلق الله الكائنات ، أي منذ بدء الخليقة ، كان قد تشرف بدرجة  
الولاية الكلية من قبل الله ، سبحانه وتعالى ، بل قل إنه قبل أن يخلق  
الخلق<sup>(١)</sup> .

---

(١) قال الله تعالى في الحديث القدسي : «يا محمد ! إني خلقتك وعلياً نوراً  
- يعني روحاً - بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي وأرضي ، وعرشي ،  
وبحري ، فلم تنزل تهللي ، وتمجدني ، ثم جمعت روحيكما ،  
فجعلتهما واحدة ، فكانت تسبحني ، وتقديسي ، وتهللي ، ثم قسمتها  
ثنتين ، ثم قسمت الثنتين ، فصارت أربعة : محمد واحد ، وعلي  
واحد ، والحسن والحسين اثنان» (راجع كلمة الله هي العليا نقلاً عن  
الكافي) . «وعن جابر ، عن جعفر بن محمد الصادق (ع) قال : قلت  
له : لم سميت فاطمة ؟ فقال : لأن الله خلقها من نور عظمته ، فلما  
أشرقت أضواء السماوات والأرض بنورها ، وغشيت أبصار الملائكة ، =

ويقولون : كل من يدَّعي شيئاً ، أو يعمل من عند نفسه ، من فروع الدين ، يمنعون من العمل ، أما إذا ادعى بشيء من عند نفسه في أصول الدين فلا مانع في ذلك !

ونقول : إنَّ هذا الإستدلال خطأ فاحش من جانبهم ، وأنهم هم الذين يدعون ذلك . أما عند الشيعة ، فإنه لا يجوز لأي فرد أن يدَّعي ، أو يعمل ، أو يأمر بعمل من عند نفسه ، سواء أكان العمل في فروع الدين أم في أصوله ، لأن كل عقائدنا مستندة إلى القرآن الكريم ، ومأخوذة منه ، وإن آثار وكتب أساتذة القرآن الكريم - محمد ، وآل محمد (ص) - كلها مأخوذة من القرآن الكريم ، وإن شيعة علي (ع) كل ما أخذوه وذكروه ، سواء أكان في الأصول ، أم في الفروع ، مقتبس جميعه من مكتبة العظماء ، من الأئمة الطاهرين (ع) وأن علماء الشيعة لم يضيفوا من أنفسهم كلمة واحدة ، ولم ينقصوا كلمة واحدة .

إنَّ الذين يطالعون كتب علماء وكبار مفكري الشيعة ، مطالعة دقيقة يجدون أن علماءنا عندما يريدون أن يفتوا ، أو يستخرجوا حكماً شرعياً ، يجد المطالع ، أي حد ، وأي دقة يعتمدهما هؤلاء العلماء والمفكرون ، حتى يخرجوا ذلك الحكم الشرعي ، ولكن

---

= وخرَّت الملائكة ، لله ساجدين ، وقالوا : إلهنا وسيدنا ! ما هذا النور؟ فأوحى الله إليهم : «هذا نور من نوري ، أسكنته في سمائي ، وخلقته من عظمتي ، أخرجته من صلب نبي من أنبيائي ، أفضله على جميع الأنبياء ، وأخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمري ، ويهدون إلى حقي ، وأجعلهم خلفاء في أرضي ، بعد انقضاء وحيي» (علل الشرائع) .

الجهلاء من المعاندين وكلهم جاهل يدعون عناداً أن من يتبع مكتبة آل محمد (ص) المقدسة ، فإنما يتبعون باطلاً !!

في الحقيقة إن هذا الإعتراض يُرد عليهم ، لأنه باتفاق المراجع العلمية الإسلامية ، ومراجع التقليد ، إذا أرادوا أن يثبتوا مسألة شرعية ، أو يفتوا بها ، فإنهم يستندون إلى رواية أو خبر واحد ، أو روايتين وخبرين ، في حين أن أكثر الأصحاب قد اكتفوا بخبر واحد .

وعلى هذا الأساس ، كيف يجوز الإستناد إلى رواية واحدة ، أو خبر واحد ، في فروع الدين لإثبات الحكم الشرعي ، ولا يلتفتون إلى مئات من الأخبار والأحاديث المتواترة والصحيحة لإثبات الولاية المطلقة للأئمة المعصومين (ع) ؟ ثم يتجاسرون ليقولوا : إنه ليس لنا دليل واضح لإثبات هذا الأمر !

أقول : إن كتب الشيعة والسنة المعتبرة ، فيها الكثير من الأدلة والأخبار المتواترة ، وفي هذا الكتاب الذي بين أيديكم ، قد ذكرت أكثر من ثلاثين رواية ، أو خبر لإثبات الولاية الكلية لمحمد (ص) ، وآل محمد (ع) ! فكيف لا يرون ، ولا يقرأون هذه الروايات والأحاديث وينكرونها ، ثم يقولون إننا لا نملك أي دليل على ذلك !!

فإذا كانوا يستندون في فروع الدين على الأخبار ، فنحن نستند في إثبات الولاية الكلية على الأخبار أيضاً ، وإذا كانت الأخبار في فروع الدين صادرة عن الأئمة المعصومين (ع) ، فإن رواية تلك الأحاديث هم من أصحاب الأئمة الطاهرين ، وإذا كانت تلك الروايات مذكورة في كتب الشيعة المعتبرة ، فرواية هذه الأحاديث هم كذلك من أصحاب الأئمة الأطهار (ع) ، الموثقين ، ولا نعلم ما هو الفرق بين هاتين المجموعتين من الأخبار حتى أن هؤلاء الأغبياء

يقبلون قسماً ، ولا يقبلون بالقسم المتصل بفضائل ومقام أهل بيت العصمة (ع) ، ويردونه : ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب ، وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون﴾<sup>(١)</sup> .

أقول : إنَّ هناك تفسيراً واحداً للمعارضات الواهية التي يتمسك بها هؤلاء الجهلاء ! ، إنه العناد لله تعالى ورسوله ، والجهل المركب الذي يقود إلى الضلالة . وإلا فكيف نفسر تعنتهم ، وعنادهم إن لم يكن الأمر كذلك !؟

إنهم لا يريدون من فضائل الأئمة الأطهار أن تنتشر ، وتعم الخافقين ، وباعترافهم إن هذه الفضائل تزداد انتشاراً ، واتساعاً ، وهم يعملون جاهدين لوقفها ، ولكن هيهات لهم ذلك ، فإنَّ الذين سبقوهم ، وكانوا أشد منهم قوة ، وسطوة ، من بني أمية ، وبني العباس ، لم يستطيعوا أن يوقفوا شعاع تلك الفضائل والمآثر ، فأين أولئك من هؤلاء !

إن معاندي أهل بيت العصمة ، يريدون أن يعطلوا مجالس نشر فضائل محمد (ص) ، وآل محمد (ع) كما أنهم يعملون جاهدين لتعطيل مجالس العزاء التي تقام ، لأجل مظلوم كربلاء ، وخامس أصحاب أهل الكساء ، الحسين بن علي ، أرواحنا له الفداء ، وكما تلاحظون ، فإنَّ هذه المجالس تزداد انتشاراً وتعميماً ، والمناسبة الكربلائية ، بدأت ، بحول الله وقوته ، تأخذ مكانها على صعيد العالم الإسلامي ، لتوحد المسلمين حول

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٨٥ .

مقارعة الظلم ، والاستعباد ، والقهر ، وكانت العناية الإلهية تبطل خطط أعداء الإسلام ، وتمنعهم عن بلوغ إطفاء نور الله تعالى : ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ، ولو كره الكافرون﴾<sup>(١)</sup> .

الإعتراض السادس : يقولون : إن الولاية المطلقة الكلية ، إذا كانت للإمام ، فلا يبقى شيء لله تعالى !  
ونقول في الجواب :

أولاً : من أين لهم الإحاطة بقدرة الله التي لا تنتهي حتى يقولوا : إن إثبات مقام الولاية المطلقة الكلية للأئمة المعصومين (ع) ، لا يبقى شيئاً من القدرة الإلهية؟!!

هل أحاطوا بجميع ذاتيات ومقامات الباري ، جل وعلا ، حتى يصدروا هذا الحكم؟! وهل يتصورون أن العناية الإلهية المقدسة إذا منحت أهل بيت العصمة ، الولاية الكلية المطلقة ، تفرغ خزائن الله تبارك وتعالى التي لا تنفذ؟! وهل يتصور هؤلاء البلهاء أن الذات الإلهية إذا منحت وأعطت وتفضلت على أهل البيت (ع) بالولاية الكلية ، لم يبق لله شيء ، فيحصل الفراغ الذي يتأثر به المخلوق؟!!

إنهم لا يعلمون التوحيد ، ولكم هم بحاجة إلى معرفة الله ، لأنهم لا يعلمون أن قدرة الباري ، جل وعلا ، الأزلية ، لا تتأثر ، ولا تنصرف ، ولا تقل ، بحيث أن عدداً من الجهال يتدخلون بها ، ويتصرفون فيها ، ويجعلون لها ، حداً ، وكماً ، وكيفاً .

---

(١) سورة الصف ، الآية : ٨ .

ثانياً : إن الرسول الأكرم محمد (ص) ، وآله الميامين الأطهار (ع) ، منصوبون من طرف الباري ، جل وعلا ، ومعينون بالنص الإلهي المقدس ، وقد أثبت ، تبارك وتعالى ، لهم ، الولاية الكلية المطلقة بأمر وإذن منه جل شأنه ، وأعطاهم سبحانه ، حق التصرف في الكائنات ، علماً بأنهم (ع) من مخلوقات الله تعالى ، وعباده الطاهرين ، ولا مانع لما أعطى ، ولا قيد لما تصرف ، ولا حد لإرادته ، ولا إحاطة لقدرته ، أوليس هذا من فضل الله ، تبارك وتعالى ، دليلاً على أن له عباداً معصومين كاملين ، قد خلقهم ، وفضلهم ؟!

ثالثاً : إن اعتراضهم يكون وجيهاً ، عندما نفترض باطلاً ونقول : إن الله ، ذا الجلال والإكرام ، خلق محمداً (ص) ، وآل محمد (ع) ، وفوض إليهم أمور الوجود ، والخلق ، والرزق ، وغيرها ، وجعلهم فاعلين ومدبرين ، يتصرفون كما يشاؤون في عالم الكائنات ، دون أن يكون لرب العباد ، جل وعلا ، حق التدخل في شيء ! فيكون من الطبيعي ، ومن بديهيات المعرفة ، والقول : إن هذا كفر ، وشرك ، وباطل من أساسه ، بناء لهذا المنطق .

لكن القائلين بالولاية الكلية المطلقة لمحمد (ص) ، والأئمة المعصومين (ع) من ولده ، يقولون عكس ذلك تماماً ، حيث أنهم يعتقدون أن الفاعل على الإطلاق والمدبر بالاستقلال في عوالم الخلقة والوجود ، هو الله ذو الجلال والإكرام ، ولا مؤثر في الوجود إلا الله تعالى ، بمعنى أن الله ، تبارك وتعالى ، عندما جعل محمداً (ص) ، وآل محمد (ع) واسطة للتشريع ، أي إيصال

العلوم والأحكام ، بينه وبين مخلوقاته ، فقد جعلهم (ع) وسطاء في التكوين ، أي إيصال الرحمة والفيض الإلهي إلى عباد معينين . وهذه العقيدة بهذا المصداق ، يؤيدها ويفرضها ، ويصدقها العقل ، والقرآن ، وأخبار أهل بيت العصمة (ع) ، وليس لأحد من المسلمين أن يشكك أو يستشكل في ذلك ، وإن أهل البصيرة والتحقيق لا يخفى عليهم هذا الأمر ، ولا يكون التوحيد الكامل إلا من هذا الطريق .

الإعتراض السابع : إن المعاندين يفسرون الآية الكريمة : ﴿وما محمد إلا رسول ، قد خلت من قبله الرسل﴾<sup>(١)</sup> ، بأن محمداً (ص) قد أعطي صفة الرسالة فقط ، من قبل الله ، جل شأنه ، كما جاء قبله الرسل ، وإن الرسل الذين سبقوا محمداً (ص) ، كانوا أصحاب الولاية في الأمور التشريعية فقط ، لا في الأمور التكوينية !

ونقول في الجواب : إن هؤلاء يفسرون آيات القرآن ، تبعاً لهوى نفوسهم ، دون أن يلتفتوا إلى شأن نزول الآية . وما فسروا الآية المباركة على هذا النحو ، إلا لغرض إغواء الناس ، فقلبوا مفهوم ومقصود الرب من هذه الآية ، على عكس ما يريد الباري جل وعلا .

فليراجع هؤلاء جميع التفاسير المعتبرة عند الشيعة ، من المتقدمين والمتأخرين ، وليقولوا : في أي تفسير من هذه التفاسير ورد هذا المعنى الخطأ ، والغلط ، والخلط ، الذي يذكرونه لتفسير

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٤ .

الآية ، دون إبداء أي دليل يذكرونه ، حتى إنهم في شرح الآية المباركة لم يراعوا جانب الأمانة والأدب ، ولم يشرحوها بصورة صحيحة .

وفي ما يلي نشرح ونفسر الآية المباركة ، بصورة صحيحة ، حتى تظهر الحقيقة واضحة أمام أنظار المطالعين ، والدارسين ، لتسود وجوه ، وتبيض وجوه !:

● قال الله تعالى : ﴿وما محمد إلا رسول ، قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات ، أو قتل ، انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه ، فلن يضر الله شيئاً ، وسيجزي الله الشاكرين﴾ (١) :

ذكر جميع المفسرين في شأن نزول هذه الآية المباركة أنه : عندما وقعت (غزوة أحد) بين المسلمين ، ومشركي مكة ، أدت هذه الغزوة إلى ضرر المسلمين ، وانكسارهم في الحرب ، وذلك بسبب طمع بعض المسلمين ، من ضعفاء النفوس ، بجمع الغنائم ، حيث تركوا أماكنهم التي أمرهم رسول الله (ص) بملازمتها ، والمحافظة عليها ، أثناء القتال ، ونزلوا إلى الميدان لجمع الغنائم .

وحيث أن الرسول الأكرم (ص) ، جرح في هذه المعركة ، فقد أشاع المشركون أن النبي (ص) قد قتل ، وأن المشركين قد قتلوه .

هذه الحيلة الحربية أثرت في معنوية جنود الإسلام ، مما

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٤ .

تخدا في هذه الأثناء بجمع من المنافقين ، أن ينادوا : أنه ما دام  
قد قتل النبي (ص) ، فلا حاجة لنا لإدامة الحرب ، والبقاء في  
دين الإسلام !

وقد ذكر الكاتب الكبير (محمد حسين هيكل)<sup>(١)</sup> ، وزير  
التربية والتعليم ، السابق ، المصري ، في كتابه<sup>(٢)</sup> ، وغيره من  
المؤرخين الشيعة<sup>(٣)</sup> ، والسنة<sup>(٤)</sup> ، أن عدداً من المسلمين الضعفاء

---

(١) الدكتور محمد حسين هيكل (١٣٠٥ - ١٣٧٦ هـ / ١٨٨٨ - ١٩٥٦ م) :  
محمد حسين هيكل كما عُرف هو محمد بن حسين بن سالم هيكل ،  
كاتب ، صحفي ، مؤرخ ، من أعضاء المجمع اللغوي ، ومن رجال  
السياسة بمصر ، ولد في قرية (كفرغنام) بـ (الدقهلية) ، وتخرج بمدرسة  
الحقوق بالقاهرة (١٩٠٩ م) ، وحصل على الدكتوراه في الحقوق من  
(السوربون) بـ (فرنسة) سنة (١٩١٤ م) ، وافتتح مكتباً للمحاماة  
بـ (المنصورة) ، وأكثر من الكتابة في جريدة (الجريدة) . كان من أركان  
الحزب الدستوري المناويء لسعد زغلول ، وولي وزارة المعارف  
مرتين ، وكان أول ما أصدر مجلة (الفضيلة) ، يوزعها في قريته . صنف  
كتباً طبع منها «حياة محمد» ، و«في منزل الوحي» ، و«ثورة الأدب» ،  
و«الصديق أبو بكر» ، و«الفاروق عمر» ، و«عشرة أيام في السودان» .  
وتوفي بالقاهرة (راجع الأعلام للزركلي : ١٠٧/٦ - تراث الإسلام لعبد  
الرحمن زكي : ص ٢٠) . وقد ذكرنا ترجمته بطولها لأن البعض يخلط  
بين (محمد حسين هيكل) صاحب الترجمة ، وبين (محمد حسين  
هيكل) الصحفي المصري المعاصر المعروف .

(٢) راجع (حياة محمد) لمحمد حسين هيكل : ص ٢٦٥ . الطبعة الأولى  
سنة (١٩٣٦) .

(٣) راجع (تفسير الصافي) : ٣٥٩/١ - مجمع البيان : ٥١٣/١ .

(٤) تفسير الكشاف : ٤٦٨/١ .

ومنهم أبو بكر وعمر ، اتجهوا إلى جانب الجبل ، وتركوا القتال ، ولم يبق مع الرسول الأكرم (ص) غير أسدالله الغالب ، وفارس المشارق والمغرب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، ومعه أبو دجانة .

وبهذه المناسبة ، نزلت الآية الكريمة : ﴿وما محمد إلا رسول . . .﴾ الآية ، لتنبه المسلمين بأنه إذا مات الرسول الأكرم (ص) ، أو حدث له شيء ، أو قتل ، لا يحق للمسلمين الارتداد عن دين الإسلام ، والرجوع إلى أيام الجاهلية والكفر .

وبناء على ما ذكرناه ، توضّح سبب نزول هذه الآية الشائعة التي أشاعها المنافقون بوفاة النبي (ص) ، وسوق الناس لهذا السبب إلى الانهزام ، والارتداد ، والكفر .

والله ، جل وعلا ، برحمته الواسعة ، ولأجل أن يمنع المسلمين من الارتداد عن دين الإسلام أنزل هذه الآية المباركة ، وأوضح تعالى فيها أن السلف من الأنبياء عندما ماتوا وارتحلوا من هذه الدنيا لم تبطل أديانهم في التوحيد ، ولم يرتد المؤمنون نتيجة ذلك ، ولا زالوا باقين إلى يومنا هذا .

ولنفرض أن الرسول الأكرم (ص) ، قد مات ، أو قتل ، فليس معناه أن الدين الإسلامي يذهب ويندثر ، ويرتد المسلمون عن دينهم ، ويرجعون إلى الكفر والجاهلية .

وعلى هذا ، فقد أراد الله ، سبحانه وتعالى ، أن يبين من خلال الآية المباركة ، أنه على المسلمين التمسك بدين الإسلام الحنيف ، بعد وفاة رسول الله (ص) ، وعليهم أن يعملوا على تقويته واستمراره ، وهكذا نجد لهذه الآية فائدتين :

الفائدة الأولى : هي تقوية الروح المعنوية لجنود الإسلام ،  
في غزوة أُحد .

الفائدة الثانية : غلق أفواه المنافقين عن تشويق المسلمين  
إلى الارتداد عن دين الإسلام ، والرجوع إلى الكفر ، ودرس  
للمنافقين ، حتى يكفوا عن دعوة المسلمين إلى الارتداد أثناء  
وجودهم مع الرسول (ص) وبعد وفاته .

وبعد : نسأل المنصفين ليحكموا وليقولوا : كيف يفسر  
المعاندون جهلهم بقولهم : إن الرسول (ص) ليس له أية صفة غير  
صفة الرسالة كالأنبياء السالفين ، في حين أن إجماع مسلمي العالم  
يقول بأن الرسول (ص) ، كانت له مزايا وعناوين ، لم تكن لأحد  
من الأنبياء السالفين ، ومنها :

أولاً : كان (ص) ، قد لقب بـ (خاتم الأنبياء) ، بصريح  
الآيات والأخبار الإسلامية ، حيث لم يلقب قبله نبي من الأنبياء  
(ع) . ومعنى ذلك أن الرسول الأكرم (ص) ، هو خاتم الأنبياء  
حتى يوم القيامة ، ولن يبعث نبي بعده حسب الآية الكريمة :  
﴿رسول الله ، وخاتم النبيين . . .﴾<sup>(١)</sup> .

ثانياً : إن الرسول الأكرم (ص) ، كان أشرف الأنبياء  
والمرسلين ، وأكمل الموجودات حيث أن الشيعة والسنة متفقون  
بالإجماع ، بأن رسول الله (ص) هو أشرف الأنبياء والمرسلين ،  
ولم يكن هذا الشرف لأي نبي من أنبياء السلف .

ثالثاً : لقد اتفق جميع مسلمي العالم ، أن رسالة محمد

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٠ .

(ص) رسالة عامة ومطلقة ، ومعنى ذلك ، أن رسول الله (ص) ، قد بعث بالنبوة والرسالة ، من قبل الله ، تبارك وتعالى ، ليكون رسولاً وقائداً لجميع أفراد البشر في العالم ، في حين أن الرسل الذين بعثوا قبله ، كانت رسالتهم رسالة خاصة ، أي محدودة ، كإبراهيم (ع) الذي بعث إلى قوم معينين ، وموسى وعيسى (ع) كانت لهما وظيفة إرشاد بني إسرائيل فقط ، وهكذا باقي الرسل ، في حين أن مجال الدعوة الإسلامية التي كلف بها وحملها رسول الله (ص) ، مجال غير محدود ، بل لعموم أهل الأرض ، حيث قال ، تبارك وتعالى : ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ، ليكون للعالمين نذيراً﴾<sup>(١)</sup> ، وقال تبارك وتعالى ، في آية أخرى : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾<sup>(٢)</sup> .

ومعنى ذلك ، أن الرسول الأكرم (ص) ، قد أرسل رحمة ونذيراً للعالمين جميعاً ، سوى الله ، جل شأنه ، أي على جميع المخلوقات والموجودات إطلاقاً<sup>(٣)</sup> . أي إن رسول الله (ص) كانت له مرتبة خاصة ، وكان له عنوان رفيع لم يشاركه فيه أي نبي من الأنبياء السالفين إضافة إلى مقامه الشامخ ، ورسالته العامة

(١) سورة الفرقان ، الآية : ١ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٧ .

(٣) عن ابن عباس أن رسول الله (ص) ، قال : «أعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي ، ولا أقولهن فخراً : بعثت إلى الناس كافة ، الأحمر والأسود ، ونصرت بالرعب مسيرة شهر ، وأحلت لي الغنائم ، ولم تحل لأحد قبلي ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأعطيت الشفاعة فأخرتها لأمتي ، فهي لمن لا يشرك بالله شيئاً» . (مسند أحمد : ٣٠١/١) .

والمطلقة ، ودليلنا عليه : إجماع المسلمين ، والآيات البينات التي ذكرها الله تعالى ، في القرآن المجيد .

وما يقوله القائلون ، المعاندون ، الذين في قلوبهم مرض ، هو قول مخالف للنص الصريح ، الوارد في القرآن المجيد ، والذي بين المقام الرفيع للرسول الأكرم (ص) . ونذكر بالمثل الفارسي الذي يقول ما معناه : إن أقوال الجهلاء تشبه هبة ريح تحمل الغبار ، وهذا الغبار لا يعلق برداء النبي الأكرم (ص) ، ولا يجلس عليه !

وأما قولهم : بأن الأنبياء السلف ، كانت نبوتهم تشريعية ، وكانوا لا يملكون درجة الولاية التكوينية ، فهذا استدلال خاطيء ومردود ، بموجب نص القرآن الكريم ، وأخبار أهل بيت العصمة (ع) .

ونقول لهؤلاء ، رداً عليهم : إنه إذا كانت نبوة الأنبياء السلف ، نبوة تشريعية فقط ، ولم يكن لهم الولاية التكوينية ، فكيف يفسرون تصرف بعض الأنبياء ، تصرفات خارقة ، في الأمور الكونية ، وتظهر منهم العجائب التي ذكرها الله ، تعالى ، في القرآن الكريم ؟

ومع شديد الأسف إنهم يدعون أنهم يفهمون القرآن ، ويعتبرون أنفسهم فوق مستوى الرسول (ص) والأئمة (ع) ، الذين هم أساتذة في تفسير القرآن ، وبعد ذلك يقولون ، كأسلافهم : «كفانا كتاب الله»<sup>(١)</sup> ، ولكنهم في وقت الامتحان ، يعجزون عن

(١) أشار سماحة المؤلف - حفظه المولى - إلى الحديث التالي : «عن ابن عباس قال : حضر رسول الله (ص) وفي البيت رجال ، وفيهم عمر بن =

فهم معاني القرآن ، حتى درك ظواهره ، مما يجعل الشخص الخبير المطلع أن يتصور أن هؤلاء لم يقرأوا ، ولم يفهموا حقيقة القرآن ، بل يجعلون عدداً من البسطاء ينحرفون عن طريق الصواب ، ويشككون بمقدسات الدين ، وكأنهم لم يقرأوا قصة سليمان بن داود في القرآن ، ولم يعلموا كما عرفهم الله ، عز وجل ، كيف أنه تعالى ، بلطفه وكرمه ، قد أعطى سليمان (ع) قدرة كبيرة وعجيبة بحيث أنه (ع) بواسطة هذه القدرة ، التي هي جزء من الولاية الكلية ، كان يتصرف بأمور الخليقة ، وأن تصرفه هذا ، كان في كثير من الأحيان ، تصرفاً تكوينياً نافذاً وجارياً .

والآية صريحة في تأكيد ما نقول :

يقول تعالى : ﴿فسخرنا له الريح ، تجري بأمره رخاء حيث أصاب ﴾ \* والشياطين ، كل بناء وغواص \* وآخرين مقرنين في الأصفاد ﴿(١)﴾ .

---

= الخطاب (رض) ، قال النبي (ص) : اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً . فقال عمر : إن رسول الله (ص) قد غلب عليه الوجد (إن رسول الله (ص) ليهجر - خ ل) وعندنا القرآن حسبنا كتاب الله ! فاختلف أهل البيت ، فاختصموا ، فمنهم من يقول : قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ، وفيهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف ، عند رسول الله (ص) ، قال رسول الله (ص) : قوموا . وكان ابن عباس يقول : الرزية كل الرزية ، ما حال بين رسول الله (ص) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب ، من اختلافهم ولغظهم» (مسند أحمد : ١ / ٢٢٢ ، ٢٩٣ ، و ٣٣٦) .

(١) سورة ص ، الآيات : ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .

ففرى من هذه الآيات الكريمة ، أن الله سبحانه وتعالى ، يقول في لهجة صريحة ، انه ، تبارك وتعالى ، سخر لسليمان (ع) الرياح ، والشياطين ، والجن ، وكلهم يأترون بأمره ، ويكونون تحت تصرفه ، وسلطته ، وولايته ، وقصد الشيعة من الولاية ، هو الولاية التكوينية عند الأنبياء (ع) والتي ينكرها هؤلاء المعاندون .

وفي مكان آخر ، في السورة نفسها ، يقول تعالى بشأن سليمان (ع) : ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصَّافِنَاتِ الْجِيَادَ \* فَقَالَ : إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ ، عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ، حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ \* رَدَّهَا عَلَيَّ ، فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾<sup>(١)</sup> .

وتفسير ذلك : إنَّ سليمان بن داود (ع) ، لما عرضوا عليه الخيول الأصيلة قال : «إِنَّ حَبِيَّ لِلْخِيُولِ قَدْ أَنْسَانِي ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى ، حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ !» فأمر الملائكة الموكِّلين بالشمس أن يردوا الشمس ، فصلى صلاة العصر في وقتها ، ثم طفق يمسح أعناق الخيول وسيقانها !

(مجمع البيان) : «قيل معناه أنه سأل الله تعالى ، أن يرد الشمس عليه ، فردَّها عليه حتى صلى العصر ، فالهاء في (ردوها) كناية عن الشمس ، عن علي بن أبي طالب . . . وقال ابن عباس : سألت علياً (ع) ، عن هذه الآية ، فقال : ما بلغك فيها يا بن عباس ؟ قلت : سمعت كعباً يقول : اشتغل سليمان بعرض الأفراس ، حتى فاتته الصلاة ، فقال : «ردوها عَلَيَّ» يعني الأفراس ، كانت أربعة عشر ، فأمر بضرب سوقها ، وأعناقها ،

---

(١) سورة ص ، الآيات : ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ .

بالسيف فقتلها ، فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوماً لأنه ظلم الخيل  
بقتلها !

«فقال علي (ع) : كذب كعب ! لكن : اشتغل سليمان  
بعرض الأفراس ، ذات يوم ، لأنه أراد جهاد العدو ، حتى توارت  
الشمس بالحجاب ، فقال ، بأمر الله تعالى ، للملائكة الموكلين  
بالشمس : ردّوها علي ! فرُدَّت ، فصلى العصر في وقتها ، وإن  
أنبياء الله ، لا يظلمون ، ولا يأمرون بالظلم ، لأنهم معصومون ،  
مطهرون»<sup>(١)</sup> .

(التفسير الكبير) للفخر الرازي<sup>(٢)</sup> : «روي أن سليمان بن  
داود عليه السلام ، لما اشتغل بالخيل ، فاتته صلاة العصر ، فسأل  
الله تعالى ، أن يرد الشمس . فقوله : (ردّوها علي) ، إشارة إلى  
طلب رد الشمس»<sup>(٣)</sup> .

وبناء على ما سبق ذكره ، تشاهدون ، وبالبرهان الواضح ،  
أن الله ، تبارك وتعالى ، قد جعل الشمس ، والملائكة ، الموكلين  
بأمر الشمس ، تحت سلطة وولاية النبي سليمان (ع) ، وأن سلطته  
(ع) ، قد امتدت إلى الشمس والملائكة الموكلين بها ، وأن هذه  
السلطة هي قسم من الولاية التكوينية التي ينكرها هؤلاء القوم ،  
فينقدح من هذه الآية المباركة نتيجتان :

أولاً : إن ولاية الأنبياء ، بإذن الله تعالى ، ولاية تشريعية ،

---

(١) مجمع البيان : ٤٧٥/٤ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) التفسير الكبير : ٢٠٤/٢٦ .

وتكوينية ، تؤثر في أمور السماوات ، كما تؤثر في أمور الأرض ،  
كفعل سليمان حين أمر فردّت الشمس بعد ما غربت<sup>(١)</sup> .

ثانياً : إن الملائكة تكون تحت إمرة الولاية التكوينية ، وأمر  
الأنبياء . والآية المباركة أثبتت الولاية التكوينية لسليمان بن داود  
(ع) الذي لم يكن من الأنبياء أولي العزم .

فبناء على ما ذكرناه ندعو هؤلاء المعاندين إلى قراءة قصص  
أنبياء أولي العزم العجيبة في القرآن الكريم ، ليتبينوا ولايتهم  
التكوينية ، وتأثيرها في جميع الموجودات ، كما يشاهدوا كيف أن  
الله ، تبارك وتعالى ، منح أنبياءه وأوصيائه ، ما منحهم من فضله  
ولطفه ، وكيف فضلهم على العالمين بالولاية التكوينية  
والتشريعية ، علّ هؤلاء الجهلاء المعاندين يخجلون ، ويتوبون من  
أقوالهم التي لا أساس لها ، فيستغفرون الله ، سبحانه وتعالى ،  
ويتوبون ، قبل أن يرتحلوا عن هذه الدنيا ، ويلاقوا شديد  
العذاب !!

ألم يقرأ هؤلاء القوم ، في القرآن الكريم ، قصة النبي  
عيسى (ع) العجيبة ؟ ألم يمنحه الباري ، جل وعلا ، القدرة على  
إحياء الموتى ؟ ألم يمنحه القدرة في علاج المرضى الذين يشوا  
من العلاج ؟ ألم يُشَفِّ العمي الذين ولدوا عُميّاً ، وجعلهم

---

(١) وكذلك ولاية الأئمة الأطهار (ع) ومنهم حيدر الكرار وأسد الله الغالب ،  
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) : فخبِرَ رَدَّ الشمس له (ع) مشهور  
عند جميع الرواة ومفاده : إنه لما رجع أمير المؤمنين (ع) من قتال أهل  
النهران ، أخذ على النهروانات ، وأعمال العراق ، ولم يكن يومئذ بني  
بيت ببغداد ، فلما وافى ناحية (برائثا) ، صلى بالناس الظهر ، فرحلوا ، =

= ودخل أرض (بابل) ، وقد وجبت صلاة العصر ، فصاح الناس : يا أمير المؤمنين ! هذا وقت العصر ، فقال أمير المؤمنين (ع) : هذه أرض مخسوف بها ، وقد خسف بها ثلاث مرات ، ويخشى عليها تمام الرابعة ، فلا يحل لني ، ولا لوصي نبي أن يصلي بها ، فمن أراد منكم أن يصلي ، فليصل ! فقال المنافقون منهم : «نعم ، هو لا يصلي ، ويقتل من يصلي !» يعنون بذلك أهل النهروان . قال جويرية بن مسهر العبدي : فتبعته في مائة فارس ، وقلت : والله لا أصلي ، أو يصلي هو ، وإلا قلده صلاتي اليوم ، فقال أمير المؤمنين (ع) : «اعملوا ما شئتم ، إنه بما تعملون بصير» . فسارع إلى أن قطع أرض (بابل) ، وقد تدلت الشمس للغروب ، ثم غابت واحمر الأفق . قال : فالتفت إليّ ، وقال : يا جويرية ! هات الماء . قال : فقدمت إليه الإناء ، فتوضأ ، ثم قال : أذن يا جويرية ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! ما وجب وقت العشاء بعد !! قال (ع) : قم وأذن للعصر ، فقلت في نفسي : كيف يقول أذن للعصر ، وقد غربت الشمس؟! ولكن على الطاعة . فأذنت ، فقال لي : أقم ففعلت ، فبينما أنا في الإقامة ، إذ تحركت شفتاه بكلام ، كأنه منطلق خطاطيف ، لا يفقه ، فرجعت الشمس بصرير عظيم ، حتى وقفت في مركزها من العصر فقام (ع) ، وكبر ، وصلى ، وصلينا وراءه ، فلما فرغ من صلاته ، وقعت الشمس كأنها سراحة ، في وسط ماء ، وغابت ، واشتبكت النجوم ، وأزهرت ، فالتفت إليّ ، وقال : أذن الآن للعشاء ، يا ضعيف اليقين!! قال : وردت له (ع) في حياة النبي (ص) بمكة ، وقد كان النبي (ص) ، قد غشيه الوحي ، فوضع رأسه في حجر أمير المؤمنين (ع) ، وحضر وقت العصر ، فلم يبرح من مكانه وموضعه ، حتى غربت الشمس ، فاستيقظ النبي (ص) وقال : اللهم إنَّ علياً كان في طاعتك ، فردَّ عليه الشمس ليصلي العصر . فردها الله عليه بيضاء نقية حتى صلى ، ثم غابت ، وقال السيد الحميري في ذلك قصيدته المعروفة =  
بـ (المذهبة) ، ومنها :

يَبْصِرُونَ؟ أَلَمْ يُحْيِ الْمَوْتَى الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَ آلَافِ السِّنِينَ<sup>(١)</sup>؟  
 أَلَمْ يَمْنَحِ اللَّهُ ، جَلَّ وَعَلَا ، النَّبِيَّ مُوسَى الْقُدْرَةَ عَلَى تَبْدِيلِ  
 الْعَصَا ، وَهِيَ خَشْبَةٌ يَابِسَةٌ ، إِلَى أَعْيَى سَامَةِ؟ أَلَمْ يَبْدُلِ مُوسَى  
 بِإِذْنِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ ، مِيَاهَ النَّيْلِ فِي مِصْرَ إِلَى دَمٍ؟ أَلَمْ يُوَثِّرْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ

= ردت عليه الشمس لمافاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب  
 وعليه قد حبست بيبابل مرة أخرى وما حبست لخلق معرب  
 إلا ليوشع أوله ولحبسها ولردها تاويل أمر معجب  
 ويقول ابن أبي الحديد المعتزلي شارح (نهج البلاغة) في مدحه لأمير  
 المؤمنين (ع) :

يَا مَنْ لَهُ رُدَّتْ ذِكَاؤُهُ وَلَمْ يَفْزَ بِنَظِيرِهَا مِنْ قَبْلِ الْيُوشَعَ  
 (راجع الفضائل لابن شاذان (ت . حوالي ٦٦٠ هـ) : ص ٦٨ .  
 ط . مكتبة العرفان) .

(١) بلى ، بشهادة الله تعالى ، وهو أصدق القائلين حكاية عن عيسى (ع) :  
 ﴿وَيَعْلَمُ الْكِتَابَ ، وَالْحِكْمَةَ ، وَالتَّوْرَةَ ، وَالْإِنْجِيلَ ، وَرَسُولًا إِلَى بَنِي  
 إِسْرَائِيلَ ، أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ  
 كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ، فَأَنْفَخُ فِيهِ ، فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَأَبْرِيءَ الْأَكْمَةِ ،  
 وَالْأَبْرَصِ ، وَأَحْيَى الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ  
 فِي بُيُوتِكُمْ ، إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران ،  
 الآية : ٤٩) . و﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ : يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ! أذْكَرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ ،  
 وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ، تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ ،  
 وَكَهْلًا ، وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ ، وَالْحِكْمَةَ ، وَالتَّوْرَةَ ، وَالْإِنْجِيلَ ، وَإِذْ  
 تَخَلَّقْنَا مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي ، فَتَنْفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ،  
 وَتَبْرِيءَ الْأَكْمَةِ ، وَالْأَبْرَصِ ، بِإِذْنِي ، وَإِذْ تَخْرُجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي ، وَإِذْ  
 كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ، فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ :  
 إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (المائدة ، الآية : ١١٠) .

تعالى في النباتات ، والجمادات ، والبحار ، بحسب القدرة التكوينية ؟

ألم يمنح الله ، تبارك وتعالى ، داود (ع) قدرة تليين الحديد في يده ، ليصنع منه الدروع<sup>(١)</sup> ، دون حاجته (ع) إلى المطرقة ، والسندان ، والنار ، لتليين الحديد .

ألم يجد هؤلاء القوم كل هذه الوقائع النادرة في القرآن الكريم ؟ فإذا عرفوها فلماذا ينكرون الولاية التكوينية ، ويتجرأون على عدم الاعتراف بها ، وبالتالي ينكرون آيات القرآن الكريم ؟ فإن قالوا : إن هذه الأمور كلها معاجز ، وبأمر الله تبارك وتعالى !

قلنا : إننا نؤكد قولهم بكونها معاجز ، ولكن الله القادر المتعال ، يستطيع أن يمنح هذه القدرة إلى الخلفاء الذين اختارهم واصطفاهم من بين بني البشر ، ويمنحهم ، ويفضل عليهم بتنفيذ أمرهم في الأمور التكوينية الجارية ، ويجري أمرهم وقدرتهم ، في السماوات ، والأرض ، واليابسة ، والملائكة ، والجن ، والشياطين كذلك .

فليس هؤلاء المعاندون ، الأمور الصادرة عن الأئمة الأطهار معجزة ، كرامة ، أموراً فوق طاقة البشر ، أو الولاية ، ولا تتناقض معهم في الألفاظ ، ولكن نطلب منهم أن لا ينكروا حقيقة الأمر ،

---

(١) ﴿ولقد آتينا داود منا فضلاً ، يا جبال أوبي معه ، والطير ، وأنا له الحديد . أن اعمل سابغات وقدر في السرد ، واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير﴾ (سبا ، الآية : ١١) .

## وأصل الموضوع !

وأمام كل هذه المسائل ، التي جاء ذكرها في القرآن الكريم ، من إحياء الموتى ، ورد الشمس ، والتأثير في البحر ، وتسخير الرياح والملائكة ، والإنس ، والجن ، فكلها من تأثير الولاية التكوينية التي منحهم الله إياها .

ولما كانت رسالة الأنبياء السلف جزئية إلى قوم معدودين ، كانت تصرفاتهم في الأمور الكونية محدودة ومعجزاتهم معدودة ، وولايتهم الكلية محدودة .

أما بالنسبة لنبينا الرسول الأكرم محمد (ص) ، وآله الطاهرين المعصومين (ع) ، فقد كانت ولايتهم كلية ومطلقة ، وإن أوامرهم بإذن الله تعالى ، كانت نافذة في جميع الكائنات ، وكانوا يتصرفون حسب الولاية التكوينية ، ولكن بشرط أن يكون مسموحاً لهم من الباري ، جل وعلا ، وكانت ولايتهم ، من بداية الخليقة إلى يوم القيامة ، سارية بأمر الله ، تبارك وتعالى .

ونعود فنقول للمعاندين : إنه ليس لكم القدرة على درك هذه المقامات الرفيعة ، وليس لكم أن تسمعوا هذه الأمور ، أو تفهموها ، فتنازل معكم إلى درجة أقل من ذلك مع أحد تلامذة النبي سليمان (ع) ، وواحد من خدمه ، فإنه لم يكن نبياً مرسلأ ، بل كان وصياً له في قسم من الأمور التكوينية ، فماذا قال الله سبحانه وتعالى ، في حق (أصف بن برخيا) ، وما كان أثره في الأمور التكوينية ؟

● قصة النبي سليمان (ع)  
والملكة بلقيس ملكة اليمن :

كانت بلقيس ملكة تحكم بلاد الحبشة ، أو اليمن الحالية ، التي كانت تسمى فيما مضى دولة سبأ ، وكانت ملكة عظيمة الشأن والجلال والسلطان . وكانت مع قومها تعبد الشمس . فأراد سليمان (ع) أن يهدي هؤلاء القوم ، ويرشدهم إلى عبادة الله تعالى . فكتب رسالة يدعوهم فيها إلى عبادة الله ، وحملها الهدد ، إلى الملكة بلقيس ، على أن يلقيها في مقرها ، وأمام عرشها . فلما قرأت بلقيس الرسالة ، جمعت وزراءها ، وقوادها ، وأصحاب الرأي في بلادها ، وقالت لهم :

﴿يا أيها الملأوا ! إني ألقى إلي كتاب كريم ، إنه ، من سليمان ، وإنه : «بسم الله الرحمن الرحيم ، ألا تعلوا عليّ ، وأتوني مسلمين . قالت : يا أيها الملأوا ! أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون . قالوا : نحن أولوا قوة ، وأولوا بأس شديد ، والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين . قالت : إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ، وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، وكذلك يفعلون . وإني مرسله إليهم بهدية ، فناظرة بم يرجع المرسلون﴾<sup>(١)</sup> .

فلما وصل رسل بلقيس إلى سليمان ، وهم محملون بالهدايا ، قال سليمان لهم : أتريدون أن تمنعوني من غزو

---

(١) سورة النمل ، الآيات : ٢٩ - ٣٥ .

بلادكم ، ببعض الهدايا والمجوهرات ؟ إنكم لا تعلمون أن الله سبحانه وتعالى ، قد أعطاني من الملك والمال مقداراً كبيراً ، وأحسن بكثير من هداياكم هذه ، وأنتم أهل دنيا تفرحون بهذه الأموال !

يا رسل بلقيس ! ارجعوا بهداياكم إلى بلادكم ، وأخبروا بلقيس ملكتكم ، بأني سأبعث إلى قومكم جيشاً ، لا قبل لهم به ، عدداً وقوة ، ولا تستطيع قوة أن تقف في وجهه ، ولسوف أخرجهم من تلك البلاد بالذل والهوان !

ولما رجع رسل بلقيس ، وأخبروها بما رأوا من قدرة وعظمة سليمان (ع) ، وعرفوها انه نبي مرسل من قبل الباري ، جل وعلا ، وجدت بلقيس أنه لا مناص لها من التسليم لإرادة النبي الكريم (ع) ، فرأت من الحكمة أن تزور سليمان (ع) في جمع يضم وزراءها ، وأهل بلاطها ، وقوادها ، وبعض جنودها .

فخرجت من سبأ متجهة إلى (مدين) في فلسطين ، وكان لها عرش مرصع بأنواع المجوهرات الثمينة ، تحبه كثيراً ، فتركته في العاصمة ، في مكان حريز ، بحراسة أشد جنودها .

ثم أخذت بلقيس ، مع حاشيتها ، يطوون البلاد ، ويجدون في السير ، ليل نهار ، حتى وصلوا (مدين) ، قريباً من مقر سليمان (ع) .

ولما علم نبي الله سليمان (ع) ، باقتراب بلقيس من بلاده ، أراد إظهار مقامه الرفيع ، وجلالة سلطته المعنوية على الأمور التكوينية ، وذلك بأن يجلب عرشها من عاصمتها ، وبالسريعة المطلوبة .

ومع أنه (ع) كان قادراً على إنجاز هذا العمل وحده ، لكنه أراد أن يفهم بلقيس بأن أوصيائه ، وخدمه قادرون على ذلك ، بفضل الله ، تبارك وتعالى ، وقادرون أيضاً على التصرف في الأمور الكونية ، كما أنه أراد (ع) أن يشعر شعبه بمقام وصيه آصف بن برخيا . فقال لمن حوله من قومه : ﴿يا أيها الملأوا ! أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ؟ قال عفريت من الجن : أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ، وإني عليه لقوي أمين . قال الذي عنده علم من الكتاب : أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ، فلما رآه مستقراً عنده ، قال : هذا من فضل ربي﴾<sup>(١)</sup> .

وعليه فقد عرفنا أن آصف بن برخيا ، الذي هو أحد أتباع النبي سليمان (ع) ، كان له التصرف في الأمور الكونية بحيث استطاع في طرفة عين ، أن يجلب عرش بلقيس ، من (سبأ) إلى (مدين) !

وبعد أفلا يستطيع الله ، سبحانه وتعالى ، أن يَمُنَّ ويكرم محمداً (ص) وآله المعصومين (ع) ، بهذه القدرة ، علماً بأنهم منبع علوم الأنبياء ، ومن ضمنهم سليمان بن داود (ع) ، حيث أن الله ، تبارك وتعالى ، منح الأنبياء ما منحهم من التصرف في الأمور الكونية ، بفضل محمد (ص) ، وآل محمد (ع) ، وفيما يلي نذكر بعض الروايات التي تؤيد ذلك :

١ - (أصول الكافي) : «عن الإمام أبي جعفر (ع) قال : إنَّ

---

(١) سورة النمل ، الآيات : ٣٨ - ٤٠ .

اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد ، فتكلم به ، فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ، حتى تناول السرير بيده ، ثم عادت الأرض كما كانت ، أسرع من طرفة عين ، ونحن عندنا من الإسم الأعظم إثنان وسبعون حرفاً ، وحرف واحد عند الله تعالى ، استأثر به في علم الغيب عنده ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»<sup>(١)</sup> .

٢- (أصول الكافي) : «عن سدير ، عن الإمام الصادق (ع) ، قال : يا سدير ! ألم تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى . قال : فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل : ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب : أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾<sup>(٢)</sup> ، قال ، قلت : جعلت فداك قد قرأته . قال : فهل عرفت الرجل ؟ وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب ؟ قال ، قلت : أخبرني به ؟ قال : قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر ، فما يكون ذلك من علم الكتاب ؟

قال : قلت ، جعلت فداك ما أقل هذا . فقال : يا سدير ! ما أكثر هذا ، أن ينسبه الله ، عز وجل ، إلى العلم الذي أخبرك به ، يا سدير ! فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله ، عز وجل ، أيضاً : ﴿قل : كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ، ومن عنده علم الكتاب﴾<sup>(٣)</sup> .

قال : قلت ، قد قرأته جعلت فداك . قال : أفمن عنده علم

(١) أصول الكافي : ٢٣٠/١ .

(٢) سورة النمل ، الآية : ٤٠ .

(٣) سورة الرعد ، الآية : ٤٣ .

الكتاب كله أفهم ، أم من عنده علم الكتاب بعضه؟

قلت : لا ، بل من عنده علم الكتاب كله . قال : فأوماً بيده إلى صدره ، وقال : علم الكتاب ، والله ، كله عندنا ، علم الكتاب ، والله ، كله عندنا» (١) .

٣ - (تفسير الصافي) : «عن الإمام الهادي (ع) : ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ ، آصف بن برخيا ، ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف ، لكنه (ع) أحب أن يعرف الجن والإنس ، أنه الحجة من بعده ، وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ، ففهمه الله ذلك ، لثلا يختلف في إمامته ، ودلالته ، كما فهم سليمان (ع) في حياة داود (ع) ، لتعرف إمامته ونبوته من بعده ، لتأكيد الحجة على الخلق» (٢) .

بعد ذكر جميع الأدلة التي ذكرناها سابقاً ، وجميعها مستخرجة من متن القرآن الكريم ، لم يبق أي شك ، أو شبهة ، في أن الأنبياء ، والأئمة الأطهار ، كان لهم الولاية التكوينية علاوة على الولاية التشريعية ، على جميع المخلوقات ، وان من ينكر هذا الأمر ، في الحقيقة ، يكون منكراً للقرآن الكريم ، والدين الإسلامي الحنيف .

وقد أشرنا فيما سبق إلى أن ولاية الأنبياء السلف ، كانت ولاية جزئية ، ولكن ولاية محمد (ص) ، وآل محمد (ع) ، هي عبارة عن ولاية كلية مطلقة ، وأن هذه الولاية كانت عند جميع

---

(١) أصول الكافي : ٢٥٧/١ .

(٢) تفسير الصافي : ٦٧/٤ .

الأئمة (ع) بإذن الله ، تبارك وتعالى ، كما جاء في القرآن الكريم : ﴿قل اللهم مالك الملك ، تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء ، وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، إنك على كل شيء قدير﴾<sup>(١)</sup> .

وبناء على ما تقدم ، نرى أن الآية الكريمة صريحة ، في كون الله ، سبحانه وتعالى ، يعطي الملك والسلطنة لمن يشاء من عباده المكرمين ، وأن السلطة والملك ، عبارة عن الولاية التكوينية التي يمنحها لهم ، ويتوجهم بتاج الولاية الكلية المطلقة .

ومن البديهي أن المقصود من الملك والسلطنة ليس السلطنة الدنيوية الظاهرية ، بل المقصود السلطنة الواقعية ، والتصرف في الأمور الكونية ، بإذن الله تعالى .

ولنرجع الآن إلى هؤلاء القوم المعاندين :

إنهم ينكرون الولاية التكوينية للأئمة المعصومين (ع) ، فلنبحث في أقوالهم ، والمفاسد التي تغلف تلك الأقوال :

يقولون : إن جميع الأنبياء والأئمة الطاهرين (ع) ، وحتى الرسول الأكرم (ص) ، كانت لهم الولاية التشريعية ، ولم تكن لهم الولاية التكوينية ، ومعنى ذلك : أن وظيفتهم هي أخذ الأحكام وشرائع الدين من جبرئيل (ع) ، وإبلاغ الناس بها ، لأن الولاية التشريعية عبارة عن تعليم الناس ما هو باطل أو صحيح ، حسب أحكام الشرع المقدس ، وفي رأيهم أنه لم يكن للنبي ، ولا للإمام وظيفة أخرى ، غير ما ذكر أعلاه .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٢٦ .

ونقول في الجواب : إنَّ الجميع يعلمون أن العلماء ،  
والمجتهدين ، ومراجع التقليد ، عند الشيعة ، ورجال الإفتاء عند  
السنة ، لهم هذه الوظيفة ، وإن عليهم العمل بها .

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : إنه إذا كانت وظيفة  
الأنبياء ، والأئمة الطاهرين (ع) ليست إلا التعليم فقط ، فما هو  
الفرق بين الأنبياء ، والمجتهدين ، ومراجع التقليد ؟

ونظن أن جوابهم سيكون بأن الأنبياء والأئمة الطاهرين (ع) ،  
هم المجموعة الأولى في إيصال الأحكام ، والأوامر الإلهية إلى  
الناس ، وأن المجتهدين ، ومراجع التقليد هم المجموعة الثانية ،  
في هذه الوظيفة ، وليس هناك أمر إلا من حيث التقديم والتأخير  
في الوظيفة لا غير .

وفي اعتقادهم أنَّ الرسول الأكرم (ص) ، كان يتلقى مسألة ،  
أو حكماً ، من جبرئيل (ع) ، ثم يتعلمه ، وينفذه هو ، وبعد ذلك  
يعلم الآخرين . فليس من فرق بين الرسول الأكرم (ص) ، وباقي  
الناس ! وهكذا في بقية المسائل ، وأحكام الدين .

وعلى هذا الأساس يبدلون مقام النبوة الشامخ ، والإمامة  
العظيمة ، إلى وظيفة علمية تشريعية بحتة ، وينفون مزايا النبوة  
والإمامة . ويحولونها بزعمهم ، إلى مسألة تعليم بسيطة ، تشبه  
وظيفة رجل معمم ، يقوم بالتبليغ في قرية ، أو في حي من أحياء  
المدينة ، في حين أن الأنبياء يتعلمون أحكام الدين من جبرئيل  
(ع) ، وأن العلماء يتعلمون من الأنبياء (ع) !

ألا ترى أن هذه العقيدة باطلة ، نصاً وروحاً ، حيث أن  
هؤلاء المعاندين الجاهلين ينفون مزايا النبوة عن الأنبياء ، خصوصاً

عن الرسول الأكرم (ص) ، وحسب زعمهم يجب أن نشطب بالأحمر على كثير من آيات القرآن الكريم ، وكثير من الروايات والأخبار الإسلامية الصحيحة المنقولة عن النبي (ص) ، والتي تؤكد تميز الأئمة المعصومين (ع) على جميع المخلوقات ، وحتى الملائكة .

وفي الحقيقة ، أنه ليست هناك أمة ، حتى اليهود والنصارى ، أو أخواننا السنة ، تنزل درجة النبوة والإمامة إلى هذا الدرك من الانحطاط الذي يساوي بين النبي العظيم (ص) والأئمة الطاهرين المعصومين (ع) ، وبين الفقهاء والعلماء ومراجع الإفتاء !؟

وهذا التفكير هو عبارة عن رأي جديد ، وعقيدة جديدة لأمثال هؤلاء القوم ، بسبب عنادهم وعدائهم لأهل البيت (ع) ، وللرسول الأكرم (ص) ، بغية توجيه الضربة القاضية لأساس الدين الإسلامي الحنيف ، والقرآن الكريم ، وذلك عن طريق إنزال الرسول الأكرم (ص) ، والأئمة المعصومين الأطهار (ع) ، عن مقامهم الشامخ المقدس .

ولا نظن أن المفكرين ، وأهل البصيرة النافذة من المسلمين ، لا يعلمون مصدر هذه العقيدة الفاسدة ، وكيفية انتشارها ، خيانة بالإسلام ، ونشر الأباطيل التي تؤدي إلى التفرقة والتباغض .

نعود فنقول لهؤلاء الجاهلين : إنكم إذا جعلتم النبي (ص) ، والإمام (ع) ، مبلغاً ، ونبياً بسيطاً لا يتميز عن غيره ، وليس للنبي (ص) ، والإمام (ع) ، سوى وظيفة التبليغ فقط ، أفلا

تؤمنون بوجود الإمام الثاني عشر ، الحجة بن الحسن العسكري ،  
أرواحنا له الفداء ، وأنه حي يرزق؟!!

إن اعتقدتم بوجوده الشريف المبارك ، واعترفتم أن هذا  
العصر هو عصر الغيبة الكبرى ، وأن تبليغ أحكام الدين تقع على  
عاتق الفقهاء ، ومجتهدي وعلماء الإسلام ، بسبب الغيبة ، وأنه  
ليس هناك من يدعي أنه يرى ولي العصر ، ويسأله عن مسائل  
الدين ، وبناء لذلك فعلى جميع المسلمين أن يراجعوا العلماء  
المجتهدين ، ومراجع التقليد ، بشرط العدالة ، وحياسة شرائط  
الاجتهاد ، لتحصيل أمور دينهم ، وأحكام الشريعة الإسلامية  
المقدسة .

إذا كنتم تعتقدون بكل هذا ، وكان النبي (ص) والإمام  
(ع) ، لا يملكان الولاية التكوينية بزعمكم ، والولاية التشريعية في  
زمن غيبة الإمام (عج) واقعة على عاتق المجتهدين والمراجع في  
الإفتاء ، وأنهم المسؤولون عن تبليغ الأحكام الإلهية . . .

إذا كنتم تعتقدون بذلك ، فما هي وظيفة الإمام المنتظر  
(عج) ؟ وإذا لم يكن لهذا الإمام (ع) أية وظيفة في هذا العالم ،  
ولا يفيد شيئاً بزعمكم ، فلماذا أبقاه الله الرؤوف ، الرحيم ، حياً  
ألف سنة ، والإعتقاد بكونه حياً ، وأن الإمام المنتظر (عج) من  
ضروريات مذهب الشيعة الاثني عشرية؟!!

وفي النهاية ، وبحسب ادعائكم : إن إماماً لا يملك الولاية  
التشريعية ، ولا الولاية التكوينية ، ولا وظيفة خاصة له ، فلماذا  
يبقى حياً على خلاف العادة ؟ أليس هذا خلاف العقل ، والمنطق

والحكمة ؟ وبالتالي : أليس هذا اعتراضاً على الباري ، جل  
وعلا ؟

فلم يبق أمامكم إلا أحد طريقين : إما أن تنكروا أصل  
النبوة ، والإمامة ، والتوحيد ، والحكمة الإلهية ، وإما أن تنكروا  
وجود الإمام الحجة بن الحسن (عج) ، ولي العصر ، وإمام  
الزمان ! ومن البديهي أن هذين الطريقين ينتهيان إلى طريق  
مغلق ، أو إلى الكفر !

وتأسيساً على هذا يجب أن تعترفوا أنكم تسرون في طريق  
باطل ، غير مستقيم ، وتقطعون بأباطيلكم جذور الدين والعقائد  
الإسلامية ، من غير أن تفهموا أو تشعروا بما تريدون .

ويجب أن تعترفوا بأن إنكار الولاية التكوينية للأنبياء ،  
والأئمة الطاهرين (ع) ، هو كفر وإلحاد يؤديان إلى الفساد ، وظهور  
العقائد الفاسدة الباطلة . ولا مخرج لكم من ذلك إلا الاعتراف  
بالولاية التكوينية الخاصة بالنبي (ص) ، والأئمة المعصومين (ع) ،  
والإمام الثاني عشر ، الحجة بن الحسن (عج) ، على وجه  
الخصوص .

نعم إن وظيفة النبي والإمام ، ليست فقط وظيفة تعليمية  
لمسائل الدين ، بل للإمام ، وعلاوة على وظيفته ، أو ولايته  
التشريعية التي هي أول درجة الإمامة ، له الولاية التكوينية .

إن بقاء الإمام الثاني عشر (عج) حياً ، ليس فقط لتعليم  
مسائل الدين ، بل نقول : إن بقاء العالم مرتبط ببقاء الإمام بأمر  
الله تبارك وتعالى ، حسب قوله : «لوبيق الأَرْضَ بغير إمام

لساخت»<sup>(١)</sup> ، أي فنيت الأرض ، وفني أهلها ، وإن معنى الولاية الكلية والتكوينية المطلقة هي هذا المعنى ، وأنتم أيها الفقراء الضعفاء غافلون عنها !!

١ - ذكر المرحوم الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩ هـ) ، في كتابه (مفاتيح الجنان) في (دعاء العديلة) الذي هو من الأدعية المشهورة ، يقول في حق الإمام الثاني عشر ، ولي العصر ، أرواحنا له الفداء :

«الذي ببقائه بقيت الدنيا ، ويؤمّنهُ رُزق الورى ، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء»<sup>(٢)</sup> .

٢ - وعن أبي القاسم حسين بن روح ، رضي الله تعالى عنه ، النائب الخاص للحجة (عج) أنه قال : زر أي المشاهد ، كنت بحضرتها في رجب ، تقول :

«الحمد لله الذي أشهدنا مشهد أوليائه في رجب . . .» إلى أن يقول في مقام ولاية الأئمة الطاهرين : «. . . أنا سائلكم ، وأملككم ، فيما إليكم التفويض ، وعليكم التعويض ، فبكم يُجبر المهيب ، ويُشفى المريض ، وما تزداد الأرحام ، وما تغيض . . .»<sup>(٣)</sup> .

٣ - الدعاء الخامس في شهر رجب : روى الشيخ الطوسي : «أنه خرج هذا التوقيع الشريف من الناحية المقدسة ، على يد

---

(١) أصول الكافي : ١٧٩/١ .

(٢) مفاتيح الجنان : ص ١٣٠ .

(٣) المصدر نفسه : ص ١٩٠ .

الشيخ الكبير ، أبي جعفر ، محمد بن عثمان بن سعيد (رضي الله عنه) : أدع في كل يوم من أيام رجب :

«اللهم إني أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ، ولاة أمرك ، المأمونون على سرك ، المستبشرون بأمرك ، الواصفون لقدرتك ، المعلنون لعظمتك ، أسألك بما نطق فيهم من مشيئتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك ، وأركاناً لتوحيدك ، وآياتك ، ومقاماتك ، التي لا تعطيل لها ، في كل مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها ، إلا أنهم عبادك وخلقتك ، فتقها ، ورتقها بيدك ، بدوها منك ، وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فيهم ملأت سماءك وأرضك ، حتى ظهر أن لا إله إلا أنت . . . .» (١) .

ولا يحتاج هذا الدعاء إلى إيضاح ، فإن معناه واضح لمن يعرف اللغة العربية ، وقادر على القراءة ، وهو من الأدعية التي تقرأ في كل يوم من أيام شهر رجب ، بالإخلاص الكامل ، لأن هذا الدعاء قد ورد عن الإمام الحجة ، أرواحنا له الفداء ، وهو يحوي معاني ، ومضامين عالية ، يطلب الداعي بها التقرب إلى الله ، جل وعلا .

وبعد أن قرأت الدعاء ، وعرفت أنه خرج من بين شفتي الإمام الغائب (عج) ، وهو إمام زماننا ، وأن الشيخ الكبير أبا جعفر ، محمد بن عثمان بن سعيد (رضوان الله عليه) نقله عن الإمام الحجة (ع) ، وأن شيخ الطائفة المرحوم الشيخ الطوسي ،

---

(١) مفاتيح الجنان : ص ١٨٨ ، الدعاء الخامس من أدعية أيام شهر رجب .

أعلى الله مقامه ، وسائر العلماء والمشايخ العظام ، نقلوا هذا الدعاء ، وذكروه في كتب الشيعة ، الإثني عشرية ، منذ أكثر من ألف سنة ، وقرأوه ، وعند قراءته ، لاحظوا كيف أن الإمام الحجة (عج) يثبت الولاية التكوينية العامة المطلقة ، للأئمة المعصومين (٤) .

وفي الحقيقة ، إن من ينكر مضامين هذا الدعاء ، كمن ينكر وجود الإمام المنتظر الحجة بن الحسن العسكري ، أرواحنا له الفداء ، وجميع علماء وفقهاء الشيعة ، ومراجع التقليد ، وإن الحكم على مثل ذلك الشخص ، في نظر العقل والشرع ، معلوم : «الراد عليهم ، كالراد على الله»<sup>(١)</sup> .

(١) قال الشيخ الصدوق (رض) : عن إسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان العمري ، رضي الله عنه أن يوصل لي كتاباً ، قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ ، فوردت في التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان (عج) : «... وأما الحوادث الواقعة ، فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا ، فإنهم حجتي عليكم ، وأنا حجة الله عليهم» . قيل الحوادث الواقعة ، ما يحتاج فيه إلى الحاكم ، والظاهر ما يتفق للناس من المسائل التي لا يعلمون حكمها ، فلا بد لهم من الرجوع فيها إلى من يستنبطها من الأحاديث الواردة عنهم (ع) . والمراد بـ «رواة الحديث» الفقهاء الذين يفقهون الحديث ، ويعلمون خاصه وعامه ، ومحكمه ومتشابهه ، وصحيحه من سقيمه ، وحسنه من مختلقه والذين لهم قوة التفكيك بين الصريح منه والدخيل ، وتمييز الأصيل من المزيف المنقول ، لا الذين يقرأون الكتب المعروفة ، ويحفظون ظاهراً من ألفاظه ، ولا يفهمون معناه ، وليس لهم ملكة الاستنباط من الموارد الشرعية الصحيحة . (راجع كمال الدين وتمام النعمة : ص ٤٨٤) ، و(الاحتجاج : ٤٧٠/٢) .

٤ - (كمال الدين وتتمام النعمة) ، للشيخ الصدوق (رضي الله عنه)<sup>(١)</sup> ، عن إسحاق بن يعقوب في رسالة موقعة بتوقيع الإمام ، ولي العصر ، أرواحنا له الفداء ، أرسلت إلى إسحاق بن يعقوب ، يقول فيها الإمام بشأن انتفاع الناس من وجود الإمام ، في أيام الغيبة الكبرى ، حيث يشير في الرسالة إلى الولاية العامة المطلقة ، وتصرفه في المخلوقات ، حين يقول :

«... وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي ، فكالانتفاع بالشمس ، إذا غيبتها عن الأبصار السحاب ، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء...»<sup>(٢)</sup> .

فكما تكون الشمس نافعة لجميع الموجودات والمخلوقات ، على سطح الأرض ، ولو غيبتها السحب ، عن الأبصار ، فكذلك أنا أكون كالشمس ، سبباً لإيصال الرحمة الإلهية ، والبركات الغامرة ، من طرف الباري ، جل وعلا ، إلى جميع العباد ،

---

(١) أبو جعفر ، محمد بن علي بن الحسين بن موسى ، بن بابويه القمي ، نزيل (الري) شيخنا وفقهنا ، ووجه الطائفة بـ (خراسان) ، ورد بغداد سنة (٣٥٥ هـ) ، وسمع منه شيوخ الطائفة ، وهو حدث السن ، كان ثقة ، جليل القدر ، بصيراً بالفقه ، والأخبار ، والرجال ، ناقداً للأثار ، له مصنفات كثيرة ، وهو أستاذ شيخنا المفيد . وعلى الجملة فعظمة الشيخ أبي جعفر من الاستفاضة بمرتبة ، لا يعترها شك ، أوريب ، كان حريصاً على طلب العلم ، وقد عدَّ له ما يزيد على (٢٥٠) شيخاً . توفي بـ (الري) سنة (٣٨١ هـ) (راجع مقدمة كتاب سنن النبي (ص) : ص ١٨) .

(٢) كمال الدين ، وتتمام النعمة : ص ٤٨٥ - الاحتجاج : ٤٧١/٢ .

والمخلوقات كافة ، ولو كنت غائباً عن الأبصار وأن الناس محرومون من رؤيتي .

٥ - (الاحتجاج) للشيخ الطبرسي<sup>(١)</sup> : في رسالة موقعة من جانب الإمام الحجة ، ولي العصر ، أرواحنا له الفداء ، أرسلت إلى الشيخ المفيد<sup>(٢)</sup> (رضوان الله عليه) يقول الإمام (عج) فيها :

«نحن وإن كنا نائين ، بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين ، حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح ، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ، ما دامت دولة الدنيا للفساقين ، فإننا نحيط علماً بأنبائكم ، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم» إلى أن قال (ع) : «إنا غير مهملين لمراعاتكم ، ولا ناسين لذكركم ، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء ، واصطلمكم الأعداء...»<sup>(٣)</sup> .

ومعنى ذلك : أني (الإمام) محيط بأخباركم ، محافظ عليكم ، ولا أنساكم ، ولولا ذلك ، لنزلت بكم الشرور ، من طرف أعدائكم .

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) هو محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام البغدادي : فضله أشهر من أن يوصف في الفقه ، والكلام ، والرواية ، والعلم . انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته ، كان مقدماً في العلم وصناعة الكلام ، حسن الخاطر ، دقيق الفطنة ، حاضر الجواب ، له ما يقارب من مئتي مصنف ولد سنة (٣٣٨ هـ) ، وتوفي في شهر رمضان سنة (٤١٣ هـ) ، وكان يوم وفاته يوماً عظيماً ، من كثرة الناس للصلاة عليه ، وكثرة البكاء حتى من المخالفين . (مقدمة كتاب سنن النبي (ص) ؛ ص ٢٥) .

(٣) الاحتجاج : ٤٩٧/٢ .

ونقول للمعاندين الذين ينكرون الولاية الكلية للإمام (ع) ،  
فليدققوا في كلماته (ع) ، وليصلحوا عقائدهم ، وليقرؤا بالولاية  
التكوينية له (ع) .

٦ - (المناقب) بإسناده عن الرسول الأكرم (ص) ، قال :  
«النجوم أمان لأهل السماء ، فإذا ذهبت النجوم ، ذهب أهل  
السماء ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض ، فإذا ذهب أهل بيتي ،  
ذهب أهل الأرض»<sup>(١)</sup> .

أيضاً أخرجه ابن أحمد في زيادات (المسند) ، والحموي  
في (فرائد السمطين) ، عن علي كرم الله وجهه ، أيضاً أخرجه  
الحاكم عن محمد الباقر (ع) ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي  
(رضي الله عنهم)<sup>(٢)</sup> .

٧ - وأخرج أحمد عن أنس (رضي الله عنه) قال : قال رسول  
الله (ص) : «النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأهل  
الأرض ، فإذا ذهب أهل بيتي ، جاء أهل الأرض من الآيات ، ما  
كانوا يوعدون»<sup>(٣)</sup> .

وقال أحمد : إن الله خلق الأرض من أجل النبي (ص) ،  
فجعل دوامها بدوام أهل بيته ، وعترته (ص)<sup>(٤)</sup> .

٨ - (نوادير الأصول) : «عن سلمة بن الأكوع قال ، قال  
رسول الله (ص) : النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان  
لأمتي»<sup>(٥)</sup> .

---

(١) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي : ١٩/١ .

(٢) و (٣) و (٤) و (٥) المصدر نفسه : ٢٠/١ .

٩- وأخرج الحموي بسنده عن محمد الباقر ، عن أبيه ، عن جده ، عن أمير المؤمنين ، رضي الله عنهم قال ، قال رسول الله (ص) : «يا علي ! أكتب ما أملي عليك . قلت : يا رسول الله ! أتخاف عليّ النسيان ؟ قال : لا ، وقد دعوت الله ، عز وجل ، أن يجعلك حافظاً ، ولكن اكتب لشركائك الأئمة من ولدك : بهم تسقى أمتي الغيث ، وبهم يستجاب دعائهم ، وبهم يصرف الله عن الناس البلاء ، وبهم تنزل الرحمة من السماء ، وهذا أولهم - وأشار إلى الحسن - ثم قال (ص) : وهذا ثانيهم - وأشار إلى الحسين - ثم قال (ص) : والأئمة من ولده (رضي الله عنهم) (١) .

١٠- (كتاب المناقب) يروي بأسناده عن الإمام المجتبي ، عن الرسول الأكرم (ص) حيث قال : «ولا تخلو الأرض منهم ، ولو خلت ، لانساخت بأهلها» (٢) .

١١- وأخرج الحموي ، بسنده عن الأعمش ، عن جعفر الصادق (ع) ، عن أبيه ، عن جده علي بن الحسين (رضي الله عنهم) قال : «نحن أئمة المسلمين ، وحجج الله على العالمين ، وسادة المؤمنين ، وقادة الغر المحجلين ، وموالي المسلمين ، ونحن أمان لأهل الأرض ، كما أن النجوم أمان لأهل السماء ، ونحن الذين بنا تمسك السماء أن تقع على الأرض ، إلا بإذن الله ، وبنا ينزل الغيث ، وتنشر الرحمة ، وتخرج بركات الأرض ، ولولا ما على الأرض منا لانساخت بأهلها» .

---

(١) و (٢) المصدر نفسه : ٢٠/١ .

ثم قال (ع) : «ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم (ع) ، من حجة لله فيها ، ظاهر مشهور ، أو غائب مستور ، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة ، من حجة فيها ، ولولا ذلك لم يعبد الله»<sup>(١)</sup> .

١٢ - (كتاب التنزلات الموصلية) : للشيخ الأكبر ، وفي كتاب سفينة راغب الصدر الأعظم ، وقال أيضاً : «نحن أبواب الله ، ونحن الصراط المستقيم ، ونحن عيبة علمه ، وتراجمة وحيه ، ونحن أركان توحيده ، وموضع سره»<sup>(٢)</sup> .

١٣ - (فرائد السمطين) : بسنده عن أبي بصير ، عن خيثة الجعفي قال : سمعت أبا جعفر ، محمد الباقر (رضي الله عنه) يقول : «... بنا ينزل الله ، عز وجل ، الرحمة على عباده ، وبنا يسقون الغيث ، وبنا يصرف عنكم العذاب ، فمن عرفنا ونصرنا ، وعرف حقنا ، وأخذ بأمرنا ، فهو منا ، وإلينا»<sup>(٣)</sup> .

بناء على ما ذكرنا ، من أدلة ، وأحاديث معتبرة ، لم يبق لأي شخص شك ، أو تردد ، إذا كان منصفاً وبصيراً في اختصاص الأئمة المعصومين (ع) بالولاية التشريعية ، مضافة إلى الولاية التكوينية ، وأنهم بأمر الله ، تبارك وتعالى ، يتصرفون في أمور المخلوقات ، وأنحاء الوجود .

وبناء على الروايات المتواترة الصحيحة ، التي نقلنا قسماً منها ، والتي تقول : بأن الله ، عز وجل ، خلق الأرض والسماء ، والكون والمكان ، وقد ثبتها بوجودهم (ع) وأفاض بركاته ونعماءه

---

(١) ينابيع المودة : ٢١/١ .

(٢) و(٣) ينابيع المودة : ٢١/١ .

على جميع المخلوقات بواسطة (ع) ، وأنهم (ع) عباد الله المكرمون ، المحبوبون عند الله ، جل وعلا ، وأن الله ، عز وجل ، يربط بقاء العالم ببقائهم (ع) ، وفي الوقت نفسه إنهم (ع) عباد الرحمن ، المطيعون لأمره تعالى ، والمترهون عن كل عيب ، حيث لا يغفلون لحظة واحدة عن عبادة الله وإظهار عبوديتهم له تعالى .

إنَّ هذه الدرجات ، والمقامات الشريفة ، لا تكون مستقلة عن الله تعالى ، ولا مشتركة مع الله ، عز وجل ، بل إنه تعالى قد فضلهم على جميع خلقه ، ووهبهم من لطفه ، وعنايته ، و﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾<sup>(١)</sup> .

الإعتراض الثامن : يقول المعترضون : إنَّ النبي (ص) هو بشر بسيط مثلنا ، والفرق بينه وبيننا ، أنه كان يعبد الله ، ويخافه ، أكثر منا ، وكان من المتقين !

ويستندون في رأيهم هذا على قول الله ، عز وجل : ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم﴾<sup>(٢)</sup> ويعتبرون الأئمة المعصومين (ع) كبقية أفراد الناس ، وليس لهم أي امتياز على سائر البشر ، سوى كونهم واسطة لإيصال أحكام وسائل الدين إلى الناس .

ونقول في الجواب : إنهم بقولهم هذا ، يتمسكون بظاهر الآية ، ولا يلتفتون إلى نواقص كثيرة تجابهم ، كارتكاب المعاصي التي تصدر عن الفرد العادي ، وكون الأئمة المعصومين

---

(١) سورة الجمعة ، الآية : ٤ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ١١٠ .

منزهين عنها ، التزاماً واختصاصاً بالمقام الرفيع للرسالة .  
إنَّ الجواب الذي ذكرته في ذلك الفصل ، على الإعتراض  
السابع ، هو عين الجواب الذي أرد به على هذا الإعتراض .  
إن هؤلاء الجاهلين الفقراء إلى العلم والمعرفة ، ونتيجة  
لرأيهم القاصر ، لم يوجهوا نظرهم إلى المقام الشامخ للرسول  
الأكرم (ص) ، والأئمة المعصومين (ع) ، حيث جهلوا درجاتهم  
الملكوئية ، وعوالمهم المعنوية ، وهذا ما جعلهم يشبهون ،  
ويخطئون ، ويفكرون بهذه الطريقة التي تقودهم إلى الإلحاد  
والكفر .

إنهم لم يفهموا القرآن الكريم ، ولا كلام رجال الدين  
الأكابر ، ولم يستطيعوا أن يقضوا قضاء صحيحاً ، يرتكز على  
العقل السليم ، الذي هم منه محرومون .  
وهنا لأجل أن أوضح هذا المعنى ، أرد عليهم من كتاب  
(نامه آدميت)<sup>(١)</sup> ، أي (رسالة الإنسانية) ، الذي هو من تأليف  
والذي المحترم ، الماجد ، وأستاذي ، وأبي ، آية الله الإحقاقي ،  
روحي فداه ، تيمناً وتبركاً ، في هذه المجموعة من البحوث  
والأدلة ، وتكون الإجابة مرتكزة ، كما هي على الدوام ، على  
المنطق السليم ، والاستدلال القوي الذي حرره والذي الماجد ،  
بغية رد هؤلاء أولاً ، وثانياً : أزين ، وأتبارك وأبارك كتابي هذا ،  
بدرج المقالة التي أوردها والذي الماجد في كتابه تحت عنوان  
«المعراج» .

---

(١) رسالة الإنسانية : طبعت في (تبريز) في حزيران (١٩٧٠ م) ، بالفارسية  
باسم (نامه آدميت) ، وطبعت في بيروت سنة (١٩٨٨ م) عن مؤسسة  
البلاغ .

## (١) المِفْرَاجُ

«قال تعالى : ﴿قل : إنما أنا بشر مثلكم ، يوحى إليّ ، إنما إلهكم إله واحد ، فمن كان يرجوا لقاء ربه ، فليعمل عملاً صالحاً ، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾ (٢) .

«إن أهم الكلمات الواردة في هذه الآية الشريفة ، والتي تحتاج إلى الشرح ، والتفسير ، هما جملتان : ﴿قل : إنما أنا بشر مثلكم﴾ ، و ﴿فمن كان يرجوا لقاء ربه﴾ :

«علينا أن نوضح في البداية ، حقيقة الإنسان ، والقدرة الجسمية ، ثم نرى أن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) أي بشر كان !!

«لقد خلقت طينة الإنسان ، وحقيقته الجسمية - على ما يصرح به القرآن الكريم - من الطين ، والتراب وهذه حقيقة لا

---

(١) راجع (رسالة الإنسانية : ص ٤٤٩ وما بعدها) .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ١١٠ .

مجال للمراء فيها ، إذ يصرح القرآن بذلك في قوله تعالى : ﴿إني خالق بشراً من صلصال . . . فإذا سويته ، ونفخت فيه من روحي ، فقعدوا له ساجدين﴾<sup>(١)</sup> .

إنَّ قدرة ومواهب الإنسان ، هذا المخلوق الترابي ، تتجلى في عالم الملك والناسوت ، ومهما أعمل جميع قواه ، التي منحه الله إياها ، فإنه لن يستطيع تجاوز حدود المادة ، والجسم .

إنَّ مجال تحليق هذا الهيكل البشري ، هو الفضاء الناسوتي ، وحسب . فإذا أراد الطيران إلى القمر ، والمريخ ، والمشتري ، فإنه يستعين بالوسائل المادية أيضاً .

نعم ، يستطيع التطلع إلى العوالم العلوية ، والتعرف إلى المقامات السامية ، ولكن ليس بهذا الجسم ، بل يخلق في عالم الجبروت بالعقل ، وفي عالم الملكوت بالروح والنفس القدسية .

إذ ليس للهيكل المادي ، والجسد الترابي ، مجال في تلك المناطق السامية ، وأخيراً فهذه طينة الإنسان ، وهذه قدرته !!

في حين خلقت الذات المحمدية - بإجماع المسلمين ، والتواتر بين جميع الفرق - من نور الله ، جل جلاله ، وكان موجوداً قبل خلق آدم (عليه السلام) بل كان ممتازاً بالنبوة أيضاً في ذلك العالم ، بدليل قوله (صلى الله عليه وآله) : «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين»<sup>(٢)</sup> .

---

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢٩ .

(٢) ينابيع المودة : ٩/١ - وعن مسيرة قال : قلت يا رسول الله ! متى كنت نبياً؟ قال : كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد . وعن أبي هريرة ، =

لقد أودع الله تعالى ، ذلك النور الطاهر ، والأنوار القدسية للمعصومين ، سلام الله عليهم أجمعين ، في الأصلاب الطاهرة ، والأرحام المطهرة ، فكانت تنتقل من صلب إلى صلب ، حتى ظهرت بمظهر بشري ، لأجل هداية الناس ، وهذا ما نص عليه في زيارة الإمام الحسين المعروفة بـ (زيارة وارث) :

«أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة ، والأرحام المطهرة ، لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ، ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها . . .»<sup>(١)</sup> .

فلا مجال لإنكار الوجود المقدس لمحمد وآله الأطهار ، الذي خلق قبل جميع الموجودات ، بإرادة الله تعالى ، وقد طفحت الكتب والمصادر الموثوق بها ، بذلك .

وهكذا نجد أن الحقيقة النورية للرسول الأعظم (ص) ، تختلف عن الطينة البشرية !

وأما قدرات هذا الرسول ، ومواهبه التي منحها الله تعالى ، فهي عظيمة ، وسامية ، فلا أكتفي من تلك المجموعة الهائلة من

---

= قالوا : يا رسول الله ! متى وجبت لك النبوة ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد . وحديث أول ما خلق الله روعي ، وأول ما خلق الله نوري ، وأول ما خلق الله العقل ، وأول ما خلق الله القلم ، وأول ما خلق الله نور نبيك يا جابر ، المراد منها هو الحقيقة المحمدية الكاملة . (راجع ينابيع المودة : ٩/١) .

(١) راجع (مفاتيح الجنان - زيارة وارث : ص ٥٠١ - كامل الزيارات : ص ٢٣٠ - مصباح الكفعمي : ٥٧٢/٢ - مصباح المتهجد : ص ٦٦٤) .

الكرامات والمعاجز بهذه العبارة «لولاك لما خلقت الأفلاك»<sup>(١)</sup> ،  
كي يتصور قاصر أن ذلك من اختراعات الشيعة ، أو يزعم مقصّر  
أنه من مجعولات الغلاة ! بل أختار قصة المعراج التي صرّح بها  
القرآن الكريم ، بحيث أنّ الإعتقاد بالمعراج من ضروريات الدين  
الحنيف ، ومنكره خارج عن ربة الإسلام ، وحدثنا هنا مع  
المسلمين :

﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً ، من المسجد الحرام ،  
إلى المسجد الأقصى ، الذي باركنا حوله ، لتريه من آياتنا ، إنه هو  
السميع البصير﴾<sup>(٢)</sup> .

﴿والنجم إذا هوى ، ما ضلّ صاحبكم ، وما غوى ، وما  
ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، علمه شديد القوى ،  
ذو مرة فاستوى ، وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب  
قوسين ، أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما  
رأى ، أفتمارونه على ما يرى ، ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة  
المنتهى ، عندها جنة المأوى ، إذ يغشى السدرة ما يغشى ، ما  
زاغ البصر ، وما طغى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾<sup>(٣)</sup> .

عقيدتنا أن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) حصل له  
المعراج بهذا الجسد المبارك ، واللباس الذي كان لابساً إياه ،  
والعمامة التي كان معتماً بها ، والحذاء الذي كان منتعلاً به .

---

(١) ينابيع المودة : ٢/١ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ١ .

(٣) سورة النجم ، الآيات : ١ - ١٨ .

لقد طوى عالم الإمكان ، بدعوة من الخالق العظيم ،  
وقدرته ، وكما تصرّح به الروايات ، فإنه سار في ليلة واحدة ، من  
مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى ، ومن هناك إلى السماوات ،  
وفلك الأفلاك ، وتجاوز حدود عالم الملك ، فقطع عالم الملكوت  
والجبروت وبلغ عالم اللاهوت ، فكلم رب الأرباب ، قاب قوسين  
أو أدنى ، من دون وساطة جبرئيل ، وميكائيل ، وإسرافيل .

﴿علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى ، وهو بالأفق  
الأعلى﴾ : لعله كان إلى هذه المرحلة ، يرافقه الملائكة ، وأميين  
الوحي . ففي بعض الروايات أن المراد من شديد القوى : هو  
جبريل . ولكن التفسير الأصح والمناسب لـ (شديد القوى) هو أنه  
الله تعالى لأنه (ذو القوة المتين) ، وعلى أية حال :

﴿ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين ، أو أدنى﴾ : هنا تعدّى  
حدود الملائكة المقربين ، ودخل إلى حظيرة الخلوة الإلهية ،  
حيث لا أثر لسوى الله تعالى ، حتى حملة العرش تندثر ، وتنمحي  
هنا ، ولا تستطيع أن تكسر هذا الحصار ، وتقرب أكثر ، فقد قال  
جبرئيل : «لو دنوت أنملة لاحتقرت»<sup>(١)</sup> .

فالحبيب بجسده المادي ، وهيكله الظاهري ، اقترب من  
جناب المحبوب ، وكلمه بلا واسطة ، وهناك :

﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ : ما الذي شاهده في ذلك  
الجو النوراني ، والمحيطات الهائلة ، اللامتناهية ، من النور ،  
والضياء ، والعظمة ، وما الذي سمعه ؟

---

(١) مناقب آل أبي طالب : ١٧٩/١ .

لا أحد يدري غير الله ، ورسوله ، ونفس رسوله الذي هو حامل علمه ، يعني علياً ، أمير المؤمنين (عليه السلام) بينما يصرح القرآن : ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ .

ونحن نعلم أنه لا آية أكبر من علي<sup>(١)</sup> ، وذاته المقدسة في جرم الكبرياء . إن بصيرة الرسول (ص) نافذة ، وباصرته لا ترى إلا الحق ، فلا ريب هناك ، ولا مئین<sup>(٢)</sup> ، ولا زيغ ، ولا ضلال : ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ .

إنَّ المعاند المفتري ، وصدرة الضيق ، هو الذي لا يتحمّل الحقائق فيشكك فيها . بينما يقول الباري تعالى : ﴿أفتمارونه على ما يرى﴾ .

ثم يجيب بصراحة ، قائلاً إنه لا يخطيء ، ولم يزغ عن الحق : ﴿ما زاغ البصر ، وما طغى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ .

والخلاصة : إن هذا الموجود اللاهوتي ، طوى جميع العوالم الإمكانية ، خلال ليلة ، أو دقائق (على اختلاف التعابير في الروايات) ، بجسمه الشريف ، وهذا الكيان البشري ، ولم يبق موضع في عالم الكون ، إلا ووطئه بقدمه الشريفة .

أي فيلسوف ، أو فلكي ، أو محاسب قدير ، يستطيع معرفة سرعة حركة الرسول ليلة المعراج ؟ ويقدر المسافة التي طواها ؟!

---

(١) كان أمير المؤمنين (ع) يقول : « ما لله ، عز وجل ، آية هي أكبر مني ، ولا لله من نبأ أعظم مني » (أصول الكافي : ٢٠٧/١ - ح ٣) .  
(٢) المئین : الكذب .

لا أحد يستطيع ذلك ، فلا مدقق حسابات ، ولا رياضي ،  
ولا عقل (الالكتروني) ، ولا نبي مرسل ، ولا ملك مقرب ، يستطيع  
ذلك .

إن حساب ذلك ، وإحصاءه ، خارج عن قدرة ما سوى  
الله ، فالله أعلم بذلك ورسوله ، وأولياؤه .

تصور إن المسافة التي لا يستطيع أن يقطعها الضوء مع  
سرعته العجيبة ، في ملايين السنين الضوئية ، قطعها هذا الموجود  
الفذ ، في فترة قصيرة جداً !

فانظر إلى هذه الموهبة ، واعجب لهذه العظمة ، ودقق في  
هذه السرعة ! ثم أذعن لقدرة الله اللامتناهية .

أين مقام البشر ، ومقام خير البشر؟!!

إن الطينة النورانية لرسول الله (صلى الله عليه وآله) والتي  
شاركه فيها علي ، وفاطمة ، وأبناؤهما الأحد عشر ، هي التي  
خلقت من نور الله تعالى ، فعاد ذلك الوجود النوري ليصل إلى  
مقام ، أو أدنى من النور الإلهي ، الذي عمَّ كل الوجود .

لقد عاد إلى مهده الأول ، فرأى الآيات الكبرى هناك ،  
حيث لا طريق للملائكة المقربين ، ولا مجال لحملة  
العرش . . . ، هناك حيث الحبيب ومحجوبه ، ومن عنده علم  
الكتاب . . .

أجل صاحب البيت ، والضيف العظيم ، ووليد البيت ،  
هؤلاء هم المطلعون على سر تلك الخلوة !

نفهم من هذه المقدمات ، أن الحقيقة الطاهرة للرسول

الأعظم ، هي أسمى من طينة البشر ، بل لا مجال للمقارنة !  
إنه (ص) كان موجوداً لاهوتياً ، تردى برداء البشرية بإرادة  
الله ، ليقوم بهداية الناس ، كما كان جبرئيل أمين الوحي ، يتردى  
برداء البشرية أحياناً ، ويظهر بصورة دحية الكلبى<sup>(١)</sup> .

قال تعالى : ﴿ولو جعلناه ملكاً ، لجعلناه رجلاً ، وللبسنا  
عليهم ما يلبسون﴾<sup>(٢)</sup> .

هذه المعجزة العظيمة ، تفوق كل معاجز الأنبياء المعصومين  
(عليهم السلام) وإذا أنكر أحد فضائل المعصومين ، ومعاجزهم ،  
فلا يسعه إنكار هذه المنقبة العظمى التي صرّح بها القرآن  
الكريم .

وحتى لو قلنا بالمعراج الروحاني ، فإن ذلك يدل على سمو  
منزلتهم ، لأن سائر الأرواح لا طريق لها إلى مقام ﴿أو أدنى﴾ ،  
في حين أن المعراج الجسماني من ضروريات الإسلام ، ومنكره  
بمنزلة الكافر ، وإن تظاهر بالإسلام .

إن قصة المعراج تثبت إحاطة علم الرسول ، وهيمته على  
جميع العوالم الإمكانية ، وشرفه على جميع الأنبياء ، والمرسلين ،  
والملائكة المقربين ، ومع ذلك فهو عبد مطيع ، ومحتاج إلى  
حضرة ذي الجلال ، ونموذج قدرته السامية ، وإحاطته  
اللامتناهية . . .

فقولهم (عليهم السلام) : «نزهونا عن الربوبية ، وقولوا فينا

---

(١) تنقيح المقال : ٤١٧/١ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٩ .

ما شئتم ، ولن تبلغوا»<sup>(١)</sup> منسجم مع الأدلة والبراهين المحكمة .

فما عسى المرء أن يقول تجاه هذا المقام المنيع ؟

أجل ، غاية ما نستطيع قوله في شأن المعصومين ، عليهم السلام ، أنهم عالمون بالغيب ، وعلمهم حضوري ، وإحاطي ، وقد جرى بحث مفصل ، واستدلالات عميقة ، حول هذه المسألة ، بينما مسألة المعراج ، تحلّ الإشكال ، وتأتي بالجواب القطعي ، لماذا ؟ :

لأن صاحب المعراج شاهد جميع زوايا الوجود ، بعينه اللتين في رأسه ، فلا يبقى مجال للعلم الإرادي .

في هذا التجوال المبارك ، لم يبق مكان حتى يخفى على الرسول ، ويأتي دور السؤال : هل يعلم أو لا يعلم ؟

إن أشد المسائل غوراً ، في الغيب : الجنة والنار ، ومع ذلك فقد شاهدهما رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، في أثناء المعراج ، وحكى طرفاً من أخبارهما للأصحاب بعد ذلك .

لقد أخبر بوجود بعض الناس في النار ، رغم أنهم كانوا أحياء في عصره ، فالمسألة تجاوزت طبي المكان إلى طبي الزمان أيضاً ، فلم يبق موضع يغيب عن ناظره .

فهما نقول في حق هؤلاء ، لا نزال مقصرين عن اللحوق بشأوهم ، ولذلك قالوا عليهم السلام : «ولن تبلغوا» ، أجل ، لا يبلغ أحد وصف الحقيقة .

---

(١) مشارق أنوار اليقين : ص ٦٩ .

هل نستطيع إذن أن نفهم سر المعراج ؟ واستيعاب السرعة الهائلة في هذا السر والسلوك ؟ وهل نتوصل إلى آلاف الأسرار التي تفوق الوهم ، والخيال ، والحدس ؟ كلا .

غاية ما نقوله : إنهم ليسوا آلهة ، ولا يشاركون الله تعالى في فعله ، ولا يفعلون شيئاً من دون إذن الله ، جل وعلا ، بل إنهم عباد مقربون ، ومظاهر للصفات الربوبية ، والسفراء ، بين الله والبشر ، لا يستقلون بأمر مطلقاً : ﴿بل عباد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون﴾<sup>(١)</sup> ، وهذه هي العقيدة الصحيحة ، والنمط الأوسط ، الذي يختلف عن عقيدة الغالين ، ومذهب القالين .

وبصورة موجزة ، فإن للمعصومين ، عليهم السلام ، ثلاث مراتب :

١ - المقام الحقي : حيث الملائكة ، وجميع ما سوى الله تعالى ، مأمورون بالخضوع للمعصومين ، عليهم السلام ، في هذه المرتبة . وعلمهم وإرادتهم ، يستمدان من علم الله تعالى ، وإرادته ، وقدرتهم مكتسبة من قدرة الباري ، جل وعلا .

ولا شيء في الوجود خارج عن دائرة سلطتهم ، وولايتهم الكبرى ، وفي هذه المرحلة ، حتى الأنبياء والمرسلين ، والملائكة المقربين ، يجهلون عظمة مراتبهم المعنوية .

ولقد ورد عنهم ، عليهم السلام : «لنا مع الله حالات ، لا

---

(١) سورة الأنبياء ، الآيتان : ٢٦ - ٢٧ .

يحملها ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان .

٢ - المقام الملكي : في هذه الرتبة ، يحلقون كالملائكة ، نحو السماوات ، في خفة ولطافة ، وتطوى لهم الأرض ، وينفذون في الأجسام الصلبة ، ويعبرون الجدران السمكية ، ويدخلون من الأبواب المغلقة .

٣ - المقام البشري : إنهم في هذه الرتبة ، يأكلون كما يأكل الناس ، ويشربون وينكحون ، ويستريحون ، كغيرهم من أفراد البشر ، تتأثر أجسامهم بالسّم والسّهام ، وينطبق عليهم ، قوله تعالى : ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم ﴾ ، ولقد عبر صاحب الولاية الكبرى في رسالة له إلى معاوية ، عن هذه الحقيقة حيث يقول :

«لولا ما نهى الله من تزكية المرء لنفسه ، لذكر ذاك ففضائل جمّة تعرفها قلوب المؤمنين ، ولا تمجها آذان السامعين ، فإننا صنائع ربنا ، والخلق بعد صنائع لنا ، لم يمنعنا قديم عزنا ، ولا عادي طولنا ، أن خلطناكم بأنفسنا ، فنكحنا وأنكحنا ، فعل الأكفاء ، ولستم هناك ...»<sup>(١)</sup> .

دقق في هذه العبارة الموجزة ، الصادرة عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو لا يبالغ ، ولا يدّعي جزافاً ، لترى صحة ما نعتقده ، علماً بأنهم ، عليهم السلام ، في المقام البشري واجدون للمقام الحقي ، والمقام الملكي أيضاً .

وأخيراً ، فإن الله تعالى ، جعل حبيبته ورسوله المختار ،

---

(١) جمهرة رسائل العرب : ٣٩٥/١ .

يطلع على عظمة الخلق ، وأسرار التكوين ، وكشف له عن مرتبة عين اليقين ، وحق اليقين .

وقد نطق القرآن الكريم بقوله : ﴿وما كان الله ليطالعكم على الغيب ، ولكن الله يجتبي من رسله ، من يشاء﴾<sup>(١)</sup> ، ويقول في موضع آخر : ﴿عالم الغيب ، فلا يظهر على غيبه أحداً ، إلا من ارتضى من رسول﴾<sup>(٢)</sup> .

فمن الواضح أن المحبوب تعالى ، جعل حبيبه يطلع على كل ما في الغيب ، منذ اللحظة الأولى ، وكانت مسألة المعراج مرآة لانعكاس تلك المراتب في ذاته .

وأما تفسير (لقاء الرب) :

لقد ورد في تفسير لقاء الرب أنه بمعنى لقاء رحمة الرب ، فحذف المضاف كثير في اللغة العربية ، وقد استعمل في القرآن الكريم أيضاً ، كقوله تعالى : ﴿وجاء ربك والملك ، صفاءً صفاءً﴾<sup>(٣)</sup> ، أي جاء أمر ربك .

أما إذا قلنا : إن لقاء الرب يعني لقاء الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو مناسب للمقام ، لأنه رحمة الله الواسعة ، ورحمة للعالمين ، ووجه الله الباقي .

ومن البديهي أن اللقاء مع شخص ، لقاء مع وجهه ، لا مع ذاته وحقيقته ، وإذا كان الرسول ، صلى الله عليه وآله ، الوجه

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٩ .

(٢) سورة الجن ، الآية : ٢٦ .

(٣) سورة الفجر ، الآية : ٢٢ .

الباقي لذي الجلال ، حيث يقول : «من رأني فقد رأى الحق» ،  
صحَّ التعبير .

وقد ورد في الحديث الصحيح ، أن من يواظب على زيارة  
عاشوراء ، كل يوم ، فكأنه زار الله فوق عرشه .

وهناك حديث مشابه حول زيارة أمير المؤمنين ، عليه  
السلام ، أيضاً . إذن معنى الآية : إنَّ كل من يريد لقاء رسول  
الله ، وأمير المؤمنين ، في الجنة ، عند حوض الكوثر ، فليعمل  
عملاً صالحاً ، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ، إذ من البديهي ، أن  
لقاء ذات الله تعالى ، محال من قبل المخلوقين !»<sup>(١)</sup> .

بعد نقل هذا المقال ، من كتاب (رسالة الإنسانية) من تأليف  
آية الله الإحقاقي ، وشرح وتفسير الجملتين : ﴿قل إنما أنا بشر  
مثلكم﴾ ، و﴿فمن كان يرجوا لقاء ربه﴾ ، واستناده إلى الأحاديث  
والروايات المعتبرة الصحيحة ، والآيات القرآنية الكريمة ، المأثورة  
عن الأئمة المعصومين (ع) ، لم يعد أي مجال للشك ، والشبهة ،  
وأثبتنا أن محمداً (ص) ، وآل محمد (ع) ، مع كونهم من البشر ،  
فإنهم مخصصون وتميزون عن جميع البشر ، بالمقامات الرفيعة  
الشامخة ، والولاية المطلقة ، وتكون جميع الكائنات ما سوى الله  
تعالى ، وبأمر منه ، تحت سلطة ولايتهم ، وفي الوقت نفسه نقول  
عنهم ، إنهم عباد الرحمن الطاهرون المطيعون لرب الأرباب .

أما المساكين المنكرون لمقامات الأئمة المعصومين (ع) ،

---

(١) راجع رسالة الإنسانية : ٤٤٩ - ٤٦٥ . حيث نقل سماحة المؤلف ،  
حفظه المولى ، الفصل بطوله حرفياً .

فليس لهم المعلومات الكافية لإثبات أباطيلهم ، فهم بالتالي لا يدركون تلك المقامات ، ولا يفهمونها ، فينظرون إلى الأشياء بالمنظار الأسود ، ولو تحرروا من عقدهم وعنادهم ، لشاهدوا عالم الأئمة المعصومين (ع) ، وسيعاً ، مليئاً بالفضائل ، ولعرفوا عند ذاك سر هذه الدرجات الرفيعة ، والمقامات الشامخة ، وما ذكرناه ليس إلا غيض من فيض لإدراك تلك الحقيقة المقدسة :

«يا علي ما عرفك إلا الله وأنا»<sup>(١)</sup> .

قال أمير المؤمنين (ع) : «ظاهري إمامة ، وباطني غيب منيع لا يدرك» . وفيما قال (ع) إشارة إلى حقيقة الولاية الكلية المطلقة ، حتى إن الأنبياء السلف عاجزون عن دركها .

وما يتوجب علينا نحن ، هو الإيمان بتلك المقامات الرفيعة الشامخة ، على قدر معرفتنا ، ودرجة إيماننا ، ووعينا ، وإن عجزنا عن فهم سر من أسرارهم (ع) الملكوتية ، فيجب أن نرد سبب ذلك إلى عجزنا عن الفهم والإدراك ، لأن ما نجهله أكثر مما نعلمه ، بل وغير قابل للقياس .

إننا عندما نكون عاجزين عن إدراك حقيقة أقل المخلوقات الإلهية ، حتى الفلاسفة والعلماء يظهرون عجزهم عن فهم ذلك ، فكيف نتجاسر ونروم التوصل إلى فهم أعلى وأسمى مقام الخلقة ، والإحاطة بأسرار ذلك المقام الملكوتي؟! وفي المكان الذي لم يسمح لجبرئيل الأمين أن يتقدم فيه بحد محدود ، فكيف لنا ، نحن عباد الله تعالى ، ونحن أعجز ، وما هو تكليفنا أمام هذا الأمر المهم؟

(١) مشارق أنوار اليقين : ص ١١٢ .

وبالمناسبة يقول مولى المتقين علي بن أبي طالب (ع) ، في حديث النور : «نزهونا عن الربوبية ، وارفعوا عنا حظوظ البشرية - يعني : الحظوظ التي تجوز عليكم - فلا يقاس بنا أحد من الناس ، فإننا نحن الأسرار الإلهية المودعة في الهياكل البشرية ، والكلمة الربانية الناطقة في الأجساد الترابية ، وقولوا بعد ذلك ، ما استطعتم ، فإن البحر لا ينزف ، وعظمة الله لا توصف»<sup>(١)</sup> .

وبعد نقل هذا الحديث ، نأتي إلى ختام بحثنا في هذا الباب سائلين الباري ، جل وعلا ، أن يملأ قلوبنا بنور الولاية المقدسة ، ويهبنا الصفاء والنور ، ويمحو ظلام الإنكار والعناد ، بحق محمد وآله الطاهرين ، صلوات الله عليهم أجمعين .

---

(١) مشارق أنوار اليقين : ص ٦٩ .

قال رسول الله (ص) : «ألا ومن مات على حب آل محمد ، مات شهيداً ، ألا ومن مات على حب آل محمد ، مات مغفوراً له ، ألا ومن مات على حب آل محمد ، مات تائباً ، ألا ومن مات على حب آل محمد ، مات مؤمناً مستكمل الإيمان ، ألا ومن مات على حب آل محمد ، بشره ملك الموت بالجنة ، ثم منكر ونكير ، ألا ومن مات على حب آل محمد ، يُزف إلى الجنة كما تُزف العروس إلى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حب آل محمد ، جعل الله زوار قبره ملائكة الرحمة ، ألا ومن مات على حب آل محمد ، مات على السنة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض آل محمد ، جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه «آيس من رحمة الله !» ، ألا ومن مات على بغض آل محمد ، مات كافراً ، ألا ومن مات على بغض آل محمد ، لم يشم رائحة الجنة !» .

(ينابيع المودة : ٢١/١ ، ١٨/٢ ، ٨٨ - الصواعق المحرقة : ص ٢٣٢) ، (فرائد السمطين : ٢/٢٥٦) .

تَفْسِيرُ

الْآيَةِ الْمُبَارَكَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ

مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا

بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ

عِلْمُ الْكِتَابِ

الرَّعْدُ ٤٣



● قال الله ، تبارك وتعالى :

﴿ويقول الذين كفروا : لست مرسلًا ، قل : كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ، ومن عنده علم الكتاب﴾<sup>(١)</sup> .

اتفق المفسرون ، من العامة والخاصة ، أن الآية المباركة ﴿من عنده علم الكتاب﴾ نزلت في شأن أمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب (ع) ، ونذكر في ما يلي عدة أحاديث الفريقين من السنة والشيعنة ، التي تثبت ذلك :

١ - (ينابيع المودة) : «نقل الثعلبي ، وابن المغازلي ، بسنديهما عن عبدالله بن عطا ، قال : كنت مع محمد الباقر رضي الله عنه ، في المسجد ، فرأيت ابن عبدالله بن سلام ، فقلت : هذا ابن الذي عنده علم الكتاب ؟ قال : إنما ذلك علي بن أبي طالب (ع)»<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة الرعد ، الآية : ٤٣ .

(٢) ينابيع المودة : ١٠٢/١ . مناقب ابن شهر آشوب : ٢٩/٢ .

٢ - (ينابيع المودة) : «الثعلبي ، وأبو نعيم ، بسنديهما عن زاذان ، عن محمد بن الحنفية ، قال : ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ : علي بن أبي طالب (ع)»<sup>(١)</sup> .

٣ - (ينابيع المودة) : عن صاحب (المناقب) ، أنه «روى عن محمد بن مسلم ، وأبي حمزة الثمالي ، وجابر بن يزيد ، عن الباقر عليه السلام . وعن علي بن فضال ، والفضيل بن يسار ، وأبي بصير ، عن الصادق ، عليه السلام . وروى أحمد بن محمد الحلبي ، ومحمد بن فضيل ، عن الرضا ، عليه السلام . وقد روي عن موسى بن جعفر ، وعن زيد بن علي ، عليهم السلام . وعن محمد بن الحنفية ، وعن سلمان الفارسي ، وعن أبي سعيد الخدري ، وإسماعيل السدي ، أنهم قالوا في قوله تعالى : ﴿قل كفى بالله شهيداً ، بيني وبينكم ، ومن عنده علم الكتاب﴾ هو علي بن أبي طالب ، عليه السلام»<sup>(٢)</sup> .

٤ - (ينابيع المودة) : «سئل سعيد بن جبير ، ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ ، عبدالله بن سلام ؟ قال : لا . وكيف ؟ وهذه السورة مكية ، وعبدالله بن سلام ، أسلم في المدينة بعد الهجرة ؟!»<sup>(٣)</sup> .

٥ - (ينابيع المودة) : «عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ إنما هو علي ، لقد كان عالماً بالتفسير ، والتأويل ، والناسخ ، والمنسوخ»<sup>(٤)</sup> .

(١) المصدر نفسه : ١٠٢/١ .

(٢) المصدر نفسه : ١٠٢/١ - مناقب ابن شهر آشوب : ٢٩/٢ .

(٣) المصدر نفسه ١٠٣/١ .

(٤) المصدر نفسه ١٠٣/١ .

٦- (ينابيع المودة) : «سليم بن قيس الهلالي في كتابه ، عن قيس بن سعد بن عبادة ، قال : ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ علي . قال معاوية بن أبي سفيان : هو عبدالله بن سلام! ، قال سعد : أنزل الله : ﴿إنما أنت منذر ، ولكل قوم هاد﴾<sup>(١)</sup> ، وأنزل : ﴿أفمن كان على بينة من ربه ، ويتلوه شاهد منه﴾<sup>(٢)</sup> ، فالهادي من الآية الأولى ، والشاهد من الثانية علي ، لأنه نصبه (ص) يوم الغدير ، وقال : «من كنت مولاه ، فعلي مولاه» ، وقال : «أنت مني ، بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي» . فسكت معاوية ، ولم يستطع أن يردّها»<sup>(٣)</sup> .

٧- (تفسير مجمع البيان) : في تفسير هذه الآية : «والثالث : أن المراد به علي بن أبي طالب ، وأئمة الهدى (ع) ، عن أبي جعفر ، وأبي عبدالله (ع) ، وروي عن بريد بن معاوية ، عن أبي عبدالله ، أنه قال : إيانا عنى ، وعليُّ أولنا ، وأفضلنا ، بعد النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم»<sup>(٤)</sup> .

٨- (الاحتجاج) : «روى محمد بن أبي عمير ، عن عبدالله بن الوليد السَّمَّان ، قال : قال لي أبو عبدالله (ع) : ما يقول الناس في أولي العزم ، وصاحبكم ؟ - يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) - قال ، قلت : ما يقدمون على أولي العزم

---

(١) سورة الرعد ، الآية : ٧ .

(٢) سورة هود ، الآية : ١٧ .

(٣) ينابيع المودة : ١٠٣/١ .

(٤) مجمع البيان : ٣٠١/٣ - أصول الكافي : ٢٢٩/١ ح ٦ .

أحداً ، فقال : إنَّ الله ، تبارك وتعالى ، قال عن موسى (ع) : ﴿وكتبنا له في الألواح ، من كل شيء موعظة﴾<sup>(١)</sup> ، ولم يقل ، كل شيء ، وقال عن عيسى : ﴿ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه﴾<sup>(٢)</sup> ، ولم يقل كل الذي تختلفون فيه ، وقال عن صاحبكم : ﴿كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ، ومن عنده علم الكتاب﴾ ، وقال عز وجل : ﴿ولا رطب ، ولا يابس ، إلا في كتاب مبين﴾<sup>(٣)</sup> وعلم هذا الكتاب عنده (ع)»<sup>(٤)</sup> .

٩- (تفسير مجمع البيان) : روى عبدالله بن كثير ، عن الإمام الصادق (ع) : «أنه وضع يده على صدره ، ثم قال : عندنا والله علم الكتاب كاملاً . ويؤيد ذلك ما روي عن الشعبي أنه قال : ما أحد أعلم بكتاب الله ، بعد النبي (ص) ، من علي بن أبي طالب (ع) ، ومن الصالحين من أولاده»<sup>(٥)</sup> .

١٠- (تفسير العياشي) : «عن بريد بن معاوية العجلي ، قال : قلت لأبي جعفر (ع) : ﴿قل : كفى بالله شهيداً ، بيني وبينكم ، ومن عنده علم الكتاب﴾ ، قال : إيانا عنى ، وعلي أفضلنا ، وأولنا ، وخيرنا بعد النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم»<sup>(٦)</sup> .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٥ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٦٣ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٥٩ .

(٤) الاحتجاج : ٣٥٧/٢ - تأويل الآيات الظاهرة : ٢٤٠/١ - البحار :

٤٢٩/٣٥

(٥) مجمع البيان : ٣٠١/٣ .

(٦) تفسير العياشي : ٢٢٠/٢ .

«وعن عبدالله بن عجلان ، عن أبي جعفر (ع) ، قال : سألته عن قوله ﴿قل : كفى بالله شهيداً ، بيني وبينكم ، ومن عنده علم الكتاب﴾ ، فقال : نزلت في عليّ بعد رسول الله (ص) ، وفي الأئمة بعده ، وعليّ عنده علم الكتاب»<sup>(١)</sup> .

١١ - (الاحتجاج) : «سأل رجل علي بن أبي طالب (ع) فقال : أخبرني بأفضل منقبة لك ؟ قال : ما أنزل الله في كتابه ! قال : وما أنزل الله فيك ؟ قال : ﴿أفمن كان على بينة من ربه ، ويتلوه شاهد منه﴾<sup>(٢)</sup> ، أنا الشاهد من رسول الله (ص) ، وقوله : ﴿ويقول الذين كفروا : لست مرسلأ ! قل : كفى بالله شهيداً ، بيني وبينكم ، ومن عنده علم الكتاب﴾ إياي عنى بمن عنده علم الكتاب ، فلم يدع شيئاً أنزله الله فيه إلا ذكره»<sup>(٣)</sup> .

١٢ - (تفسير القمي) : «عن أبي عبدالله (ع) ، قال : الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين (ع) ، وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب) أعلم ، أم الذي (عنده علم الكتاب) ؟ فقال : ما كان علم الذي (عنده علم من الكتاب) ، عند الذي (عنده علم الكتاب) إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر . وقال أمير المؤمنين (ع) : ألا إنّ العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض ، وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين ، في عترة خاتم النبيين»<sup>(٤)</sup> .

(١) المصدر نفسه : ٢٢١/٢ .

(٢) سورة هود ، الآية : ١٧ .

(٣) الاحتجاج : ١٥٩/١ .

(٤) تفسير القمي : ٣٦٧/١ - اللوامع النورانية : ص ١٦٩ . وقد روى =

فقد ثبت لك ، بعد نقل هذه الأحاديث المتواترة ، من طرق الخاصة والعامّة ، أن علم القرآن كان منحصراً بالرسول الأكرم (ص) ، ووصيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، وأولاده الطاهرين ، الأئمة المعصومين ، وأن هؤلاء هم أساتذة التفسير ، وأعلم من غيرهم بجميع الرموز ، والحقائق ، والأسرار ، والدقائق ، والتنزيل ، والتأويل ، وظاهر القرآن ، وباطنه ، وناسخه ، ومنسوخه ، ومحكمه ، ومتشابهه ، وسائر مراتبه وبواطنه ، ويحيطون بها إحاطة كاملة .

ولا يستطيع أحد غيرهم أن يدعي إحراز أو الوصول إلى هذا المقام أو هذه المرتبة والدرجة العلمية ، لأنهم وحدهم ، أصحاب العلوم والفضل فيها فقط .

وإذا وجدنا عند بعض الأشخاص علماً معيناً محدداً ، فذلك قطرة من علومهم (ع) أو موجة من أمواج بحر علوم هؤلاء الأساتذة الملكوتيين ، عليهم السلام .

وهنا نأتي إلى تبيان وإثبات أن جميع علوم الأولين والآخرين موجودة في القرآن الكريم النازل من السماء بالوحي على الرسول الأكرم (ص) ، وقد حير العالم في وقته ، وهو المعجزة الوحيدة الثابتة والباقية في عالم الوجود .

القرآن الكريم كنز جميع المعارف والعلوم ، ومفتاح جميع

---

= اختصاص الآية الكريمة بعلي بن أبي طالب (ع) العلامة الأنصاري القرطبي في (جامع أحكام القرآن : ٣٣٦/٩) والسيوطي في كتاب (الإتقان : ١٣/١) وغيرهما من أعلام القوم .

الأسرار والرموز ، وقد جمع الله ، سبحانه ، كل شيء فيه ، ونثبت ذلك بروايات متواترة ، وأحاديث معتبرة :

- ١ - ﴿ولا رطب ، ولا يابس ، إلا في كتاب مبين﴾<sup>(١)</sup> .
- ٢ - ﴿وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين﴾<sup>(٢)</sup> .
- ٣ - ﴿ما كان حديثاً يفترى ، ولكن تصديق الذي بين يديه ، وتفصيل كل شيء ، وهدى ، ورحمة لقوم يؤمنون﴾<sup>(٣)</sup> .
- ٤ - ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ، وهدى ، ورحمة ، وبشرى للمسلمين﴾<sup>(٤)</sup> .
- ٥ - (أصول الكافي) : «عن أبي عبدالله (ع) ، قال : إن الله تبارك وتعالى ، أنزل في القرآن تبيان كل شيء ، حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد ، حتى لا يستطيع عبد يقول : لو كان هذا أنزل في القرآن ؟ إلا وقد أنزله الله فيه»<sup>(٥)</sup> .
- ٦ - (أصول الكافي) : «عن أبي جعفر (ع) ، قال : إن الله تبارك وتعالى ، لم يدع شيئاً ، يحتاج إليه الأمة ، إلا أنزله في كتابه ، وبيّنه لرسوله (ص) ، وجعل لكل شيء حداً ، وجعل عليه

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٥٩ .

(٢) سورة النمل ، الآية : ٧٥ .

(٣) سورة يوسف ، الآية : ١١١ .

(٤) سورة النحل ، الآية : ٨٩ .

(٥) أصول الكافي : ٥٩/١ .

دليلاً يدل عليه ، وجعل على من تعدى ذلك الحد ، حدّاً» (١) .

٧- (أصول الكافي) : «عن المعلى بن خنيس ، قال : قال أبو عبدالله (ع) : ما من أمر يختلف فيه اثنان ، إلا وله أصل في كتاب الله ، عز وجل ، ولكن لا تبلغه عقول الرجال» و«عن أبي عبدالله (ع) ، قال : كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وفصل ما بينكم ، ونحن نعلمه» (٢) .

بعد الذي ذكرناه نستنتج : أن علوم الأولين ، والآخرين ، مكتوبة ومذكورة في القرآن الكريم ، كما نستنتج أن علم القرآن موجود عند محمد (ص) ، وآل محمد (ع) ، وأنهم يحيطون بجميع علوم القرآن ، والمعارف ، والأسرار الإلهية ، إحاطة كاملة ، ولا يخفى شيء عن أعينهم حيث أنهم «عين الله الناظرة» (٣) .

ومن البديهي أن جميع العلوم والدرجات التي أعطاهم الله تبارك وتعالى ، بلطفه وإحسانه ، لم يقطعها عنهم لحظة واحدة ، بل يزيدهم من لطفه وإحسانه ﴿وقل رب زدني علماً﴾ (٤) .

---

(١) المصدر نفسه : ٥٩/١ - ح ٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٦١/١ .

(٣) إشارة إلى ما ورد في الزيارة السادسة لأمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب ، عليه السلام : «السلام عليك يا عين الله الناظرة ، ويده الباسطة ، وأذنه الواعية ، وحكمته البالغة ، ونعمته السابغة . . .» (راجع مفاتيح الجنان : ص ٤٢٦ - البحار : ٣٠٥/٩٧) .

(٤) سورة طه ، الآية : ١١٤ .

وتأييداً لما ذكرناه نشير إلى عدة أحاديث ، عن الأئمة المعصومين عليهم السلام :

١ - (بصائر الدرجات) : «عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبدالله (ع) ، أنه قال : كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وفصل ما بينكم ، ونحن نعلمه»<sup>(١)</sup> .

٢ - (أصول الكافي) : (كتاب الحجّة) : «عن عبد الأعلى بن أعين ، قال : سمعت أبا عبدالله (ع) ، يقول : قد ولدني رسول الله (ص) ، وأنا أعلم كتاب الله ، وفيه بدء الخلق ، وما هو كائن إلى يوم القيامة ، وفيه خبر السماء ، وخبر الأرض ، وخبر الجنة ، وخبر النار ، وخبر ما كان ، وخبر ما هو كائن ، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي ، إن الله يقول : «فيه تبيان كل شيء»<sup>(٢)</sup> .

٣ - (بصائر الدرجات) : عن أبي عبدالله (ع) ، قال : «إنا أهل البيت ، لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره»<sup>(٣)</sup> .

٤ - (بصائر الدرجات) : «عن جابر ، قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول : ما من أحد من الناس يقول : إنه جمع القرآن كله ، كما أنزل الله ، إلا كذاب ، وما جمعه ، وما حفظه كما أنزل الله ، إلا علي بن أبي طالب ، والأئمة من بعده»<sup>(٤)</sup> .

---

(١) بصائر الدرجات : ص ٢١٦ .

(٢) أصول الكافي : ٦١/١ - بصائر الدرجات : ص ٢١٦ - والآية الصحيحة

قوله تعالى : ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾ (النحل : ٨٩) .

(٣) بصائر الدرجات : ص ٢١٦ .

(٤) المصدر نفسه : ص ٢١٣ .

٥ - (بصائر الدرجات) : «قال أبو جعفر (ع) : ما أجد من هذه الأمة ، من جمع القرآن كله إلا الأوصياء»<sup>(١)</sup> .

٦ - (بصائر الدرجات) : «عن عمرو بن مصعب ، عن أبي عبدالله (ع) ، قال : سمعته يقول : إن من علم ما أوتينا ، تفسير القرآن وأحكامه ، وعلم تغيير الزمان ، وحدثانه ، وإذا أراد الله بقوم خيراً ، أسمعهم ، ولو أسمع من لم يسمع ، لولّى معرضاً كأن لم يسمع ! ثم أمسك هنيئة ، ثم قال : لو وجدنا وعاء ومستراحاً ، لعلمنا والله المستعان !»<sup>(٢)</sup> .

٧ - (أصول الكافي) : «قال أمير المؤمنين (ع) : ... ذلك القرآن فاستنطقوه ، ولن ينطق لكم ، أخبركم عنه ، إن فيه علم ما مضى ، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة ، وحكم ما بينكم ، وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون ، فلو سألتموني عنه لعلمتكم»<sup>(٣)</sup> .

٨ - (البحار) : «عن علي بن أسباط ، قال : سألت رجل أبا عبدالله (ع) ، عن قول الله ، عز وجل : ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾<sup>(٤)</sup> ، فقال : نحن هم»<sup>(٥)</sup> .

٩ - (أصول الكافي) : «عن أبي جعفر (ع) ، في قول الله عز وجل : ﴿كذبوا بآياتنا كلها﴾<sup>(٦)</sup> ، يعني الأوصياء كلهم .

---

(١) المصدر نفسه : ص ٢١٣ .

(٢) بصائر الدرجات : ص ٢١٦ .

(٣) أصول الكافي : ص ٦١ - ح ٧ .

(٤) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٨ .

(٥) البحار : ١٨٩/٢٣ .

(٦) سورة القمر ، الآية : ٤٢ .

وعن داود الرقي ، قال : سألت أبا عبدالله (ع) ، عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون﴾<sup>(١)</sup> ، قال : الآيات هم الأئمة ، والنذر هم الأنبياء (ع)<sup>(٢)</sup> . وعن أبي عبدالله (ع) ، في تفسير الآية ، قال : «هم الأئمة»<sup>(٣)</sup> .

١٠ - (خرائج الراوندي) : «عن أبي عبدالله (ع) ، قال : إنَّ الله فضَّل أولي العزم ، من الرسل ، بالعلم على الأنبياء ، وورثنا علمهم ، وفضلنا عليهم في فضلهم ، وعلم رسول الله (ص) ، ما لا يعلمون ، وعلمنا علم رسول الله (ص) ، فروينا لشيعتنا ، فمن قبله منهم ، فهو أفضلهم ، أينما نكون ، فشيعتنا منا .

«وقال (ع) : تمصون الرواضع ، وتدعون النهر العظيم؟! فقيل : ما تعني بذلك؟؟ قال : إنَّ الله أوحى إلى رسول الله (ص) علم النبيين بأسره ، وأسرَّه إلى أمير المؤمنين (ع) .

«فقيل : عليّ ، عليه السلام ، أعلم أو بعض الأنبياء؟ فقال : إنَّ الله يفتح مسامع من يشاء .

«أقول : إن رسول الله (ص) حوى علم جميع النبيين ، وعلمه الله ما لم يعلمهم ، وأنه جعل ذلك كله عند عليّ (ع) فتقول : «عليّ أعلم ، أو بعض الأنبياء؟!» .

«وتلا : ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾<sup>(٤)</sup> ، ثم فرق

(١) سورة يونس : الآية : ١٠١ .

(٢) أصول الكافي : ٢٠٧/١ .

(٣) أصول الكافي : ٢١٤/١ .

(٤) سورة النمل ، الآية : ٤٠ .

بين أصابعه فوضعها على صدره ، وقال : عندنا والله علم الكتاب كله»<sup>(١)</sup> .

١١ - (أصول الكافي) : «عن سدير ، قال : كنت أنا ، وأبو بصير ، ويحيى البزاز ، وداود بن كثير ، في مجلس أبي عبدالله عليه السلام ، إذ خرج إلينا ، وهو مغضب ، فلما أخذ مجلسه ، قال : يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ، ما يعلم الغيب إلا الله ، عز وجل ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة ، فهربت مني ، فما علمت في أي بيوت الدار هي !

«قال سدير : فلما أن قام من مجلسه ، وصار في منزله ، دخلت أنا ، وأبو بصير ، وميسر ، وقلنا له : جعلنا فداك ! سمعناك وأنت تقول كذا وكذا ، في أمر جاريتك ، ونحن نعلم أنك تعلم علماً كثيراً ، ولا ننسبك إلى علم الغيب ؟!

«قال ، فقال : يا سدير ! ألم تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى . قال : فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل : ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب : أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾<sup>(٢)</sup> ؟

«قال ، قلت : جعلت فداك ! قد قرأته ، قال : فهل عرفت الرجل ؟ وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب ؟

قال ، قلت : أخبرني به . قال : قدر قطرة من المطر الجود ، في البحر الأخضر ، فما يكون ذلك من علم الكتاب ؟

---

(١) الخرائج والجرائح : ٧٩٦/٢ .

(٢) سورة النمل ، الآية : ٤٠ .

قال ، قلت : جعلت فداك ! ما أقل هذا ! فقال : يا سدير !  
ما أكثر هذا ، أن ينسبه الله ، عز وجل ، إلى العلم الذي أخبرك  
به . يا سدير ! فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله ، عز وجل ،  
أيضاً : ﴿ قل كفى بالله شهيداً ، بيني وبينكم ، ومن عنده علم  
الكتاب ﴾ (١) .

قال ، قلت : قد قرأته ، جعلت فداك ، قال : أفمن عنده  
علم الكتاب كله ، أفهم ، أم من عنده علم الكتاب بعضه ؟  
قلت : لا ، بل من عنده علم الكتاب كله . قال : فأوماً  
بيده إلى صدره ، وقال : علم الكتاب والله كله عندنا . علم  
الكتاب والله كله عندنا» (٢) .

وهكذا يتبين لنا من الأخبار المتواترة ، التي ذكرناها ، أن  
جميع علوم القرآن المجيد موجودة عند الأئمة الأطهار (ع) .

ولما كان القرآن الكريم ، حسب الآيات الكريمة ،  
والروايات المعتبرة ، يجمع بين دفتيه جميع علوم الأولين ،  
والآخرين ، يثبت أن النبي الأكرم (ص) والأئمة المعصومين (ع)  
كانوا يعلمون جميع علوم الأولين والآخرين ، ويحيطون بها إحاطة  
كاملة ، كما يتضح ذلك من الرواية الثانية التي مرّت حيث يقول  
الإمام (ع) : «أعلم ذلك ، كما أنظر إلى كفي» ، ومعنى ذلك أن  
الإمام يعلم كل شيء ، من بدء الخليقة إلى يوم القيامة ، عن  
أخبار السماوات والأرض ، وكل ما كان ، أو يكون ، كما ينظر إلى

---

(١) سورة الرعد ، الآية : ٤٣ .

(٢) أصول الكافي : ١/٢٥٧ - ح ٣ - البحار : ١٧١/٢٦ .

كفه ، حيث يكون الكف جزءاً من دائرة رؤية العين ، وهكذا يكون كل ما هو موجود جزءاً من دائرة سعة علم الإمام ، وسعة رؤيته .

وبعد دراسة ، ومطالعة هذه الأخبار الكثيرة ، المذكورة في كتب الشيعة والسنة المعتبرة ، لا بد للقارئ الكريم إلا أن يدرك مقام الأئمة الأطهار ، فتدعوه هذه الدراسة والمطالعة إلى اعتبارها جزءاً من أصول الدين ، إذ إنَّ عدم الإعتقاد بها يجعل التوحيد بالله ناقصاً .

ولا يخفى على أحد ، أنَّ هذه العلوم ، والدرجات الرفيعة ، التي يجب الإعتقاد بها للأئمة (ع) ، هي من فيض رحمة الله تعالى ، إلى رسوله الأكرم (ص) ، والأئمة الطاهرين المعصومين من ولده (ع) ، وليس لأحد غيرهم حق ، أو اشتراك في هذه المقامات .

### ● إيضاح خبر سدير :

حتى لا يشتبه على الضعفاء ، فيقولوا : إنَّ الإمام (ع) إذا كان عالماً بجميع الأمور ، فلماذا إذن يخبر سديراً «إننا لا نعلم الغيب» «ولا يعلم الغيب إلا الله» ، وحتى أنه أعلن عن عدم علمه بمحل اختفاء الجارية ؟ .

ونقول في الجواب : إنَّ هناك اختلافاً ظاهراً في القسم الأول من الحديث ، عن القسم الثاني .

صحيح أن الإمام (ع) نفى عن نفسه علم الغيب ، في القسم الأول من الحديث ، ولكنه في آخر الحديث أثبت هذا

المطلب . ويظهر ذلك من كلام الإمام ، سلام الله عليه ، عندما أخبر سديراً بأن آصف بن برخيا ، وصي سليمان ، استطاع بالعلم القليل من الكتاب أن يحضر عرش بلقيس ، مع وجود المسافة الطويلة ، والبعد الشاسع ، في طرفة عين . فكيف يكون الإمام (ع) المحيط بجميع علوم الكتاب عاجزاً عن معرفة مكان الجارية ، في ذلك القصر المحدود القريب؟!!

فيتبين لنا أنه لا بد من وجود علة ما ، وحكمة ما ، جعلاه ينفي عن نفسه علم الغيب .

لذلك فقد علل أكثر علماء الشيعة السبب ، ومن ضمنهم المرحوم العلامة المجلسي (رض) سبب نفي الإمام علم الغيب عن نفسه (ع) ، حين قال :

«بيان : وهو مفضب : على المجهول ، أي غضباً ربانياً على جماعة يزعمون أنه الرب ، أو أنه يعلم جميع الغيوب ، وفي جميع الأحوال ، أو على الجارية ، (فما عرفتها) : لعله ، عليه السلام ، قال ذلك تورية ، لثلا ينسب إلى الربوبية ، وأراد علماً مستنداً إلى الأسباب الظاهرة ، أو علماً غير مستفاد ، مع أنه يحتمل أن يكون الله تعالى أخفى عليه ذلك ، في تلك الحاك ، لنوع من المصلحة ، لا ينسب إلى علم الغيب ، أي ليس منه ، لأن الغيب : ما اختص الله بعلمه ، أو ما حصل بغير استفادة .

«وفي (الكافي : ٢٥٧/١) : «ولا ننسبك» . (قدر قطرة) : إنما لم يخبر ، عليه السلام ، عن الرجل ، لعدم الإهتمام به ، وعدم مدخليته فيما هو بصدد بيانه ، والجود : بالفتح ، المطر الغزير . و(البحر الأخضر) : هو المحيط ، سمي به لخضرته ،

وسواده ، بسبب كثرة الماء . (ما أكثره : رد لما يفهم من كلام سدير ، من تحقير العلم الذي أوتي آصف ، بأنه وإن كان قليلاً بالنسبة إلى علم الكتاب ، لكنه عظيم بالنسبة إلى من لم ينسبه الله ، أو عند من ينسبه الله إلى العلم الذي أخبرك الله به في القرآن ، من إحضار عرش بلقيس في أقل من طرفة عين ، وقد مدحه الله بذلك ، وعظم فعله ، ويمكن أن يقرأ : (أخبرك) على صيغة المتكلم ، أي أخبرك بعد ذلك ، في هذا الخبر ، أي علم جميع الكتاب .

«وحاصل الجواب : بيان أن ما ذكره ، عليه السلام ، ليس لنقص علمهم ، بل كان للتقية من المخالفين ، أو من ضعفاء العقول ، من الشيعة ، لئلا ينسبوه إلى الربوبية .

«ويحتمل أن يكون الغرض ، بيان عدم المنافاة بين أن يخفي الله عنهم ، في بعض الأوقات ، لبعض المصالح ، الأمور الجزئية ، وبين أن يكونوا متهيين لعلم كل الكتاب ، إذا أراد الله تعالى ، لهم ذلك ، أو يقال : إنهم محتاجون لتحصيل بعض العلوم إلى مراجعة ، وليس لهم جميع العلوم بالفعل ، والأول أظهر» (انتهى) (١) .

أقول : في صدر الإسلام ، وفي عهد بني أمية ، وبني العباس ، على وجه الخصوص ، كان الأئمة الأطهار (ع) ، وشيعتهم المخلصين ، تحت رقابة شديدة ، وكانوا مهددين من قبل الطغاة ، والجناة ، من الأمراء والقواد .

---

(١) بحار الأنوار : ١٧١/٢٦ .

لذلك كانت مسألة التقية رائجة رواجاً شديداً ، جعلت الأئمة (ع) يوصون شيعتهم بإخفاء أمر الإمامة وأسرارها ، وكانوا يوصون الخواص من أصحابهم بإظهار الأسرار إلى الآبار التي تقع خارج المدينة ، ويمنعونهم من نقل أسرار الإمامة إلى الناس ، حتى تكون نفوسهم ، وأموالهم ، وأعراضهم في مأمن من ظلم الظالمين ، وجور الجائرين .

ويظهر هذا جلياً في المسائل الفقهية ، والشرعية البسيطة ، المدرجة في كتب الفقه والأحاديث ، بحيث أن روايات التقية أذنت علماء الشيعة في وصولهم إلى الحقيقة والاستنباط .

ونورد هنا رواية تثبت مسألة علم الإمام بالغيب ، ومسألة التقية :

إنَّ علي بن يقطين<sup>(١)</sup> ، كتب إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام : «اختلف في الوضوء ، فهل أمسح على الرجلين ، أم أغسل ؟» ، فإن رأيت أن تكتب ما يكون عملي عليه ، فعلت» .

فكتب أبو الحسن ، عليه السلام : «الذي أمرك به ، أن تمضمض ثلاثاً ، وتستنشق ثلاثاً ، وتغسل وجهك ثلاثاً ، وتخلل<sup>(٢)</sup> شعر لحيتك ، وتغسل يديك ثلاثاً ، وتمسح رأسك كله ، وتمسح ظاهر أذنيك وباطنهما ، وتغسل رجليك ثلاثاً ، ولا تخالف ذلك إلى غيره !» فامثل أمره ، وعمل عليه .

---

(١) وزير من الشيعة في بلاط هارون الرشيد العباسي .

(٢) التخليل : تفريق شعر اللحية ، وأصابع اليدين ، والرجلين في الوضوء .

فقال الرشيد يوماً : «أحب أن أستبرئ»<sup>(١)</sup> ، أمر علي بن يقطين ، فإنهم يقولون إنه رافضي ، والرافضة يخففون في الوضوء !

فطلبه ، فناطه<sup>(٢)</sup> بشيء من الشغل في الدار ، حتى دخل وقت الصلاة ، فوقف الرشيد من وراء حائط الحجرة ، بحيث يرى علي بن يقطين ، ولا يراه هو ، وقد بعث إليه بالماء للوضوء ، فتوضأ كما أمره موسى ، عليه السلام ، فقام الرشيد وقال : «كذب من زعم أنك رافضي !» .

فورد على علي بن يقطين بعد ذلك ، كتاب موسى بن جعفر عليه السلام : «من الآن توضأ كما أمر الله : إغسل وجهك مرة فريضة ، وأخرى إسباغاً ، واغسل يديك من المرفقين كذلك ، وامسح مقدم رأسك ، وظاهر قدميك ، من فضل نداوة وضوئك ، فقد زال ما يخاف عليك»<sup>(٣)</sup> .

إنَّ هذه الرواية ، ومثات من الأحاديث الأخرى ، تثبت ، بما لا يدع مجالاً للشك ، أو الريب ، أنَّ الأئمة الأطهار (ع)

---

(١) استبرأ : طلب الإبراء من الدين والذنب وفي نسخة (استبين) .

(٢) ناطه : علقه ، يقال : نيط عليه الشيء ، أي علق عليه .

(٣) راجع (الخرائج والجرايح : ١/٣٣٥ - ح ٢٦ - البحار : ٤٨/١٣٧

و ٢٧٠/٨٠ - مدينة المعاجز : ٤٥١ - الإرشاد : ص ٣٣٠ - إعلام

الورى : ص ٣٠٣ - مناقب ابن شهر آشوب ٣/٤٠٧ - كشف الغمة :

٢/٢٢٥) .

وشيعتهم ، كانوا مأمورين بالتقية ، في عهد خلفاء الظلم والجور ،  
ويخفون الأسرار عن الأغيار والضعفاء من الشيعة ، وهذه الرواية  
التي أثبتناها أخيراً ، تشبه القسم الأول من رواية سدير .



تَفْسِيرُ

الْأَيْمَانِ بِبَارَكَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا  
اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ  
وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ  
تُفْلِحُونَ

المائدة ٣٥



● قال الله تعالى في كتابه العزيز :

﴿يا أيها الذين آمنوا ! اتقوا الله ، وابتغوا إليه الوسيلة ،  
وجاهدوا في سبيله ، لعلكم تفلحون﴾<sup>(١)</sup> .

اتفق أعظم وأكثر العلماء والمفسرون ، من الخاصة  
والعامّة ، على أنّ المقصود من كلمة (الوسيلة) في الآية  
المذكورة ، هم العترة المقدسة ، الأئمة الطاهرون ، والرسول  
الأكرم (ص) ، أي إنهم أعظم وسيلة ، وأكمل واسطة بين الله  
تبارك وتعالى ، وبين المخلوقات ، وفيما يلي نذكر عدة أحاديث  
من الفريقين كنموذج من مجموعة كبيرة من الأحاديث والأخبار :

١ - الإمام الثعلبي : يقول في تفسيره الآية الكريمة : إنّ  
المراد من كلمة (الوسيلة) في الآية هم : العترة ، وأهل بيت النبي  
(ص) .

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٣٥ .

٢ - الحافظ أبو نعيم الأصفهاني : يقول في باب (ما نزل في علي في القرآن) ، عندما يصل إلى هذه الآية الكريمة ، يصرح أن المقصود من (الوسيلة) هم أولاد الرسول الأكرم (ص) ، الأئمة المعصومون .

٣ - الحافظ أبو بكر الشيرازي : يذكر بصراحة في كتابه (فيما نزل من القرآن بشأن علي عليه السلام) أن المراد من (الوسيلة) في الآية الكريمة : محمد وآل محمد ، عليهم السلام .

٤ - ابن أبي الحديد المعتزلي : الذي هو من أجلة علماء السنة ، وشارحي كتاب (نهج البلاغة) : يورد خطبة الصديقة الطاهرة ، فاطمة (عليها السلام) بخصوص غصب (فدك) : «قالت (عليها السلام) في خطبتها : واحمدوا الله الذي لعظمته ونوره ، يتغني من في السماوات والأرض ، إليه الوسيلة ، ونحن وسيلته في خلقه»<sup>(١)</sup> .

٥ - (ينابيع المودة) : «أخرج الحموي بسنده عن محمد الباقر ، عن أبيه ، عن جده ، عن أمير المؤمنين (رضي الله عنهم) قال : قال رسول الله (ص) : يا علي ! أكتب ما أملي عليك . قلت : يا رسول الله ! أتخاف عليّ النسيان ؟ قال : لا ، وقد دعوت الله ، عز وجل ، أن يجعلك حافظاً ، ولكن أكتب لشركائك الأئمة من ولدك : بهم تسقى أمتي الغيث ، وبهم يستجاب دعاؤهم ، وبهم يصرف الله عن الناس البلاء ، وبهم تنزل الرحمة من السماء ، وهذا أولهم - وأشار إلى الحسن ، ثم قال : وهذا ثانيهم - وأشار إلى الحسين - ثم قال : والأئمة من ولده ، رضي

---

(١) شرح النهج : ٢١١/١٦ .

الله عنهم»<sup>(١)</sup> .

٦ - (عيون أخبار الرضا) : «قال رسول الله (ص) : الأئمة من ولد الحسين ، عليه السلام ، من أطاعهم فقد أطاع الله ، ومن عصاهم فقد عصى الله ، عز وجل ، هم العروة الوثقى ، وهم الوسيلة إلى الله عز وجل»<sup>(٢)</sup> .

٧ - (تفسير الصافي) : يروي عن علي بن إبراهيم القمي في تفسيره الآية الشريفة ، أن المقصود من (الوسيلة) في الآية الكريمة ، هو الإمام علي بن أبي طالب ، عليه السلام»<sup>(٣)</sup> .

٨ - (ينابيع المودة - تفسير العسكري) : قال الرسول الأكرم (ص) : «إن الله تعالى ، لما خلق آدم ، وسواه ، وعلمه أسماء كل شيء ، وعرضهم على الملائكة ، جعل محمداً ، وعلياً ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، عليهم السلام ، أشباحاً خمسة في ظهر آدم ، وكانت أنوارهم تضيء في الآفاق ، من السماوات ، والحجب ، والجنان ، والكرسي ، والعرش ، فأمر الله تعالى ، الملائكة بالسجود لآدم ، تعظيماً له ، أنه قد فضله ، بأن جعله وعاء لتلك الأشباح التي قد عمّت أنوارها الآفاق .

فسجدوا لآدم ، إلا إبليس ، أبي أن يتواضع لجلال عظمة الله ، وأن يتواضع لأنوارنا أهل البيت ، وقد تواضعت لها الملائكة كلها .

---

(١) ينابيع المودة : ٢٠/١ .

(٢) و (٣) عيون أخبار الرضا : ٥٨/٢ - تفسير الصافي عنه : ٣٣/٢ - وفي تفسير القمي : ١٦٨/١ ، في تفسير الآية قال : «تقربوا إليه بالإمام» .

وقال علي بن الحسين ، عليه السلام : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قال :

يا عباد الله ! إنَّ آدم لما رأى النور ساطعاً من صلبه ، إذ كان الله قد نقل أشباحنا ، من ذروة العرش إلى ظهره ، رأى النور ، ولم يتبين الأشباح ، فقال : يا رب ! ما هذه الأنوار ؟

قال الله ، عزَّ وجل : أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك ، ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك ، إذ كنت وعاء لتلك الأشباح .

فقال آدم : يا رب ! لو بيئتها لي ؟

فقال الله ، عز وجل : أنظر يا آدم إلى ذروة العرش ، فنظر آدم ووقع (وواقع - خ ل) ، نور (أنوار - خ ل) أشباحنا ، من ظهر آدم ، عليه السلام ، على ذروة العرش ، فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره ، كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية ، فرأى أشباحنا ، فقال : يا رب ! ما هذه الأشباح ؟

قال الله تعالى : يا آدم ! هذه أشباح أفضل خلقتي وبرياتي . هذا محمد ، وأنا المحمود الحميد في أفعالي ، شققت له إسماً من إسمي ، وهذا علي ، وأنا العلي العظيم ، شققت له إسماً من إسمي ، وهذه فاطمة ، وأنا فاطرة السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ ، فاطم أعدائي عن رحمتي ، يوم فصل قضائي ، وفاطم أوليائي عما يعرَّهم ويسيتهم<sup>(١)</sup> ، فشققت لها إسماً من إسمي .

---

(١) نقل النص عن تفسير العسكري (ع) ، لكننا قابلناه مع المصادر المثبتة : في (ينابيع المودة) : «مما يبهرهم ويشينهم» وفي (البحار) : «مما يعترهم» =

وهذان الحسن والحسين ، وأنا المحسن ، والمجمل ،  
شقت إسميهما من إسمي .

هؤلاء خيار خليقتي ، وكرام برיתי<sup>(١)</sup> ، بهم آخذ ، وبهم  
أعطي ، وبهم أعاقب ، وبهم أثيب ، فتوسّل إليّ بهم يا آدم ،  
وإذا دهتك داهية ، فاجعلهم إليّ شفعاءك ، فإني آليت على  
نفسي ، قسماً حقاً ، أن لا أخيب لهم آملاً ، ولا أرد (لهم - خ ل)  
بهم سائلاً .

فلذلك حين زلت منه الخطيئة ، دعا الله ، عز وجل ، بهم ،  
فتاب عليه ، وغفر له<sup>(٢)</sup> (انتهى) .

٩ - (تفسير أبو الفتوح الرازي) : يروي عن الرسول الأكرم  
(ص) أنه قال : إن بين رحمة الله وأبوابه ، وبين العباد ، حجاباً ،  
وان ذلك الحجاب هو عبارة عن شخص الإمام علي بن أبي طالب  
(ع) ، وإن العبد ، إذا التجأ إلى علي (ع) ، وتوسل به ، وجعله  
وسيلة بينه ، وبين ربه ، رفع ذلك الحجاب (ع)<sup>(٣)</sup> .

١٠ - (تأويل الآيات الظاهرة) : «روى الرواة حديثاً ، في

---

= ويشينهم» وفي (تأويل الآيات) : «يفريهم ويشينهم» . وعرّه عراً :  
ساءه . وشانه يشينه شيئاً : ضد زانه .

(١) في (ينابيع المودة) : «خيار خلقي ، وكرائم برיתי» .

(٢) تفسير العسكري : ص ٢١٩ - تأويل الآيات : ٤٤/١ - ح ١٩ - البحار :

١٥٠/١١ - ضمن ح ٢٥ و ٣٣٧/٢٦ - ينابيع المودة : ٩٥/١

- البرهان : ٨٨/١ - ح ١٣ ، فرائد السمطين : ٣٦/١ .

(٣) تفسير أبو الفتوح الرازي .

معنى (الوسيلة) كل بأسناد ، عن أبي سعيد الخدري ، قال :  
قال رسول الله (ص) : إذا سألت الله ، فاسأله لي  
الوسيلة . قال : فسألت النبي (ص) عن الوسيلة ، قال : هي  
درجتي في الجنة ، وهي ألف مرقة ، ما بين المرقة إلى المرقة ،  
حُضر<sup>(١)</sup> الفرس الجواد<sup>(٢)</sup> شهراً ، وهي ما بين مرقة جوهر ، إلى  
مرقة زبرجد ، إلى مرقة ياقوت ، إلى مرقة ذهب ، إلى مرقة  
فضة ، فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجات النبيين ،  
وهي بين درج النبيين ، كالقمر بين الكواكب ، فلا يبقى يومئذ  
نبي ، ولا صديق ، ولا شهيد ، إلا قال : طوبى لمن كانت هذه  
الدرجة درجته !

فيأتي النداء من عند الله ، عز وجل ، فيسمع النبيون ،  
وجميع الخلق : هذه درجة محمد رسول الله (ص) .

فأقبل ، وأنا يومئذ منور (مؤنر-خ ل) بريطة<sup>(٣)</sup> من نور ،  
عليّ تاج الملك ، وإكليل الكرامة ، وأخي علي بن أبي طالب  
أمامي ، وبيده لوائي ، وهو لواء الحمد ، مكتوب عليه : «لا إله  
إلا الله ، المفلحون هم الفائزون» .

فإذا مررنا بالنبيين ، قالوا : هذان ملكان مقربان ، لم  
نعرفهما ، ولم نرهما .

---

(١) حُضر الفرس : عدوه .

(٢) الجواد كغراب : العطش وشدته (قاموس) .

(٣) الريطة : كل ملاءة إذا كانت قطعة واحدة ، وليست لفقين ، أي قطعتين  
(مجمع البحرين : ٢٥٠/٤) .

وإذا مررنا بالملائكة ، قالوا : هذان نبيان مرسلان ، حتى  
أعلو الدرجة ، وعلي يتبعني ، حتى إذا صرت في أعلى درجة ،  
وعلي أسفل مني بدرجة ، فلا يبقى يومئذ نبي ، ولا صديق ، ولا  
شهيد ، إلا قال : طوبى لهذين الغلامين (العبدین - خ ل) ، ما  
أكرمهما على الله !

فيأتي النداء ، من قبل الله ، يسمع النبيون ، والصديقون ،  
والشهداء : هذا حبيبي محمد ، وهذا ولي علي ، طوبى لمن  
أحبه ، وويل لمن أبغضه ، وكذب عليه !

ثم قال رسول الله (ص) : فلا يبقى يومئذ أحد أحبك يا  
علي ، إلا استراح إلى هذا الكلام ، وابيض وجهه ، وفرح قلبه ،  
ولا يبقى يومئذ أحد عاداك ، ونصب لك حرباً ، أو جحد لك  
حقاً ، إلا اسود وجهه ، واضطرب قلبه !

فبينا أنا كذلك ، إذ ملكان قد أقبلا إليّ :

أما أحدهما : فرضوان خازن الجنة .

وأما الآخر : فمالك خازن النار .

فيدنو رضوان ، فيقول : السلام عليك يا أحمد (رسول الله  
- خ ل) . فأقول : وعليك السلام أيها الملك ، من أنت ؟ فما  
أحسن وجهك ، وأطيب ريحك ! فيقول : أنا رضوان ، خازن  
الجنة ، وهذه مفاتيح الجنة ، بعث بها إليك رب العزة ، فخذها يا  
أحمد .

فأقول : قد قبلت ذلك من ربي ، فله الحمد على ما فضلني  
به ، فأخذها ، وأدفعها إلى علي ، ثم يرجع رضوان .

فيدنو مالك ، فيقول : السلام عليك يا أحمد (يا حبيب الله  
- خ ل) .

فأقول : وعليك السلام أيها الملك ، من أنت ، فما أقبح  
وجهك ، وأنكر رؤيتك ! فيقول : أنا مالك خازن النار ، وهذه  
مقاليد النار ، بعث بها إليك رب العزة ، فخذها يا أحمد .

فأقول : قد قبلت ذلك من ربي ، فله الحمد على ما فضلني  
به ، فأخذها وأدفعها إلى علي<sup>(١)</sup> .

ثم يرجع مالك ، فيقبل عليّ يومئذ ، ومعه مفاتيح الجنة ،  
ومقاليد النار ، حتى يقف على حجرة جهنم ، وقد تطاير شررها ،  
وعلا زفيرها ، واشتد حرها ، وعليّ آخذ بزمامها ، فتقول جهنم :  
جزني يا عليّ ، فقد أطفأ نورك لهبي ! فيقول عليّ : قرّي يا  
جهنم ، خذي هذا عدوي ، وذري هذا وليي .

فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه ،  
فإن شاء يذهبها يمّنة ، وإن شاء يذهبها يسرة ، فهي أشد مطاوعة  
لعليّ ، فيما يأمرها به ، من جميع الخلائق» (انتهى)<sup>(٢)</sup> .

أقول : عندما يقول الرسول الأكرم (ص) ، في صدر هذا  
الحديث : «الوسيلة درجتي في الجنة ، وهي ألف مرقة . . .» فإن  
المقصود هو مراتب ودرجات الولاية المحمدية والعلوية ، وأن

(١) في البحار : «ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب ، فيدفعها إليه» .

(٢) أخرجه في البحار : ٣٢٦/٧ - ح ٢ - معاني الأخبار : ١١٦ - ح ١ - أمالي

الصدوق : ١٠٢ - علل الشرائع : ٦٤/١ - بصائر الدرجات : ٤١٦

- تفسير القمي : ٦٤٤ - تأويل الآيات الظاهرة : ١٤٦/١ - ح ٦ - ينابيع

المودة : ٨٢/١ - .

محمداً ، والأئمة المعصومين ، صلوات الله وسلامه عليهم ،  
يحلون في الدرجات العليا منها ، وإن شيعتهم ومحبيهم ، العارفين  
مقامهم الرفيع ، والعاملين بأمرهم ، والمقرين والمعترفين بفضائلهم  
ومناقبهم ، لهم ذلك ، وتباين الدرجات علواً وانخفاصاً بتباين  
المحبة لآل البيت (ع) ، وإن كل من يسعى في هذه الدنيا ، التي  
هي دار امتحان وتكليف ، إلى تهذيب نفسه بالأعمال الصالحة  
التي تزيد من معرفته ومحبه لآل البيت (ع) ، وتقربه حسب ولايته  
إلى الأئمة المعصومين ، عليهم السلام ، فإن درجته ستعلو في  
الآخرة ، ويقترب إلى رحمة ربه أكثر .

وكل من يكون محروماً من نعمة الولاية والمحبة لأهل البيت  
(ع) ، فسيحرم من درجات القرب إلى ثواب الله في الآخرة .

بل أقول أكثر من ذلك : إن الذين يعادون الأئمة ،  
وينافقون ، وينكرون مقاماتهم ودرجاتهم العلوية ، عند الله ،  
وولايتهم الكلية المطلقة ، فإنهم سيصلون نار جهنم ، لأنهم  
سيكونون من المغضوب عليهم عند الله تعالى .

والحديث يثبت أن الجنة لموالي محمد (ص) وآل محمد  
(ع) ، وأن النار لأعداء ومنكري حق محمد (ص) ، وآل محمد  
(ع) .

١١ - (دعاء عرفة) : يقول الإمام زين العابدين (ع) في دعائه  
(يوم عرفة) : «... رَبِّ صَلِّ عَلَى أَطَائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ ، الَّذِينَ  
اخْتَرْتَهُمْ لِأَمْرِكَ ، وجعلتهم خزنة علمك ، وحفظة دينك ، وخلفاءك  
في أرضك ، وحججك على عبادك ، وطهرتهم من الرجس ،  
والدُّنس ، تطهيراً بإرادتك ، وجعلتهم الوسيلة إليك ، والمسلك

إلى جنتك . . .»<sup>(١)</sup> .

١٢ - (الزيارة الجامعة الكبيرة) : يقول الإمام علي الهادي (ع) : « . . . أنتم (الصراط - خ ل) السبيل الأعظم ، والصراط الأقوم ، وشهداء دار الفناء ، وشفعاء دار البقاء ، والرحمة الموصولة ، والآية المخزونة ، والأمانة المحفوظة ، والباب المبتلى به الناس ، من أتاكم نجا ، ومن لم يأتكم هلك . . .»<sup>(٢)</sup> .

١٣ - (الإحتجاج للطبرسي) : يقول الرسول الأكرم (ص) في خطبة الغدير : «معاشر الناس ! فضلوا علياً ، فإنه أفضل الناس بعدي من ذكر وأنثى ، بنا أنزل الله الرزق ، وبقي الخلق ، ملعون ملعون ، مغضوب مغضوب ، من ردَّ عليَّ قولي هذا ولم يوافقه . . .»<sup>(٣)</sup> .

١٤ - (أصول الكافي) : «عن أبي عبدالله الصادق (ع) قال :

---

(١) مصباح الكفعمي : ٧٨١/٢ - وقد ورد في الدعاء ، عن الإمام الصادق (ع) : «اللهم أعط محمداً وآله الوسيلة ، والفضيلة ، والشرف ، والرفعة ، ، والدرجة الكبيرة . . .» (مفاتيح الجنان : ص ٣٢٦) .

(٢) مفاتيح الجنان : ص ٦٢٠ - وردت الزيارة في البحار : « . . . أنتم يا ساداتي السبيل الأعظم ، والصراط الأقوم ، والنبأ العظيم ، والجبل المتين ، والسبب الممدود من السماء إلى الأرض ، أنتم شهداء دار الفناء ، وشفعاء دار البقاء ، أنتم الرحمة الموصولة ، والآية المخزونة ، والباب الممتحن به الناس ، من أتاكم نجا ، ومن تخلف عنكم هوى . . .» (البحار : ٣٤٤/٩٧) .

(٣) راجع الإحتجاج : ٦٠/١ - كما أورد سماحة المؤلف - حفظه المولى - خطبة الغدير بتمامها في أول الكتاب الذي بين يديك .

أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب ، فجعل لكل شيء سبباً ،  
وجعل لكل سبب شرحاً ، وجعل لكل شرح علماً ، وجعل لكل  
علم باباً ناطقاً ، عرفه من عرفه ، وجهله من جهله ، ذاك رسول  
الله (ص) ، ونحن<sup>(١)</sup> .

إن الروايات التي ذكرناها في تفسير الآية المباركة ، نقلناها  
عن الأئمة المعصومين (ع) ، ومن علماء أهل السنة ، تثبت أن  
محمدأ (ص) ، وآل محمد (ع) ، هم الوسيلة بين الله وبين  
المخلوقات ، ولو أن (الوسيلة) تطلق لفظياً على كل نوع من  
الأسباب التي تقرب العبد إلى ربه ، كالعلم ، والمعرفة ،  
والعبادة ، والإحسان ، والدعاء ، والصدقة ، وغيرها .

لكننا بالنظر المعتبر إلى الآيات والأخبار ، تبين أن الله  
تبارك وتعالى ، جعل الرسول الأكرم (ص) ، وأهل بيته الأطهار  
(ع) ، السبب الأعظم ، والوسيلة الكاملة التي تقرب العبد إلى  
ربه ، ولم يجعل سبحانه ، سبباً أعظم ، وأشرف منهم ، بينه وبين  
خلقه . قال الشاعر :

وإذا الرجال توَسَّلوا بوسيلة      فوسيلتي حبي لآل محمد  
أَلله طَهَّرهم بفضل نبيِّه      وأبان شيعتهم بطيب المولد<sup>(٢)</sup>

وهناك روايات وأحاديث كثيرة أخرى ، تثبت أن محمدأ (ص) ،

---

(١) أصول الكافي : ١/١٨٣ - ح ١٧ .

(٢) وبالمناسبة قال الشاعر :

لولم تكن في حب آل محمد      جاءتك أمك غير طيب المولد  
(ينابيع المودة : ٤/٣)

وآل محمد (ع) ، أعظم وسيلة ، وأكبر واسطة ، بين الخالق والمخلوق ، منها :

(فضائل ابن شاذان) ، و(البحار) : يروي ابن مسعود (رض) فيقول : دخلت يوماً على رسول الله (ص) ، فقلت : يا رسول الله ! أرني الحق لأتصل به . فقال : يا عبدالله ! لج المخدع . قال : فولجت المخدع ، وعلي بن أبي طالب يصلي ، وهو يقول في ركوعه ، وسجوده : «اللهم بحق محمد عبدك ورسولك ، إغفر للخاطئين من شعيتي !» .

فخرجت حتى أخبر به رسول الله (ص) ، فرأيته وهو يصلي ، ويقول : «اللهم بحق علي بن أبي طالب (ع) ، عبدك ، إغفر للخاطئين من أمتي !» .

قال : فأخذني هلع حتى غشي عليّ ، فرفع النبي (ص) ، رأسه ، وقال : يا بن مسعود ! أكفراً بعد إيمان ؟! فقلت : حاشا وكلا يا رسول الله ، ولكني رأيت عليك يسأل الله تعالى بك ، ورأيتك تسأل الله تعالى به ، فلم أعلم أيكما أفضل عند الله ! فقال لي : يا بن مسعود ! إن الله تعالى خلقني ، وخلق علياً ، والحسن ، والحسين ، من نور قدسه ، قبل أن يخلق الخلق بألفي عام ، إذ لا تقديس ، ولا تسبيح ، فلما أراد أن ينشئ خلقه ، فتق نوري ، فخلق منه السماوات والأرض ، وأنا والله أجل من السماوات والأرض .

وفتق نور علي بن أبي طالب (ع) ، فخلق منه العرش والكرسي ، وعلي بن أبي طالب (ع) ، أفضل من العرش والكرسي ، وفتق نور الحسن (ع) ، وخلق منه اللوح والقلم ،

والحسن (ع) أفضل من اللوح والقلم ، وفتح نور الحسين (ع) ،  
فخلق منه الجنان والحدور العين ، والحسين (ع) ، والله ، أفضل  
من الجنان والحدور العين ، فعند ذلك أظلمت المشارق  
والمغارب .

فضجت الملائكة ونادت : إلهنا وسيدنا ، بحق الأشباح التي  
خلقتها ، إلا ما فرجت عنا هذه الظلمة !

فعند ذلك ، تكلم الله بكلمة أخرى ، فخلق منها روحاً ،  
فاحتمل النور الروح ، فخلق منه الزهراء فاطمة ، فأقامها أمام  
العرش ، فأزهرت المشارق والمغارب ، فلأجل ذلك سُميت  
الزهراء .

يا ابن مسعود ! إذا كان يوم القيامة ، يقول الله ، عز وجل ،  
لي ، ولعلي بن أبي طالب : أدخلوا الجنة من شئتما ، وألقيا في  
النار من أبغضتما ، وذلك قوله تعالى : ﴿ ألقيا في جهنم كل كفار  
عنيذ ﴾<sup>(١)</sup> .

فقلت : يا رسول الله ! من الكفار العنيذ ؟ قال : الكفار :  
من كفر بنبوتي ، والعنيذ : من عاند علي بن أبي طالب ، فالنار  
أمده ، والجنة لشيئته ومحبيه » (١هـ)<sup>(٢)</sup> .

وهذا الحديث يصرح على لسان رسول الله (ص) ، أن  
السماء ، والأرض ، والعرش ، والكرسي ، واللوح ، والقلم ،

---

(١) سورة ق ، الآية : ٢٤ .

(٢) الفضائل لابن شاذان : ص ١٢٨ . ط . مكتبة العرفان ، بيروت ، دون  
تاريخ - البحار : ٧٣/٣٦ .

والجنة ، وحوار العين ، كلها خلقت من أنوار هؤلاء المعصومين (ع) . وفي الحقيقة ، إنَّ السبب الأعظم من خلق جميع الكائنات هو وجود هؤلاء المعصومين الطاهرين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

إنَّ قسم الرسول الأكرم (ص) ، عند الدعاء ، بحق علي (ع) ، ما هو إلا دليل على اعتبار الرسول (ص) علياً ، أعظم وسيلة بين الله ، وبين خلقه ، فجعله سبباً في الدعاء يوصل للإجابة .

وبذلك علم النبي (ص) ابن مسعود ، والمسلمين جميعاً ، الطريقة الصحيحة للدعاء والتوسل إلى الله ، تبارك وتعالى ، بأن يتوسلوا «بحق علي (ع) وأولاده (ع)» .

١٦ - (أصول الكافي) : يروي عن الإمام الصادق (ع) حيث قال : «نحن والله الأسماء الحسنى . التي لا يقبل الله من العباد عملاً ، إلا بمعرفتنا»<sup>(١)</sup> .

وفي هذه الرواية يثبت أن قبول الأعمال والعبادات من العباد ، عند الله تعالى لا يتحقق إلا بمعرفة العباد ولاية محمد (ص) ، وآل محمد (ع) ، والإقرار والإعتراف بها .

١٧ - (أصول الكافي) : يروي عن الإمام الصادق (ع) ، حيث قال : «إنَّ الله خلقنا ، فأحسن صورنا ، وجعلنا عينه في عباده ، ولسانه الناطق في خلقه ، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ، ووجهه الذي يؤتى منه ، وبابه الذي يدل عليه ،

---

(١) أصول الكافي : ١/١٤٤ .

وخزائنه في سمائه وأرضه ، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار ،  
وجرت الأنهار ، وبنا ينزل غيث السماء ، وينبت عشب الأرض ،  
ويعبادتنا عبد الله ، ولولا نحن ما عبد الله !»<sup>(١)</sup> .

وهنا نلاحظ أن الإمام الصادق (ع) قد عرّف وجعل أهل بيت  
العصمة أنهم الوسيلة التكوينية والتشريعية بين الحق (الله)  
والخلق ، وأن إنكار هذه العقيدة في الحقيقة هو إنكار لكلام  
الإمام ، وردّ عليه (ع) ، وأن الذي يفعل ذلك ، نهايته معلومة .  
ونستطيع بروايات ودلائل كثيرة ، أن نثبت أن محمداً ، وآل  
محمد ، عليهم صلوات الله وسلامه ، هم أعظم وسيلة بين الخالق  
والمخلوق ، ولكن ما أوردناه يكفي في إقناع المنصف المؤمن ،  
أما الجاهل العنود الذي خلا قلبه من نور الهداية والإيمان فلن  
تقنعه آلاف الأدلة والبراهين بسبب جهله وعناده ، ﴿ولا يزيد  
الظالمين إلا خساراً﴾<sup>(٢)</sup> .

---

(١) أصول الكافي : ١/١٤٣ - ح ٤ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٨٢ .



تَفْسِيرُ

الْأَيَّاتِ الْمُبَارَكَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ

فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ

التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

البقرة ٣٧



● قال الله تعالى في كتابه العزيز :

﴿فتلقى آدم من ربه كلمات ، فتاب عليه ، إنه هو التَّوَابُ  
الرحيم﴾<sup>(١)</sup> .

يروى جمهور المفسرين من الشيعة والسنة ، أنَّ الكلمات  
التي تلقاها آدم (ع) من ربه ، وتوسل إلى الله تعالى بها ، أن يغفر  
ذنبه ، ويقبل توبته ، أنه سأل الله تعالى ذلك ، بحق محمد ،  
وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، صلوات الله وسلامه  
عليهم أجمعين ، فقبل توبته ، وغفر ذنبه .

وتأييداً لهذا التفسير نذكر في ما يلي روايات من الخاصة  
والعامة :

١ - (ينابيع المودة) : يروي ابن المغازلي الشافعي ، «بسنده

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٣٧ .

عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : سئل النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه ، فتاب عليه ، قال : سأله بحق علي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، فتاب عليه ، وغفر له»<sup>(١)</sup> .

٢ - (ينابيع المودة) : يروي الحافظ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي ، عن تفسير الإمام أبي محمد ، الحسن العسكري ، عليه السلام ، قال : «قال علي بن الحسين : حدثني أبي ، عن أبيه علي ، عليه السلام ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قال :

يا عباد الله ! إنَّ آدم لما رأى النور ساطعاً من صلبه ، إذ كان الله قد نقل أشباحنا ، من ذروة العرش إلى ظهره ، رأى النور ، ولم يتبين الأشباح ، فقال : يا رب ! ما هذه الأنوار ؟

قال الله ، عز وجل : أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك ، ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك ، إذ كنت وعاء لتلك الأشباح .

فقال آدم : يا رب لو بيتها لي ؟

فقال الله ، عز وجل : أنظر يا آدم إلى ذروة العرش ، فنظر آدم ووقع (وواقع - خ ل) ، نور (أنوار - خ ل) أشباحنا ، من ظهر آدم ، عليه السلام ، على ذروة العرش ، فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره ، كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة

---

(١) ينابيع المودة : ٩٥/١ - مناقب ابن المغازلي : ص ٦٣ - ح ٨٩ - الدر المثور للسيوطي : ٦٠/١ - أمالي الصدوق : ص ٧٠ .

الصفية ، فرأى أشباحنا ، فقال : يا رب ! ما هذه الأشباح ؟  
قال الله تعالى : يا آدم ! هذه أشباح أفضل خلائقي وبرياتي ، هذا  
محمد ، وأنا المحمود الحميد في أفعالي ، شققت له إسماً من إسمي ،  
وهذا عليّ ، وأنا العلي العظيم شققت له إسماً من إسمي ، وهذه فاطمة ،  
وأنا فاطر السماوات والأرض ، فاطم أعدائي عن رحمتي ، يوم فصل  
قضائي ، وفاطم أوليائي عما يعرّهم ويسئهم ، فشققت لها إسماً من  
إسمي .

وهذان الحسن والحسين ، وأنا المحسن والمجمل ، شققت  
إسميهما من إسمي .

هؤلاء خيار خليقتي ، وكرام بريتي ، بهم آخذ ، وبهم  
أعطي ، وبهم أعاقب ، وبهم أثيب ، فتوسل إليّ بهم يا آدم ،  
وإذا دهتك داهية ، فاجعلهم إليّ شفعاءك ، فإني آليت على  
نفسي ، قسماً حقاً ، أن لا أخيب لهم آملاً ، ولا أرد (لهم - خ ل)  
بهم سائلاً .

فلذلك حين زلت منه الخطيئة ، دعا الله ، عز وجل ، بهم  
فتاب عليه ، وغفر له « (اهـ) (١) » .

أقول : إن هذا التوسل لم يصدر من آدم (ع) فقط ، بل إن  
الأنبياء ، والملائكة ، وسائر المخلوقات ، كانوا يتوسلون بالأئمة  
المعصومين (ع) ، طالبين من الله ، تبارك وتعالى ، العفو ،  
والنجاه ، والبركة .

---

(١) تفسير العسكري : ص ٢١٩ - ينابيع المودة : ٩٥/١ - تأويل الآيات  
الظاهرة : ٤٤/١ - ح ١٩ - البحار : ١٥٠/١١ - ضمن ح ٢٥  
و ٢٦/٢٣٧ - البرهان : ٨٨/١ - ح ١٣ - فرائد السمطين : ٣٦/١ .

ولأجل إثبات ما ذكرناه نشير في ما يلي إلى بعض الأنبياء

(ع) :

١- إن نوحاً ، عليه السلام ، عندما واجه خطر الطوفان ، وأيقن أن سفينته ستغرق ، استشفع بمحمد (ص) وآل محمد (ع) ، وتوسل إلى الله بهم ، طالباً من الله تعالى النجاة من الغرق ، فأجابه الله ، جل وعلا .

وباستطاعتنا إيراد روايات وأحاديث كثيرة معتبرة ، ولكن في هذا العصر ، عصر الاكتشافات ، ومعرفة بعض أسرار الكائنات ، وجدت من المناسب أن أنقل بياناً رسمياً ، لمديرية الآثار القديمة ، الروسية ، والذي أثار دهشة المجامع العلمية والمذهبية في العالم ، وأثار جدلاً عجبياً في أوساط تلك المجامع ، لأنه يؤيد ويؤكد موضوع بحثنا بشأن فضل محمد (ص) ، وآل محمد (ع) ، على العالمين<sup>(١)</sup> .

نشرت المجلة الرسمية ، الواسعة الإنتشار (إتفاد نيزوب) الروسية ، التي تصدر بصورة شهرية بياناً عجيباً كان في نظر علماء الآثار ثميناً ، وعلى جانب كبير من الأهمية ، من الناحية التاريخية ، والدينية ، والمذهبية ، إذ يعتبر من الناحية الدينية خاصة ، دليلاً بارزاً على عظمة القرآن ، وصدق عقائدنا الدينية ،

---

(١) لقد نشرت هذا البيان في سنة (١٣٤٥ ش) الموافق (١٩٦٦ م) بعد أن ترجمته عن العربية ، وكان منشوراً في نشرة عربية للجمعية الخيرية الإسلامية التي كانت تصدر في (كربلاء) . ولكنني وجدت أنه من الأحسن أن أنقل هذا البيان في هذا الكتاب ، عن مجلة (مكتب الإسلام) المرقمة برقم (١٤٢) بتاريخ نوفمبر ١٩٧١ م) .

بحيث ، وعلى أثر ذلك ، أخذ كثير من الكتاب والأدباء البريطانيين ، والمغربيين ، والباكستانيين ، يترجمون ذلك البيان من اللغة الروسية ، إلى لغاتهم ، ونشره في الصحف ، والمجلات المحلية عندهم .

تقول المجلة<sup>(١)</sup> :

عندما كان علماء الآثار الروس ، ينقبون في منطقة معروفة بـ (وادي قاف) ، اكتشفوا على أثر التنقيب ، في أعماق الأرض ، عدة قطع خشبية ، سميقة ، متهلةة .

وبعد دراستها ، وجدوا أن هذه القطع الخشبية هي قطع قد انفصلت من سفينة نوح ، عليه السلام ، قبل خمسة آلاف سنة ، وانطمرت تحت طبقات الأرض ، وبقيت إلى يومنا هذا ، حتى اكتشفها علماء الآثار الروس .

ويؤيد هذا القول عثورهم على قطعة خشب نقشت عليها عدة أسطر باللغة السَّامية ، أو السامانية ، التي تشكل في الحقيقة أصل وجذور اللغات ، وتعود نسبتها إلى سام بن نوح .

وبعد ترجمة هذه الأسطر وتحليلها تبين أن معناها : «يا ربي ، ويا معيني ، أعني برحمتك وكرمك ولأجل هذه الأسماء المقدسة : محمد (ص) ، إيليا (علي) ، شَبْر (حسن) ، شبير (حسين) ، فاطمة ، هؤلاء الذين هم شرفاء ، وعظماء ، العالم قائم ببركتهم ، أعني باحترام أسمائهم . إنك يا ربي أنت الوحيد

---

(١) في العدد الصادر في تشرين الثاني (١٩٥٣ م)

الذي تستطيع أن ترشدني ، وتهديني إلى الطريق المستقيم»  
(ا هـ) .

٢ - (أمالي الصدوق) : «عن معمر بن راشد ، قال : سمعت  
أبا عبد الله الصادق (ع) يقول : أتى يهودي النبي (ص) ، فقام بين  
يديه يحدّ النظر إليه ، فقال : يا يهودي ! ما حاجتك ؟ قال : أنت  
أفضل ، أم موسى بن عمران النبيّ ، الذي كلمه الله ، وأنزل عليه  
التوراة ، والعصا ، وفتق له البحر ، وأظله بالغمام ؟  
فقال له النبي (ص) : إنه يكره للعبد أن يزكي نفسه ،  
ولكني أقول :

إنّ آدم (ع) ، لما أصاب الخطيئة ، كانت توبته أن قال :  
«اللهم إني أسألك بحق محمد ، وآل محمد ، لما غفرت لي» ،  
فغفرها الله له .

وإنّ نوحاً ، لما ركب في السفينة ، وخاف الغرق ، قال :  
«اللهم إني أسألك بحق محمد ، وآل محمد ، لما أنجيتني من  
الغرق» ، فنجاه الله منه .

وإنّ إبراهيم (ع) ، لما أُلقي في النار ، قال : «اللهم إني  
أسألك بحق محمد ، وآل محمد ، لما أنجيتني منها» فجعلها الله  
عليه برداً وسلاماً .

وإنّ موسى (ع) ، لما ألقى عصاه ، وأوجس في نفسه  
خيفة ، قال : «اللهم إني أسألك بحق محمد ، وآل محمد ، لما  
أمنتني» ، فقال الله ، جل جلاله : ﴿ لا تخف إنك أنت  
الأعلى ﴾ (١) .

---

(١) سورة طه ، الآية : ٦٨ .

يا يهودي ! إنَّ موسى لو أدركني ، ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ،  
ما نفعه إيمانه شيئاً ، ولا نفعته النبوة !

يا يهودي ! ومن ذريتي المهدي ، إذا خرج ، نزل عيسى بن  
مريم لنصرته ، فقدّمه ، وصلى خلفه»<sup>(١)</sup> .

٣- (قصص الراوندي) : «عن علي بن الحسن بن فضال ،  
عن أبيه ، عن الرضا ، صلوات الله عليه ، قال : لما أشرف  
نوح ، صلوات الله عليه ، على الغرق ، دعا الله بحقنا ، فدفع الله  
عنه الغرق .

ولما رُمي إبراهيم في النار ، دعا الله بحقنا ، فجعل النار  
عليه برداً وسلاماً .

وإنَّ موسى ، عليه السلام ، لما ضرب طريقاً في البحر ،  
دعا الله بحقنا ، فجعله يساً .

وإنَّ عيسى ، عليه السلام ، لما أراد اليهود قتله ، دعا الله  
بحقنا ، فنجا من القتل ، فرفعه إليه»<sup>(٢)</sup> (اهـ) .

٤- (بحار الأنوار) : يروي عن كتاب (المحتضر) : «روي  
أنه وجد بخط مولانا أبي محمد العسكري (ع) : أعوذ بالله من  
قوم ، حذفوا محكمات الكتاب ، ونسوا الله رب الأرباب ،  
والنبي ، وساقى الكوثر في مواقف يوم الحساب ، ولظى ، والطامة  
الكبرى ، ونعيم دار الثواب ، فنحن السنام الأعظم ، وفينا النبوة ،

---

(١) أمالي الصدوق : ص ١٨١ - ح ٤ .

(٢) قصص الأنبياء للراوندي : ص ١٠٦ - بحار الأنوار : ٦٩/١١ ،

٤٠/١٢ ، ٣٢٥/٢٦ .

والولاية ، والكرم ، ونحن منار الهدى ، والعروة الوثقى ، والأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا ، ويقتفون آثارنا ، وسيظهر حجة الله على الخلق ، بالسيف المسلول لإظهار الحق» .

«وروي أيضاً أنه وجد أيضاً بخطه (ع) ، ما صورته : «قد صعدا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية ، ونورنا سبع طبقات أعلام الفتوى بالهداية ، فنحن ليوث الوغى ، وغيوث الندى ، وطعان العدى ، وفينا السيف والقلم في العاجل ، ولواء الحمد والحوض في الآجل ، وأسباطنا حلفاء الدين ، وخلفاء النبيين ، ومصابيح الأمم ، ومفاتيح الكرم .

«فالكليم ألبس حلة الإصطفاء ، لما عهدنا منه الوفاء ، وروح القدس في جنان الصاقورة<sup>(١)</sup> (الصاغورة - خ ل) ، ذاق من حدائقنا الباكورة ، وشيعتنا الفئة الناجية ، والفرقة الزاكية ، صاروا لنا رداءً ، وصوناً ، وعلى الظلمة إلباً وعوناً ، وسينفجر لهم ينابيع الحيوان ، بعد لظى النيران ، لتمام آل حم ، وطه ، والطواسين ، من السنين . . . .»<sup>(٢)</sup> .

٥ - (إرشاد القلوب) : يروي عن الإمام علي بن موسى الرضا (ع) حيث قال لسماعة : «يا سماعة ! إذا كان لك حاجة إلى الله فقل : «اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي ، فإن لهما عندك شأناً من الشأن ، وقدراً من القدر ، فبحق ذلك الشأن ،

---

(١) الصاقورة : اسم (السماء الثالثة) ، قال أمية بن أبي الصلت :  
لمصنفدين عليهم صاقورة صماء ثلاثة تماع وتجمد  
راجع (تاج العروس) مادة (صقر) .  
(٢) البحار : ٢٦٣/٢٦ ح ٤٩ و ٥٠ .

ويحق ذلك القدر ، أن تصلي علي محمد ، وأن تفعل بي كذا ، وكذا ، فإنه إذا كان يوم القيامة ، لم يبق ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، إلا وهو محتاج إليهما في ذلك»<sup>(١)</sup> .

٦ - (تأويل الآيات الظاهرة) : يقول شرف الدين علي الحسيني الأسترابادي ، في تأويل الآية المباركة : ﴿واذكر عبدنا أيوب ، إذ نادى ربه : اني مسني الشيطان بنصب وعذاب﴾<sup>(٢)</sup> : روى شيخ الطائفة ، أبو جعفر ، محمد بن الحسن الطوسي (قدس سره) ، بأسناده عن أبي محمد ، الفضل بن شاذان ، يرفعه إلى جابر بن يزيد الجعفي ، عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين ، صلوات الله عليه ، قال :

دخل سلمان ، رضي الله عنه ، على أمير المؤمنين (ع) ، فسأله عن نفسه . فقال : يا سلمان ! أنا الذي إذا دُعيت الأمم كلها إلى طاعتي ، فكفرت ، فعُذبت في النار ، وأنا خازنها عليهم ، حقاً أقول :

يا سلمان ! إنه لا يعرفني أحد حق معرفتي ، إلا كان معي ، في الملاء الأعلى . قال : ثم دخل الحسن والحسين (ع) ، فقال : يا سلمان ! هذان شنفا<sup>(٣)</sup> عرش رب العالمين ، بهما تشرق الجنان ، وأمهما خيرة النسوان ، أخذ الله على الناس الميثاق بي ،

---

(١) إرشاد القلوب للديلمى : ٢١٦/٢ . ط . قديمة دون تاريخ .

(٢) سورة ص ، الآية : ٤١ .

(٣) الشنف : ما علق في الأذن ، وأعلاها ، من الحلي .

فصدّق من صدّق ، وكذّب من كذب .

أما من صدّق فهو في الجنة .

وأما من كذب فهو في النار .

وأنا الحجة البالغة ، والكلمة الباقية ، وأنا سفير السفراء .

قال سلمان : يا أمير المؤمنين ! قد وجدتك في التوراة ، كذلك ، وفي الإنجيل كذلك ، بأبي أنت وأمي ! يا قتيل كوفان ! والله لولا أن يقول الناس : واشوقاه ، رحم الله قاتل سلمان ! ، لقلت فيك مقالاً ، تشمئز منه النفوس ، لأنك حجة الله الذي بك تاب على آدم ، وبك أنجى يوسف من الجب ، وأنت قصة أيوب ، وسبب تغير نعمة الله عليه !

فقال أمير المؤمنين (ع) : أتدري ما قصته ، وسبب تغير نعمة الله عليه ؟ قال : الله أعلم ، وأنت يا أمير المؤمنين . قال : لما كان عند الانبعاث للمنطق (للتنطق - خ ل) ، شك أيوب في ملكي ، وبكى ، فقال : هذا خطب جليل ، وأمر جسيم .

قال الله ، عز وجل : يا أيوب ! أتشك في صورة أقمته أنا ؟ إنني ابتليت آدم بالبلاء ، فوهبته له ، وصفحته عنه بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين ، وأنت تقول : «خطب جليل ، وأمر جسيم ؟!» فوعزتي لأذيقنك من عذابي ، أو تتوب إليّ بالطاعة لأمير المؤمنين ، صلوات الله عليه ، وعلى ذريته الطيبين»<sup>(١)</sup> .

أقول : هناك أخبار ، وروايات كثيرة ، في هذا المجال ،

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة : ٥٠٤/٢ - البحار : ٢٩٢/٢٦ - ح ٥٢ - البرهان : ٦١/٤ - ح ١٢ .

حيث لا نستطيع ذكر جميعها ، فذكرنا بعضاً منها ، كما عرفت ،  
فنستنتج من كل الروايات التي أوردناها أخيراً :

١ - إنَّ محمداً وآل محمد (ص) ، هم أعظم وسيلة بين  
الخالق والمخلوق ، وإنَّ الباري ، جل وعلا ، لا يقبل دعاء  
المخلوق إلا إذا توسل إلى الله ، بهم ، واعترف بولايتهم ، وقد  
بحثنا هذا الموضوع سابقاً بصورة مفصلة .

٢ - إنَّ درجات ومقام المعصومين الأربعة عشر (ع) ، أعلى  
وأسمى من درجات الأنبياء والأولياء ، وهم أفضل منهم ، ومن  
الملائكة .

٣ - إنَّ هؤلاء العظماء كانوا أنواراً في عالم الملكوت ، قبل  
أن يخلق الله ، تبارك وتعالى ، آدم (ع) ، والعالم ، وإلاً فلا يجوز  
أن يتوسل الأنبياء ، الذين عرفوهم ، بأشياء معدومة ، أو غير  
موجودة ، وهذا خلاف العقل ، والمنطق الصحيح .

٤ - من اللازم أن أوضح مسألة شك النبي أيوب (ع) بالولاية  
الكلية والمطلقة ، لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ،  
فأقول :

إنَّ الشك نوعان : شك إنكاري ، وشك توقف ويعبر عنه  
بعبارة : «ترك الأولى» .

إنَّ شك أيوب (ع) في خصوص الولاية ، لم يكن شك  
إنكار ، بل كان شك توقف ، وترك الأولى ، ويظهر أن أيوب  
(ع) ، عندما سمع من الباري ، جل وعلا ، حديث الولاية الكلية  
للإمام ، أراد من الباري ، جل وعلا ، أن يوضح له أكثر مما

قال ، وإلا فلا يوجد نبي ، أو ولي ، أو أي مؤمن خالص الإيمان ، كسلمان وأبي ذر ، رضي الله تعالى عنهما ، أو حتى العلماء الأعلام ، كلهم لم ينكروا فضل هؤلاء العظماء (ع) على سائر أنحاء الوجود ، حتى الأنبياء السلف ، فإنهم يدعون بذلك ، ويعترفون .

ونحن نذكر في ما يلي ، أقوال بعض العلماء الأعلام ، في فضل الأئمة الأطهار (ع) .

### ● أقوال العلماء الأعلام ، في فضل الأئمة الأطهار (ع) ، على الأنبياء :

يقول المرحوم الشيخ الصدوق ، أعلى الله مقامه ، في كتاب (الاعتقادات) : «يجب أن يعتقد أن الله ، عز وجل ، لم يخلق خلقاً أفضل من محمد (ص) ، والأئمة (ع) ، وأنهم أحب الخلق إلى الله ، عز وجل ، وأكرمهم ، وأولهم إقراراً به ، لما أخذ الله ميثاق النبيين في الذر . . . ويعتقد ، أن الله تعالى ، خلق جميع ما خلق ، له ولأهل بيته (ع) ، وأنه لولاهم ما خلق السماء ، ولا الأرض ، ولا الجنة ، ولا النار ، ولا آدم ، ولا حواء ، ولا الملائكة ، ولا شيئاً مما خلق ، صلوات الله عليهم أجمعين»<sup>(١)</sup> .

ثم قال العلامة المجلسي ، بعد نقل كلام الشيخ الصدوق ، رضي الله عنه : «إعلم إن ما ذكره ، رحمه الله ، من فضل نبينا وأئمتنا ، صلوات الله عليهم ، على جميع المخلوقات ، وكون أئمتنا (ع) أفضل من سائر الأنبياء ، هو الذي لا يرتاب فيه من تتبع

(١) البحار : ٢٦ / ٢٩٧ - اعتقادات الصدوق : ص ١٠٦ .

أخبارهم (ع) ، على وجه الإذعان واليقين ، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى . . . وعليه عمدة الإمامية ، ولا يَأبى ذلك إلا جاهل بالأخبار»<sup>(١)</sup> .

ثم قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب (المقالات) : «قد قطع قوم من أهل الإمامة ، بفضل الأئمة من آل محمد (ع) ، على سائر من تقدم من الرسل والأنبياء ، سوى نبينا محمد (ص) ، وأوجب فريق منهم لهم الفضل على جميع الأنبياء ، سوى أولي العزم منهم (ع) ، وأبى فريق منهم آخر ، وقطعوا بفضل الأنبياء كلهم على سائر الأئمة (ع) .

«وهذا باب ليس للعقول في إيجابه ، والمنع منه مجال ، . . . وقد جاءت آثار عن النبي (ص) في أمير المؤمنين (ع) ، وذريته من الأئمة (ع) ، والأخبار عن الأئمة الصادقين (ع) من بعد ، وفي القرآن مواضع تقوي العزم على ما قاله الفريق الأول في هذا المعنى ، وأنا ناظر فيه ، وبالله أعتصم من الضلال»<sup>(٢)</sup> (انتهى) .

وأما السيد المرتضى علم الهدى ، فيقول في كتابه : (الرسالة الباهرة في العترة الطاهرة) ، بعد أن أثبت ، بصورة مفصلة ، فضل الرسول الأكرم (ص) ، والأئمة الأطهار (ع) ، على جميع الأنبياء (ع) ، قال ، رضي الله عنه :

«مما يدل أيضاً على تقديمهم ، عليهم السلام ، وتعظيمهم

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) البحار : ٢٦ / ٢٩٨ - أوائل المقالات : ص ٤٢ .

على البشر ، أن الله تعالى ، دلنا على أن المعرفة بهم كالمعرفة به تعالى ، في أنها إيمان وإسلام ، وأن الجهل والشك فيهم ، كالجهل به ، والشك فيه ، في أنه كفر ، وخروج من الإيمان ، وهذه منزلة ليس لأحد من البشر ، إلا لنبينا ، صلى الله عليه وآله ، وبعده لأمير المؤمنين ، عليه السلام ، والأئمة من ولده ، على جماعتهم السلام .

«ولأن المعرفة بنبوة الأنبياء المتقدمين ، من آدم ، عليه السلام ، إلى عيسى ، عليه السلام ، أجمعين ، غير واجبة علينا ، ولا تعلق لها بشيء من تكاليفنا ، ولولا أن القرآن ورد بنبوة من سُمي فيه من الأنبياء المتقدمين ، فعرفناهم تصديقاً للقرآن ، وإلا فلا وجه لوجوب معرفتهم علينا ، ولا تعلق لها بشيء من أحوال تكاليفنا ، وبقي علينا أن ندل على أن الأمر ما ادَّعينا . . .»<sup>(١)</sup> .

ثم استدلل على تقديم وتعظيم الأئمة ، عليهم السلام ، في وجوب الصلاة عليهم ، في التشهد وغيره ، واستحبابها في باقي المواضع .

ثم أضاف العلامة المجلسي في كتابه (حق اليقين)<sup>(٢)</sup> ، يقول : «إن آية ﴿وأنفسنا وأنفسكم﴾ ، دليل على فضل وشرف أمير المؤمنين (ع) ، على جميع الأنبياء السلف» .

ثم يقول : «إن أكثر علماء الشيعة يعتقدون أن الأئمة أفضل

---

(١) راجع الاحتجاج : ٥٠٧ - ٥٠٩ - والرسالة الباهرة في العترة الطاهرة :

٢٥١/٢ ، من ضمن مجموع رسائل الشريف المرتضى ، المجموعة

الثانية - ط . قم (١٤٠٥ هـ) .

(٢) حق اليقين .

من الأنبياء السلف ، حيث أن المرحوم السيد نعمة الله الجزائري ، يذكر في كتابه (الأنوار النعمانية)<sup>(١)</sup> ، فصلاً في شأن فضل الأئمة الطاهرين على الأنبياء السلف ، ويذكر في هذا الفصل أخباراً تدل على فضل الأئمة الأطهار وعلى الأنبياء السلف .

وكذلك يذكر العلامة فيض الكاشاني<sup>(٢)</sup> ، في كتابه (قرة العيون)<sup>(٣)</sup> ، وسائر مؤلفاته ، ما يقوله باقي العلماء ، بل وجميع مؤلفي كتب الحديث والأخبار ، أمثال الشيخ الكليني<sup>(٤)</sup> ، والشيخ المفيد<sup>(٥)</sup> ، وصاحب (بصائر الدرجات) ، المرحوم الشيخ أبي

---

(١) راجع الأنوار النعمانية : ٢٠/١ وما بعدها .

(٢) ملا محسن فيض : هو محمد بن مرتضى ، المدعو بمحسن الكاشاني : كان فاضلاً ، عالماً ، ماهراً ، حكيماً ، متكلماً ، محدثاً ، فقيهاً ، محققاً ، شاعراً ، أديباً ، حسن التصنيف ، له كتب كثيرة . من أشهر كتبه (المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء) ، و (الحقائق في محاسن الأخلاق) ، و (قرة العيون في المعارف والحكم) .

(٣) راجع (قرة العيون : ص ٤١٠) .

(٤) الكليني : هو محمد بن يعقوب ، بن إسحاق ، الكليني ، كان أوثق الناس في الحديث ، وأثبتهم ، صنف الكتاب المعروف بـ (الكافي) ، في عشرين سنة ، وهو من أجل الكتب الإسلامية ، وأعظم المصنفات الإمامية ، لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه في فنه . توفي أبو جعفر الكليني ببغداد سنة (٣٢٩ هـ) ، ودفن بباب الكوفة . (سنن النبي (ص) : ص ٢٣) .

(٥) الشيخ المفيد : هو محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام البغدادي ، فضله أشهر من أن يوصف في الفقه ، والكلام ، والرواية ، والثقفة ، والعلم ، له كتب كثيرة ، ويكنى بابن المعلم ، وانتهت إليه =

جعفر، محمد بن الحسن الصفار<sup>(١)</sup>، وابن شهر آشوب<sup>(٢)</sup>، صاحب (المناقب)، والقطب الراوندي، صاحب (الخراج والخراج)،<sup>(٣)</sup>، والعلامة البحراني، صاحب (مدينة المعاجز)، وسائر العلماء الأعلام، وكبار الفرقة الحقة الإمامية، رضوان الله عليهم، وكلهم ذكروا أحاديث في فضل الأئمة الطاهرين (ع) على الأنبياء السلف (ع).

وذلك دليل ثابت على أنهم يعتقدون بمضمون ما كتبوه، وكانوا يخذشون الأخبار الضعيفة.

= رئاسة الإمامية في وقته، ولد سنة (٣٣٨ هـ) وتوفي سنة (٤١٣ هـ) في شهر رمضان. (سنن النبي: ص ٢٥).

(١) الصفار: هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار القمي (ت ٢٩٠ هـ) كان وجهاً في أصحابنا القميين، ثقة، عظيم القدر، راجحاً، قليل السقط في الرواية. له كتب عديدة، أشهرها (بصائر الدرجات). (سنن النبي (ص): ص ١٩).

(٢) ابن شهر آشوب: هو محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، رشيد الدين، شيخ الطائفة وفتيها. كان شاعراً، بليغاً، أديباً، جامعاً للمحاسن. له كتب منها كتاب (مناقب آل أبي طالب)، توفي سنة (٥٨٨ هـ). (سنن النبي (ص): ص ١٢).

(٣) القطب الراوندي: هو أبو الحسن، سعيد بن هبة الله بن الحسن، العالم، المتبحر، الفقيه، المحدث، المفسر، المحقق، الثقة، الجليل، له مؤلفات عديدة منها: (الدعوات)، و(الخراج والخراج)، و(قصص الأنبياء)، وغيرها. كان من أعظم محدثي الشيعة الإمامية الإثني عشرية، جده وأولاده كلهم علماء. توفي في شوال سنة (٥٧٣ هـ)، وقبره ببلدة (قم)، في جوار الحضرة الفاطمية (ع). (سنن النبي (ص): ص ٢٢).

وهكذا بالإستناد إلى الآيات والروايات المعتبرة ، وأقوال علماء الإسلام أصبح من اليقين أن النبي الأكرم (ص) ، وأهل بيته الطاهرين (ع) ، أفضل وأشرف من جميع الأنبياء السلف ، وجميع المخلوقات في العالم ، ولهم (ع) الولاية الكلية المطلقة كما أثبتناه .

تصاعدت في مراقبي العزبيتهم      فظنَّ أنَّهم لله أقرانُ  
فلا تقسُ فضلهم بالأنبياء أجل      سلمانهم بعد تصغير سليمان

\* \* \*



تَفْسِيرُ

الْأَيِّاتِ الْمُبَارَكَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى

غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى

مِنْ رَسُولٍ

الجن ٢٧



● قال الله تعالى في كتابه العزيز :

﴿عالم الغيب ، فلا يظهر على غيبه أحداً \* إلا من ارتضى  
من رسول﴾<sup>(١)</sup> .

اتفق جمهور المفسرين على أن الرسول الأكرم (ص) ،  
والأئمة الأطهار (ع) ، هم من الذين انتخبهم الله تعالى ، ليطلعهم  
على غيبه :

١ - (أصول الكافي)<sup>(٢)</sup> ، و (تفسير الصافي) : يروي عن  
الإمام الباقر (ع) ، في تفسير الآية المباركة ، أن الرسول الأكرم  
(ص) ، والأئمة المعصومين (ع) ، هم من الذين انتخبهم الله  
تعالى ، ليطلعهم على غيبه .

٢ - (الخرايج والجرايح) : «عن الرضا (ع) ، فيها ، فرسول

---

(١) سورة الجن ، الآية : ٢٧ .

(٢) أصول الكافي : ٢٥٦/١ - تفسير الصافي : ٢٣٨/٥ .

الله ، صلى الله عليه وآله ، عند الله مرتضى ، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه ، فعلمنا ما كان ، وما يكون ، إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup> .

وهكذا إعتماًداً على الآية المباركة ، والروايتين المذكورتين ، وهما أنموذج من مجموعة كبيرة من الأخبار ، تدل جميعها دلالة صريحة على أن الرسول الأكرم (ص) ، والأئمة الأطهار (ع) ، يطلعون على غيبه تعالى ، ويعرفون جميع علوم ما مضى ، وما سيأتي ، إلى يوم القيامة .

ومن الطبيعي أن هناك روايات يجدها المتتبع ، وقد زادت حد التواتر ، تؤكد ما نقوله ، وسنذكر منها لاحقاً .

لكننا بالمقابل نجد روايات تنفي علم الغيب في الظاهر ، عن هؤلاء العظماء ، وتحصر علم الغيب بالله ، جل جلاله ، فقط .

وبالطبع فإن هذا الموضوع ، في تباينه ، يؤدي إلى اختلاف آراء بعض الناس فيه ، فمنهم من ينسب علم الغيب إلى الأئمة الأطهار (ع) ، والبعض الآخر ينفي عنهم (ع) ذلك ، معتقدين أن الله تبارك وتعالى ، وحده يعلم الغيب ، وأن الأئمة الأطهار (ع) ، لا يمكنهم العلم بالغيب .

لكنني مع ما لدي من دراسات في القرآن المجيد ، وأقوال المعصومين (ع) ، مع العلم أن بضاعتي مزجاة ، فإنني سأعرض

---

(١) الخرايج والجرايح : ٢٤٣/١ .

رأبي ، آملاً الحصول على النتيجة المطلوبة ، حلاً للخلاف بين الفريقين .

أقول : من البديهي أن أكثر الاختلافات التي تظهر بين الناس في المناقشات ، والمباحث المختلفة بين الفريقين ، إنما ينشأ أكثرها من عدم الدقة في معرفة اللغات ، والمفاهيم العلمية ، والاصطلاحات .

إن استعمال بعض الألفاظ المشتركة في الحقيقة والمجاز ، رائج بصورة واسعة ، في اللغة العربية ، وفي جميع لغات العالم . وإن تدوين علم البلاغة ، وأصول الفقه ، ما هو إلا لتحقيق وفهم معاني هذه الألفاظ ، لأنه من دون الاطلاع على تلك المباحث لا بد وأن يصعب فهم معاني القرآن الكريم ، والأخبار ، والأدب العربي ، بل مُشكل ومحال .

إن هذه المسألة بلغت من الدقة ، بحيث أن اشتباهاً صغيراً ، في معنى كلمة واحدة ، يمكن أن يؤدي إلى تغيير معنى جملة إلى معنى آخر ، يختلف عن المعنى الأصلي المقصود . وفي هذا البحث أرى من الواجب أن أبين أن التحقيق يدور على معنى كلمة (الغيب) .

إن أكثر الباحثين - مع الأسف - الذين يريدون إثبات علم الغيب ، أو نفيه ، لا يلتفتون إلى المعنى اللغوي ، أو الاصطلاحي لكلمة الغيب ، وعلى هذا بقيت هذه المسألة من ضمن المسائل التي صعب حلها ، أو حُلَّت بشكل غير صحيح ودقيق .

وعليه أبدأ بتفسير معنى كلمة (الغيب) ، من الناحية اللغوية<sup>(١)</sup> ، واصطلاحات القرآن ، والأخبار :

(١) قال السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) : «الغيب : كل ما غاب عنك ، كأنه مصدر بمعنى الفاعل ، ومثله في (الكشاف) . قال أبو إسحق الزجاج في قوله تعالى : ﴿يؤمنون بالغيب﴾ (البقرة : ٣) ، أي بما غاب عنهم ، مما أخبرهم به النبي (ص) ، من أمر البعث ، والجنة ، والنار . وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به فهو غيب . وقال ابن الأعرابي : يؤمنون بالله . قال : والغيب أيضاً : ما غاب عن العيون وإن كان محصلاً في القلوب . ويقال : سمعت صوتاً من وراء الغيب ، أي من موضع لا أراه . . . وقال شمر : كل مكان لا يدري ما فيه فهو غيب ، وكذلك الموضع الذي لا يُدري ما وراءه ، وجمعه غيوب» (انتهى) (تاج العروس : مادة (غيب) .

وقال ابن منظور (ت ٧١١ هـ) : «وقعوا في غيابة من الأرض : أي في منهبط منها . وغيابة كل شيء : قعره ، منه كالجب ، والوادي ، وغيرهما ، وفي التنزيل العزيز : ﴿في غيابات الجب﴾ (انتهى) (لسان العرب : مادة (غيب) .

وقالوا : «الغيب : خلاف الشهادة . و كل ما غاب عن الإنسان ، سواء أكان محصلاً في القلوب ، أم غير محصّل . ويقال : تكلم عن ظهر الغيب ، وسمعت صوتاً من وراء الغيب : من موضع لا أراه . (ج) غيوب» . (المعجم الوسيط : مادة غيب) .

وقال الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) : «وأما (الغيب) : فحكى عن ابن عباس أنه قال : ما جاء من عند الله . وقال جماعة من الصحابة ، كابن مسعود ، وغيره : إنَّ الغيب ما غاب عن العباد علمه ، من أمر الجنة ، والنار ، والأرزاق ، والأعمال ، وغير ذلك ، وهو الأولى لأنه عام ، ويدخل فيه ما رواه أصحابنا من زمان الغيبة ، ووقت خروج المهدي ، =

= عليه السلام ، وقال قوم : الغيب هو القرآن ، حكى ذلك عن زر بن حبیش . وذكر البلخي : أن الغيب كل ما أدرك بالدلائل والآيات ، مما تلزم معرفته . وقال الرّماني : الغيب ، خفاء الشيء عن الحس ، قرب أو بعد ، إلا أنه قد كثرت صفة الغائب على البعيد الذي لا يظهر للحس . وأصل الغيب من غاب ، يقولون : غاب فلان يغيب ، وليس الغيب ما غاب عن الإدراك ، لأن ما هو معلوم وإن لم يكن مشاهداً ، لا يُسمى غائباً . . . » (انتهى) (تفسير التبيان : ٥٥/١) .

وقال أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) : (غيب) : الغين ، والياء ، والباء ، أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون ، ثم يقاس . من ذلك الغيب : ما غاب ، مما لا يعلمه إلا الله . ويقال : غابت الشمس ، تغيب ، غيبة ، وغيوباً ، وغيباً ، وغاب الرجل عن بلده . واغتابت المرأة فهي مغيبة ، إذا غاب بعلها . ووقعنا في غيبة وغيابة ، أي هبطة من الأرض يُغاب فيها . قال الله تعالى في قصة يوسف ، عليه السلام : ﴿وَأَلْقَوْهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ﴾ . والغابة الأجمة . والجمع غابات وغاب . وسُميت لأنه يُغاب فيها . والغيبة : الواقعة في الناس من هذا ، لأنها لا تقال إلا في غيبة) (انتهى) (معجم مقاييس اللغة : مادة (غيب) : (٤٠٣/٤) .

وقال ابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦ هـ) : (علم الغيب ، والإيمان بالغيب) : وهو كل ما غاب عن العيون ، وسواء أكان محصلاً في القلوب أم غير محصل . تقول غاب عنه غيباً وغيبة . . . والغابة : الأجمة ذات الشجر المتكاثف ، لأنها تغيب ما فيها ، وجمعها غابات . ومنه حديث علي (ع) : «كليت غابات شديد القسورة» أضافه إلى الغابات لقوته وشدته ، وأنه يحمي غابات شتى» (انتهى) (النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٩٩/٣) .

تفيد كلمة (الغيب) معنى : (مخفي - مستور - مكتوم - غير مرئي) ، وعلى العموم ضد الحضور والشهود .

أما في القرآن الكريم ، وروايات أهل بيت العصمة (ع) ، فتفيد كلمة (الغيب) نوعين من المعنى :

١ - غيب يرجع إلى ذات الله سبحانه وتعالى .

٢ - غيب يرجع إلى خلق الله تعالى .

نستنتج أن جميع الأمور المخفية ، وغير المرئية ، التي يعبر عنها بكلمة (الغيب) ترجع إما إلى القديم ، وما وراء عالم الإمكان ، وهذا يرجع إلى الذات والصفات الذاتية للباري ، جل وعلا ، وإما إلى عالم التكوين والخلق .

فعلية عندما نقصد من كلمة (الغيب) ذات الرب ، يستحسن أن نعتقد بأن الفعل عاجز عن الوصول إلى حرم القدس الإلهي ، لأننا نتقي وجود أي نبي ، أو إمام ، أو فيلسوف ، أو مكتشف ، استطاع الوصول إلى ذلك الحرم المقدس ، حتى الرسول الأكرم (ص) ، عجز عن ذلك ، بدليل قوله (ص) : «ما عرفناك حق معرفتك» .

وأما أمير المؤمنين (ع) فقد قال : «الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ، ولا يحصي نعماءه العادون ، ولا يؤدي حقه المجتهدون ، الذي لا يدركه بعد الهمم ، ولا يناله غوص الفطن ، الذي ليس لصفته حد محدود ، ولا نعت موجود ، ولا وقت معدود ، ولا أجل ممدود . . .» «فأين تذهبون ، وأنى تؤفكون ، والأعلام قائمة ، والآيات واضحة ، والمنار منصوبة ،

فأين يتاه بكم ، وكيف تعمهون ، وبينكم عترة نبيكم ، وهم أعلام الدين ، وألسنة الصدق . . .»<sup>(١)</sup> .

بناء عليه ، إذا قصدنا من كلمة (الغيب) ، ذات الله ، تبارك وتعالى ، فلا يعلم الغيب إلا الله وحده ، وهذا المعنى يتفق مع اعتقادنا والمنطق ، والعقل ، والآيات ، والروايات ، المنقولة عن المعصومين (ع) .

فينقذح أن الآيات التي تخصص كلمة (الغيب) بذات الباري ، عز وجل ، هي آيات حدوث معنى الغيب بالذات الإلهية المقدسة ، ولا يشترك أحد معه سبحانه في علم هذا النوع من الغيب .

وفي هذا الموضوع أحاديث كثيرة نذكر منها :

١ - (بصائر الدرجات) : «عن أبي جعفر (ع) ، قال : إنَّ لله علماً ، لا يعلمه إلا هو ، وعلماً يعلمه الملائكة المقربون ، والأنبياء المرسلون ، فما كان من علم يعلمه الملائكة المقربون ، وأنبياءه المرسلون ، فنحن نعلمه»<sup>(٢)</sup> .

٢ - (بصائر الدرجات) : «عن أبي جعفر (ع) ، قال : إنَّ لله علماً ، لا يعلمه غيره ، وعلماً قد أعلمه ملائكته ، وأنبياءه ورسله ، فنحن نعلمه ، وأشار بيده إلى صدره»<sup>(٣)</sup> .

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة الأولى . ص ٢٣ ، والخطبة (٨٧) : (في بيان صفة المتقين) .

(٢) بصائر الدرجات : ص ١٣٠ .

(٣) المصدر نفسه : ص ١٣٠ .

٣ - (أصول الكافي - كتاب الحجّة) ، و (بصائر الدرجات) :  
«عن الإمام الصادق (ع) ، قال : إن لله علمين : علم عنده ، لم  
يطلع عليه أحداً من خلقه ، وعلم نبذه إلى ملائكته ورسله ، فما  
نبذه إلى ملائكته ورسله ، فقد انتهى إلينا»<sup>(١)</sup> .

٤ - (أصول الكافي) : «يروى سدير أنه قال : سمعت  
حمران بن أعين يسأل أبا جعفر (ع) . . . فقال له حمران : رأيت  
قوله ، جل ذكره : ﴿عالم الغيب ، فلا يظهر على غيبه  
أحداً﴾<sup>(٢)</sup> ، فقال أبو جعفر (ع) : ﴿إلا من ارتضى من رسول﴾  
وكان والله محمد ممن ارتضاه ، وأما قوله : ﴿عالم الغيب﴾ ، فإنَّ  
الله ، عز وجل ، عالم بما غاب عن خلقه ، فيما يقدر من شيء ،  
ويقضيه في علمه ، قبل أن يخلقه ، وقبل أن يقضيه إلى  
الملائكة ، فذلك يا حمران ، علم موقوف عنده ، إليه فيه  
المشيئة ، فيقضيه إذا أراد ، ويبدوله فيه ، فلا يمضيه ، فأما العلم  
الذي يقدره الله ، عز وجل ، فيقضيه ، ويمضيه ، فهو العلم الذي  
انتهى إلى رسول الله (ص) ، ثم إلينا»<sup>(٣)</sup> .

فهذه الرواية بالذات ، وغيرها من مئات الروايات الأخرى ،  
المنقولة عن الأئمة الأطهار (ع) ، توضح لنا أن الغيب على  
نوعين :

النوع الأول : غيب خاص بذات الله ، جل شأنه ، وعلم

---

(١) بصائر : ص ١٣٠ - أصول الكافي : ٢٥٦/١ .

(٢) سورة الجن ، الآية : ٢٧ .

(٣) أصول الكافي : ٢٥٦/١ .

ذلك الغيب خاص بذاته ، ولا يطلع عليه أحد غيره ، وهذا مطابق للموازين الفلسفية ، والقوانين العقلية ، لأنه ثبت في البحوث الفلسفية أن التجانس ضرورة بين العالم والمعلوم ، ولا يمكن لأي موجود القدرة على الوصول إلى مقام أعلى من مقامه ، وأن ممكن الوجود ، لا يمكنه الوصول إلى درجة واجب الوجود .

وبنتيجة ذلك ، وفي الواقع المعنوي الفلسفي ، فإننا نلاحظ عدمية التجانس بين ذات الله المقدسة والمخلوقات ، بل لا يمكن للمخلوق أن يصل إلى درجة الخالق في الذاتية ، وذلك عائد لاتفاق العلماء والفلاسفة على ماهية الموجودات إن في العرض حيناً ، أو في الجوهر أحياناً ، ولكن الخلاف بينهم قائم على الذات الإلهية ، بتنوع مقولاتهم فيها ، وعدم اتفاقهم على حدود معقولة بشأنها .

وأبعد من ذلك إن التفكير في عملية المجانسة بين الذات الإلهية والموجودات ، غير ممكن اعتماداً على مقولة المحدود والمطلق .

فنستنتج من ذلك : أن معرفة العلوم المكنونة في ذات الله ، تبارك وتعالى ، استطراداً ، لا يمكن تصورهما من قبل الموجودات ، حتى الأنبياء والأولياء ، وذلك محال عقلاً وشرعاً ، بموجب قوله تعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ﴾<sup>(١)</sup> ، وإن الغيب الذي يأتي ذكره في القرآن الكريم ، هو من قبيل هذا النوع ، وهو غيب الغيوب ، والغيب المطلق ، والغيب الحقيقي . . . .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٠٣ .

النوع الثاني : الغيب الذي يرجع إلى المخلوقات ، أي ما يخفى على-عالم الوجود ، وما دخل في عالم الخلق ، وأن تقدير الباري ومشيئته قد جرى على حدوثة ووقوعه .

ومن البديهي أن المشيئة الإلهية ، والتقدير والعلم ، قد جرى على حدوث وقوع هذه الحوادث ، وأن فهم هذه الأسرار ، والعلم بها ، ممكن ، وليس ممتنع .

وبعبارة أخرى ، إن المعلومات الإلهية ، والأسرار ، وإيصالها ، رغم سترها وخفائها وعدم معلوميتها عند المخلوقات ، إلى المخلوق أمر ممكن ، ولا ينافي العقل والفلسفة والشرع .

إن العقل ، على تحفظه العقلاني يؤيد ذلك ، اعتماداً على التجانس الذي يحكم به ، كما أن الشرع لم يغلق باب العلوم العقلية على المخلوقات ، بل إن القرآن الكريم يدعو الناس إلى التفكير ، وكشف المجهولات والأسرار في عالم الوجود .

إن علوم الأنبياء ، والأئمة الأطهار (ع) ، تشمل هذا النوع من العلم والمعرفة حيث أن رب العباد الرحيم علمهم جميع العلوم التي ترتبط بعالم الوجود والأماكن ، وعالم الخلق ، فأحاطوا بها إحاطة كاملة .

وفي هذا العصر ، فقد تمكن البشر ، بقدره العلم ، في كشف آلاف المطالب ، وفك رموز كثير من التي كانت أسراراً غامضة ، بل كانت عند الماضين من الأمم الغابرة ، ضمن المجهولات ، والمغيبات .

ومن المستحسن أن يعبر عن هذا الغيب ، أو المجهول به ، بالأشياء غير المعروفة ، والغائبة عن فهم البشر ، وليس غيباً .

وهنا نشير إلى ملاحظة مهمة : إن الاطلاع على هذه العلوم ، ودراستها :

تكون عن طريق الوحي والإلهام ، بصورة مستقيمة ، عن طريق الباري ، جل وعلا ، وهذه هي علوم الأنبياء والأئمة الأطهار (ع) ، والملائكة ، «في حدود علمهم» أي إن الأئمة المعصومين (ع) يتلقون علومهم من دار العلم الأزلي ، ويتأييد من الله تعالى ، وتعليمهم ، وإخبارهم ، بأسرار ورموز العالم والكون ، وما هو غائب عن نظر المخلوق ، بل هم منابع الفيض الإلهي ، ونشر العلوم ، كما تخبرنا الأحاديث والروايات الكثيرة والآيات المباركة :

١ - ﴿وعلم آدم الأسماء كلها ، ثم عرضهم على الملائكة ، فقال : أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾<sup>(١)</sup> .

٢ - ﴿اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم﴾<sup>(٢)</sup> .

٣ - ﴿الرحمن ، علم القرآن ، خلق الإنسان﴾<sup>(٣)</sup> .

٤ - ﴿وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى﴾<sup>(٤)</sup> .

إن هذا العلم الذي يعلمه الله ، تبارك وتعالى ، من يشاء ، وبصورة مستقيمة ، دون الحاجة إلى أستاذ ، أو مدرسة ، أو تجربة ، هو أعلى درجة من العلم ، ويسمى : (العلم اللدني) .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٣١ .

(٢) سورة العلق ، الآيات : ٢ ، ٣ ، ٤ .

(٣) سورة الرحمن ، الآيات : ١ ، ٢ ، ٣ .

(٤) سورة النجم ، الآيتان : ٣ ، ٤ .

إنَّ علوم الرسول الأكرم (ص) ، والأئمة الأطهار (ع) ،  
وعلمهم بالمغيبات ، وما هو غائب عن عالم الوجود ، بل وجميع  
علوم عالم الخلق ، التي تصل إلى البشر عن طريق الوحي  
والإلهام ، وبتأييد من الباري ، جل وعلا ، جميعها ، من تعاليم  
المكتب الأزلي .

وإذا اعتقدنا بأن النبي الأكرم (ص) والأئمة الطاهرين (ع) ،  
كانوا يطلعون على هذه العلوم بصورة مستقلة ، دون كسبها من  
فيض علوم الباري ، جل وعلا ، نكون مخطئين ، وإذا فكرنا  
بذلك فتفكيرنا يكون غير صائب .

ولهذا نجد أنَّ هؤلاء العظماء ينفون عن أنفسهم ، من  
الظاهر ، علم الغيب . ومن البديهي أنَّ المقصود من ذلك  
تظاهرهم ، وإشارتهم ، إلى أنَّ اطلاعهم على العلوم هو بالاستفادة  
من منبع الوحي والإلهام ، وسائر التعليقات ، والتأييدات الأزلية ،  
وأنَّ علمهم بالأشياء هو من قبل الباري ، جل وعلا ، وبتأييد منه  
سبحانه .

نستخلص مما سبق النتيجة التالية :

إنَّ الرسول الأكرم (ص) ، والأئمة الطاهرين (ع) يعلمون  
جميع المغيبات في هذا العالم ، عن طريق التعليم الإلهي ، وإنَّ  
هذا النوع من التعليم ، والتعلم ، لا يحتاج إلى مدرسة كالمدارس  
المعروفة في هذا اليوم ، بحيث يحتاج التلميذ إلى أستاذ يعلمه  
كلمة كلمة ، وحرفاً حرفاً .

وبما أنَّ المدرسة هي عبارة عن المكتب الإلهي ، لذا يكون  
التعليم فيها على أحسن وأكمل وجه ممكن ، أي إنَّ التعليم يكون

تعليماً تكوينياً ، في مكان واحد ، ومرة واحدة .

إنَّ الباري ، جل وعلا ، علم هؤلاء العظماء ، محمداً (ص) وآله الطاهرين (ع) ، عندما خلقهم وعجن خميرتهم في بداية الخلق ، ومزجها بجوهر العلم ، وجعل صدورهم المباركة كنز ومخزن أسرار علوم الأولين والآخرين ، ولأجل توضيح ما نقوله ، وبيان الموضوع ، نذكر ما يلي :

يتميز الموجود ببعض الأوصاف الذاتية والعرضية ، والله سبحانه وتعالى ، يخلق البعض ، ويميزهم عن سائر المخلوقات ، بأن يمنحهم زيادة من الذاتيات ، فيجعلهم خلقاً ممتازاً . وعلى حد تعبير علماء المنطق فإنَّ الإنسان يمتاز على سائر أنواع المخلوقات بالقوة الناطقة (درك الكلّيات) ، أي حاسة النطق . ليكون إنساناً كاملاً ، ما لم يصبه نقص في جسمه .

وهكذا النور ، فهو جزء من ذاتيات الشمس ، والحرارة هي جزء من ذاتية النار ، والدسم جزء من ذاتية السمن ، وهذه الصفات من الذاتيات هي جميعها على جانب فعلي ، والإنفكاك منها غير متصور ، ولو للحظة واحدة لملازمة الإتصاف ، حيث أن الشمس ، أينما وجدت ، فالنور يلازمها ، كما أن جميع الأشياء المادية على سطح الأرض تنار بنور الشمس ، ولكن نور الشمس ، نفسه من نفسها ، لأن الله ، سبحانه وتعالى ، قد جعل النور جزءاً من ذاتية الشمس نفسها ، وهناك قول مأثور : (إن دسومة أي شيء من السمن ، ولكن دسومة السمن من نفسه) .

ومع قليل من التأمل في القرآن الكريم ، والأخبار الإسلامية ، نصل إلى نتيجة جيدة ، إنَّ سفراء الله تعالى ، والأئمة

المعصومين (ع) ، يتميزون ، عن باقي طبقات الخلق ، بأشياء عديدة ، لكن أفضلها ، وأشرفها ، وأميزها ، صفة العلم . وإنَّ الله ، تبارك وتعالى ، بتمييزه لهذه السلسلة الجليلة ، بالعلم والإطلاع على الأسرار ، ومغيبات عالم الوجود ، فقد جعلهم أفضل سائر أفراد البشر .

ويؤيد ما نقول أنَّ الله ، سبحانه وتعالى ، قد فضل آدم (ع) على جميع الملائكة بالعلم الذي منحه وعلمه إياه ، فأصبح ببركة ذلك العلم خليفة سجد له الملائكة .

إنَّ الله ، تبارك وتعالى ، اختار من بين أنبيائه ، وملائكته ، محمداً (ص) ، وآل محمد (ع) ، وفضلهم على الأولين والآخرين من خلقه ، لأنَّ أهل بيت النبوة هم محل نزول الوحي ، وكنز علوم الأولين والآخرين ، وأعظاهم (العلم اللدني) ، كما علمهم غيب السَّمَاوَات والأَرْض ، وجميع العلوم والأسرار التابعة لعالم الوجود ، فأحاطوا بها ، وبتأييد من الباري ، جل وعلا ، إحاطة كاملة . وبهذا العلم اللدني الحضوري الدائم والباقي ، أصبحوا كنز علومه وأسراره ، جل شأنه ، ولهذا السبب فقد انتخبهم واصطفاهم .

وقد جاء في (الزيارة الجامعة الكبيرة) ، حيث يخاطب الزائر مرقد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، قائلاً : «اصطفاكم بعلمه ، وارتضاكم لغيبه ، واختاركم لسره»<sup>(١)</sup> .

وفي هذا الشأن أحاديث وأخبار كثيرة ، بحيث تتجاوز عدد

---

(١) مفاتيح الجنان : ص ٦١٨ - الزيارة الجامعة الثانية .

الكتب التي جمعت أخبار وأحاديث محمد ، وآل محمد ، صلوات الله عليهم أجمعين .

وأرى من الواجب أن أشير إلى أن الله ، جل وعلا ، عندما أودع هؤلاء الأئمة العظماء ، العلوم والمغيبات ، فليس معنى ذلك ، أنه تعالى سلب عن نفسه القدرة - والعياذ بالله - وأنه لا يستطيع أن يسلبهم هذه الدرجات !! بل يجب التأكيد والقطع بأنه سبحانه قادر متعال ، على كل شيء ، ولا يقف أمام قدرته التي لا يدركها العقل الكلي المخلوق ، شيء ، لكن حكمته البالغة تستوجب منح أي عبد من عباده ، درجة ومقاماً رفيعاً لا يسلبهما منه ، ويمنع جوده وكرمه عن عبده المطيع الذي عصمه .

فحكّمته من بعد تقتضي أن هذه العلوم والمغيبات باقية إلى الأبد عند هؤلاء المعصومين (ع) ، بل وفي كل لحظة يزيدهم الباري ، جل وعلا ، من بحر جوده ، وفيضه الإلهي ﴿وقل رب زدني علماً﴾<sup>(١)</sup> .

ونأتي إلى نقل بعض الأحاديث التي تدل دلالة واضحة على أنّ هؤلاء المعصومين (ع) عالمون بأسرار وغيب العالم .

● محمد (ص) وآل محمد (ع)

كنوز علم الله ، سبحانه وتعالى :

١ - (أصول الكافي) و (بصائر الدرجات) : «يروى سدير ، عن أبي جعفر (ع) ، قال : قلت له : جعلت فداك ! ما أنتم ؟ قال : نحن خزان علم الله ، ونحن تراجمة وحي الله ، ونحن

(١) سورة طه ، الآية : ١١٤ .

الحجة البالغة على من دون السماء ، ومن فوق الأرض»<sup>(١)</sup> .

٢ - (بصائر الدرجات) : «يروى سورة بن كليب ، قال : قال لي أبو جعفر (ع) : والله إنا لخزان الله في سمائه وأرضه ، لا على ذهب ، ولا على فضة ، إلا على علمه»<sup>(٢)</sup> .

٣ - (أصول الكافي) و (بصائر الدرجات) : «عن عبدالله بن أبي يعفور ، قال : قال أبو عبد الله (ع) : يابن أبي يعفور ! إن الله واحد متوحد بالوحدانية ، متفرد بأمره ، فخلقهم خلقاً ، فقدروهم لذلك الأمر ، فنحن هم . يابن أبي يعفور ! فنحن حجج الله في عباده ، وخزانه على علمه ، والقائمون بذلك»<sup>(٣)</sup> .

٤ - (بصائر الدرجات) : «عن ذريح ، عن أبي عبدالله (ع) ، قال : سمعته يقول : نحن لخزان الله في الأرض ، وخزانه في السماء ، لسنا بخزانه على ذهب ، ولا فضة ، وإننا منا لحملة عرشه يوم القيامة»<sup>(٤)</sup> .

٥ - (بصائر الدرجات) : «عن عبد الرحمن بن كثير ، قال : سمعت أبا عبدالله (ع) ، يقول : نحن ولاة أمر الله ، وخزنة علم الله ، وعيبة وحي الله»<sup>(٥)</sup> .

---

(١) أصول الكافي : ١/١٩٢ ، ح ٣ - بصائر الدرجات : ص ١٢٤ - ح ٦ .

(٢) بصائر الدرجات : ص ١٢٤ - ح ١ - أصول الكافي : ١/١٩٢ - ح ٢ .

(٣) بصائر الدرجات : ١/١٢٤ - ح ٧ - أصول الكافي : ١/١٩٣ - ح ٥ .

(٤) المصدر نفسه : ص ١٢٦ - ح ١٥ .

(٥) المصدر نفسه : ص ١٢٥ - ح ٨ .

## ● علوم الأولين والآخرين ،

عند محمد (ص)، وآل محمد (ع) :

٦ - (خرايج الراوندي) : «عن الرضا (ع) ، فيها ، فرسول الله ، صلى الله عليه وآله ، عند الله مرتضى ، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه ، فعلمنا ما كان ، وما يكون إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup> .

٧ - (أصول الكافي) : «عن سيف التمار قال : كنا مع أبي عبدالله (ع) ، جماعة من الشيعة ، في الحجر ، فقال : علينا عين ؟ فالتفتنا يمنة ويسرة ، فلم نر أحداً ، فقلنا : ليس علينا عين . فقال : ورب الكعبة ، ورب البنية - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنني أعلم منهما ، ولأنبئتهما بما ليس في أيديهما ، لأن موسى والخضر (ع) ، أعطيا علم ما كان ، ولم يعطيا علم ما يكون ، وما هو كائن ، حتى تقوم الساعة ، وقد ورثناه من رسول الله (ص) وراثته»<sup>(٢)</sup> .

٨ - (أصول الكافي) : «عن عدة من أصحابنا ، منهم عبد الأعلى ، وأبو عبيدة ، وعبدالله بن بشر الخثعمي ، سمعوا أبا عبدالله (ع) ، يقول : إني لأعلم ما في السماوات ، وما في الأرض ، وأعلم ما في الجنة ، وأعلم ما في النار ، وأعلم ما كان ، وما يكون ! قال : ثم مكث هنيئة ، فرأى أن ذلك كبر علي من سمعه منه ، فقال : علمت ذلك من كتاب الله ، عز وجل ، إن

(١) الخرايج والجرايج : ٢٤٣/١ وقد مر هذا الحديث سابقاً .

(٢) أصول الكافي : ٢٦١/١ ، ح ١ .

الله ، عز وجل ، يقول : «فيه تبيان كل شيء»<sup>(١)</sup> .

٩ - (معاني الأخبار) : يروي الشيخ الصدوق ، رضوان الله عليه : «عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر ، محمد بن علي الباقر ، عن جده (ع) ، قال : لما أنزلت هذه الآية على رسول الله (ص) : ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبین﴾<sup>(٢)</sup> ، قام أبو بكر ، وعمر ، من مجلسهما فقالا : يا رسول الله ! هو التوراة ؟ قال : لا . قال : فهو الإنجيل ؟ قال : لا . قال : فهو القرآن ؟ قال : لا . قال : فأقبل أمير المؤمنين علي (ع) ، فقال رسول الله (ص) : هو هذا ، إنه الإمام الذي أحصى الله ، تبارك وتعالى ، فيه علم كل شيء»<sup>(٣)</sup> .

١٠ - (بصائر الدرجات) : «عن أبي بصير ، عن أبي جعفر (ع) ، قال : سئل عليّ (ع) عن علم النبي (ص) ، فقال : علم النبي علم جميع النبيين ، وعلم ما كان ، وعلم ما هو كائن ، إلى قيام الساعة ، ثم قال : والذي نفسي بيده ، إني لأعلم علم النبي (ص) ، وعلم ما كان ، وما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة»<sup>(٤)</sup> .

١١ - (مناقب ابن شهر آشوب) : «صفوان بين يحيى ، عن

---

(١) أصول الكافي : ٢٦١/١ . وبصائر الدرجات : ص ١٤٧ - ولعله نقل الآية المباركة في المعنى . فإن في المصاحف «تبياناً لكل شيء» ، أو كان في قراءتهم عليهم السلام .

(٢) سورة يس ، الآية : ١٢ .

(٣) معاني الأخبار : ص ٩٥ - ح ١ .

(٤) بصائر الدرجات : ص ١٤٧ - باب ٦ - ح ١ .

بعض رجاله ، عن الصادق (ع) ، قال : والله ! لقد أعطينا علم الأولين والآخرين ، فقال له رجل من أصحابه : جعلت فداك ! عندكم علم الغيب ؟ فقال له : ويحك ! إنني لأعلم ما في أصلاب الرجال ، وأرحام النساء ، ويحكم ! وسعوا صدوركم ، ولتبصر أعينكم ، ولتع قلوبكم ، فنحن حجة الله تعالى في خلقه ، ولن يسع ذلك إلا صدر كل مؤمن قوي ، قوته كقوة جبال تهامة ، إلا بإذن الله ، والله ! لو أردت أن أحصي لكم كل حصاة عليها ، لأخبرتكم ، وما من يوم ، ولا ليلة ، إلا والحصى يلد إيلاداً ، كما يلد هذا الخلق . والله ! لتباغضون بعدي ، حتى يأكل بعضكم بعضاً»<sup>(١)</sup> .

١٢ - (أصول الكافي) : «عن عبد الواحد بن المختار قال : قال أبو جعفر (ع) : «لو كان لألستكم أوكية<sup>(٢)</sup> ، لحدت كل امرئ بما له ، وعليه»<sup>(٣)</sup> .

١٣ - (بصائر الدرجات) : «عن علي بن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، قال : كنت أنا وصفوان ، عند أبي الحسن (ع) ، فذكروا الإمام وفضله ، قال : إنما منزلة الإمام في الأرض ، بمنزلة القمر في السماء ، وفي موضعه هو مطلع على جميع الأشياء كلها»<sup>(٤)</sup> .

١٤ - (أصول الكافي) : «عن أبي الحسن موسى (ع) ،

---

(١) مناقب آل أبي طالب : ٢٥٠/٤ (علم الإمام الصادق ، عليه السلام) .

(٢) الوكاء - ككساء : رباط القرية ونحوه .

(٣) أصول الكافي : ٢٦٤/١ - ح ١ .

(٤) بصائر الدرجات : ص ٤٦٣ - ح ٨ .

قال : قال أبو عبد الله (ع) : إنَّ الله ، عز وجل ، خلقنا فأحسن خلقنا ، وصوّرنا فأحسن صورنا ، وجعلنا خزانة في سمائه وأرضه ، ولنا نطق الشجرة ، وعبادتنا عبد الله ، عز وجل ، ولولانا ما عبد الله»<sup>(١)</sup> .

١٥ - (أصول الكافي) : «عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (ع) ، قال : إنَّ الله ، عز وجل ، علمين : علماً عنده لم يطلع عليه أحداً من خلقه ، وعلماً نبذه إلى ملائكته ورسله ، فما نبذه إلى ملائكته ورسله ، فقد انتهى إلينا»<sup>(٢)</sup> .

١٦ - (مشارق أنوار اليقين) : قال أمير المؤمنين (ع) : «ولقد علمت ما فوق الفردوس الأعلى ، وما تحت الأرض السابعة السفلى ، وما بينهما ، وما تحت الثرى ، كل ذلك علم إحاطة ، لا علم أخبار ، ولو شئتم لأخبرتكم بأبائكم ، أين كانوا ، وأين صاروا اليوم»<sup>(٣)</sup> .

١٧ - (بصائر الدرجات) : «عن إسماعيل بن مهران ، قال : كنت أنا وأحمد بن نصر ، عند الإمام الرضا (ع) ، فجرى ذكر الإمام ، فقال الرضا (ع) : إنما هو مثل القمر ، يدور في كل مكان ، أو تراه من كل مكان»<sup>(٤)</sup> .

١٨ - (فضائل ابن شاذان) : «عن عمار بن ياسر ، رضي الله

---

(١) أصول الكافي : ١٩٣/١ - ح ٦ .

(٢) أصول الكافي : ٢٥٥/١ - ح ٢ .

(٣) مشارق أنوار اليقين : ص ١٣٦ .

(٤) بصائر الدرجات : ص ٤٦٣ - ح ٩ .

تعالى عنه ، قال : كنت مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، في بعض غزواته ، فمررنا بواد مملوء نملاً ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! ترى يكون أحد من خلق الله تعالى ، يعلم كم عدد هذا؟! قال : نعم يا عمار ، أنا أعرف رجلاً يعلم عدده ، وكم فيه ذكر ، وكم فيه أنثى ! فقلت : من ذلك الرجل يا مولاي ؟ فقال : يا عمار ! أما قرأت في سورة يس : ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾<sup>(١)</sup> ؟ فقلت : بلى يا مولاي . فقال : أنا ذلك الإمام المبين»<sup>(٢)</sup> .

١٩ - (تأويل الآيات) : «ما رواه الشيخ أبو جعفر الطوسي ، رحمه الله ، ذكره في كتابه (مصباح الأنوار) ، قال : ومن عجائب آياته ومعجزاته ، ما رواه أبو ذر الغفاري ، رحمه الله ، قال : كنت سائراً في أغراض ، مع أمير المؤمنين (ع) ، إذ مررنا بواد ونمله كالسيل الساري ، فذهلت مما رأيت ، فقلت : الله أكبر جل محصيه !! فقال أمير المؤمنين (ع) : لا تقل ذلك يا أبا ذر ، ولكن قل : جل بارؤه ، فوالذي صورك إني أحصي عددهم ، وأعلم الذكر منهم والأنثى بإذن الله ، عز وجل»<sup>(٣)</sup> .

٢٠ - (بصائر الدرجات) : «عن سلمان الفارسي (ره) ، عن أمير المؤمنين (ع) ، قال : سلوني عما يكون إلى يوم القيامة ، وعن كل فئة ، تفضل مائة ، وتهدي مائة ، وعن سابقها ، وناعقها ،

(١) سورة يس ، الآية : ١٢ .

(٢) كتاب الفضائل : ص ٩٤ .

(٣) تأويل الآيات الظاهرة : ٤٩٠/٢ - البرهان ٧/٤ - ح ٩ عن مصباح الأنوار - البحار : ١٧٦/٤٠ .

وقائدها ، إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup> .

٢١ - (بصائر الدرجات) : «عن علي بن النعمان قال : حدثني من دخل على أبي عبدالله (ع) ، فقال له : قد سألت أهل بيتك ، فلم أر عندهم فيه شيئاً ! قال : وما هو؟ قال : يروون أن علياً (ع) قال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله لا تسألوني عن أرض مخصبة ، ولا أرض مجدبة ، ولا فئة تفضل مائة ، وتهدي مائة إلا إن شئت أنبأتكم بناعقها ، وسائقها» . قال : فقال أبو عبدالله (ع) : فإن هذا حق»<sup>(٢)</sup> .

٢٢ - (بصائر الدرجات) : «عن عبد الرحمن بن أبي نجران قال : كتب أبو الحسن الرضا (ع) رسالة ، وأقرأنيها ، قال : قال علي بن الحسين (ع) : إن محمداً (ص) كان أمين الله في أرضه ، فلما قبض محمد (ص) كنا أهل البيت ورثته ، ونحن أمناء الله في أرضه ، عندنا علم البلايا ، والمنايا ، وأنساب العرب ، ومولد الإسلام ، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق . . . نحن النجباء ، ونحن أبناء الأوصياء ، ونحن المخصوصون في كتاب الله ، نحن أولى الناس بالله ، ونحن أولى الناس بكتاب الله ، ونحن أولى الناس بدين الله ، ونحن الذين شرع لنا دينه . . .»<sup>(٣)</sup> .

---

(١) بصائر الدرجات : ص ٣١٨ - ح ١٠ .

(٢) المصدر نفسه : ص ٣١٦ - ح ١ .

(٣) بصائر الدرجات : ص ١٣٨ - ح ١ .

● محمد وآل محمد ، صلى الله عليهم أجمعين  
كانوا يعلمون زمان وفاتهم ، ووفاة غيرهم :

٢٣ - (أصول الكافي) : «عن أبي بصير ، قال : قال أبو عبدالله (ع) : أي إمام لا يعلم ما يصيبه ، وإلى ما يصير ، فليس ذلك بحجة الله على خلقه»<sup>(١)</sup> .

٢٤ - (أصول الكافي) : «عن الحسن بن محمد بن بشار ، قال : حدثني شيخ من أهل قطيعة الربيع ، من العامة ، ببغداد ، ممن كان ينقل عنه ، قال : قال لي : قد رأيت بعض من يقولون بفضله ، من أهل هذا البيت ، فما رأيت مثله قط ، في فضله ، ونسكه ، فقلت له : من ؟ وكيف رأيتَه ؟ قال : جمعنا أيام السندي بن شاهك<sup>(٢)</sup> ، ثمانين رجلاً من الوجوه المنسوبين إلى الخير ، فأدخلنا على موسى بن جعفر (ع) ، فقال لنا السندي : يا هؤلاء ! أنظروا إلى هذا الرجل ، هل حدث به حدث ؟ فإن الناس يزعمون أنه قد فعل به<sup>(٣)</sup> ، ويكثرون في ذلك ، وهذا منزله ، وفراشه موسع عليه ، غير مضيق ، ولم يرد به أمير المؤمنين سوءاً ، وإنما ينتظر به أن يقدم فيناظر أمير المؤمنين ، وهذا هو صحيح ، موسّع عليه في جميع أموره ، فسלוه ! قال : ونحن ليس لنا هم إلا النظر إلى الرجل ، وإلى فضل سمته . فقال موسى بن جعفر (ع) : أما ما ذكر من التوسعة ، وما أشبهها ، فهو على ما ذكر ، غير أنني أخبركم أيها النفر ، أنني قد سقيت السم في سبع

(١) أصول الكافي : ٢٥٨/١ .

(٢) أي أيام دولته ، ووزارته لهارون الرشيد .

(٣) «قد فعل به» : أي ما يوجب هلاكه ، من سقي السم ونحوه .

تمرات ، وأنا غداً أخضر ، وبعد غد أموت ، قال : فنظرت إلى السندي بن شاهك يضطرب ، ويرتعد ، مثل السعفة<sup>(١)</sup> .

● أمير المؤمنين (ع) يخبر عن شهادته وقتله .

٢٥ - (الفصول المهمة) : «عن جابر بن عبدالله الأنصاري (رض) ، قال : إني حاضر عند علي بن أبي طالب (ع) ، إذ جاءه عبد الرحمن بن ملجم ، لعنه الله ، يستحمله ، فحمله ثم قال :

أريد حياته ويريد قتلي عذيري من خليلي من مراد

ثم قال : هذا والله قاتلي لا محالة ! قلنا : يا أمير المؤمنين ! أفلا تقتله ؟ قال : لا ، فمن يقتلني ...»<sup>(٢)</sup> .

٢٦ - (الفصول المهمة) : «وقال غنم بن المغيرة : كان علي بن أبي طالب (ع) ، في شهر رمضان ، من السنة التي قتل فيها ، يفطر ليلة عند الحسن (ع) ، وليلة عند الحسين (ع) ، وليلة عند عبدالله بن جعفر ، لا يزيد في كل أكلة على ثلاث ، أو أربع لقم ، ويقول : يأتيني أمر الله ، وأنا خميص ، إنما هي ليال قلائل ! فلم يمض الشهر حتى قتل عليه السلام»<sup>(٣)</sup> .

٢٧ - (الفصول المهمة) : «عن الحسين بن كثير ، عن أبيه ، قال : خرج علي (ع) ، في فجر اليوم الذي قتل فيه ، فأقبل الإوز

---

(١) ورق النخل الذي يتخذ منه المكنسة . والخبر ورد في (أصول الكافي :

. (٢٥٨/١)

(٢) الفصول المهمة ، لابن الصباغ المالكي : ص ١٣٨ .

(٣) المصدر نفسه : ص ١٣٩ (فصل في مقتله ، ومدة عمره ، وخلافته ،

عليه السلام) . البحار : ١٩٨/٤٢ .

يصحَن في وجهه ، فطُرِدَنَّ عنه ، فقال (ع) : ذروهَنَّ ، فإنهنَّ نوائح !! فقتله ابن ملجم ، لعنه الله !!»<sup>(١)</sup> .

٢٨ - (عيون أخبار الرضا) : «عن صالح بن عقبة ، عن جعفر بن محمد ، عليهما السلام ، قال : لما هلك أبو بكر ، واستخلف عمر ، رجع عمر إلى المسجد فقعد ، فدخل عليه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ! إني رجل من اليهود ، وأنا علّمتهم ، وقد أردت أن أسألك عن مسائل ، إن أجبتني فيما سألت أسلمت . قال : ما هي ؟ قال : ثلاث ، وثلاث ، وواحدة ، فإن شئت سألتك ، وإن كان في قومك أحد أعلم منك ، فأرشدني إليه ، قال : عليك بذاك الشاب - يعني علي بن أبي طالب ، عليه السلام - فأتى علياً ، عليه السلام ، فسأله» إلى أن قال : «كم يعيش وصيه بعده ؟ قال : ثلاثين سنة . قال : ثم ماذا ؟ يموت أو يقتل ؟ قال : يُقتل ، ويضرب على قرنه ، فتخضب لحيته ! قال : صدقت والله ، إنه لبخط هارون ، وإملاء موسى ، عليه السلام»<sup>(٢)</sup> .

٢٩ - ذكر الشيخ المفيد (قدس سره) في (الإرشاد)<sup>(٣)</sup> ، وابن شهر آشوب في (المناقب)<sup>(٤)</sup> ، وسائر مشايخ الشيعة ، أن أمير المؤمنين (ع) أخبر أصحابه بساعة وفاته ، وعرفهم على قاتله ، في

(١) المصدر نفسه : ص ١٣٩ .

(٢) عيون أخبار الرضا (ع) : ٤٣/١ - كمال الدين وتمام النعمة : ص ٢٧ - البحار : ١٩١/٤٢ .

(٣) الإرشاد : ص ١٣ .

(٤) مناقب آل أبي طالب : ٣٠٩/٣ (في مقتله ، عليه السلام) .

مناسبات مختلفة ، وحتى أخبر ، عليه السلام ، قاتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي نفسه ، صراحة ، وبالكناية . وسنذكر هذه الواقعة المؤلمة :

٣٠ - (البحار) : «قالت أم كلثوم ، بنت أمير المؤمنين ، صلوات الله عليه : لما كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان ، قدمت إليه عند إفطاره ، طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير ، وقصعة فيها لبن ، وملح جريش . فلما فرغ من صلاته ، أقبل علي فطوره ، فلما نظر إليه ، وتأمله ، حرك رأسه وبكى بكاء شديداً عالياً ، وقال : يا بنيّة ! ما ظننت أن بنتاً تسوء أباه ، كما قد أسأت أنت إليّ !! قالت : وماذا يا أباه ؟ قال : يا بنيّة ! أتقدمين إلى أبيك إدامين في فرد طبق واحد ؟ أتريدين أن يطول وقوفي غداً ، بين يدي الله ، عز وجل ، يوم القيامة ؟ أنا أريد أن أتبع أخي وابن عمي رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ما قدم إليه إدامان في طبق واحد ، إلى أن قبضه الله ، يا بنيّة ! ما من رجل طاب مطعمه ، ومشربه ، وملبسه ، إلا طال وقوفه بين يدي الله ، عز وجل ، يوم القيامة ! يا بنيّة ! إن الدنيا في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب ، وقد أخبرني حبيبي رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، أن جبرئيل ، عليه السلام ، نزل إليه ، ومعه مفاتيح كنوز الأرض ، وقال : يا محمد ! السلام يقرئك السلام ، ويقول لك : إن شئت صيرت معك جبال (تهامة) ، ذهباً وفضة ، وخذ هذه مفاتيح كنوز الأرض ، ولا ينقص ذلك من حظك يوم القيامة ! قال : يا جبرئيل ! وما يكون بعد ذلك ؟ قال : الموت . فقال : إذا لا حاجة لي في الدنيا ، دعني أجوع يوماً ، وأشبع يوماً ، فالיום الذي أجوع فيه ، أتضرع إلى

ربي ، وأسأله ، واليوم الذي أشبع فيه ، أشكر ربي وأحمده ،  
فقال له جبرئيل : وَفَقَّتْ لِكُلِّ خَيْرٍ يَا مُحَمَّدُ !

ثم قال ، عليه السلام : يا بنية ! الدنيا دار غرور ، ودار  
هوان ، فمن قَدَّمَ شيئاً وجده . يا بنية ! والله لا آكل شيئاً حتى  
ترفعين أحد الإدامين ! فلما رفعته ، تقدم إلى الطعام ، فأكل قرصاً  
واحداً بالملح الجريش ، ثم حمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قام إلى  
صلاته ، فصلى ، ولم يزل راکعاً ، وساجداً ، ومبتهلاً ، ومتضرعاً  
إلى الله سبحانه ، ويكثر الدخول ، والخروج ، وهو ينظر إلى  
السماء ، وهو قلق يتململ ، ثم قرأ سورة «يس» حتى ختمها ، ثم  
رقد هنيئاً ، وانتبه مرعوباً ، وجعل يمسح وجهه بثوبه ، ونهض  
قائماً على قدميه ، وهو يقول : «اللهم بارك لنا في لقائك !» ،  
ويكثر من قول : «لا حول ، ولا قوة ، إلا بالله العلي العظيم» ،  
ثم صلى حتى ذهب بعض الليل ، ثم جلس للتعقيب ، ثم نامت  
عيناه ، وهو جالس ، ثم انتبه من نومته مرعوباً !

قالت أم كلثوم : كأني به وقد جمع أولاده وأهله ، قال  
لهم : في هذا الشهر أتفقدونني ، إني رأيت في هذه الليلة رؤيا  
هالتي ، وأريد أن أقصها عليكم ، قالوا : وما هي ؟ قال : إني  
رأيت الساعة رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، في منامي ،  
وهو يقول لي : يا أبا الحسن ! إنك قادم إلينا عن قريب ، يجيء  
إليك أشقاها ، فيخضب شيبك من دم رأسك ، وأنا والله مشتاق  
إليك ! وإنك عندنا في العشر الآخر من شهر رمضان ، فهلم  
إلينا ، فما عندنا خير لك وأبقى !

قال : فلما سمعوا كلامه ، ضجوا بالبكاء والنحيب ، وأبدوا

العويل ، فأقسم عليهم بالسكوت ، فسكتوا ، ثم أقبل يوصيهم ،  
ويأمرهم بالخير ، وينهاهم عن الشر .

قالت أم كلثوم : ولم يزل تلك الليلة ، قائماً وقاعداً ، راکعاً  
وساجداً ، ثم يخرج ساعة بعد ساعة ، يقلب طرفه في السماء ،  
وينظر في الكواكب ، وهو يقول : والله ما كذبت ولا كذبت ،  
وإنها الليلة التي وعدت بها ! ثم يعود إلى مصلاه ، ويقول :  
« اللهم بارك لي في الموت » ، ويكثر من قول : « إنا لله وإنا إليه  
راجعون » « ولا حول ، ولا قوة ، إلا بالله العلي العظيم » ويصلي  
على النبي وآله ، ويستغفر الله كثيراً .

قالت أم كلثوم : فلما رأيت ، في تلك الليلة ، قلقاً ،  
متملماً كثير الذكر والإستغفار أركت معه ليلتي ، وقلت : يا أبته !  
ما لي أراك هذه الليلة ، لا تذوق طعم الرقاد ؟ قال : يا بنية ! إنَّ  
أباك قتل الأبطال ، وخاض الأهوال ، وما دخل الخوف له جوفاً ،  
وما دخل في قلبي رعب أكثر مما دخل في هذه الليلة ! ثم قال :  
« إنا لله ، وإنا إليه راجعون ! » .

فقلت : يا أباه ! ما لك تنعي نفسك منذ الليلة ؟! قال : يا  
بنية ! قد قرب الأجل وانقطع الأمل !

قالت أم كلثوم : فبكيت ، فقال لي : يا بنية ! لا تبكي ،  
فإني لم أقل ذلك إلا بما عهد إليَّ النبي ، صلى الله عليه وآله  
وسلم ، ثم إنه نعس وطوى ساعة ، ثم استيقظ من نومه ، وقال :  
يا بنية ! إذا قرب وقت الأذان ، فأعلميني ، ثم رجع إلى ما كان  
عليه أول الليل ، من الصلاة ، والدعاء ، والتضرع إلى الله ،  
سبحانه وتعالى .

قالت أم كلثوم : فجعلت أرقب وقت الأذان ، فلما لاح الوقت ، أتته ومعها إناء فيه ماء ، ثم أيقظته ، فأسبغ الوضوء ، وقام ولبس ثيابه ، وفتح بابه ، ثم نزل إلى الدار ، وكان في الدار إوز قد أهدى إلى أخي الحسين (ع) ، فلما نزل ، خرجن وراءه ، ورفرفن ، وصحن في وجهه ، وكان قبل تلك الليلة لم يصحن ، فقال ، عليه السلام : «لا إله إلا الله ، صوارخ تتبعها نوائح ، وفي غداة غد يظهر القضاء !» .

فقلت له : يا أباه ! هكذا تتطير؟! فقال : يا بنيّة ! ما منا أهل البيت من يتطير ، ولا يُتطير به ، ولكن قول جرى على لساني ، ثم قال : يا بنيّة ! بحقي عليك إلا ما أطلقتيه ، فقد حبست ما ليس له لسان ، ولا يقدر على الكلام ، إذا جاع أو عطش فأطعميه ، واسقيه ، وإلا خلي سبيله يأكل من خشاش الأرض .

فلما وصل إلى الباب ، فعالجه ليفتحه ، فتعلق الباب بمزوره ، فأنحلّ مزوره حتى سقط ، فأخذه وشده وهو يقول :

حيازيمك للموت	فإنّ الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت	إذا حلّ بواديك
ولا تغتر بالدهر	وإنّ كان يواتيك
كما أضحكك الدهر	كذلك الدهر يُكيك

(١) الشعر المذكور في كثير من المصادر النثرية بين أيدينا ، ومنها : (مروج الذهب : ١٧٠/٣) و(طبقات ابن سعد : ٣٣/٨) و(كامل المبرد : ٩٣٢/٣) ، ولا يستقيم الوزن إلا بحذف «أشدد» في البيت الأول .

ثم قال : « اللهم بارك لنا في الموت ! اللهم بارك لي في لقائك ! » .

قالت أم كلثوم : وكنت أمشي خلفه ، فلما سمعته يقول ذلك ، قلت : واغوثاه ! يا أبتاه ! أراك تنعي نفسك منذ الليلة ، قال : يا بنيّة ! ما هو بنعاء ، ولكنها دلالات وعلامات للموت تتبع بعضها بعضاً ، فأمسكي عن الجواب ! ثم فتح الباب ، وخرج .

قالت أم كلثوم : فجئت إلى أخي الحسن (ع) فقلت : يا أخي ! قد كان من أمر أبيك الليلة ، كذا وكذا ، وهو قد خرج في هذا الليل الغلس ، فالحقه . فقام الحسن بن علي (ع) ، وتبعه ، فلحق به قبل أن يدخل الجامع ، فقال : يا أباه ! ما أخرجك في هذه الساعة ، وقد بقي من الليل ثلثه ؟! فقال : يا حبيبي ، ويا قرة عيني ! خرجت لرؤيا رأيتها في هذه الليلة ، أهالتي ، وأزعجتني ، وأقلقنتني !

فقال له : خيراً رأيت ، وخيراً يكون ! فقُصّها عليّ .

فقال (ع) : يا بني ! رأيت كأن جبرئيل (ع) ، قد نزل من السماء ، على جبل (أبي قبيس) ، فتناول منه حجرتين ، ومضى بهما إلى الكعبة ، وتركهما على ظهرها ، وضرب أحدهما على الآخر ، فصارت كالرميم ، ثم ذرّهما في الريح ، فما بقي بمكة ، ولا بالمدينة ، بيت إلا ودخله من ذلك الرماد ! فقال له : يا أبت ! وما تأويلها ؟

فقال (ع) : يا بني ! إن صدقت رؤياي ، فإنّ أباك مقتول ، ولا يبقى بمكة حينئذٍ ، ولا بالمدينة ، بيت إلا ويدخله من ذلك غمّ ومصيبة ، من أجلي . فقال الحسن (ع) : وهل تدري متى

يكون ذلك يا أبت ؟

قال (ع) : يا بني ! إنَّ الله يقول : ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾<sup>(١)</sup> ، ولكن عهد إليَّ حبيبي رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه يكون في العشر الأواخر ، من شهر رمضان ، يقتلني ابن ملجم المرادي . فقلت له : يا أبتاه ! إذا علمت منه ذلك فاقتله !

قال (ع) : يا بني لا يجوز القصاص إلا بعد الجناية ، والجناية لم تحصل منه ، يا بني ! لو اجتمع الثقلان الإنس والجن ، على أن يدفعوا ذلك ، لما قدروا ، يا بني ! إرجع إلى فراشك . فقال الحسن (ع) : يا أبتاه ! أريد أمضي معك إلى موضع صلاتك .

فقال له (ع) : أقسمت بحقي عليك ، إلا ما رجعت إلى فراشك ، لئلا يتنغص عليك نومك ، ولا تعصني في ذلك !

قال : فرجع الحسن (ع) ، فوجد أخته أم كلثوم قائمة خلف الباب تنتظره ، فدخل فأخبرها بذلك ، وجلسا يتحادثان ، وهما محزونان ، حتى غلب عليهما النعاس ، فقاما ودخلا إلى فراشهما وناما .

قال أبو مخنف وغيره : وسار أمير المؤمنين (ع) ، حتى دخل المسجد ، والقناديل قد خمد ضوءها ، فصلى في المسجد ورده ، وعقب ساعة ، ثم إنه قام وصلى ركعتين ، ثم علا المئذنة ، ووضع سبابتيه في أذنيه ، وتنحنح ، ثم أذن ، وكان (ع) ، إذا

---

(١) سورة لقمان ، الآية : ٣٤ .

أذن ، لم يبق في بلدة (الكوفة) بيت إلا اخترقه صوته . . .

فلما أذن (ع) ، ونزل من المئذنة ، جعل يسبح الله ، ويقده ، ويكبره ، ويكثر من الصلاة على النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم .

قال الراوي : وكان من كرم أخلاقه ، عليه السلام ، أنه يتفقد النائمين في المسجد ، ويقول للنائم : الصلاة يرحمك الله ! الصلاة ! ، قم إلى الصلاة المكتوبة عليك ، ثم يتلو ، عليه السلام : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾<sup>(١)</sup> ، ففعل ذلك كما كان يفعله على مجاري عاداته ، مع النائمين في المسجد ، حتى إذا بلغ إلى الملعون ، فرآه نائماً على وجهه ، قال له : يا هذا ! قم من نومك هذا ، فإنها نومة يمقتها الله ، وهي نومة الشيطان ، ونومة أهل النار ، بل نم على يمينك ، فإنها نومة العلماء ، أو على يسارك ، فإنها نومة الحكماء ، ولا تنم على ظهرك فإنها نومة الأنبياء !

قال : فتحرك الملعون ، كأنه يريد أن يقوم ، وهو من مكانه لا يبرح ، فقال له أمير المؤمنين ، عليه السلام : «لقد هممت بشيء تكاد السماوات يتفطرن منه ، وتنشق الأرض ، وتخر الجبال هدأاً ! ولو شئت لأنبأتك بما تحت ثيابك ، ثم تركه ، وعدل عنه إلى محرابه . . .»<sup>(٢)</sup> .

وتأسيساً على ما ذكرنا نجد أن مولى المتقين ، وأمير

---

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٥ .

(٢) البحار : ٢٧٦/٤٢ وما بعدها .

المؤمنين ، علي بن أبي طالب (ع) ، كان يخبر أولاده ، وحتى قاتله ، صراحة ، بخبر شهادته .

أما تعليل معرفته المسبقة (ع) بقاتله ، وأنه لم يحرك ساكناً قبل أن يقع الفعل فسببه في الرواية التالية :

«عن الحسن بن الجهم قال : قلت للرضا (ع) : إن أمير المؤمنين (ع) ، قد عرف قاتله ، والليلة التي يقتل فيها ، والموضع الذي يقتل فيه ، وقوله لما سمع صياح الإوز في الدار : «صوائح تتبعها نوائح» ، وقول أم كلثوم : لو صليت الليلة داخل الدار ، وأمرت غيرك يصلي بالناس ، فأبى عليها ، وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح ، وقد عرف (ع) أن ابن ملجم ، لعنه الله ، قاتله بالسيف ، كان هذا مما لم يجز (يحل - خ ل) تعرضه !

فقال (ع) : ذلك كان ، ولكنه خَيْر (خَيْر - خ ل) في تلك الليلة ، لتمضي مقادير الله ، عز وجل»<sup>(١)</sup> .

فستنتج من كلام الإمام الرضا (ع) ، أن شهادة الأئمة المعصومين (ع) ، مرتبطة بإرادة الباري ، جل وعلا ، وأن شهادة هؤلاء العظماء سعادة وليس هلاكاً ، ولذلك السبب كانوا يستقبلون الموت برضى وتسليم إلهي يؤيده مناداة أمير المؤمنين (ع) ، عندما ضربه ابن ملجم بالسيف المسموم على أم رأسه الشريف : «فزت ورب الكعبة» .

ومن هنا يتضح أن الأئمة المعصومين الأطهار (ع) ، كانوا يعلمون بساعة وفاتهم حتى أن أحدهم تناول الطعام المسموم ،

---

(١) أصول الكافي : ٢٥٩/١ - ح ٤ .

وكان يعرف أن فيه هلاكه !

أما تساؤل المتسائلين الجاهلين عن أسرار أفعال الأئمة المعصومين (ع) ، وتصورهم القاصر عن إدراك أفعالهم الصعبة ، فذلك مردّه إلى عدم الإحاطة بخزان علم الله ، وحججه الطاهرين ، صلوات الله عليهم أجمعين .

● إخبار الإمام الرضا (ع) عن شهادته :

٣١ - (مناقب آل أبي طالب) : «وقال محمد بن عبد الله بن الأفظس : دخلت على المأمون ، فقربني وحباني ، ثم قال : رحم الله الرضا ما كان أعلمه ! لقد أخبرني بعجب ! سألته ليلة ، وقد بايع له الناس ، فقلت له : جعلت فداك ! أرى لك أن تمضي إلى العراق ، وأكون خليفتك بـ (خراسان) . فتبسم ثم قال : لا لعمرى ، ولكنه من دون خراسان بدرجات ، إن لنا هاهنا مسكناً ، ولست بنازح حتى يأتيني الموت ، ومنها المحشر لا محالة . فقلت له : جعلت فداك ! وما علمك بذلك ؟ قال : علمي بمكاني كعلمي بمكانك . قلت : وأين مكاني أصلحك الله ؟ فقال : لقد بعدت الشقة بيني وبينك ، أموت بالمشرق ، وتموت بالمغرب ! فجهدت الجهد كله ، وأطمعته في الخلافة فأبى»<sup>(١)</sup> .

٣٢ - (عيون أخبار الرضا) : يروي الشيخ الصدوق (ره) ، عن محول السجستاني ، قال : «لما ورد البريد بإشخاص الرضا (ع) ، إلى (خراسان) ، كنت أنا بالمدينة ، فدخل المسجد ليودع رسول الله (ص) ، فودعه مراراً ، كل ذلك يرجع إلى القبر ، ويعلو

---

(١) مناقب آل أبي طالب : ٣٣٧/٤ .

صوته بالبكاء والنحيب ، فتقدمت إليه ، وسلمت عليه ، فردّ السلام ، وهنأته ، فقال : ذرني ، فإنني أخرج من جوار جدي (ص) ، وأموت في غربة ، وأدفن في جنب هارون ! قال فخرجت متبعاً لطريقه حتى مات بـ (طوس) ، ودفن إلى جنب هارون !»<sup>(١)</sup> .

«وعن الحسن بن علي الوشاء ، قال : قال لي الرضا (ع) : إني حيث أرادوا الخروج بي من المدينة ، جمعت عيالي ، فأمرتهم أن يبكوا عليّ حتى أسمع ، ثم فرقت فيهم إثني عشر ألف دينار ، ثم قلت : أما إني لا أرجع إلى عيالي أبداً»<sup>(٢)</sup> .

٣٣- (مناقب ابن شهرآشوب) : «الحسن بن علي الوشاء ، قال الرضا (ع) : إني لما أرادوا الخروج بي من المدينة ، جمعت عيالي ، وأمرتهم أن يبكوا عليّ ، حتى أسمع ، ثم فرقت فيهم إثني عشر ألف دينار ، ثم قال : أما إني لا أرجع إلى عيالي أبداً»<sup>(٣)</sup> .

٣٤- (مناقب ابن شهرآشوب) : عندما وصل الإمام الرضا (ع) إلى (سناباذ) ، «قال ابن الصلت : ثم دخل (ع) دار حميد بن قحطبة البطائي ، ودخل القبة التي فيها هارون ، ثم خط بيده إلى جانبه ، ثم قال : هذه تربتي ، وسيجعل الله هذا المكان مختلف

---

(١) عيون أخبار الرضا (ع) : ٢/٢١٨ - ح ٢٦ .

(٢) المصدر نفسه : ص ٢١٩ - ح ٢٨ .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ٤/٣٤٠ . يبدو أن سماحة المؤلف - حفظه

المولى - قد كرر الحديث نفسه ، ولكن من مصدرين مختلفين ، وطريقين كذلك .

شيعتي»<sup>(١)</sup> .

«وعن عبد السلام بن صالح الهروي ، قال : سمعت الرضا ، عليه السلام ، يقول : إني سأقتل بالسم مظلوماً ، وأقبر إلى جنب هارون ، ويجعل الله تربتي مختلف شيعتي ، وأهل محبتي ، فمن زارني في غربتي ، وجبت له زيارتي يوم القيامة ، والذي أكرم محمداً (ص) بالنبوة ، واصطفاه على جميع الخليقة ، لا يصلي أحد منكم عند قبوري ركعتين ، إلا استحق المغفرة من الله ، عز وجل ، يوم يلقاه ، والذي أكرمنا بعد محمد (ص) بالإمامة ، وخصنا بالوصية ، إن زوار قبوري لأكرم الوفود على الله يوم القيامة . . .»<sup>(٢)</sup> .

٣٥ - (عيون أخبار الرضا) و(كشف الغمة) : «عن أبي الصلت الهروي ، قال : بينا أنا واقف بين يدي أبي الحسن الرضا (ع) ، إذ قال لي : يا أبا الصلت ! أدخل هذه القبة التي فيها قبر هارون ، وائتني بتراب من أربعة جوانبها ، قال : فمضيت ، فأتيت به ، فلما مثلت بين يديه ، فقال لي : ناولني هذا التراب ، وهو من عند الباب ، فناولته ، فأخذه وشمه ، ثم رمى به ، ثم قال : سيحفر لي ها هنا ، فتظهر صخرة ، لو جمع عليها كل معول بـ(خراسان) ، لم يتهياً قلعها ، ثم قال في الذي عند الرجل ، والذي عند الرأس ، مثل ذلك ، ثم قال : ناولني هذا التراب ، فهو من تربتي . ثم قال : سيحفر لي في هذا الموضع ، فتأمرهم أن يحفروا لي سبع مراقٍ إلى أسفل ، وأن يشق لي ضريحة ، فإن

(١) المصدر نفسه : ٣٤٤/٤ .

(٢) عيون أخبار الرضا (ع) : ٢٢٩/٢ (باب ٥٢ - ح ١) .

أبوا إلا أن يلحدوا ، فتأمرهم أن يجعلوا اللحد ذراعين وشبراً ، فإن الله سيوسعه ما يشاء ، فإذا فعلوا ذلك فإنك ترى عند رأسي نداوة ، فتكلم بالكلام الذي أعلمك ، فإنه ينبع الماء حتى يمتلي اللحد ، وترى فيه حيتاناً صغاراً ، ففت لها الخبز الذي أعطيك ، فإنها تلتقطه ، فإذا لم يبق منه شيء ، خرجت منه حوتة كبيرة ، فالتقطت الحيتان الصغار ، حتى لا يبقى منها شيء ، ثم تغيب ، فإذا غابت ، فضع يدك على الماء ، ثم تكلم بالكلام الذي أعلمك ، فإنه ينضب الماء ، ولا يبقى منه ، ولا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون .

«ثم قال (ع) : يا أبا الصلت ! غداً أدخل على هذا الفاجر ، فإن أنا خرجت وأنا مكشوف الرأس ، فتكلم أكلملك ، وإن أنا خرجت ، وأنا مغطى الرأس فلا تكلمني» .

وفي اليوم التالي ، توفي الإمام الرضا (ع) ، على أثر سم دسه له المأمون في عنقود من العنب ، فدخل المأمون باكياً حزيناً ، وهو يقول<sup>(١)</sup> :

«يا سيده ! فجعت بك يا سيدي !! ، ثم دخل فجلس عند رأسه ، وقال : خذوا في تجهيزه» .

ثم أمر بحفر قبر في ذلك المكان ، وكان أبو الصلت الهروي حاضراً ، فقام بكل ما أمره به الإمام (ع) ، ورأى كل ما حدثه به .

ولما رأى المأمون ما ظهر له من النداة والحيتان ، وغير

---

(١) هنا اختصر سماحة المؤلف - حفظه المولى - الحديث .

ذلك ، قال :

«لم يزل الرضا (ع) ، يرينا عجائبه في حياته ، حتى أراها بعد وفاته أيضاً . فقال له وزير كان معه : أتدري ما أخبرك به الرضا (ع) ؟ قال : لا . قال : إنه قد أخبرك أن ملككم يا بني العباس ، مع كثرتكم ، وطول مدتكم ، مثل هذه الحيتان ، حتى إذا فنيت آجالكم ، وانقطعت آثاركم ، وذهبت دولتكم ، سلط الله تعالى عليكم رجلاً منا ، فأفناكم عن آخركم»<sup>(١)</sup> .

أقول : وكما أن أمير المؤمنين ، والإمام الرضا ، عليهما السلام ، أخبرا عن ساعة وفاتهما ، وعن قاتلتهما ، فكذلك فعل سائر الأئمة (ع) ، وحتى إن عدداً كبيراً من الموالين المخلصين للأئمة الأطهار (ع) ، أخبروا عن ساعة وفاتهم من قبل ، وقد ذكرنا في هذا الكتاب ، بعض الروايات التي تؤيد ما نقوله ، لأجل الاختصار ، ونترك الحكم لأصحاب القلوب النيرة ، والضمائر الحية ، الذين يعرفون مقامات الأئمة الأطهار (ع) الرفيعة .

وهاكم خبراً لبعض ضعاف الشيعة ، ومن يشكون أو يترددون في قبول هذا المعنى :

٣٦- (أصول الكافي) : عن ضريس الكناسي ، قال : سمعت أبا جعفر (ع) ، يقول - وعنده أناس من أصحابه - : عجبت من قوم يتولوننا ، ويجعلوننا أئمة ، ويصفون أن طاعتنا مفترضة عليهم ، كطاعة رسول الله (ص) ، ثم يكسرون حججهم ، ويخصمون أنفسهم ، بضعف قلوبهم ، فينقصونا حقنا ، ويعيبون

---

(١) عيون أخبار الرضا (ع) : ٢/٢٤٤ وما بعدها - ح ١ .

ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا ، والتسليم لأمرنا !  
أترون أن الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ، ثم  
يخفي عنهم أخبار السماوات والأرض ، ويقطع عنهم مواد العلم ،  
فيما يرد عليهم ، مما فيه قوام دينهم؟! فقال له حمران : جعلت  
فداك ! رأيت ما كان من أمر قيام علي بن أبي طالب ، والحسن ،  
والحسين ، عليهم السلام ، وخروجهم ، وقيامهم بدين الله ، عزَّ  
ذكره ، وما يصيبوا من قتل الطواغيت إياهم ، والظفر بهم ، حتي  
قتلوا وغلبوا؟ فقال أبو جعفر ، عليه السلام : يا حمران ! إن  
الله ، تبارك وتعالى ، قد كان قدر ذلك عليهم ، وقضاه وأمضاه ،  
وحتمه على سبيل الإختيار (الإختبار - خ ل) ، ثم أجراه ، فبتقدم  
علم إليهم من رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قام علي ،  
والحسن ، والحسين ، عليهم السلام ، وبعلم صمت من صمت  
منا ، ولو أنهم يا حمران ، حيث نزل بهم ما نزل ، من أمر الله ،  
عز وجل ، وإظهار الطواغيت عليهم ، سألوا الله ، عز وجل ، أن  
يدفع عنهم ذلك ، وألحوا عليه في طلب إزالة ملك (تلك - خ ل)  
الطواغيت ، وذهب ملكهم ، إذأ لأجابهم ، ودفع ذلك عنهم ، ثم  
كان انقضاء مدة الطواغيت ، وذهب ملكهم ، أسرع من سلك  
منظوم ، انقطع فتبدد . وما كان ذلك الذي أصابهم يا حمران ،  
لذنب اقترفوه ، ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها ، ولكن لمنازل  
وكرامة من الله ، أراد أن يبلغوها ، فلا تذهبن بك المذاهب  
فيهم»<sup>(١)</sup> .

أقول : إنه باستدلال الإمام الباقر (ع) ، القوي ، ومئات من

(١) أصول الكافي : ٢٦١/١ .

الأدلة العقلية والنقلية الأخرى ، يتضح التصور الخاطيء عند المشتبهين ، أو المعاندين ، الذين يتوهمون أن قتل الطواغيت للأئمة الأطهار (ع) ، هو انتصار للطواغيت ، وخسارة للأئمة (ع) ، مع أن الاستدلالات التي ذكرناها والأدلة كلها تثبت عكس مقولة الضعفاء والجهلاء ، فالله سبحانه وحده ، يعلم العلو والسمو الحقيقيين لدرجات الأئمة الأطهار ، صلوات الله وسلامه عليهم .

### ● إخبار الأئمة الأطهار، عليهم السلام

عن ساعة وفاة غيرهم :

٣٧- (بصائر الدرجات) : «عن الأصبع بن نباتة ، قال : كان أمير المؤمنين ، عليه السلام ، إذا وقف الرجل بين يديه ، قال : يا فلان ! إستعدّ ، وأعدّ لنفسك ما تريد ، فإنك تمرض في يوم كذا وكذا ، في ساعة كذا وكذا ، وسبب مرضك كذا وكذا ، وتموت في شهر كذا وكذا ، في يوم كذا وكذا ، في ساعة كذا وكذا . . . .» (١) .

٣٨- (عيون أخبار الرضا) ، و (بصائر الدرجات) : «عن محمد بن داود ، قال : كنت وأخي عند الرضا (ع) ، فأتاه من أخبره أنه قد ربط ذقن محمد بن جعفر ، فمضى أبو الحسن (ع) ، ومضينا معه ، وإذا لحياه قد ربطا ، وإذا إسحق بن جعفر ، وولده ، وجماعة آل أبي طالب يبكون . فجلس أبو الحسن (ع) ، عند رأسه ، ونظر في وجهه ، فتبسم ، فنقم من كان في المجلس عليه ، فقال بعضهم : إنما تبسّم شامتاً بعمه ! قال : وخرج

(١) بصائر الدرجات : ص ٢٨٢ .

ليصلي في المسجد ، فقلنا له : جعلت فداك ! قد سمعنا فيك من هؤلاء ، ما نكره ، حين تبسّمت ! فقال أبو الحسن (ع) : إنما تعجبت من بكاء إسحق ، وهو يموت والله قبله ، وبيكيه محمد ! ، قال : فبريء محمد ، ومات إسحق !»<sup>(١)</sup> .

٣٩ - (مناقب ابن شهرآشوب) : «الحسن بن علي الوشاء ، قال : دعاني سيدي الرضا ، عليه السلام ، بـ (مرو) ، فقال : يا حسن ! مات علي بن أبي حمزة البطائني ، في هذا اليوم ، وأدخل في قبره الساعة ، ودخل عليه ملكا القبر ، فسألاه : من ربك ؟ فقال : الله ، ثم قال : من نبيك ؟ فقال : محمّد ، فقالا : من وليك ؟ فقال : علي بن أبي طالب . قال : ثم من ؟ قال : الحسن . قال : ثم من ؟ قال : الحسين . قال : ثم من ؟ قال : علي بن الحسين ، قال : ثم من ؟ قال : محمد بن علي . قال : ثم من ؟ قال : جعفر بن محمد . قال : ثم من ؟ قال : موسى بن جعفر . قال : ثم من ؟ فلجلج ، فزجراه ، وقال : ثم من ؟ فسكت . فقالا له : أفموسى بن جعفر أمرك بهذا ؟! ثم ضرباه بمقمة<sup>(٢)</sup> من نار ، فألها عليه قبره ، إلى يوم القيامة .

«فخرجت من عند سيدي ، فأرخت ذلك اليوم ، فما مضت الأيام ، حتى وردت كتب الكوفيين ، بموت البطائني ، في ذلك اليوم ، وأنه دخل قبره في تلك الساعة»<sup>(٣)</sup> .

٤٠ - (مناقب ابن شهرآشوب) : «عن محمد بن مسلم ، عن

---

(١) عيون أخبار الرضا (ع) : ٢٠٦/٢ - بصائر الدرجات : ص ٢٨٤ .

(٢) المقمعة : خشبة أو حديدة ، يُضرب بها الإنسان ليدل .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ٣٣٧/٤ .

أبي جعفر (ع) ، قال : سمعته وهو يقول لرجل من أهل (أفريقية) : ما حال راشد؟ قال : خلفته حياً ، صالحاً يقرئك السلام ، قال : رحمه الله ! ، قلت : جعلت فداك ومات؟! قال : نعم ، رحمه الله . قلت : ومتى مات؟ قال : بعد خروجك بيومين»<sup>(١)</sup> .

٤١ - (عيون أخبار الرضا) : «عن سعيد بن سعد ، عن أبي الحسن الرضا (ع) : إنه نظر إلى رجل ، فقال له : يا عبدالله ! أوص بما تريد ، واستعد لما لا بد منه ! فكان كما قال ، فمات بعد ذلك بثلاثة أيام»<sup>(٢)</sup> .

٤٢ - (عيون أخبار الرضا) : «عن الحسن بن علي الوشاء ، عن مسافر قال : كنت مع أبي الحسن الرضا (ع) بـ (منى) ، فمرَّ يحيى بن خالد مع قوم من آل برمك ، فقال ، عليه السلام : مساكين هؤلاء ، لا يدرون ما يحلّ بهم في هذه السنة ! ثم قال : هاه ! واعجبا من هذا ، هارون وأنا كهاتين ، وضم بإصبعيه ، قال مسافر : فوالله ما عرفت معنى حديثه ، حتى دفناه معه»<sup>(٣)</sup> .

### ● إخبار أمير المؤمنين (ع) عن المغيبات :

٤٣ - (نهج البلاغة) : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، عليه السلام ، ضمن الخطبة : «فاسألوني قبل أن تفقدوني ، فوالذي نفسي بيده ، لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ، ولا عن فئة تهدي مئة ، وتضل مئة ، إلا أنباتكم

(١) المصدر نفسه : ١٩٣/٤ .

(٢) عيون أخبار الرضا (ع) : ٢٢٥/٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٢٧/٢ .

بناعقها ، وقائدها ، وسائقها ، ومناخ ركابها ، ومحط رحالها ، ومن يقتل من أهلها قتلاً ، ومن يموت منهم موتاً . ولو قد فقدتموني ، ونزلت بكم كرائه الأمور ، وحوازب الخطوب ، لأطرق كثير من السائلين ، وفشل كثير من المسؤولين . . . .»<sup>(١)</sup> .

٤٤ - (الأنوار النعمانية) : روي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، عليه السلام ، «كان يخطب على المنبر ، فقال : أيها الناس ! سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن طرق السماوات ، فإنني أعرف بها مني بطرق الأرض . فقام رجل من القوم ، فقال : يا أمير المؤمنين ! أين جبرئيل ، هذا الوقت ؟ فقال ، عليه السلام : دعني أنظر ، فنظر إلى فوق ، وإلى الأرض ، ويمنة ، ويسرة ، فقال : أنت جبرئيل ! فطار من بين القوم . شق سقف المسجد بجناحه ، فكبر الناس ، وقالوا : الله أكبر يا أمير المؤمنين ، من أين علمت أن هذا جبرئيل ؟ فقال : إنني لما نظرت إلى السماء ، بلغ نظري إلى ما فوق العرش والحجب ، ولما نظرت إلى الأرض ، خرق بصري طبقات الأرض إلى الثرى ، ولما نظرت يمينة ويسرة رأيت ما خلق ، ولم أر جبرئيل في هذه المخلوقات ، فعلمت أنه هو !!»<sup>(٢)</sup> .

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : الخطبة ٩٣ - ص ٣٦ .  
(٢) الأنوار النعمانية : ٣١/١ ، ووردت الرواية باختلاف آخر : « . . . فرمق بطرفه إلى السماء ، ثم رمق بطرفه إلى الأرض ، ثم رمق إلى المشرق ، ثم رمق إلى المغرب ، فلم يجد موضعاً ، فالتفت إليه ، وقال له : يا ذا الشيخ أنت جبرئيل ! قال : فصفق طائراً من بين الناس ، فضجَّ عند ذلك الحاضرون ، وقالوا نشهد أنك خليفة رسول الله حقاً حقاً» . (راجع مدينة المعاجز : ص ١٥) .

إنَّ هذا الحديث يثبت سمو ، وارتفاع ، وشموخ مقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، عليه السلام ، كما يثبت إحاطته الكاملة بمعرفة ما في السماوات ، وقدرته على الاطلاع والإحاطة بجميع أسرار عالم الملكوت .

والملفت للنظر والتأمل أن قدرة وإحاطة جميع الأئمة الطاهرين بمعرفة الأسرار ذاتها ، لكن أحداً منهم (ع) ، لم يستطع أن يقول عبارة أمير المؤمنين ، عليه السلام ، المشهورة : (سلوني قبل أن تفقدوني) ، وقد ادعى بعض الناس ، ذلك ، إلا أنه افتضح أمره ، وذل شأنه :

٤٥ - الشيخ المفيد في (الإرشاد)<sup>(١)</sup> ، والشيخ الطبرسي في (الاحتجاج)<sup>(٢)</sup> ، وابن شهر آشوب في (المناقب) ، وغيرهم ، نقلوا :

«إنَّ أمير المؤمنين (ع) ، كان يخطب ، فقال في خطبته : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله لا تسألوني عن فتنة تضل مائة ، وتهدي مائة ، إلا أنبأتكم بناعقها ، وسائقها ، إلى يوم القيامة . فقام إليه رجل (الأشعث بن قيس) ، فقال : يا أمير المؤمنين ! أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر ؟!»

«فقال أمير المؤمنين (ع) : والله لقد حدثني خليلي رسول الله (ص) ، بما سألت عنه ، وإنَّ على كل طاقة شعر في رأسك ، ملكاً يلعنك ، وعلى كل طاقة شعر في لحيتك ، شيطاناً يستفرك ، وإنَّ في بيتك لسخلاً يقتل ابن رسول الله ، ذلك مصداق ما

(١) الإرشاد : ص ١٧٤ .

(٢) الاحتجاج : ٢٦١/١ .

أخبرتكَ به ، ولولا أن الذي سألت يعسر برهانه ، لأخبرتكَ به ، ولكن آية ذلك ما نبأتكَ من لعنكَ ، وسخلك الملعون ، وكان ابنه في ذلك الوقت ، صغيراً يحبو ، فلما كان من أمر الحسين (ع) ما كان ، تولى قتله ، وكان الأمر كما قال أمير المؤمنين ، عليه السلام»<sup>(١)</sup> .

٤٦ - كان الإمام علي بن أبي طالب (ع) يقول مراراً : «سلوني قبل أن تفقدوني . . . لا يقولها بعدي إلا مدّع كذاب»<sup>(٢)</sup> .

أقول : إنَّ الأئمة الأطهار من ولده (ع) ، كانوا مستثنيين من هذا القول لأنهم ورثة علوم النبي الأكرم (ص) ، ولقد مضى على قوله هذا (ع) ، ما يزيد على أربعة عشر قرناً ، ورغم انتشار العلم ، الذي مكن الإنسان من بلوغ السماء ، والبحث فيها عن الكواكب والأجرام ، فإن أحداً من علماء الشرق والغرب ، لم يستطع أن يدعي هذا القول !

٤٧ - وعلى سبيل المثال ، ننقل قصة ابن الجوزي<sup>(٣)</sup> : «إنَّ

---

(١) يبدو من مقابلة النص أن سماحة المؤلف ، حفظه المولى ، نقل الرواية عن (الاحتجاج) - ووردت الرواية في البحار : ٦٧٦/٨ - ط . حجرية) ، و (إعلام الوري بأعلام الهدى : ص ١٧٧) .

(٢) إرشاد القلوب : ١٦٩/٢ .

(٣) الجوزي : لقب بذلك لجوزة كانت في دارهم ، لم يكن بـ (واسط) سواها ، وقيل : إنه منسوب إلى (فرضة الجوز) ، وهو موضع مشهور ، وقيل بسبب بيعه الجوز : هو عبد الرحمن بن علي البكري الحنبلي ، كان له يد طولى في التفسير ، والحديث ، وصناعة الوعظ ، وفي كل =

ابن الجوزي قال يوماً علي منبره : (سلوني قبل أن تفقدوني ! ) ، فسألته امرأة عما روي أن علياً سار في ليلة إلى سلمان فجهزه ورجع ، فقال : روي ذلك . قالت : فعثمان تمّ ثلاثة أيام منبوذاً في المزابل ، وعلي ، عليه السلام ، حاضر ، قال : نعم . فقالت : فقد لزم الخطأ لأحدهما ! فقال : إن كنت خرجت من بيتك بغير إذن زوجك ، فعليك لعنة الله ، وإلا فعليه ! ، فقالت : خرجت عائشة إلى حرب علي بإذن النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، أو لا ؟ فانقطع ، ولم يحرج جواباً<sup>(١)</sup> .

= العلوم ، وكان لا يراعي أحداً في ذكر نقائصه ، ومطاعنه ، وقد طعن في كتاب (تلبس إبليس) على الغزالي ، في مشيه على طريق الصوفية ، وذكره في (الإحياء) ما لا ينبغي للعالم ذكره ، كذكره حكاية سارق الحمام في تعليم المسترشدين ، ونحوه ، وذكره الأحاديث الموضوعة في مؤلفاته . وجمع أغلاط كتاب (الإحياء) في مجموعة ، سماها (إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء) ، وذكر أيضاً في عبد القادر الجيلاني ما يضيع من مرتبته ، فلهذا حبسوه خمس سنين . وله مصنفات كثيرة بلغ مجموعها مئتين ونيفاً وخمسين كتاباً ورسالة ، منها : كتاب (الرد على المتعصب العنيد ، المانع عن لعن يزيد) رد فيه على عبد المغيث ابن زهير الحلبي ، حيث صنّف كتاباً في فضائل يزيد بن معاوية . وكان ابن الجوزي رأس الأذكياء ، وله حكايات طريفة ، ليس مقام ذكرها . توفي في بغداد سنة (٥٩٧ هـ) (راجع الرسالة المستطرفة : ص ٣٤ - سفينة البحار : ١٩١/١ - وفيات الأعيان : ١٤٠/٣ - تذكرة الحفاظ : ١٣٤٢/٤ - عبر الذهبي : ١١٨/٣ - الشذرات : ٣٢٩/٤ - الكامل لابن الأثير : ١٧١/١٢ - مرآة الجنان : ٤٨٩/٣ - البداية والنهاية : ٢٨/١٣ - النجوم الزاهرة : ١٨٠/٦) .

(١) قال ابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح نهج البلاغة : ٤٦/٧) : «روى=

= صاحب كتاب (الاستيعاب) وهو أبو عمر محمد بن عبد البر ، عن جماعة من الرواة والمحدثين ، قالوا : لم يقل أحد من الصحابة ، رضي الله عنهم : «سلوني» إلا علي بن أبي طالب . وروى شيخنا أبو جعفر الإسكافي في كتاب (نقض العثمانية) عن علي بن الجعد ، عن ابن شبرمة ، قال : «ليس لأحد من الناس ، أن يقول على المنبر (سلوني) ، إلا علي بن أبي طالب ، عليه السلام» .

وقد وهم ابن أبي الحديد بهذا القول ، فإن جماعة تورطوا بهذه الكلمة ، فانقطعوا ، وبدا عجزهم لما سئلوا ، أمثال إبراهيم بن إسماعيل بن هشام المخزومي (تاريخ بغداد : ١٣/١٦٣) ، ومقاتل بن سليمان (تاريخ بغداد : ١٣/١٦٣) . وابن الجوزي كما روى سماحة المؤلف - حفظه المولى - في المتن . ولا بأس بذكر ما روي عن قتادة بن دعامة أنه دخل الكوفة ، فالتفت إليه الناس فقال : (سلوني عما شئتم) ، وكان أبو حنيفة حاضراً ، وهو غلام حدث السن ، فقال : أسأله عن نملة سليمان ، أكان ذكراً أم أنثى ؟ ، فسأله فانقطع ، فقال أبو حنيفة : كانت أنثى . فقيل له : بم عرفت ذلك ؟ قال : من كتاب الله وهو قوله تعالى : ﴿قالت نملة﴾ ولو كان ذكراً لقال : قال نملة ، وذلك لأن لفظ النملة يقع على الذكر والأنثى كلفظ الحمامة والشاة ، وإنما يميز بينهما بعلامة التأنيث .

قال ابن الحاجب في بعض تصانيفه : إن مثل الشاة ، والحمامة ، والنملة ، من الحيوانات ، فيها تأنيث لفظي ، ولذا كان قول من قال : إن النملة في قوله تعالى : ﴿قالت نملة﴾ أنثى ، لورود تاء التأنيث في (قالت) ، وهماً ، لجواز أن يكون ذكراً في الحقيقة ، وورود تاء التأنيث في الفعل ، نظراً إلى التأنيث اللفظي ، ولذا قيل : «إفحام قتادة خير من جواب أبي حنيفة» .

وقال مقاتل بن سليمان يوماً ، وقد دخلته أبهة العلم : سلوني عما تحت =

٤٨ - (نهج البلاغة) : قال الإمام أمير المؤمنين (ع) ضمن خطبة له : «والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم ، بمخرجه ، ومولجه ، وجميع شأنه ، لفعلت ، ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله ، صلى الله عليه وآله ، ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه ...»<sup>(١)</sup> .

٤٩ - (مناقب ابن شهرآشوب) : «ومن خطبة له (ع) : ويل هذه الأمة من رجالهم ، الشجرة الملعونة ، التي ذكرها ربكم تعالى ، أولهم خضراء ، وآخرهم هزماء<sup>(٢)</sup> ، ثم يلي بعدهم أمر

---

= العرش إلى أسفل الثرى ! فقال له رجل : ما نسألك عن شيء من ذلك ، إنما نسألك عما معك في الأرض ، أخبرني عن كلب أهل الكهف ، ما كان لونه ؟ فأفحمه !

ولما شهرت تأليف ابن قتيبة ، ولحظ بعين المتفنن ، صعد المنبر ، وقد غصَّ المحفل ، واعتلى تبريزاً على علماء وقته ، مع فضل جاه ، اشتمل به من السلطان ، فقال : ليسألني من شاء عما شاء ! فقام إليه أحد الأغفال ، فقال له : ما الفتيل ، والقطمير ؟ فلم يحر جواباً وأفحم ، ونزل خجلاً ، وانصرف إلى منزله كسلاً !

وقال قتادة : ما سمعت قط شيئاً إلا حفظته ، ولا حفظت قط شيئاً فنسيته ، ثم قال : يا غلام ! هات نعليّ . فقال : هما في رجلك ، ففضحه الله !

(راجع هامش كتاب الغارات : ص ٦ - شرح النهج : ٤٦/٧ - كتاب سلوني للحكيمي : ٣٤٠/٢ وما بعدها - حياة الحيوان الكبرى : ٣٦٨/٢ - شرح مقامات الحريري للشريشي : ٨٨/٢) .

(١) نهج البلاغة بشرح محمد عبده : ص ٢٨٥ . الخطبة رقم (١٦٨) .

(٢) من قولهم تهزمت العصاء : أي تشققت .

أمة محمد رجال ، أولهم أرفهم ، وثانيهم أفتكهم ، وخامسهم كبشهم ، وسابعهم أعلمهم ، وعاشرهم أكفرهم ، يقتله أخصهم به ، وخامس عشرهم كثير العناء ، قليل الغناء ، سادس عشرهم ، أقضاهم للذمم ، وأوصلهم للرحم ، كأني أرى ثامن عشرهم تفحص رجلاه في دمه ، بعد أن يأخذ جنده بكظمه ، من ولده ثلاثة رجال ، سيرتهم سيرة الضلال ، والثاني والعشرون منهم ، الشيخ الهرم ، تطول أعوامه ، وتوافق الرعية أيامه ، والسادس والعشرون منهم ، يشرذ الملك منه ، شرود المنفتق ، ويعضده الهزرة المتفهيق<sup>(١)</sup> ، لكأني أراه على جسد (الزوراء) قتيلاً ، ذلك بما قدمت يداه ، وأن الله ليس بظلام للعبيد»<sup>(٢)</sup> .

(١) الهزر : المغبون الأحمق . وقال الفيروزآبادي : «تفهيق في كلامه : تنطع وتوسع ، كأنه ملأ به فمه» .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٢٧٦/٢ . وملخص ما ذكره المجلسي (ره) في (البحار) ، أن بني العباس أولهم : (السفاح) ، وهو أرفهم ، وثانيهم : (المنصور) ، وهو أفتكهم ، أي أكثرهم قتلاً للناس ، خدعة ومكراً ، وخامسهم : (الرشيد) ، وهو كبشهم ، حيث استقر ملكه ، وسابعهم : (المأمون) ، وهو أعلمهم ، وعاشرهم : (المتوكل) ، وهو أكفرهم ، لشدة نصبه ، وقتله أخصّ غلمانة ، وخامس عشرهم : (المعتد) ، وكثرة عنائه كان من جهة اشتغاله ، في أكثر أيامه ، بمحاربة صاحب الزنج ، وسادس عشرهم : (المعتضد) ، قضى عهده في صلة العلويين ، بعدما رأى في منامه أمير المؤمنين (ع) ، وثامن عشرهم : (المقتدر) ، خرج عليه مونس الخادم ، وحاربه ، وقتل في المعركة ببغداد ، ثم استولى على الخلافة ثلاثة من ولده : (الراضي) ، و(المتقي) ، و(المطيع) ، وأما الثاني والعشرون منهم ، فهو (المكتفي) =

ففي هذه الخطبة ، كما نلاحظ ، يشرح الإمام أمير المؤمنين (ع) ، الوقائع ، والحوادث التي ستقع بعد مئات السنين ، شرحاً وافياً ، كالمعانية ، وليس ذلك منه (ع) إلا من قبيل علمه (ع) بالغيب ، وأن علمه علم حضوري ، لا يدع لأحد مجالاً للشك والشبهة .

وفي تأييد ما نقوله ، يقول الشيخ المفيد ، أعلى الله مقامه : «والذي كان من أمير المؤمنين ، عليه السلام ، من هذا الجنس ، ما لا يستطيع إنكاره ، إلا مع الغباوة والجهل ، والبهت والعناد ، ألا ترى إلى ما تظاهرت به الأخبار ، وانتشرت به الآثار ، ونقلته الكافة عنه ، عليه السلام»<sup>(١)</sup> .

٥٠ - بعد أن بايع المسلمون الإمام أمير المؤمنين (ع) قال : «أمرت بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين» فقاتلهم (ع) ، وكان الأمر فيما خبر به علي ما قال<sup>(٢)</sup> .

---

= بالله) ، لكن لما كانت أيام ملكه قليلة ، احتمل العلامة المجلسي (ره) ، الخطأ للناسخ ، أو السهو للراوي ، وكون المذكور ، إما (القادر بالله) ، أو (القائم بأمر الله) ، والأول عمّر ستاً وثمانين سنة ، ومدة خلافته إحدى وأربعون ، والثاني عمّر ستاً وسبعين سنة ، ومدة خلافته أربع وأربعون ، واستظهر كون السادس والعشرين : (المستعصم) ، مع كونه السابع والثلاثين من ملوكهم ، ووجه المراد ، بأنهم بهذه العدة من عظمائهم ، أو في هذه الطبقات من أولاد العباس . (راجع هامش المناقب : ٢٧٦/٢) .

(١) الإرشاد : ص ١٦٦ .

(٢) المصدر نفسه : ص ١٦٦ . وفي المجلد الثامن من (البحار) الطبعة =

٥١ - وقال أمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب (ع) ، لطلحة والزبير ، حين استأذناه في الخروج إلى العمرة : « لا والله ! ما تريدان العمرة ، وإنما تريدان البصرة » وكان الأمر كما قال (ع) ، حيث حرصا الناس عليه ، وهياً مقدمات حرب الجمل<sup>(١)</sup> .

٥٢ - وقال (ع) : بـ (ذي قار) ، وهو جالس لأخذ البيعة : « يأتاكم من قبل الكوفة ، ألف رجل ، لا يزيدون رجلاً ، ولا ينقصون رجلاً ، يبائعوني على الموت » . قال ابن عباس : فجزعت لذلك ، وخفت أن ينقص القوم عن العدد ، أو يزيدون عليه ، فيفسد الأمر علينا ، ولم أزل مهموماً ، دأبي إحصاء القوم ، حتى ورد أوائلهم ، فجعلت أحصيهم ، فاستوفيت عددهم تسعمئة وتسعة وتسعين رجلاً ، ثم انقطع مجيء القوم ، فقلت : إنا لله ، وإنا إليه راجعون ، ماذا حملة علي ما قال ؟! فبينما أنا مفكر في ذلك ، إذ رأيت شخصاً قد أقبل ، حتى إذا دنا ، وإذا هو راجل ، عليه قباء صوف ، معه سيفه وترسه ، وإداوته ، فقرب من أمير المؤمنين (ع) ، فقال له : أمدد يدك أبياعك ! فقال له أمير المؤمنين (ع) : علام تباعني ؟ قال : على السمع والطاعة ، والقتال بين يديك ، حتى أموت ، أو يفتح الله عليك ! فقال له : ما اسمك ؟ قال : أويس . قال : أنت أويس القرني ؟ قال : نعم . قال : الله أكبر ! أخبرني حبيبي رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، أنني أدرك رجلاً من أمتي ، يقال له أويس القرني<sup>(٢)</sup> ، يكون

= الحجرية : ص ٤٢٢ : « عن الرضا ، عن آبائه (ع) ، قال رسول الله (ص) ، لأم سلمة : اشهدي علي أن علياً يقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين » .

(١) و (٢) عن الإرشاد : ص ١٦٦ .

من أنصار الله ورسوله ، يموت على الشهادة ، يدخل في شفاعته  
مثل ربعة ومضر .

٥٣ - (الإرشاد) : «عن جويرية بن مسهر العبدي ، قال : لما  
توجهنا مع أمير المؤمنين (ع) إلى (صفين) ، فبلغنا طفوف  
(كربلاء) ، وقف ناحية من المعسكر ، ثم نظر يميناً وشمالاً ،  
واستعبر ، ثم قال : هذا ، والله ، مناخ ركابهم ، وموضع منيتهم !  
ف قيل : يا أمير المؤمنين ! ما هذا الموضع ؟ فقال : هذا كربلاء ،  
يقتل فيه قوم ، يدخلون الجنة بغير حساب ! ثم سار ، وكان الناس  
لا يعرفون تأويل ما قال ، حتى كان من أمر الحسين بن علي ،  
عليهما السلام ، وأصحابه بالطف ، ما كان ، فعرف حينئذٍ من  
سمع كلامه ، مصداق الخبر فيما أنبأهم به»<sup>(١)</sup> .

٥٤ - (مناقب ابن شهر آشوب) : «الأعمش بروايته عن رجل  
من همدان ، قال : كنا مع علي ، عليه السلام ، بـ (صفين) ،  
فهزم أهل الشام ميمنة العراق ، فهتف بهم الأشر ليتراجعوا ،  
فجعل أمير المؤمنين ، عليه السلام ، يقول لأهل الشام : يا أبا  
مسلم خذهم ! (ثلاث مرات) ، فقال الأشر : أوليس أبو مسلم  
معهم ؟ قال : لست أريد الخولاني ، وإنما أريد رجلاً يخرج في  
آخر الزمان من المشرق ، يهلك الله به أهل الشام ، ويسلب عن  
بني أمية ملكهم»<sup>(٢)</sup> .

٥٥ - (مناقب ابن شهر آشوب) : «ابن بطة في (الإبانة) ،

---

(١) الإرشاد : ص ١٧٥ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٢٦٢/٢ .

وأبو داود في (السنن) ، عن أبي مجلد في خبر أنه قال ، عليه السلام ، في الخوارج ، مخاطباً لأصحابه : والله لا يقتل منكم عشرة ، وفي رواية : لا ينفلت منهم عشرة ، ولا يهلك منا عشرة ! فقتل من أصحابه تسعة ، وانفلت منهم تسعة ، إثنان إلى (سجستان) ، وإثنان إلى (عمان) ، وإثنان إلى بلاد الجزيرة ، وإثنان إلى (اليمن) ، وواحد إلى (موزن) ، والخوارج من هذه المواضع منهم .

أقول : وهذا أيضاً من باب أخبار الغيب ، وعلم ما لم يقع ، وقد نقله الفريقان : الشيعة ، والسنة .

### ● أصحاب أمير المؤمنين يخبرون عن الغيب :

٥٦ - يروي الشيخ الكشي : «عن فضيل بن الزبير ، قال : مرّ ميثم التمار ، على فرس له ، فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي ، عند مجلس بني أسد ، فتحدثا حتى اختلفت أعناق فرسيهما ، ثم قال حبيب : لكأني بشيخ أصلع ، ضخم البطن ، يبيع البطيخ عند (دار الرزق) ، وقد صُلب في حب أهل بيته ، عليهم السلام ، ويُقر بطنه على الخشبة ! فقال ميثم : وإني لأعرف رجلاً أحمر ، له ضفيرتان ، يخرج لينصر ابن نبيه ، عليهما السلام ، فيقتل ، ويُجال برأسه بـ (الكوفة) ! ثم افترقا . فقال أهل المجلس : ما رأينا أحداً أكذب من هذين !! قال : فلم يفترق أهل المجلس ، حتى أقبل رشيد الهجري ، فطلبهما ، فسأل أهل المجلس عنهما ، فقالوا : افترقا ، وسمعناهما يقولان كذا ، وكذا . فقال رشيد : رحم الله ميثماً ! ونسي : ويُزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم ! ثم أدبر . فقال القوم : هذا والله

أكذبهم ! فقال القوم : والله ما ذهبت الأيام والليالي حتى رأيناه  
مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث ، وجيء برأس حبيب بن  
مظاهر ، قد قتل مع الحسين ، عليه السلام ، ورأينا كل ما قالوا ،  
وكان حبيب من السبعين الرجل الذين نصرروا الحسين ، عليه  
السلام . . . .» (١) .

هنا يجب أن نذكر بأن ما يقوله أصحاب الرسول الأكرم  
(ص) ، والأئمة الأطهار (ع) ، إنما هو من أثر تعليم الأئمة (ع)  
لهؤلاء الأصحاب الخواص ، لقدرتهم على درك وفهم الحقائق  
والمعارف التي يكتسبونها بالتعلم ، أو يطلعون على بعض الأسرار  
والمغيبات التي كان الرسول (ص) ، أو الإمام المعصوم (ع)  
يطلعهم عليها ، ويؤيد ما نقول روايات عديدة ذكرنا بعضها ،  
وسائرهما مسطور في بطون الكتب .

٥٧ - (الإرشاد) : «عن زياد بن النضر الحارثي ، قال : كنت  
عند زياد<sup>(٢)</sup> ، إذ أتني برشيد الهجري ، فقال له زياد : ما قال لك  
صاحبك - يعني علياً ، عليه السلام - إنا فاعلون بك ؟ قال :  
تقطعون يدي ورجلي ، وتصلبوني ! فقال زياد : أما والله ! لأكذبنَّ  
حديثه ، خلوا سبيله ! فلما أراد أن يخرج ، قال زياد : والله ما  
نجد له شيئاً شراً مما قال له صاحبه ، إقطعوا يديه ورجليه ،  
واصلبوه . فقال رشيد : هيهات ، قد بقي لي عندكم شيء أخبرني  
به أمير المؤمنين (ع) ! فقال زياد : إقطعوا لسانه . فقال رشيد :  
الآن والله جاء تصديق خبر أمير المؤمنين ، عليه السلام ، وهذا

(١) مجمع الرجال للقهبائي : ٨٠/٢ .

(٢) يعني زياد بن أبيه .

الخبر نقله المؤلف والمخالف ...»<sup>(١)</sup> .

٥٨ - (الإرشاد) : «ومن ذلك ما رواه أصحاب السيرة ، من طرق مختلفة ، أن الحجاج بن يوسف الثقفي ، قال ذات يوم : أحب أن أصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب ، فأتقرب إلى الله بدمه !! فقيل له : ما نعلم أحداً كان له أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه ، فبعث في طلبه ، فأتي به ، فقال له : أنت قنبر؟ قال : نعم . قال : أبو همدان؟ قال : نعم . قال : مولى علي بن أبي طالب؟ قال : الله مولاي ، وأمير المؤمنين علي ولي نعمتي ! قال : إبرأ من دينه؟ قال : فإذا برئت من دينه ، تدلني على دين غيره أفضل منه؟! قال : إني قاتلك ، فاختر أي قتلة أحب إليك . قال : قد صيرت ذلك إليك ! قال : ولم؟ قال : لأنك لا تقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها ، ولقد أخبرني أمير المؤمنين (ع) أن منيتي تكون ذبحاً ظلماً بغير حق ، قال : فأمر به فذبح . وهذا أيضاً من الأخبار التي صحت عن أمير المؤمنين بالغيب ، وحصلت في باب المعجز القاهر ، والدليل الباهر ، والعلم الذي خص الله به حججه من أنبيائه ، ورسله ، وأصفيائه ، عليهم السلام»<sup>(٢)</sup> .

### ● الطريق إلى المجهولات :

قلنا : إن علم الغيب الذي يرجع إلى المخلوقات ، ويكون نطاقه عالم التكوين فقط ، على نوعين :

النوع الأول : وهو الغيب الذي تنبأ به الأفراد والأشخاص الذين اصطفاهم الله سبحانه ، فبالوحي والإلهام ، وسائر طرق

(١) الإرشاد : ص ١٧٢ .

(٢) الإرشاد : ص ١٧٣ .

التعليم الإلهية ، أخبروا بالغيب ، وهم الأنبياء والأولياء ، والرسول الأكرم (ص) ، والأئمة المعصومون (ع) منهم خاصة ، إذ لا يحتاجون إلى مدرسة أو مكتب ، أو تجربة يتعلمون فيها ، أو من خلالها ، وهذا النوع من علم الغيب خاص بسفراء الله وخلفائه ، وهو علم (لدني) ، وذاتي ، وحضوري ، وقد سبق الكلام في ذلك ، بما ذكرناه من الأدلة العقلية والنقلية .

النوع الثاني : وهو الغيب الذي يكتسبه الأشخاص العاديون والناس البسطاء ، نتيجة ممارستهم لبعض الأشياء . وهذا النوع من الغيب له طابع نسبي ، يتغير بتغير الزمان ، والمكان ، والأشخاص ، والشروط اللازمة له .

ومن الممكن أن يكون موضوع ما ، في زمن معين ، غيباً ، فبتغير الظروف ، والأزمان ، والشروط ، يصبح مشهوداً حاضراً للعيان .

وعلى هذا الأساس ، إنَّ المجهولات التي تكون بإرادة الباري ، جل وعلا ، تتواجد بين طبقات الزمان والمكان ، في عالم التكوين والوجود ، وبسبب عدم رؤيتها ، لانتفاء في القدرة ، أو قصر في الشروط ، نطلق عليها تسمية (المغيبات) ، علماً أنها ليست غيباً مطلقاً ، وأبدياً ، وإنما هي في مدار وجودها ومكانها التكويني تعتبر أموراً ثابتة ، وأشياء واضحة ، وموجودة ، ومحسوسة ، ومشهودة ، ويمكن بسبب ضعفنا ، وقصور علمنا ، ومحدودية رؤيتنا ، أن نعجز عن دركها ، ونقصر في الوصول إليها ، والإهداء إلى مكانها ، وعوضاً عن الإعراف بالعجز ندعوها بـ (المغيبات) ، وقس صحة هذا التعبير بإطلاق كلمة

(الغيب) على جميع المشهودات التي نعجز واقعاً عن إدراكها .

ومع هذا فإن هذا التعبير يكون نسبياً ، ومجازياً ، ولا يصدق على جميع أفراد البشر . لأننا نجد استثناءات كثيرة فيما قلناه ، إذ إن موضوعاً كان في يوم من الأيام ، عند أكثر الناس ، من المغيبات انتقل إلى دائرة المشهودات ، بتوفر الظروف والأزمان ، والأسباب ، وبطل الإدعاء عليه بأنه كان غيباً لا يدرك .

وأما بخلاف ذلك ، فإن الغيب المسند إلى ذات الجلالة ، وحرَمِ القدس الإلهي ، كائن غيباً ، دائماً وأبداً ، بتعدد الأزمنة والأمكنة ، وتغير الأشخاص وشرائطهم ، فهو غيب مطلق ، وغير قابل للتصور ، والدرك ، والتشخيص ، ولا يقبل استثناء من أي مورد ، مطلقاً ، باعتباره ممتنعاً بمنظور العقل والفلسفة .

ومن المؤكد أننا نعلم علم اليقين ، ونقطع بوجودها ، ولكن الظروف والأسباب والكيفية التي أوجدتها ، ووجدت فيها ، والأسرار التي تختفي وراء هذه المغيبات ، ووراء الغيب المطلق ، كلها تشكل مسألة غير محلولة ، بل لا يمكن حلها .

ويؤكد ما ذكرناه ، قول أمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب (ع) : «ولم يغب عن علمه شيء فيعلم بحيثية ، مبائن لجميع ما أحدث في الصفات ، وممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات ، وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف الحالات ، محرّم على بوارع ثاقبات الفطن تحديده ، وعلى عوامق ثاقبات الفكر تكييفه ، وعلى غوائص سابحات الفطر تصويره . . . ممتنع عن الأوهام أن تكتننه ، وعن الأفهام أن تستغرقه ، وعن الأذهان أن تمثله ، قد يثست من استنباط الإحاطة به طوامح العقول ،

ونضبت عن الإشارة إليه بالإكتناه بحار العلوم ، ورجعن بالصغر عن السمو إلى وصف قدرته لطائف الخصوم . . . » ، « لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس » ، « علام الغيوب ، فمعاني الخلق عنه منفيّة ، وسرائرهم عليه غير مخفية . . . لا يُدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، ولا تدركه الأبصار ، ولا تحيط به الأفكار ، ولا تقدره العقول ، ولا تقع عليه الأوهام . . . »<sup>(١)</sup> .

ونذكر بما قلناه فيما سبق : إنّ المجهولات التي تخص عالم الوجود ، وعالم الخلقة ، هي كالغيب المطلق ، الذي يرجع إلى ذات الجلالة ، فهي غير قابلة للدرك والوصف .

ولكن سفراء الله ، سبحانه وتعالى ، وأنبياءه ، ورسوله ، شرحوا لنا أحوال بعض هذه المغيبات التي استقوا معرفتها من علوم المكتب الإلهي الأزلي ، بالوحي ، أو بالإلهام ، كما أسلفنا ، بحيث أصبح البشري العادي بإمكانه ، اعتماداً على قوة عقله الذي خلقه الله ، سبحانه وتعالى ، وعلى قدرة علمه وتفحصه ، أن يفهم بعض أسرار الخلقة في عالم الوجود ، ويكتشف أسراراً كثيرة كانت في وقت ما ضمن المغيبات ، وبعبارة أخرى فقد استطاع أن يبذل الغيب بتوفر في الظروف والمناسبات والأزمات والشروط إلى مشهود حاضر ، وهذا ما نريد أن نوضحه في هذا الموضوع :

### ● تبدل المغيبات إلى مشهودات :

لو فرضنا أنّ شخصاً كان قد مات قبل مئات السنين ، وأحياه

---

(١) التوحيد : ٧٠ و ٧٩ .

الله سبحانه بقدرته التي لا تحد، هذا اليوم ، ودخل في مجتمعنا الحاضر ، بكل مقوماته الحضارية ، وما هو عليه من تطور في جميع المجالات ، فإن هذا الشخص سوف يلاحظ ، ويعاين أشياء عديدة ، كانت له في حكم الغيب ، بحيث يراها واضحة للعيان حتى أن الطفل في زماننا الحاضر يستطيع إحضارها لأنها من انبدييات العادية .

ولو أن (أرسطو) العالم اليوناني الشهير ، وواضع قواعد علم المنطق والفلسفة ، مع كل علمه ومعلوماته ، فلو أحياء الله سبحانه ، هذا اليوم ، ودخل في مجتمع القرن العشرين ، لوجد أن ما كان يعتبره إبداعاً في علوم المنطق والفلسفة ، وغيرها من العلوم ، لا يقاس بعلم طفل مبتدىء في عصرنا ، ولوجد أن علم ذلك الطفل في كثير من المسائل المعاصرة ، يبعث الدهشة في نفس (أرسطو) من جهله لها .

ولو أخذ (أرسطو) يتجول في الأزقة ، والطرقات ، والشوارع العريضة ، في عالمنا المعاصر ، لرأى أموراً عجيبة ، خارقة للعادة ، كحركة السيارات السريعة ، والقطارات ، والطائرات ، وسفن الفضاء ، وخروج الصوت ، والموسيقى ، والأخبار ، وظهور الصور الملونة والمتحركة من شاشة (التلفاز) ، والهاتف ، وإضاءة الشوارع والمخازن ، والمنازل بالكهرباء ، ولرأى آلافاً من المواضيع الأخرى ، التي تثير إعجابه ، فيستنتج ويعترف معتمداً على مشاهداته ، أن الأمور التي كانت في زمانه ، أموراً غيبية ، لا يمكن تصورها ، أو لم يتصورها أهل زمانه ، هي أشياء عادية طبيعية ، بحيث أنه يرى ، أن كل ما حوله يمطر غيباً يتبدل إلى حقيقة واضحة للعيان ، بسبب نقص علوم ومعرفة الأقدمين ،

وكمال معرفة المعاصرين .

وكذلك الأمر بالنسبة لنا ، فكثير من الأمور التي نعتبرها أموراً غيبية ، سوف تكون في المستقبل أموراً ومواضيع شاهدة ، ماثلة ، حاضرة .

ولتوضيح ما قلناه ، نأتي بمثال بسيط : لنفرض أن شخصاً يتمتع بعينين سليمتين ، واقف إلى جانب آخر أعمى ، أمام لوحة جميلة ، بديعة الألوان .

نلاحظ أن منظر اللوحة وجمالها مشهود لصاحب العينين السليمتين ، أما الرجل الأعمى ، فتكون اللوحة في حكم الغيب بالنسبة له ، فنسأل :

هل اللوحة الجميلة هي بنفسها غائبة عن العيون ، وغير ظاهرة ، أم إنَّ الرجل الأعمى ، ولسبب فقدانه للرؤية ، عاجز عن مشاهدة ودرك اللوحة ؟

فمن الطبيعي والبديهي في الجواب : إن وجود اللوحة أمر معروف في مفروض المثال ، ولكن عجز الرجل الأعمى غيب جمالها عنه ، حتى أنه لا يشعر بوجودها .

ولنفرض مرة ثانية : أن الرجل الأعمى عاد بصيراً ، نتيجة عملية جراحية ، أو سبب آخر ، فإنه سوف تكون اللوحة أمامه أمراً مشهوداً .

فالتغيير الحاصل بين الغيب والمشاهدة ، هو الذي أصاب الرجل الأعمى ، بعد أن استرد عينيه ، أو قل سبب الرؤية والعلم ، والمعرفة ، والمشاهدة ، فيعترف بكل شيء حوله ، لم

يكن قادراً على رؤيته ، وكان يعتبره من المغيبات .

وهكذا فالنقص العضوي في الإنسان ، يمنعه من رؤية ، وسمع ، ودرك كثير من عناصر عالم الخلق الإلهية التي يحتويها عالم الوجود ، وبضعف الإنسان العام الذي نص عليه القرآن الكريم ، بقوله تعالى : ﴿وخلق الإنسان ضعيفاً﴾<sup>(١)</sup> يعجز عن درك المناظر والموضوعات اللامتناهية في عالم الوجود ، سواء أكان هذا الضعف ناتجاً عن أمر طبيعي ، أم عن نقص في العلم والمعلومات .

وفي كل حال ، فإن السبب الرئيس لبقاء بعض الموجودات خافياً عن نظر الإنسان ، أو علمه به ، عائد إلى محدودية علم الإنسان ، وليس الإستتار المطلق لمظاهر الخلق ، وعليه فإن هذا النقص يجب أن يترمم .

أما بالنسبة لسفراء الله ، سبحانه وتعالى ، وأشرف مخلوقاته الرسول الأكرم (ص) ، والأئمة الطاهرين (ع) ، فقد ثبت أنهم يؤيدون من الله ، عز وجل ، وهم تلامذة المكتب الإلهي الأزلي ، وعندهم العلم (اللُدني) ، وهم منزهون عن النقص حتى يحاولوا إكماله ، لأن الباري ، جل شأنه ، خلقهم في أعلى حدّ من الكمال ، ونذكر بما قلناه في حقهم من آيات قرآنية ، وروايات كثيرة ، تؤكد علمهم بعلوم الأولين والآخرين ، وما غاب عن عالم التكوين ، ومجهولات عالم الوجود ، ويتأيّد من الباري ، جل وعلا ، كما تؤكد علمهم واطلاعهم بجميع ذلك ، بالفعل وبالحضور .

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٢٨ .

أما سائر أفراد البشر ، فإنَّ الله ، تبارك وتعالى ، قد فتح لهم باب تحصيل العلم واكتساب الكمال ، وقضت حكمته تعالى ، أن يستفيد هذا الإنسان ، معتمداً على الجد ، والاجتهاد والتقوى ، والتوفيق الإلهي ، من قواه المكنونة ، فيحولها إلى عمل مؤثر جدِّي ، يحقق له سلطاناً يمكنه من النفوذ إلى أقطار السموات والأرض ، كما يمكنه من العلم ومعرفة ما لا يعرفه . وهذا ما أكده الباري ، جل وعلا ، بقوله تعالى : ﴿يا معشر الجن والإنس ! إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض ، فانفذوا ، لا تنفذون إلا بسلطان﴾<sup>(١)</sup> ، ويقول الباري ، جل وعلا ، في آية أخرى : ﴿سنريهم آياتنا في الأفاق ، وفي أنفسهم ، حتى يتبين لهم أنه الحق﴾<sup>(٢)</sup> .

ويقول مولانا أمير المؤمنين علي (ع) :

دواؤك فيك وما تبصر	وداؤك منك وما تشعر
وأنت الكتاب المبين الذي	بأحرفه يظهر المضمرة
وتزعم أنك جرم صغير	وفيك انطوى العالم الأكبر

ونلاحظ مما ورد أن الله سبحانه وتعالى ، والأئمة الطاهرين (ع) ، يدعوننا إلى تحصيل العلم والتقوى ، ودرك وفهم حقائق عالم الوجود .

إنَّ إمكانية ذلك متاحة ، لأن العقل والتجربة يثبتان أن السعي والجد في الملاحظة والاختبار ، يمكن الإنسان من كشف

(١) سورة الرحمن ، الآية : ٣٣ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

الأسرار الخافية ، وفيما يلي نذكر بعض النماذج والشواهد :

١- إنَّ القدماء ، لم يكونوا يعرفون شيئاً عن (الميكروسكوب) ، فكانوا يتصورون متوهمين ، أن أصغر المخلوقات هي التي كان باستطاعة الإنسان أن يراها ، بالعين المجردة ، كالنمل ، والبق ، وغيرها من المرئيات الصغيرة . أما الموجودات المتناهية في الصغر ، والتي لا ترى بالعين المجردة ، كـ (الميكروبات) كانت في نظرهم بحكم المغيبات .

إن القدماء ، وقبل مئات السنين ، كانوا يتصورون أن المخلوقات الإلهية هي فقط التي كانوا يبصرونها بالعين ، ولم يستطيعوا أن يتعرفوا على المخلوقات الصغيرة جداً ، التي ملأت الأرض والسموات .

وبعد أن اكتشف الإنسان (الميكروسكوب) ، استطاع أن يتغلب على ضعفه باكتشاف كثير من الأمور التي كانت مجهولة ، وفجأة وجد نفسه في دنيا مليئة بالعجائب والموجودات التي تعرف عليها من ملايين بل مليارات المخلوقات الحية التي خلقها الباري ، جل وعلا ، والتي كانت فيما مضى أموراً غيبية ، وعرف الإنسان أن كثيراً من الأشياء التي لم يستطع أن يتعرف عليها في السابق ، كانت موجودة في عالم الوجود ، لكنه غافل عن معرفتها والاطلاع عليها ، أمثال الحيوانات والنباتات التي تتألف من خلية واحدة ، والتي كان يجهلها القدماء ، بينما العالم المعاصر ، ونتيجة للتقدم العلمي ، فقد استطاع أن يكتشفها ، وينفذ إلى مجتمعاتها ، ويتعرف على عائلاتها ، وأنواعها ، وطريقة حياتها ، وخواصها .

إنَّ عالم (الميكروب) اليوم ، عالم يشكل دنيا من الأسرار ، استطاع الإنسان المعاصر أن يعرفها جيداً ، فقسمها إلى أنواع ، وجعل لكل نوع ملفاً خاصاً ، يشمل طريقة حياتها ، وتغذيتها ، وتوليدها ، ومنافعها ، ومضارها ، وكل ذلك بطريقة واضحة مفهومة للجميع .

أما اليوم فإنَّ الموجودات الحية ، مقسّمة إلى سبعة أقسام ، تُرى بـ (الميكروسكوب) وهي حيوانات وحيدة الخلية مثل (البروتوزونات) و (الطحالب : الألكات) ، و (الاسكوميستات) و (البكتيريات) ، و (الليبيلات) ، و (الفايروس السام) ، وقد تناولتها غالبية الكتب العلمية ، وعرفها حتى طلاب المدارس الثانوية ، في حين كانت قبل عشرات قليلة من السنين مجهولة في الكتب العلمية والدراسية .

ولا شك أن كثيراً من مخلوقات الله تعالى ، غير معروف إلى الآن ، ونحسبها غيباً ، ولكن المستقبل كفيل بكشفها ، وإبطال غيبيتها في مفهومنا الحاضر .

٢ - إن البشر بتقدمهم العلمي تعرّفوا على (الميكروبات) ، وكشفوا كثيراً من أسرار مخلوقات الله تعالى ، ولذلك فقد جعل سبحانه وتعالى ، علاج أمراضنا ، بين صفحات كتابه العزيز ، كتاب الخلق (دواؤك فيك وما تبصر) ، وكذلك فقد أباح سبحانه لكل إنسان أن يتعرف على أسرار ذلك الكتاب ، بالعلم والإطلاع ، والدراسة ، وفي هذا الميدان العلمي ينتفي الفرق بين أبناء البشر ، رغم تمايزهم وتباينهم الواضح .

إنَّ الفائز الوحيد ، بين جميع بني البشر المتسابقين في

الميدان العلمي ، هو ذلك الذي يتمتع بالإخلاص المطلوب ، والفعالية الحقيقية ، فيكتشف المرض ودواءه ، ويسجل اسمه في سجل المكتشفين ، ومن هنا برزت مجموعة أسماء لأدوية مكتشفة ، تعالج بها الأمراض المستعصية التي كان الإنسان يسير نحو الموت المحتم إن أصابته إحداها .

نضرب مثلاً : مرض الجدري ، فقد كان من الأمراض المستعصية الخطيرة ، ما أن يحل في مدينة ، أو قرية ، حتى يحصد الأولاد والرجال والنساء ، كما يحصد المنجل الزرع ، وتشاهد إثر تفشيه ، آلاف العميان ، أو المشوهين ، أو الموتى ، وذلك نتيجة جهل الإنسان لأسباب الوقاية ، والدواء الشافي .

إنَّ الله ، سبحانه وتعالى ، عندما أوجد الداء والمرض ، فقد أوجد الدواء والشفاء ، وما على الإنسان إلا أن يبحث ويكتشف ليحصن نفسه من الأخطار .

ومن المستحسن أن نذكر قصة اكتشاف لقاح الجدري ليكون شاهداً على ما قلناه :

٣ - كان (إدوارد جنر)<sup>(١)</sup> طالباً في كلية الطب ، وفي صباح أحد الأيام ، شاهد فتاة شابة ، تحمل بين يديها ، طفلاً مصاباً بالجدري ، وكانت البثور تملأ جميع أنحاء جسم الطفل ، فتقدم

---

(١) إدوارد جنر : (١٧٤٩ - ١٨٢٣ م) : طبيب إنجليزي ، لاحظ لدى حالبات اللبن المصابات بجدري البقر ، حصانة من مرض الجدري ، أثبت بسلسلة من التجارب أن التطعيم بـ (فيروس) من حليب البقر ، يكسب الحصانة والمناعة من الجدري (الموسوعة العربية الميسرة : ص ٦٤٩) .

الطبيب ونصح الفتاة الشابة أن لا تلصق الطفل المصاب ،  
بجسدها حتى لا تنتقل العدوى إليها . فابتسمت الشابة وقالت  
للطبيب : كن مطمئناً أنني لا أصاب بهذا المرض ! وعندما سألتها  
عن السبب قالت : كنت طفلة صغيرة ، أحلب البقرة ، فظهرت  
على يدي بثور ، ثم زالت ، وأنا الآن أملك مناعة ضد هذا  
المرض فلا أصاب به !

هذا الحديث البسيط ، الذي سمعه الطبيب من تلك الفتاة ،  
أثار انتباهه ، كما يشار حسَّ التتبع والبحث عنده ، عن هذا  
المرض ، وعلم أن ما غاب عن أساتذته ، فلم يدركوه ، كما لم  
يدركه علماء الطب ، طوال القرون المختلفة ، هبط على ذهنه  
كالوحي والإلهام .

وتابع (جنز) أبحاثه وتجاربه ، إلى أن اكتشف مصلاً حصَّله  
من بثور جسم البقرة عندها أعلن قدرته على القضاء على مرض  
الجدري ، واستعداده لوقف آثاره القاتلة !

لكن ادعاء الطبيب هذا ، أثار حفيظة آباء الطب في وقته ،  
فألّبوا عليه المؤسسات الطبية في زمانه ، وناصبوه العداة ، وألفوا  
حوله روايات تثير سخرية الناس وازدراءهم حينما أغووا امرأة بأن  
جعلوها تدعي أن ابنتها صارت تخور كالبقرة ، عندما لقحت  
بمصل الجدري المكتشف ، وأن جسمها امتلأ بالوبر كما يظهر  
على جلد البقرة - وهكذا يجابه الجهلة العلماء بالإفتراء والبهتان -  
فأثاروا عوام الناس ، وحركوهم ضدّه !!

ولكن جميع هذه المحاولات ، باءت بالفشل ، أمام الحقيقة  
العلمية الباهرة . نعم لقد كانت المسألة من المغيبات ، حتى

أصبحت بواسطة الطبيب الشاب أمراً مشهوداً ومعروفاً ، فأصبح علاج الجدري حقيقة ملموسة ، واسودت وجوه جميع الذين عارضوا (جنر) ، وصار نتيجة ذكائه ، ومتابعة أبحاثه ، وتوفيق إلهي مكتشف دواء مرض الجدري ، وخلد التاريخ إسمه ، وعاقبة خدام البشرية النجاح والموفقية .

٤ - إنَّ مرض (شلل الأطفال) ، أثار ضجة في العالم ، وكان يهدد الأطفال بالهلاك أو نقص في الجسم ، وكان البشر يجهلون سبل العلاج والوقاية من هذا المرض الذي خلقه الله تعالى في الطبيعة .

لكن الدواء لم يكن مجهولاً ، حيث أنَّ البشر هم الذين لم يتعرفوا عليه ، ولم يهتدوا إليه . فبدلاً من التفكير العقلاني والمنطقي والإعتقاد بأنَّ الربَّ الرحيم لا يجعل مرضاً دون دواء ، وأن الموت فقط هو الذي لا يمكن علاجه ، فقد اعتقد الناس بمعرفة محدودة أن الشلل داء لا دواء له ، بل زادوا من خرافاتهم حين قالوا : إن من يُبتَل بالشلل في حياته ، فإنه سيبتلى به بعد موته .

٥ - إنَّ مرض الشلل ، كان مرضاً خطيراً ، في يوم من الأيام ، وشائعاً بين الناس ، والأطفال منهم على وجه الخصوص ، بل كانوا يصابون بأمراض أشد خطورة كذات الرئة ، وورم الدماغ ، وكان علاج مثل هذه الأمراض من أصعب الأمور .

أما اليوم فإن غالبية الأمراض أصبحت من الأمور المعروفة ، كما أصبح علاجها والوقاية منها ، من السهولة بمكان .  
إنَّ أنواع أقراص الـ (أنتيبوتيك) التي هي في الواقع الطبي

الملاحظ ، من أكبر الجنود المدافعين والمحافظين الذين يقفون صفوفاً متراصة أمام خطر (الميكروبات) ، والأمراض السارية التي تشكل بالغ الخطر على البشر .

إنَّ الأقراص المذكورة ، ما هي إلا دواء كجنود شجعان يدافعون عن سلامة البشر ، ويحفظونهم من خطر الحملات التي تشنها الأمراض المهلكة ، فتجعل الإنسان يُدافعها عنه ، مطمئناً على سلامته .

نعم ، لقد كانت الأدوية ، والأمصال ، والأقراص ، وكل دواء شاف ، قبل مئات من السنين ، مستعدة لخدمة البشر ، وأن الله ، سبحانه وتعالى ، الرؤوف بعباده ، كان قد خلق هذه الأدوية ، منذ بدء الخليقة ، وأعدّها لحراسة الإنسان ، ولكننا نحن البشر ، لم نكن نعلم شيئاً عن وجودها ، والإستفادة منها ، بمعالجة الأمراض الخطرة التي كنا وما نزال نتعرض لها .

إنَّ كثيراً من الأمراض ، كانت تصيب الناس ، فتهلك عدداً كبيراً ، وتشوه عدداً أكبر ، ولكننا اليوم ، وبفضل التوفيق الإلهي ، والتقدم العلمي ، استطعنا الإستفادة من القدرات الإنسانية الكامنة في ذات كل منا ، وتقدم في المجتمع البشري أطباء تخصصوا في معالجة الأمراض الصعبة ، ولا يموت الإنسان إلا إذا أراد الله سبحانه ذلك .

إنَّ مادة الـ (أنتيبايوتيك) و (البنيسلين) شكلا دواءً مهماً يشفي بإذن الله وبأمره تعالى ، أمراضاً كثيرة :

إنَّ عالماً بريطانياً يسمى (فلمينغك)<sup>(١)</sup> ، اكتشف سنة

---

(١) سير الكسندر فلمنج : (١٨٨١ - ١٩٥٥ م) : بكتريولوجي أسكتلندي ، =

(١٩٢٩ م) مادة (البنسلين) ومشتقاتها . وفي سنة (١٩٤٠ م) استفاد منها عالم آخر يسمى (فلوري) في معالجته لأمراض كثيرة .  
يستخرج (البنسلين) من فطريات تسمى (بنيسيليوم نوتاتوم) ، تترشح منها مادة تحوي موجودات صغيرة ، لا ترى بالعين المجردة ، وإنما بـ (الميكروسكوب) . هذه الموجودة الصغيرة تشكل ألد أعداء الميكروبات والأمراض العفنة . ومن العجيب أن الإنسان يستفيد من هذه الموجودات الصغيرة الكامنة في (البنسلين) ، للقضاء على الميكروبات التي تسبب المرض للإنسان ، ويتحول جسم الإنسان ، وبالأخص العروق الدموية ، إلى ساحة قتال بين الموجودات التي تحملها مادة (البنسلين) ، من جهة ، والميكروبات المسببة للمرض ، من جهة أخرى ، ثم يقضي في النهاية على الميكروبات المرضية ، ويشفي الإنسان بإذن الله تعالى .

إنَّ القتال بين الجانبين ، كان فيما مضى من عالم الغيب والإستتار ، ولكن قدرة العلم ، جعلت الإنسان قادراً على رؤية هذه الحقائق ، وكشفها ، والوصول إلى المجهولات .

---

= مكتشف (البنسلين) و(الليزوزيم) . اكتشف المادة الثانية سنة (١٩٢٢ م) وهي تبيد البكتيريا ، وتوجد في إفرازات بعض النبات والحيوان . لاحظ سنة (١٩٢٨ م) أن عفناً لوث مستنبتاته البكتيرية ، فأباد الجراثيم منها ، وسمى المادة التي تنتج من هذا العفن (البنسلين) . اقتسم جائزة (نوبل) للفيسيولوجيا والطب (١٩٤٥ م) مع أرنست . ب . تشين ، وسير هوارد . و . فلوري ، جزاء بحوثهم في (البنسلين) . (الموسوعة العربية الميسرة : ص ١٣١٢) .

٦- إنَّ (مرض السلّ) ، كان مرضاً خطيراً قبل عدة سنوات ، وكان إذا دخل بيتاً بمعنى أنه إذا أصيب به فرد من أفراد ذلك البيت ، والشباب منهم خاصة ، كان يقضي على جميع أفراد البيت ، عن طريق العدوى ، بحيث أن مجرد ذكر اسم هذا المرض كان يبعث الذعر في نفوس أمهر الأطباء ، وعلى الأخص حينما كانوا يرون الدماء تنزف من فم المريض المصاب ، حاملة معها قطعاً من رثته ، ويموت أمامهم من شدة النزف والضعف .

ولم يعرف الأطباء سبب ذلك ، أو دواء شافياً لهذا المرض ، إلى أن استطاع العالم الألماني (كُخ)<sup>(١)</sup> اكتشاف ميكروب السلّ ، الذي كان يختفي داخل جسم الإنسان المصاب ، حتى يقضي عليه ، ولم يستطع الإنسان محاربته لأنه كان ضعيف البصر ،

---

(١) روبرت كُخ ، (١٨٤٣ - ١٩١٠ م) : بكتريولوجي ألماني ، عكف على الدراسة الميكروسكوبية للبكتيريا ، فابتكر وسيلة لصبغها بصبغات الأنيلين ، وطرقاً لعمل مستنبتات لزرعها ، ما زالت شائعة الإستعمال . كشف البكتيريا المسببة لكثير من الأمراض المعدية : الجمرة الخبيثة (١٨٧٦ م) ، وعدوى الجروح (١٨٧٨ م) ، والدرن (١٨٨٢ م) ، والتهاب الملتحمة المعدي ، أو الرمذ المصري (١٨٨٣ م) ، والكوليرا الآسيوية (١٨٨٤ م) وغيرها من الأمراض . أستاذ بجامعة برلين (١٨٨٥ - ١٨٩١ م) ، ومدير معهد الأمراض المعدية (الذي أسس من أجله) من (١٨٩١ م) إلى (١٩٠٤ م) . وخلال قيامه ببحوث كلفته بها حكومتا بريطانيا وألمانيا ، قام بدراسات في مرض النوم ، والملاريا ، والطاعون الدملي ، وطاعون الماشية ، وغيرها ، ومن أجل ابتكاره (التيوبركيولين) ، كاختبار للدرن ، منح جائزة نوبل للفسيولوجيا والطب في سنة (١٩٠٥ م) . (الموسوعة العربية الميسرة : ص ١٤٩٨) .

وعاجزاً عن معرفته .

ولم يمض وقت طويل ، حتى استطاع الإنسان أن يجد جندياً باسلاً آخر ، مستعداً لمقاتلة هذا العدو الجريء ، الذي يأكل كبد الإنسان ، وأخذ مكانه في جبهة الدفاع عن الإنسان ، وحياته ، وسلامته ، وبالإستفادة من هذا الاكتشاف ، استطاع الأطباء القضاء على مرض السلّ تدريجياً ، حتى أصبح المجتمع البشري الحاضر طاهراً ، وأخذ الناس ينظرون إلى هذا المرض كنظرتهم إلى الزكام البسيط .

نعم ، إنَّ اكتشاف دواء آخر من مجموعة (الأنتيبيوتيك) اسمه (ستربتوميسين) مكَّن الأطباء من القضاء على داء السلّ قضاء تاماً ، بحيث طردوه شرّ طردة ، من المجتمع البشري ، وخلصوا البشر من أخطاره .

٧- إنَّ (مرض الجذام) ، من أخطر الأمراض التي تصيب الإنسان ، وكان فيما مضى ، يطرد المصاب من البلد الذي كان يعيش فيه ، ليحيا خارجه إلى أن يبرأ ، أو يموت ، حتى اكتشف العلماء دواء باسم (السولفون) ، نجح في علاج هذا المرض ، وشفاء المريض منه ، بحيث أصبح المصاب بالجذام يعالج في المستشفيات ، والمستوصفات ، ويعيش مع عائلته وأولاده ، ولا يطرد كما كانوا يفعلون به فيما مضى .

وهكذا نرى أن البشر ، قبل سنوات ، كانوا لا يعلمون شيئاً ، عن قسم كبير من الموجودات ، والمخلوقات التي تعيش في عالمنا ، بل تعيش في داخل منازلنا وأبداننا ، وكنا نجهل وجود

هؤلاء الجيران الذين باستطاعتهم أن يخدمونا ، أو يسببوا الأذى لنا .

ولكننا اليوم ، تعرفنا على هذه الموجودات التي كانت مجهولة ، ومن ضمن المغيبات ، وكشفنا طريقة نموها ، وسبيل القضاء عليها .

إنَّ الله ، تبارك وتعالى ، الرؤوف بعباده ، والذي خلق هذه الموجودات الصغيرة في الطبيعة ، قد جعل حق التوصل إلى كشفها ، وفضح أسرارها ، مباحاً لكل الناس .

لذلك نرى أن كل من سعى ، وجدَّ ، واجتهد ، في العمل على اكتشافها ، وسبر غور أسرارها ، توصل بتوفيق إلهي ، إلى ما سعى إليه ، وأبطل بذلك تصور بعض الجهلة من أصحاب الفكر المحدود .

ولكن سفراء الله ، تبارك وتعالى ، المزوِّدين بالعلم اللدني ، ومختلف أصول المعارف والعلوم الأزلية منذ قرون عديدة ، فإنهم قد أخبرونا ، بما كنا نتصوره غيباً ، لأنهم كانوا يعلمون أسرارها ، وقد أشاروا ، في مناسبات عديدة ، إلى ما كنا نعتبره غيباً . ولأجل المثال نذكر هنا عدة روايات في هذا الباب :

أ - (الكافي) : «قال أمير المؤمنين ، عليه السلام ، قال رسول الله ، صلى الله عليه وآله : لا تؤووا<sup>(١)</sup> منديل الغمر في

---

(١) قوله : «لا تؤووا» ، هو من (أوى) يؤوي ، أي لا تجعلوا البيت مأوى له . والمنديل : ما يتمسح به الغمر ، والغمر : الدُّسَم والزهومة من اللحم .

البيت ، فإنه مريض للشياطين !» (١) .

ب- (الكافي) : «قال أمير المؤمنين ، عليه السلام : لا تؤووا التراب خلف الباب ، فإنه مأوى الشياطين» (٢) .

ج- (الكافي) : «قال أمير المؤمنين ، عليه السلام ، قال رسول الله ، صلى الله عليه وآله : بيت الشياطين من بيوتكم ، بيت العنكبوت» (٣) .

د- (الكافي) : «قال أبو عبد الله (ع) : أكنسوا أفيئتكم ، ولا تشبهوا باليهود» (٤) .

هـ- (الكافي) : «قال أمير المؤمنين (ع) : لا تشربوا الماء من ثلمة الإناء ، ولا من عروته ، فإن الشيطان يقعد على العروة والثلمة» (٥) .

و- (من لا يحضره الفقيه) : «عن أمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب ، عليه السلام ، قال : نهى رسول الله ، صلى الله عليه وآله . . . أن يبول أحد في الماء الراكد ، فإنه منه يكون ذهاب العقل ، . . . وقال : لا تبيتوا القمامة في بيوتكم ، وأخرجوها نهاراً ، فإنها مقعد الشيطان ، وقال : لا يبيتن أحدكم ويده غمرة (٦) ، فإن أصابه لمم الشيطان ، فلا يلومن إلا نفسه . . .

---

(١) الكافي : ٢٩٩/٦ (كتاب الأطعمة) .

(٢) الكافي : ٥٣١/٦ (كتاب الزي والتجمل) .

(٣) الكافي : ٥٣٢/٦ (كتاب الزي والتجمل) .

(٤) الكافي : ٥٣١/٦ .

(٥) الكافي : ٣٨٥/٦ .

(٦) يده غمرة : أي مملوءة بالدسم من أثر أكل اللحم ، أو غيره .

ونهى عن البزاق في البئر التي يشرب منها، . . . ونهى أن يبول الرجل ، وفرجه باد للشمس أو القمر ، وقال : إذا دخلتم الغائط فتجنبوا القبلة . . . ونهى أن يبول أحد تحت شجرة مثمرة ، أو على قارعة الطريق»<sup>(١)</sup> .

إنَّ دراسة ومطالعة هذه الأحاديث ، وآلاف مثلها ، تثبت لنا أن أئمتنا المعصومين المقدسين (ع) ، كانوا يحيطون بتعليم من الحضرة الإلهية ، بمختلف العلوم ، إلى أن بلغ علمهم ، المعرفة اليقينية ، فرأوا بأعينهم المجردة ، ما اكتشفه (الميكروسكوب) من بعدهم ، ونقلوا معرفتهم ورؤيتهم إلى الناس في زمانهم بحسب فهم الزمان للأمور ، والمقاييس المتبعة آنذاك ، بتعبيرهم عن (الميكروب) بالشیطان مثلاً .

إن عصرنا الحاضر قد كشف كثيراً من العجائب ، بالوسائل العلمية الحديثة ، أما الأئمة (ع) فكانوا يحدثون الناس بها وعنها ، بكلمات واضحة ، وبيانات مستدلة ، مما يثبت أنهم (ع) كانوا محيطين بكل ما هو في عالم الوجود ، من مجهولات ، ومغيبات في السماوات والأرض ، ولدينا آلاف الأدلة التي تثبت التطابق التام بين أقوال الأئمة (ع) ، وآخر الاكتشافات العلمية ، فكم يلزم بقية البشر من جهد وسعي ، حتى يستطيعوا الوصول إلى ساحل بحر علوم الأئمة (ع) ، وأساتذة ومناهل العلوم الأزلية !!

٨ - ومما يناسب ما نقوله : إنه قبل سنين كثيرة ، كان الناس يتصورون أن حاسة السَّمع ، والسَّمع نفسه ، مرتبطان بغشاء الأذن ، وكانوا يتوهمون أن كل من يتمزق غشاء طبلة أذنه ، يفقد سمعه .

(١) من لا يحضره الفقيه : ٢/٤ وما بعدها .

ولكن بعد تقدم العلم ، وعلم التشريح خاصة ، ثبت أن الأمواج الصوتية ، تنتقل إلى داخل الأذن ، عن طريق الأذن الخارجية ، إلى غشاء الصّماخ ، وأن هذا الغشاء يرتعش بحسب ارتعاشات الأمواج الصوتية ، وأن هذه الارتعاشات تنتقل إلى الأذن الوسطى ، بواسطة ثلاث قطع من العظام ، على شكل المطرقة ، والسندان ، والركاب ، فتتقوى الأصوات ، ليستطيع الإنسان من تشخيص الأمواج الصوتية ، فيسمع ويفهم الكلام كنتيجة طبيعية لدور الدماغ .

ولكن إذا أصاب الأذن الوسطى ، ألم نتيجة عفونة ، بحيث تعطلت عن أداء وظيفتها ، حينئذ يصاب الإنسان بالصمم ، فيفقد سمعه ، إما كلياً ، أو نسبياً .

أما التحقيقات والبحوث ، فقد أثبتت أنه يمكن للإنسان أن يسمع ، ولو بصورة جزئية ، عن طريق عظام الجمجمة ، حيث تنقل هذه الأخيرة الأصوات إلى الدماغ .

كل ذلك كان عند القدماء ، ضمن المجهولات والمغيبات ، لكن إنسان اليوم يعتبرها من البديهيات . لكن هل إن أولياء الله ، لم يكونوا على علم بما شرحناه ؟ نرى جواب هذا السؤال عند أمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب (ع) ، حيث يقول : «إعجبوا لهذا الإنسان ، ينظر بشحم ، ويتكلم بلحم ، ويسمع بعظم ، ويتنفس من خرم»<sup>(١)</sup> .

نعم ، لقد كان الإمام وأولاده المعصومون ، صلوات الله

---

(١) شرح نهج البلاغة : ص ٥١٢ (قصار الحكم) .

وسلامه عليهم ، يرون بأعينهم ما لا يراه غيرهم ، ويعلمون أسرار كل شيء في ذلك الزمان وإلى يوم القيامة ، مثلما يرى العلماء العظام بواسطة الوسائل العلمية الحديثة .

نقل الأمير (فرهاد ميرزا) قصة ، أرى من المناسب أن أنقلها هنا :

قال الأمير (فرهاد ميرزا) : وصلت إلى (إسطنبول) ، وذهبت إلى السفارة الروسية ، حيث كان هناك طبيب من كبار الأطباء ، يتكلم عن تشريح الأذن ، وأنه قد اكتشف أخيراً ، أن الله ، سبحانه وتعالى ، خلق الأذن من ثلاثة أقسام : الأذن الخارجية ، والأذن الوسطى ، والأذن الداخلية . وإن الأذن الوسطى تتألف من ثلاثة عظام : المطرقة ، والسندان ، والركاب ، وأن الإنسان يسمع الأصوات ، ما لم تصب الأذن الوسطى بعيب !

يقول الأمير (فرهاد) : إني لم سمعت هذا الكلام من الطبيب ، تذكرت قول الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، حيث يقول : «إعجبوا لهذا الإنسان ! الذي يرى بشحم ، ويتكلم بلحم ، ويسمع بعظم . . .» ، فقرأت له قول الإمام أمير المؤمنين (ع) . فتعجب ذلك الطبيب أشد العجب ، وقال : إن الناس قديماً ، ما كانوا يعرفون علم التشريح ، ولم يصدق مني ذلك الكلام ! فقلت له : إن هذا الكلام مسجل في كتاب (نهج البلاغة) الذي جمع قبل ثماني مئة سنة . فزاد في تعجبه ، وطلب مني أن أكتب له كلام الإمام أمير المؤمنين (ع) ، حتى يحفظه عنده ، ويطلع علماء الغرب عليه .

٩ - ولنبحث الآن في موضوع الوراثة : من الطبيعي إن أكثر

الصفات والمزايا الخلقية ، والخلقية ، تنتقل من الوالدين إلى الأولاد ، بحيث يتشابه أفراد العائلة الواحدة ، في تركيب الجسم ، وبعض الأعضاء ، كالوجه ، والعين ، والأنف ، والجيبة ، ولون العيون ، وتركيب الأصابع ، ويبلغ التشابه حداً في بعض الأحيان ، إلى الأمور الباطنية كانتقال بعض أمراض الوالدين إلى الأولاد .

إنّ هذا التشابه والتوارث ، لم يكن معروفاً في القديم ، بل جهل السبب الرئيس لهذا التشابه والتوارث ، فكان مبهماً وخافياً ، وكان عند القدماء بحكم الغيب .

لكن اليوم ، وبعد اتساع دائرة العلوم البشرية ، والمعلومات ، استطاع الإنسان المعاصر أن يصل إلى أسرار الخلقة ، وعجائبها ، والإطلاع على صفحة أخرى من صفحات كتاب الخلق المبين ، الذي كتبه الباري ، تبارك وتعالى .

نعم إنّ الإنسان ، وبنتيجة سعيه وجده واجتهاده في البحث والإكتشاف ، استطاع معرفة أشياء ما كان يعرفها من قبل ، واطلع على مناظر ومشاهد ، كان عاجزاً عن رؤيتها من قبل ، وكان آنذاك يعتبرها من ضمن المغيبات .

وقد ثبت هذا اليوم ، أنّ كل موجود ، سواء أكان إنساناً ، أم حيواناً ، أم نباتاً ، بدأ حياته ، وابتدعه الله سبحانه وتعالى من خلية واحدة .

إنّ الإنسان خلق وولد من نطفة صغيرة جداً ١/٥٠٠ سم ، وأن هذه النطفة تكونت من اتحاد خلية واحدة ، من نطفة أو بويضة ، تتكون في رحم الأم ، ونطفة الأب التي يتضمنها سائل

يسمى (المني) ، في خصية الرجل ، وهذه النطفة تتحول فيما بعد ، في رحم الأم ، الذي يعتبر محطاً محدوداً ، وتنمو فيه ، حيث تنقسم هذه الخلية الواحدة ، إلى خليتين ، ثم أربعة ، ثم ثمانية ، ثم ستة عشر ، ثم (٣٢) ، ثم (٦٤) ، وهكذا إلى ملايين أو مليارات من الخلايا ، حيث يشكل قسم منها الهيكل العظمي للطفل ، وقسم يشكل العضلات ، وقسم يشكل الغدد ، وآخر الأعصاب ، وهكذا يتكون الطفل من مجموع هذه الخلايا في رحم الأم .

ثم إن كل خلية من هذه المليارات ، تتشكل من نواة صغيرة ، لا تختلف فسيولوجياً ، ولا كيميائياً ، عن باقي الخلايا التي في جسم الطفل ، الذي يصبح إنساناً فيما بعد .

وفي نواة كل خلية مجموعة من ألياف تسمى (كروموزوم) ، وإن عدد (الكروموزومات) من جميع الخلايا ، متساوية ، ومتشابهة في جميع أفراد البشر ، وهي من نوع واحد مساوٍ ، وثابت لا يتغير ، فنشير إلى أن أساس تشابه الأولاد بالوالدين ، والسبب الأصلي للوراثة ، هي هذه (الكروموزومات) .

وقد ثبت بنتيجة تحقيق ودراسة العلماء ، أن (الكروموزومات) تحوي حبيبات ، لا ترى بـ (الميكروسكوبات) العادية ، وأن هذه الحبيبات في كل (كروموزوم) من (كروموزومات) الإنسان كثيرة ، تزيد عن الألف حبيبة ، وتسمى بالإنجليزية (الجنس : Genus) ، وهي عبارة عن عوامل الوراثة ، والمورثات ، وتكون على شكل أزواج ، واحد يمثل الفرد الذكر ، والثانية تمثل الأنثى ، وهذه الحبيبات المورثة تكون على شكل

خطين متوازيين ، متجاورين كحبات السُّبحة ، تتقابل زوجاً زوجاً ،  
ولأجل انتقال الصفات الوراثية من الأبوين إلى الأولاد ، يجب أن  
يشارك عدد من الأزواج المورثة ، حتى تنقل الصفات المستقلة من  
الأبوين إلى الأولاد ، نسلاً بعد نسل ، وفي كل نسل تتشابه صفات  
النسل السابق باللاحق .

لا نريد شرح عوامل الوراثة وقوانينها ، لأنَّ هذا الموضوع  
من اختصاص الأساتذة والعلماء ، وقد نشروا أبحاثهم في كتبهم  
ومؤلفاتهم ، لكنني أقصد من خلال هذا الشرح الموجز ، أن  
البحث في الخلايا ، و(الكروموزومات) ، وعوامل الوراثة ، وأثرها  
في نمو ووراثة الأولاد ، أصبح واضحاً ، ويعرفه حتى طلاب  
المدارس الثانوية ، والكليات .

ولكن في أيام (أفلاطون) و(أرسطو) ، فإن هذه الأمور  
والعلوم ، كانت ضمن المغيبات والمجهولات .

وعليه نرى أن الله ، سبحانه وتعالى ، خالق الكون ، قد  
جعل هذه الأمور في وجودنا وأنفسنا ، ولئن كانت هذه الأمور  
والعلوم في حكم الغيب ، عند عدد من الناس ، فليس هذا دليلاً  
على أنها ستبقى إلى الأبد في حكم الغيب والاستتار ، ولا يعرف  
عنها الإنسان شيئاً ، ويبقى علمها عند الله ، سبحانه وتعالى ،  
فقط !

إنَّ الله ، تبارك وتعالى ، الذي جعل هذه البدائع الخلقية في  
وجودنا ، وفي عالمنا ، أراد وسمح لنا ، بل شجعنا على الاستفادة  
من قوانا العقلية ، لتمكن من الإطلاع ، بحيث تنتقل هذه  
المجهولات ، والمغيبات ، إلى مجال فهم ودرك البشر ، لتشكل

هذه المعرفة والعلوم ازدياداً في معرفة الله الواحد الأحد ، وسبيلاً للإيمان بالتوحيد .

وعليه إنَّ كل ما كان فيما مضى مجهولاً في هذه الدنيا ، قد أصبح مشهوداً ، ومعروفاً ، وكل ذلك بالسعي والاجتهاد المتواصل ، الذي مكن الإنسان من الوصول إلى الأفق البعيد من عالم الخلق ، سواء أكان في وجودنا وأنفسنا ، أم في السَّمَاوَاتِ والأرض ، وقد تمكن الإنسان من الإطلاع على المجهولات ، ورفع ستار الجهل عن مشاهدة جمال الخلق ، ولاحظ قدرة الباري ، الخالق ، القادر ، المتعال ، فازداد معرفة بوجوده تعالى .  
إنني أود أن أنبّه أولئك الذين يتكاسلون ، ويأسون ، ويفقدون الأمل ، فيتقاعدون ، ويختارون ركناً يجلسون فيه عاجزين عن درك وفهم الحقائق ، أنهم قادرون بالجد والاجتهاد ، وإعمال الفكر ، على كشف المجهولات .

لقد تجاسر هؤلاء ، وقالوا دون خجل : إن سفراء الله ، سبحانه وتعالى ، محمداً وآل محمد (ص) ، عاجزون عن درك المجهولات ! فهل من الممكن تصور ذلك ، وقبول هذا الكلام المردود منهم !؟

١٠ - خزن الله تعالى الغذاء رافة بعباده ، لأنه جوهر الحياة البشرية ، في باطن الأرض ، وجعله أمانة فيها .

وإنَّ الأرض التي هي كثر نعم الباري ، جل وعلا ، مع كل تلك الذخائر التي لا تعد ولا تُحصى ، المودعة فيها ، وهي خافية عن أعيننا ، وتعتبر من المغيبات ، هذه الأرض موضع أمانة جوهر الحياة .

والباري ، جل وعلا ، سمح لنا ، بسعينا وجدّنا ، واجتهادنا  
وعملنا المتواصل ، والإستفادة من قدراتنا أن نستخرج هذه الكنوز  
المدفونة في الأرض ، ونحولها من عالم غيبي إلى عالم مشهود ،  
لنستفيد منها في حياتنا اليومية .

لذلك ، نرى الفلاح يحرث الأرض في الربيع ، بالوسائل  
الآلية ، ويذر البذور على اختلاف أنواعها ، وفي أوقات محددة ،  
ثم يسقيها ، إما رياً ، أو من المطر ، فتشق هذه البذور الأرض ،  
نتيجة الرطوبة التي تصل إليها ، لتخرج إلى وجه الأرض على  
شكل سنابل منظمة ، حنطة ، وشعير ، وأرز ، وكثير من الحبوب  
والبقول ، لتنتقل بذلك من عالم الخفاء في باطن الأرض ، إلى  
عالم المشاهدة والعيان .

وما قلناه عن الأرض ، نقوله عن بطن الجبال والصخور ،  
فقد أودع الله ، تبارك وتعالى ، فيها كنوزاً كثيرة بالغة القيمة  
والفائدة للإنسان ، من معادن وجواهر ، وغيرها ، وإليها أشارت  
الآية المباركة : ﴿خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾<sup>(١)</sup> ، أي إنه ،  
سبحانه وتعالى ، خلق المعادن وغيرها مما في باطن الأرض ،  
وجعلها حقاً من حقوقنا .

لكن البشر ظلوا آلافاً من السنين وهم لا يعلمون شيئاً مما  
أدخره الباري ، جل وعلا ، في باطن الأرض من كنوز ثمينة ،  
قدمها مجاناً لخلقه ، لكي يستفيدوا منها في حياتهم اليومية ،  
وكانت جميعها فيما مضى من المغيبات والمجهولات .

ولكن بعد تقدم العلوم البشرية آلياً ، وصناعياً ، وزراعياً ،

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٩ .

استطاع البشر إخراج ما في باطن الأرض والجبال ، من معادن ثمينة وغيرها ، بواسطة التنقيب ، والوسائل الأخرى المتاحة لذلك ، فتمكن الإنسان من الولوج في باطن الأرض لاستخراج المعادن ، عشرات الكيلومترات ، وراح يستخرج ما كان غائباً عن عينه ، وكلما تقدمت معلوماته العلمية ، كلما ازدادت اكتشافاته يوماً بعد يوم .

إنَّ الكهرباء شيء جديد يكتشفه الإنسان ، ولكنها ليست مخلوقاً حديثاً ، عند الباري جل وعلا ، إذ منذ وجودها في الطبيعة كانت المنفعة كل المنفعة كامنة فيها ، ولكن الإنسان ، لضعف معلوماته ، وتخلفه قديماً ، لم يستطع اكتشافها ، ولكن بعد أن شهد تقدماً علمياً رهيباً ، تمكن (أديسون)<sup>(١)</sup> ، نتيجة بحوثه العلمية

---

(١) توماس ألفا أديسون : (١٨٤٧ - ١٩٣١ م) . مخترع أمريكي ، تشمل اختراعاته الأولى جهازي إرسال واستقبال (للتلغراف الأوتوماتيكي) ، ونظام إرسال أربع رسائل في آن واحد . وطريقة مستحدثة للإشارات . واخترع جهاز إرسال كربوني للهاتف ، وأول (فونوغراف) ناجح . وفي سنة (١٨٧٩ م) ، أنتج تجارياً أول مصباح كهربى متوهج ، وطوّر من أجل استخدامه نظاماً للتوزيع الكهربى . وفي سنة (١٨٨١ - ٨٢) أكمل أول محطة مركزية للإضاءة الكهربائية في العالم ، وأقام البرهان على التزامن بين الصور الحركية (الأشرطة السينمائية) ، والصوت . وأنتج أفضل بطارية مخترنة ، وطور (الكينيتوسكوب) (مكشاف الحركة) . أنشأ وطور تجارب السكك الحديدية الكهربائية . أتم أكثر من (١٢٠) اختراعاً . ابنه تشارلس اديسون ، كان وزيراً للبحرية الأميركية (١٩٣٩ - ١٩٤٠ م) ، وحاكماً لولاية (نيوجرسي) (١٩٤١ - ١٩٤٤ م) . (الموسوعة العربية الميسرة : ص ٢٨٠) .

المتواصلة ، واختباراته المتلاحقة ، وتحقيقاته المستمرة ، من أن  
يكتشف الكهرباء كما استطاع أن ينير بها الظلمات ، ليأتي العلماء  
بعده ، فيستعملونها في أغراض شتى .

نعم إنَّ هذه القوة العجيبة ، كانت في يوم من الأيام ، ضمن  
المغيبات والمجهولات ، وبواسطة أشعتها المنبعثة في المصابيح  
الكهربائية ، صارت مشهودة ، وواضحة ، ومشهورة .

وهناك قوة أخرى ، وهي قوة الذرة ، وقدرتها العجيبة ، وقد  
أصبحت في متناول يد البشر ، منذ فترة وجيزة ، ولكنها كانت  
موجودة منذ بدء الخليقة مع قدرتها ، تملأ سطح الأرض .

لكن الإنسان المتخلف علمياً ، قديماً ، كان يعيش  
بجانبتها ، ولا يحس بها ، لأنه لم يكن يملك رأس مال العلم  
والقدرة على اكتشافها والاستفادة منها !

أما اليوم ، وبوصول الإنسان الحاضر إلى مرحلة متقدمة جداً  
في العلم والمعرفة ، فقد استطاع أن يكتشف الذرة ، والقدرة  
الهائلة فيها ، واستخدمها في أغراضه ، وسخر قدرتها لمنفعته .

أقول : ربما قد خلق الله ، سبحانه وتعالى ، الملايين من  
هذه النعم الإلهية ، في الأفاق والأنفس ، ولكن الإنسان بسبب  
جهله ، ومحدودية إحساسه يرى نفسه عاجزاً عن دركها ،  
ومعرفتها ، وبتوسع دائرة معلوماته ، فإنه سيتمكن من اكتشاف  
أشياء كثيرة مجهولة ، وغرائب وعجائب غير معروفة ، كما عرف  
واستأنس بأشياء كثيرة ، كانت فوق تصوره .

ولقد أصبح من الواضح أن أسرار عالم الطبيعة ، ومجهولات

عالم الوجود ، ليست في وارد الجهل المطلق ، بل يستطيع الإنسان أن يطلع على كل تلك الأسرار ، ورموز دائرة الخلقه ومغيباتها كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، فَانْفُذُوا ، لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (١) .

وعليه ، فإنَّ جميع مجهولات عالم الوجود ، تكون غيباً للشخص الجاهل ، ومعلوماً ومشهوداً واضحاً للعالم ، ولترك للجهلاء تخرصاتهم !

### ● الماضي ، والحاضر ، والمستقبل ، موضوع نسبي :

١١ - إن الغيوم السوداء المتراكمة ، والمتراكضة في السماء ، حينما تتصادم ببعضها يحدث البرق والرعد ، من أثر تلاقيها ، ونعلم أنَّ الله ، سبحانه وتعالى ، قد جعل فيها وهي من بدائع الخليقة ، الأمطار ، وخلق فيها أسباب ذلك ، بأن حملها أمواجاً كهربائية سالبة ، أو موجبة ، فعند تلاقي الموجتين ، السالبة والموجبة ، تحدث شرارة كهربائية ، شديدة ، ينتج على أثرها برق يخطف الأبصار ، ورعد يصم الأذان .

ومن الواضح أن سرعة الضوء أكثر من سرعة الصوت ، ولذلك نرى البرق قبل سماع صوت الرعد في حين أنَّ الإثنين يحدثان في آن واحد تقريباً .

فإذا حسبنا أنَّ نور الشمس منذ انفصاله عنها إلى أن يصل إلى سطح الأرض ، يستغرق وقتاً قدره (  $8 \frac{1}{3}$  ) دقيقة ، ليقطع

---

(١) سورة الرحمن ، الآية : ٣٣ .

مسافة (١٥٠,٠٠٠,٠٠٠ كلم) في الثانية . فإذا وقعت حادثة على كرة الشمس ، فبعد  $\frac{1}{2}$  دقيقة تصل إلى أنظار ساكني الأرض ، في حين أن ساعة حدوث الواقعة على ظهر الشمس ، تعتبر أمراً مشهوداً ، بينما تعتبر الحادثة نفسها بالنسبة لسكان الأرض ، وفي اللحظة عينها ، في حكم الغيب ، ومسألة من مسائل المستقبل ، حتى تنتقل إلى حالة المشاهدة بعد ( $\frac{1}{4}$  ٨) دقيقة .

ولنبين ذلك بمثال أوضح : نحن نعلم ، كما أخبرنا الأئمة الأطهار<sup>(١)</sup> (ع) ، بأن الله رب العالمين قد خلق بقدرته الكاملة ،

(١) عن جابر بن يزيد من أسئلة سألها أبا جعفر (ع) ، قال : «يا جابر ! لعلك ترى أن الله إنما خلق هذا العالم الواحد ، وترى أن الله لم يخلق بشراً غيركم ؟! بلى والله ! لقد خلق الله ألف ألف عالم ، وألف ألف آدم ، وأنت في آخر تلك العوالم ، وأولئك الآدميين» ، وفي رواية أخرى : «عن جميل بن دراج ، قال : سألت أبا عبدالله (ع) : هل في السماء بحار؟ قال : نعم ، أخبرني أبي ، عن أبيه ، عن جده (ع) ، قال : قال رسول الله (ص) : إن في السماوات السبع لبحاراً أعمق ، أحدها مسيرة خمسمئة عام . . .» . (التوحيد : ٢٧٧ ، و ٢٨١) .

و«عن عبد الصمد بن علي قال : دخل رجل على علي بن الحسين (ع) ، فقال له علي بن الحسين (ع) : من أنت ؟ قال : أنا منجم . قال : فأنت عراف ! قال : فنظر إليه ثم قال : هل أدلك على رجل قد مر ، مذ دخلت علينا ، في أربعة عشر عالماً ، كل عالم أكبر من الدنيا ثلاث مرات ، لم يتحرك من مكانه ! قال : من هو؟ قال : أنا ، وإن شئت أنبأتك بما أكلت ، وما أدخرت في بيتك !» (بصائر الدرجات : ص ٤٢٠) .

و(عن أبان بن تغلب ، قال : كنت عند أبي عبدالله (ع) ، فدخل عليه رجل من أهل اليمن ، فقال : يا أخا أهل اليمن ! عندكم علماء ؟ قال : =

في الفضاء الذي ليس له نهاية ، كواكب ، وسيارات ، وكرات ، أكبر من الكرة الأرضية التي نعيش عليها ، بآلاف ، بل بملايين المرات ، والتي نسميها الكواكب الثابتة .

وبناء على ما ذكره لنا الأئمة الأطهار (ع) ، يعيش في تلك الكواكب أناس يعبدون رب العالمين ، ويبعد بعض هذه الكواكب ، عن أرضنا ، مسافات تقدر بملايين السنين الضوئية .

فلنفرض الآن أن كوكباً يبعد عنا بمسافة (٢٣) سنة ضوئية ، ولنقل إنه كوكب (أ) ، ولنتصور أن أناساً متمدنين يعيشون على ظهر ذلك الكوكب ، ويرتبطون مع سكان الأرض ، أي إنهم يملكون عيوناً (الالكترونية) ، يستطيعون بواسطتها مشاهدة الحوادث التي تحدث على سطح الأرض .

---

= نعم . قال : فما بلغ من علم عالمكم ؟ قال : يسير في ليلة مسيرة شهرين ، يزجر الطير ، ويقفو الأثر . فقال أبو عبدالله (ع) : عالم المدينة أعلم من عالمكم . قال : فما بلغ من علم عالم المدينة ؟ قال : يسير في ساعة من النهار ، مسيرة شمس سنة ، حتى يقطع إثني عشر ألف مثل عالمكم هذا ، ما يعلمون أن الله خلق آدم ، ولا إبليس ! قال : فيعرفونكم ؟ قال : نعم ، ما افترض عليهم إلا ولايتنا ، والبراءة من عدونا» (بصائر الدرجات : ص ٤٢١) .

وعن أمير المؤمنين (ع) ، قال : إن لله بلدة خلف المغرب يقال لها (جابلقا) وفيها سبعون ألف أمة ، ليس منها أمة إلا مثل هذه الأمة . . . . » ، وعن أبي عبدالله (ع) ، قال : إن من وراء أرضكم هذه ، أرضاً بيضاء ، ضوءها منها ، فيها خلق يعبدون الله ، لا يشركون به شيئاً . . . . » (راجع بصائر الدرجات : ص ٥١٠) .

فإذا حدثت حادثة ما على سطح الكرة الأرضية ، فإنَّ سكان الكوكب (أ) يستطيعون مشاهدة هذه الحادثة بعد (٢٣) سنة ضوئية ، بانعدام الوسائل العلمية ، أي إنَّ الحادثة بالنسبة لهم ، قبل تلك المدة التي فرضناها ، تكون بحكم الغيب ، في حين أن الحادثة نفسها المفروضة ، تكون عندنا بحكم المشاهدة ، والحاضرة ، والمعلومة .

وإذا عرفوا بها بعد (٢٣) سنة ضوئية ، فإنها ستكون بالنسبة لهم مستقبلاً عرفوه ، أما بالنسبة لنا ، فالمسألة تكون قد أصبحت من أحداث الماضي .

وعليه ، فإن ثورة بركان جبل (أثينا) ، التي حدثت سنة (١٩٥٠ م) ، فبعد (٢٣ سنة) ، أي في سنة (١٩٧٣) ، يشاهدها سكان الكوكب (أ) ، أي بعد مرور ثلاث وعشرين سنة على حدوث الانفجار البركاني ، لتشكل بالنسبة لهم معرفة جديدة لغيب سابق ، أما بالنسبة لنا ، فالحادثة في زمن معرفتهم بها ، أصبحت من أحداث الماضي .

ولنفرض أن كوكباً آخر ، ولنقل إنه الكوكب (ب) ، يبعد عن الكوكب (أ) مسافة تقدر بـ (٢٣) سنة ضوئية ، فحين تصل أخبار ثورة البركان ، إلى الكوكب (أ) تكون أخبار الحدث عند الكوكب (ب) مسألة مستقبلية غيبية إلى أن يعرفوها .

ومن هذا البحث نستنتج أن زمن الماضي ، والحاضر ، والمستقبل ، هي أزمنة نسبية لمن يعيشون في هذه الكواكب .  
ولنفرض الآن أن شخصاً باستطاعته مشاهدة الكواكب الثلاثة

في آن واحد ، وهو مسلط على ثلاثتها ، فالحوادث التي تقع فيها ، يعرفها ، ويشاهدها ، ويعلم بها ، في زمن واحد ، أي يعلم الماضي ، والحاضر ، والمستقبل ، في آن واحد ، ويخبر بما حدث ، وما سيحدث .

إنَّ جميع حوادث هذا العالم ، وعالم الوجود ، على هذا المنوال . فالأحداث التي تكون في حكم المعلوم الحاضر عندنا ، تكون لجماعة في حكم الماضي ، ولجماعة أخرى في حكم المستقبل ، وسبب ذلك كله ، يعود إلى عجزنا عن الإحاطة بالعلوم ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿وخلق الإنسان ضعيفاً﴾<sup>(١)</sup> و﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾<sup>(٢)</sup> ، ونحن لا نملك تلك القدرة العلمية ، حتى نعلم في الحاضر ، ما يحدث في المستقبل ، فهل نستطيع التفكير ، أنه يمكن للبشر من الناحية العلمية أن يصلوا إلى درجة اختراع أجهزة منظمة ودقيقة ، ليستطيعوا بواسطتها أن يعرفوا اليوم ما سيحدث في المستقبل ، كما يتنبأ علماء الأرصاد الجوية بهبوب الرياح ، وصعود درجات الحرارة ، وهبوطها ، وتقلبات الأحوال المناخية ، كما يخبرنا علماء الفلك عن الخسوف والكسوف ، قبل حدوثهما ، وهل بيان هذه الحوادث ومعرفتها قبل وقوعها ، أمر ممكن وجائز للبشر ، أم إنَّ العقل والشرع يعتبران ذلك من المستحيلات ، والمحال غير الممكن؟؟

هل نستطيع القول : إن الذين اكتشفوا (المذيع) ،

(١) سورة النساء ، الآية : ٢٨ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٨٥ .

و(التلفاز) ، باستطاعتهم كشف الأسرار المستقبلية في يوم من الأيام ، وقبل وقوعها ؟

ونسأل أجباءنا : أليس الله ، ذو الجلال والإكرام ، بقادر على أن يخلق من يستطيع الإطلاع على ما حدث في الماضي ، وما يحدث في الحاضر ، وما سيحدث في المستقبل ، وبأمره ، تبارك وتعالى ، وهو خالق الكون يمنح هذا المخلوق القدرة على مشاهدة ، ودرك ، وفهم ، جميع ما يحدث في هذا العالم ، وفي زمن واحد ؟ وهل هذا العمل الإلهي من قبل القادر ، المتعال ، الخالق ، المنان ، أمر ممكن ، أم هو أمر محال ؟

من البديهي ، إنَّ كل عاقل يعرف الله وقدرته ، لا يمكن أن يجيب على سؤالنا إلا بالإيجاب والإثبات ، لأنه تعالى ، على كل شيء قدير ، حسب قوله : ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً ، أن يقول له : كن ، فيكون﴾<sup>(١)</sup> .

إذاً ، فالله ، ذو الجلال والإكرام ، قادر على خلق مثل هذا المخلوق ، ومالك جميع صفات الكمال .

إنَّ القرآن الكريم والأحاديث ، تقول : إنَّ الله ، سبحانه وتعالى ، خلق عبداً هم مظهر للكمال الحقيقي . ونحن نعلم أن الرسول الأكرم (ص) قد بعثه الباري ، جل وعلا ، إلى جميع الخلق ، كما أخبر سبحانه : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾<sup>(٢)</sup> ، وحُدِّدت وظيفته (ص) يقول الله تعالى : ﴿إنا

---

(١) سورة يس ، الآية : ٨٢ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٧ .

أرسلناك شاهداً ، ومبشراً ، ونذيراً<sup>(١)</sup> ، وهنا يتبين لنا قوله (ص) في ليلة المعراج : «شاهدت أهل الجنة في الجنة ، وأهل جهنم في جهنم»<sup>(٢)</sup> ، في حين إن أكثرهم لم تطأ أقدامهم الأرض ، ولم يولدوا بعد من أمهاتهم ، كما يتضح قول الأئمة الطاهرين (ع) وعلمهم (بما كان ، وما هو كائن ، وما يكون)<sup>(٣)</sup> ، وقد كتبنا وذكرنا قسماً من أقوالهم في هذا الموضوع ، ونحن نذكر فيما يلي نماذج منها أيضاً ، وقد قال مولانا جلال الدين بيتين من الشعر بالفارسية ، بما معناه :

«المكان الذي فيه نور الله ، تبارك وتعالى ، أين يكون ماضيه ، وحاضره ، ومستقبله . إن الماضي والمستقبل منسوب إليك ، وهما شيء واحد نتصوره صحيحاً .

١ - (مشارق أنوار اليقين) : يقول أمير المؤمنين (ع) : «ولقد علمت ما فوق الفردوس الأعلى ، وما تحت الأرض السابعة السفلى ، وما بينهما ، وما تحت الثرى ، كل ذلك علم إحاطة ، لا علم إخبار»<sup>(٤)</sup> .

٢ - (بصائر الدرجات) : «عن أبي بصير ، عن أبي جعفر (ع) ، قال : سئل علي (ع) ، عن علم النبي (ص) ، فقال : علم النبي ، علم جميع النبيين ، وعلم ما كان ، وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة ، ثم قال : والذي نفسي بيده ! إنني لأعلم علم النبي

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٥ . سورة الفتح ، الآية : ٨ .

(٢) و(٣) راجع أصول الكافي : ٢٦١/١ .

(٤) مشارق أنوار اليقين : ص ١٣٦ .

(ص) ، وعلم ما كان وما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة» (١) .

٣ - (بصائر الدرجات) : «عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله (ع) قال : سمعته يقول : اللهم يا من أعطانا علم ما مضى ، وما بقي ، وجعلنا ورثة الأنبياء ، وختم بنا الأمم السالفة ، وخصنا بالوصية . . . » (٢) .

٤ - (بصائر الدرجات) : «عن حماد اللحام ، قال : قال أبو عبدالله (ع) : نحن والله نعلم ما في السماوات ، وما في الأرض ، وما في الجنة ، وما في النار ، وما بين ذلك . . . » (٣) .

٥ - (بصائر الدرجات) : «عن محمد بن الفضيل ، قال : قلت لأبي الحسن (ع) : روينا عن أبي عبدالله (ع) أنه قال : إن علمنا غابر ، ومزبور ، ونكت في القلب ، ونقر في الأسماع ! قال : فأما الغابر : فما تقدم من علمنا ، وأما المزبور : فما يأتينا ، وأما النكت في القلوب : فإلهام ، وأما النقر في الأسماع ، فإنه من الملك» (٤) .

(١) بصائر الدرجات : ص ١٤٧ .

(٢) المصدر نفسه : ص ١٤٩ - ح ٣ - ودخل عبدالله بن محمد الهاشمي على المأمون فقال المأمون : جئته يوماً - يعني علي الرضا (ع) - فقلت له : جعلت فداك إن آباءك موسى ، وجعفرأ ، ومحمدأ ، وعلي بن الحسين (ع) ، كان عندهم علم ما كان وما هو كائن ، إلى يوم القيامة ، وأنت وصي القوم ، ووارثهم ، وعندك علمهم . . . » (العوامل ، كتاب الإمام الرضا (ع) : ص ٧٦) .

(٣) بصائر الدرجات : ص ١٤٨ .

(٤) المصدر نفسه : ص ٣٣٨ .

(بصائر الدرجات) : عن علي بن رثاب ، عن أبي عبدالله (ع) ، أنه سئل عن الجامعة ، قال : تلك صحيفة سبعون ذراعاً في عريض الأديم ، مثل فخذ الفالج ، فيها كل ما يحتاج الناس إليه ، وليس من قضية إلا وهي فيها ، حتى أرش الخدش» (١) .

(بصائر الدرجات) : «عن الحسين بن أبي العلاء ، قال : سمعت أبا عبدالله (ع) ، يقول : عندي الجفر الأبيض ، قال ، قلنا : وأي شيء فيه ؟ قال ، فقال لي : زبور داود ، وتوراة موسى ، وإنجيل عيسى ، وصحف إبراهيم ، والحلال والحرام ، ومصحف فاطمة ، ما أزعج أن فيه قرآناً ، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ، ولا نحتاج إلى أحد ، حتى أن فيه الجلدة ، وثلاث الجلدة ، وربع الجلدة ، وأرش الخدش ، وعندي الجفر الأحمر ، وما يدريهم ما الجفر الأحمر ؟ قال ، قلنا : جعلت فداك ! وأي شيء في الجفر الأحمر ؟ قال : السلاح وذلك أنها تفتح للدم ، يفتحها صاحب السيف للقتل ، فقال له عبدالله بن أبي يعفور : أصلحك الله ! فيعرف هذا بنو الحسن ؟ قال : أي والله ، كما يعرف الليل أنه ليل ، والنهار أنه نهار . . . » (٢) .

(أصول الكافي) : «عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبدالله (ع) ، فقلت له : جعلت فداك ، إني أسألك عن مسألة ، ههنا أحد يسمع كلامي ؟ قال : فرفع أبو عبدالله (ع) ، سترأبينه وبين بيت آخر ، فأطلع فيه ، ثم قال : يا أبا محمد ! سل عما بدا لك . قال ، قلت : جعلت فداك ، إن شيعتك يتحدثون أن رسول

(١) المصدر نفسه : ص ١٦٢ .

(٢) المصدر نفسه : ص ١٧١ .

الله (ص) علم علياً (ع) باباً ، يفتح له منه ألف باب ؟ قال ،  
فقال : يا أبا محمد ! علم رسول الله (ص) علياً (ع) ، ألف باب  
يفتح من كل باب ألف باب .

قال ، قلت : هذا والله العلم ! قال : فنكت ساعة في  
الأرض ، ثم قال : إنه لعلم وما هو بذاك .

قال ، ثم قال : يا أبا محمد ! وإنَّ عندنا الجامعة ، وما  
يدريهم ما الجامعة؟! قال ، قلت : جعلت فداك ، وما الجامعة ؟  
قال : صحيفة ، طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله (ص) ،  
وإملائه ، من فلق فيه ، وخط علي بيمينه ، فيها كل حلال  
وحرام ، وكل شيء يُحتاج إليه ، حتى الأرش في الخدش ،  
وضرب بيده إليّ ، فقال : تأذن لي يا أبا محمد؟! قال ، قلت :  
جعلت فداك ، إنما أنا لك ، فاصنع ما شئت ، قال : فغمزني  
بيده ، وقال : حتى أرش هذا - كأنه مغضب - قال ، قلت : هذا  
والله العلم ! قال : إنه لعلم ، وليس بذاك .

ثم سكت ساعة ، ثم قال : وإنَّ عندنا الجفر ، وما يدريهم  
ما الجفر؟ قال ، قلت : وما الجفر؟ قال : وعاء من آدم ، فيه  
علم النبيين والوصيين ، وعلم العلماء الذين مضوا من بني  
إسرائيل . قال ، قلت : إنَّ هذا هو العلم ! قال : إنه لعلم ،  
وليس بذاك .

ثم سكت ساعة ، ثم قال : وإنَّ عندنا لمصحف فاطمة  
(ع) ، وما يدريهم ما مصحف فاطمة (ع)؟ قال ، قلت : وما  
مصحف فاطمة (ع)؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث  
مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد . قال ، قلت : هذا

والله العلم ! قال : إنه لعلم ، وما هو بذاك .

ثم سكت ساعة ، ثم قال : إنَّ عندنا علم ما كان ، وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ! قال ، قلت : جعلت فداك ، هذا والله هو العلم ! قال : إنه لعلم وليس بذاك .

قال ، قلت : جعلت فداك ، فأَيُّ شيء العلم ؟ قال : ما يحدث بالليل والنهار ، الأمر من بعد الأمر ، والشيء بعد الشيء ، إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup> .

أقول : بعد ذكر الدلائل العقلية والنقلية يثبت أن الله ، ذا الجلال والإكرام ، جعل أئمتنا الأطهار (ع) ، محمد (ص) ، وآل محمد (ع) أجمعين مسلطين على جميع العالم ، وأنه لا يخفى عليهم شيء من أخبار الماضين والحاضرين ، والذين سيأتون في المستقبل ، وجميع أمور من ذكرناهم واضحة ، وظاهرة أمامهم (ع) حيث أنهم «عين الله الناظرة» في عباده وأنهم المعنيون بأمر الله ، تبارك وتعالى ، نظاراً على أحوال الناس وأمورهم .

وبالكلام المنصف كما ذكرنا نقول : لو كانت كنوز العلم هذه التي مرَّ ذكرها في الحديث الخامس عند أحد العلماء العاديين ، ألا يمكنه ، عن طريق الاستفادة منها ، أن يحيط بجميع علوم الأولين والآخرين ؟ فكيف يكون الحال مع الرسول الأكرم (ص) ، والأئمة الأطهار (ع) ، الذين هم خزائن علوم الله ، ومنابع أسراره ، وتلامذة المكتب الإلهي الأزلي ؟

وحتى لو لم تكن هذه الكنوز التي ذكرناها ، موجودة

---

(١) أصول الكافي : ٢٣٨/١ - بصائر الدرجات : ص ١٧١ .

عندهم ، ما كنا نستطيع أن نعترض ، أو نخدش من مقامهم العلمي الشامخ ، لأن الله ، ذا الجلال والإكرام ، جعل قلوبهم مركزاً لجميع علوم عالم الخلق ، ومعارفها ، وأنه تعالى ، ومنذ بدء الخليقة ، جعلهم مخازن سره ، كما نقرأ في (الزيارة الجامعة الكبيرة) لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) : «السلام على محال معرفة الله ، ومساكن بركة الله ، ومعادن حكمة الله ، وحفظه سر الله ، وحملة كتاب الله ، وأوصياء نبي الله ، وذرية رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، ورحمة الله وبركاته»<sup>(١)</sup> .

### ● بحث في العلوم الخمسة :

يمكن أن يعترض بعض الجهلاء ، الذين ينظرون بعين لا تبصر : إنه إذا كان الرسول الأكرم (ص) ، والأئمة المعصومون (ع) ، يعلمون الغيب ، فلماذا يخص الله ، سبحانه وتعالى ، نفسه ، بالأشياء الخمسة التي ذكرها في الآية المباركة : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ : علم الساعة ، ويُنزل الغيث ، ويعلم ما في الأرحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس بأي أرض تموت ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup> .

ويقصد الله ، تبارك وتعالى ، بالأمر الخاصة بنفسه هي :

- ١ - علم الساعة (القيامة) . ٢ - إنزال الغيث (أي المطر) .
- ٣ - علم ما في الأرحام من ذكر وأنثى . ٤ - لا يعلم أحد بما يحدث غداً . ٥ - لا يعلم أحد في أي أرض يموت . وإن الله بكل شيء عليم وخبير .

(١) مفاتيح الجنان : ص ٦١٧ - الزيارة الثانية من الزيارات الجامعة .

(٢) سورة لقمان ، الآية : ٣٤ .

نقول في جواب هؤلاء : إنَّ مسؤوليتهم ناتجة عن قصور معلوماتهم ، وضلال أفكارهم ، وقلة ممارستهم ، وعدم اطلاعهم على آثار الأئمة الأطهار (ع) ، لأنه ليس المقصود من الآية المباركة ، أنَّ الله ، ذا الجلال والإكرام ، عالم بهذه الأمور الخمسة فقط ، ولم يعلم الآخرين بها .

ويؤكد ما نقوله كثير من الآيات القرآنية ، والأخبار الصريحة ، التي لا تعد ولا تحصى ، وقد ذكرنا نماذج منها ، تدل جميعها على أنَّ الله ، سبحانه وتعالى ، الرحيم ، قد علَّم هذه العلوم لسفرائه ، والأئمة المعصومين الأربعة عشر منهم ، على وجه الخصوص .

قال العلامة المجلسي ، أعلى الله تعالى مقامه : «قد عرفت مراراً أنَّ نفي علم الغيب عنهم ، معناه أنهم لا يعلمون ذلك من أنفسهم ، بغير تعليمه تعالى ، بوحى أو إلهام . وإلا فظاهر أنَّ عمدة معجزات الأنبياء والأوصياء (ع) ، من هذا القبيل . وأحد وجوه إعجاز القرآن أيضاً ، اشتماله على الإخبار بالمغيبات ، ونحن أيضاً نعلم كثيراً من المغيبات ، بإخبار الله تعالى ، ورسوله ، والأئمة (ع) ، كالقيامة وأحوالها ، والجنة والنار ، والرجعة ، وقيام القائم (عج) ، ونزول عيسى (ع) ، وغير ذلك من أشراف الساعة ، والعرش ، والكرسي ، والملائكة ...»<sup>(١)</sup> .

ومما جاء أعلاه ، نستنتج أنَّ علم الباري ، جل وعلا ، بالمغيبات ، مستقل عن الغير ، وأنَّ علم محمد ، وآل محمد (ع)

---

(١) بحار الأنوار : ١٠٣/٢٦ .

بتأييد من الله ، جل وعلا ، وتعليماته لهم .

وعليه ، إذا نظرنا إلى ظاهر الآية الكريمة ، يجب علينا أن نصرف النظر عن الآيات والروايات المتواترة التي ذكرناها في هذا الشأن ، وجميعها تثبت وتؤيد أن الأئمة الطاهرين (ع) ، يعلمون المغيبات ، والعلوم الخمسة منها خاصة .

إن طريقة علمائنا في تفسير هذه الآيات ، ردّ المتشابهات بالمحكمات ، لا ردّ المحكمات بالمتشابهات .

لقد أوصانا القرآن الكريم ، والأئمة الطاهرون (ع) ، أنه إذا واجهتنا آية من المتشابهات ، وأردنا تفسيرها ، نردها بالمحكمات من الآيات ، وبمساعدة علوم ومعارف آل محمد (ع) نقوم بتفسيرها .

ولكن إذا قررنا تفسير الآيات القرآنية بحسب رأينا ، ودون الإلتفات إلى الإستعانة بأقوال الأساتذة الذين خصّهم الله ، سبحانه وتعالى ، بعلمه ، وهم محمد (ص) ، وآل محمد (ع) ، في التفسير ، هلكننا ، وأهلكنا معنا جمعاً ممن يتبعوننا .

إذا بالنظر لوجود الآيات القرآنية الصريحة ، والروايات المتواترة في هذا الشأن ، فجميعها تؤيد بالإتفاق ، إحاطة الأئمة المعصومين (ع) بالمغيبات .

فواجبنا أن نقبل قول الله ، تبارك وتعالى ، في قرآنه الكريم ، وأقوال الأئمة الطاهرين (ع) ، وأن نتبع طريقة علمائنا الأعلام ، في تفسير هذه الآية المباركة ، بحسب الروايات الصريحة ، ونردّ تفسير المغرضين ، ونتبع في تفسيرها المعنى

الصحيح طبقاً لسائر الآيات المباركة ، وتفسير آل محمد (ع) .  
ورد في تفسير الآية المباركة ، وعدد من الآيات الكريمة  
الأخرى ، روايات كثيرة ، عن الأئمة الطاهرين (ع) ، نذكر نماذج  
منها :

١- (صحيفة الأبرار) : يروي العالم الكبير ، حجة  
الإسلام ، المرحوم الميرزا محمد تقي ، أعلى الله مقامه ، عن  
كتاب (سرور الموالي) : «عن المعلى بن خنيس قال : أتيت  
الصادق (ع) ، فلم أجده خالياً ، فجلست في موضع بإزائه ، فلما  
أبصرني قال : مرحبا يا بن خنيس . قلت : يا بن رسول الله !  
جلست إلى رفقة من فقهاء أهل الكوفة ، وجماعة منهم ، فإذا بهم  
يثنون على الأول ، والثاني ، روى فقيه من فقهاءهم ، إلى أن  
قال : فذكرت ما خصكم الله به ، فأنكروا ذلك !

«قال الصادق (ع) : وما الذي ذكرت لهم ؟ قلت : أمر  
العلم ، وما أعطاكم الله من علم الكتاب ، وأن النبي قال : أنا  
مدينة العلم ، وعلي بابها ، وأنه علمٌ علياً علم المنايا والبلايا ،  
وفصل الخطاب ، وعلم ما كان ، وما يكون إلى يوم القيامة ،  
فقالوا كلهم : هذا محال لم يطلع الله على غيبه أحداً ، وتلوا علياً  
آيات من القرآن ، منها قوله تعالى : ﴿وعنده مفاتيح الغيب ، لا  
يعلمها إلا هو﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿إن الله عنده : علم الساعة ،  
ويُنزّل الغيث ، ويعلم ما في الأرحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب  
غداً ،﴾<sup>(٢)</sup> ، وقوله ، عز وجل : ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٥٩ .

(٢) سورة لقمان ، الآية : ٣٤ .

أحدًا ﴿١﴾ ، وشهدوا عليَّ بالكفر ، بادعاء هذا العلم لكم ، وبقيت متحيراً قد قطعوني !!

«فضحك الصادق (ع) ، وقال : يا بن خنيس ! استضعفوك القوم ، وغلبوك بباطلهم ، وتظاهروا عليك !

«فقلت : يا بن رسول الله ! قد فعل بوصي نبي الله هارون ، حين قال : ﴿قال : ابن أم ! إنَّ القوم استضعفوني ، وكادوا يقتلونني﴾ ﴿٢﴾ ، وقد فعل بأمر المؤمنين ذلك ، وأكثر من هذا ، حين أخرجوه إلى البيعة !!

«قال : يا بن خنيس ! هلا أحضرتهم حتى أريهم أنهم أولى بالكفر ، وأنتك وأصحابك على الحق المبين ، وأنهم ظالمون يكذبون من كتاب الله الباطن ، الذي لا يستطيعون له إنكاراً ، ولا منه فراراً !

«قلت : هم أقل من أن يحضروا ، ويجمعوا .

«ثم قال : يا بن خنيس ! لأشرحنَّ لك كل ذلك ، حتى لا يشك شك منهم ، أو من غيرهم ، ولأفسرنَّ ذلك حتى تعلم أنهم علم الباطل ، وأن من قال بقولهم فهو كافر بالله العظيم .

«قال المعلى : فأملت فرحاً ، وسروراً ، ونشاطاً ، وقلت : يا بن رسول الله ! من أولى بذلك منكم ، وأنتم معدن الحكمة ، وورثة العلم ، ومهبط الوحي !

«ثم قال (ع) : أولاً قرأت عليهم قرآناً عربياً ، فإنه لا شيء

(١) سورة الجن ، الآية : ٢٦ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٠ .

أغلب للطغاة ، ولا أقهر لهم ، من كتاب الله ، عز وجل ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، إلى أن قال (ع) : ففي كتاب الله ، عز وجل ، بطلان لما ادَّعوه . أكثر من مائة آية أنا مبينها لك يا بن خنيس :

«إنَّ معنى (علم الغيب) : هو علم ما غاب عنك ، فإنَّ علم الغيب غيب ، وهذا ما لا يظهر عليه إلا الله ، عز وجل ، ومن أطلعه عليه واختصَّه ، من الأنبياء والأوصياء .

«فلو قيل : إنَّ الغيب لا يعلمه إلا الله ، عزَّ وجل ، وأنه خصَّ قوماً بما لم يخصَّ به غيرهم ، حملهم الحسد على الكفر بالله العظيم . رأيت احتجاجهم بقول الله ، تبارك وتعالى : ﴿عالم الغيب ، فلا يظهر على غيبه أحداً﴾ كيف لم يتلوا تمام الآية : ﴿إلا من ارتضى من رسول﴾ ، فقد خصَّ الله قوماً ، وأكرمهم ، وفضلهم على هذا الخلق المنكوس !

«فقلت : بلى يا بن رسول الله .

«قال : فنحن والله ، أولئك الذين خصَّنا بما لم يخصَّ به أحداً ، وذلك أنَّ الله ، عزَّ وجل ، بعث محمداً (ص) بالنبوة ، واختصه بالرسالة ، وعلمه علم الكتاب كله ، وفي الكتاب علم ما كان ، وما يكون ، إلى يوم القيامة ، وأمر نبيّه أن يعلم ذلك وصيّه ، فعلمه علياً (ع) ، فارتد بذلك نفر من أصحابه ، فأدركهم الحسد ، وتوأمروا بينهم ، وتغامزوا ، حتى نافقوا ، فعيّرهم الله ، عز وجل ، فقال : ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب ، والحكمة ، وآتيناهم ملكاً

عظيماً<sup>(١)</sup> . وما أراد من آل إبراهيم ، إلا الذين عصمهم الله من الشبهات ، وطهرهم ، فلم يعبدوا وثناً ، ولا صنماً ، هكذا قال إبراهيم (ع) : ﴿واجنبي وبنِّي أن نعبد الأصنام﴾<sup>(٢)</sup> .

«وقال تعالى : ﴿يا داود ! إنا جعلناك خليفة في الأرض ، فاحكم بين الناس بالحق ، ولا تتبع الهوى ، فيضلك عن سبيل الله﴾<sup>(٣)</sup> ، فكل من عبد وثناً ، أو صنماً ، يوماً واحداً من الدهر ، فليس بمعصوم ، ولا طاهر ، قال الله ، عز وجل ، لنبيه : ﴿والرجز فاهجر﴾<sup>(٤)</sup> ، يعني الوثن والصنم ، فأعطاه الله ، عز وجل ، الكتاب ، وفي الكتاب كل شيء .

«قال الله ، عز وجل : ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾<sup>(٥)</sup> ، وفي هذا الكتاب الذي أنزله الله ، عز وجل ، على نبيه ، علم الأولين والآخرين ، وعلم ما كان ، وما يكون ، إلى يوم القيامة . منح الله ، عز وجل ، علم الكتاب ، أنبياءه ، ورسله ، وأمناءه ، وحرّمه سائر الناس .

«ألا أوجدك لذلك من كتاب الله نصّاً؟

«قلت : بلى يا بن رسول الله .

«قال : اقرأ هذه الآية المحكمة : ﴿تلك من أنباء الغيب ،

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٤ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٥ .

(٣) سورة ص ، الآية : ٢٦ .

(٤) سورة المدثر ، الآية : ٥ .

(٥) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ .

نوحيا إليك ، ما كنت تعلمها أنت ، ولا قومك ، من قبل هذا<sup>(١)</sup> ، ما يشك في هذا إلا كافر معلن بالكفر . قلت نعم .

قال (ع) : أليس قد علمه من الغيب ما لم يعلمه أحداً ؟  
قلت : بلى .

قال (ع) : أفلا أدلك على ما هو أوضح من هذا ؟ قلت : بلى . قال : قوله ، عز وجل ، عبارة عن النبي (ص) : ﴿ قل : هاتوا برهانكم ، هذا ذكر من معي ، وذكر من قبلي ، بل أكثرهم لا يعلمون الحق ، فهم معرضون ﴾<sup>(٢)</sup> ، فقوله : ﴿ هذا ذكر من معي ﴾ أليس قد علمه علم كل شيء هو معه ، وما يكون ، إلى يوم القيامة ، وأطلعه على علم ما كان قبله من الأمم الأولين ؟

« أفليس هذا هو الحق الذي قال الله ، عز وجل : ﴿ لا يعلمون الحق ، فهم معرضون ﴾ ؟

« قلت : يا ابن رسول الله ! لو كانت حضرتني هذه الآية التي قلتها : ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ﴾ !

قال (ع) : يا ابن خنيس ! ألا أدلك على ما هو أوضح من هذا ؟ قلت : بلى .

قال : قوله ، عز وجل : ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ، ما كنت تدري ما الكتاب ، ولا الإيمان ، ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا ﴾<sup>(٣)</sup> ، فقد أوحى إليه عالم

(١) سورة هود ، الآية : ٤٩ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٤ .

(٣) سورة الشورى ، الآية : ٥٢ .

الغيب ما لم يكن يعلمه ، فهذا علم الكتاب ، والكتاب فيه علم  
الاولين والآخرين ، وعلم ما كان ، وما يكون ، إلى يوم القيامة ،  
فهل يشك في هذا أحد ؟

قلت : لا . قال : ما لهم لعنهم الله ، يؤمنون ببعض  
الكتاب ، ويكفرون ببعض ، قال الله ، عز وجل : ﴿فما جزاء من  
يفعل ذلك منكم إلا خزفي في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يُردّون  
إلى أشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون﴾<sup>(١)</sup> .

ثم قال : يا بن خنيس ! ألا أدلك على ما هو أبين من  
هذا ؟ قلت : بلى يا بن رسول الله .

قال : خصّ الله آدم ، على نبينا وآله ، وعليه السلام ، من  
تعليم كل شيء ، قال الله تعالى : ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ إلى  
قوله : ﴿فلما أنبأهم بأسمائهم﴾<sup>(٢)</sup> ، وذلك أنه ، عز وجل ، علّمه  
إسم كل شيء ، قبل أن يخلق ذلك الشيء ، حتى إسم الملح  
بجميع اللغات ، فلما أحضر الملائكة ، أعلمهم فضل آدم ،  
وأمرهم بالسجود له ، وأعلمهم أنه يجعله خليفة في الأرض ،  
﴿قالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ، ويسفك الدماء؟﴾<sup>(٣)</sup> وقد  
كانت الملائكة ، نازعت آدم قبل ذلك ، وقالت : نحن أفضل  
منه ! فقال آدم : بل أنا أفضل منكم ، خلقتني الله بيده ، ونفخ فيّ  
من روحه ، وعلمني غيب السماوات والأرض ، ولم يعلمكم الله  
منه شيئاً ، قال الله ، عز وجل : ﴿أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم

(١) سورة البقرة ، الآية : ٨٥ .

(٢) سورة البقرة ، الآيات : ٣١ - ٣٣ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٣٠ .

صادقين؟ قالوا : سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ﴿<sup>(١)</sup>﴾ ، قال : ﴿أنبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم﴾ ﴿<sup>(٢)</sup>﴾ ، علموا أنه أفضل منهم ، فانقادوا وخضعوا له ، فعندها قال الله ، عز وجل : ﴿ألم أقل لكم : إنني أعلم غيب السموات والأرض ، وأعلم ما تبءون ، وما كنتم تكتمون﴾ ﴿<sup>(٣)</sup>﴾ .

ثم قال (ع) : يا بن خنيس ! كيف لم تحتج عليهم باحتجاجهم ؟ قلت : بماذا ؟

قال : بقوله ، عز وجل : ﴿وعنده مفاتيح الغيب ، لا يعلمها إلا هو ، ويعلم ما في البر والبحر ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة في ظلمات الأرض ، ولا رطب ، ولا يابس ، إلا في كتاب مبين﴾ ﴿<sup>(٤)</sup>﴾ ، أليس قد رده كله إلى الكتاب ؟ فهذا هو الكتاب الذي قال الله تعالى : ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة﴾ ﴿<sup>(٥)</sup>﴾ ، نحن والله آل إبراهيم !

قلت : يا بن رسول الله ! كأنني لم أقرأ هذا القرآن قبل اليوم !

قال : يا بن خنيس ! هذا والله الكتاب الذي قال الله ، عز وجل : ﴿كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ، ما كنت تدري ما

---

(١) سورة البقرة ، الآيتان : ٣١ - ٣٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٣٣ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٣٣ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ٥٩ .

(٥) سورة النساء ، الآية : ٥٤ .

الكتاب ، ولا الإيمان ﴿ فأخبر أنه لم يدر ما الكتاب حتى علمه هذا الكتاب .

قال الله ، عز وجل : ﴿تلك من أنباء الغيب ، نوحيا إليك ، ما كنت تعلمها أنت ، ولا قومك ، من قبل هذا﴾<sup>(١)</sup>.

قلت : يا سيدي ! إذا كان الإحتجاج عليهم من جهتهم ، فقد طاب لي اللحاق بهم ، والمناظرة معهم !

قال (ع) : يا بن خنيس ! ألا أدلك على أوضح من هذا ، مما أخبرتك به جميعه ؟

قلت : سيدي ! فأى شيء أوضح من هذا ، وأنور مما أخبرتني به ؟

قال : القرآن كله نور ، وشفاء لما في الصدور ، ورحمة للعالمين ، ومن القرآن قول عيسى ، على نبينا وآله ، وعليه السلام ، لبني إسرائيل : ﴿أنبي قد جئتكم بأية من ربكم ، أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير ، فأنفخ فيه ، فيكون طيراً بإذن الله﴾ إلى قوله : ﴿إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين﴾<sup>(٢)</sup> ، فهل أنبأهم بما يأكلون ، وما يدخرون في بيوتهم ، إلا بشيء غائب عن بصره ؟ هذا علم الغيب بعينه ! هل يستطيعون له إنكاراً ، أو منه فراراً ؟

قلت : كل ما أخبرتني به واضح ، وهذا أوضح وأنور !

فقال (ع) : أليس القرآن ينطق بصدق قولنا وتكذيب قولهم ؟

(١) سورة هود ، الآية : ٤٩ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٤٩ .

يا بن خنيس ! جميع ما أخبرتك به من الظاهر ، فكيف لوسمعت  
بباطن واحد ؟ وما تراهم فاعلون ؟ وما عساهم يظهرون لو سمعوه ؟  
كان والله يظهر منهم ما لا تقوى على احتمالاه ، ولا تقدر على  
استماعه إلا بمعونة الله ، عز وجل !

قلت : سيدي ! أؤمن على عبدك بباطن واحد في هذا  
المعنى .

فقال : إنك لا تحتمله !

قلت : أحتمله إن ثبتني الله ، عز وجل ، وسدّدني ،  
وهداني ، فادع الله لي .

فقال : إفعل به ذلك ، فإنه من أوليائنا ، يا بن خنيس ! اقرأ  
هذه الآية : ﴿وعنده مفاتيح الغيب﴾ إلى قوله : ﴿في كتاب  
مبين﴾ ، أوتدري ما الكتاب المبين ؟  
قلت : القرآن .

قال : ذلك مبلغك من علم الكتاب .

فقال الإمام (ع) : ما القرآن يا بن خنيس ؟ قلت : القرآن  
إمامي . قال : نعم ، الله ربك ، ومحمد نبيك ، والقرآن إمامك ،  
ألا أوجدك ذلك من كتاب الله ، عز وجل ؟ قلت : بلى .

قال : والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، ونصب القبلة ! لقد  
أعطى الإمام ما لم يعط ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ألا أوجدك  
ذلك من كتاب الله عز وجل ؟ قلت : بلى يا بن رسول الله ، وهذا  
أيضاً في الكتاب !

قال (ع) : ويحك ! أما قرأت ﴿ما فرطنا في الكتاب من

شيء؟ ﴿١﴾ إقرأ قصة موسى . قلت : أي القصص ؟

قال : قوله ، تبارك وتعالى : ﴿يا أيها الناس ! علمنا منطق الطير ، وأوتينا من كل شيء﴾<sup>(١)</sup> ، فقرأتها ، فقال : أفهمتها يا بن خنيس ؟ إنما أوتي من كل شيء ، ولولا ذلك لكان يقول : علمنا منطق الطير ، وأوتينا كل شيء ، ولم يقل : ﴿من كل شيء﴾ . قلت : كذلك هو يا بن رسول الله .

قال : إقرأ قصة عيسى . قلت : أي القصص ؟

قال : قوله : ﴿ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه﴾<sup>(٢)</sup> ، وإنما علم بعض الشيء ، ولم يقل الكل . قلت : كذلك هو يا بن رسول الله .

قال : إقرأ قصة الإمام . قلت : سيدي ! وأي قصة الإمام ؟

قال (ع) : أبين القصص ، وأوضحها : ﴿إنا نحى الموتى ، ونكتب ما قدموا ، وآثارهم ، وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾<sup>(٣)</sup> ، قال : ﴿كل شيء﴾ ، ولم يقل : من شيء ، ولا بعض الشيء . قال : أوتدري أين تحقيقه من كتاب الله ، عز وجل ؟ قلت : لا أدري .

قال : قوله عز وجل : ﴿وعنده مفاتيح الغيب ، لا يعلمها إلا هو ، ويعلم ما في البر ، والبحر ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة في ظلمات الأرض ، ولا رطب ، ولا يابس إلا

(١) سورة النمل ، الآية : ١٦ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٦٣ .

(٣) سورة يس ، الآية : ١٢ .

في كتاب مبين ﴿﴾ ، أتدري أن الإمام أعطي بأمر من الكتاب ؟  
قلت : بلى يا بن رسول الله .

قال (ع) : فعلم كل ما في السماوات والأرض عند الإمام ،  
فمن ذلك قال ، عز وجل : ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام  
مبين﴾ ، وذلك أن الإمام حجة الله في أرضه ، لا يصلح أن يُسأل  
عن شيء فيقول لا أدري . قلت : كذلك هو يا بن رسول الله .

قال : أوتدري لما فعل ذلك به ومعه ؟ قلت : لا .

قال : لأن الإمام خليفة الله في أرضه ، لا ينبغي أن يكون  
ناقصاً منقوصاً ، أليس الله ، عز وجل ، قال : يا محمد ﴿قل :  
فلله الحجة البالغة ، فلو شاء لهداكم أجمعين﴾<sup>(١)</sup> ، يقول : لو  
شاء لهداكم إلى علمه ، ولكن خصّ بذلك إمامه ، وخليفته ،  
وحجته ، ثم قال (ع) : إرفع رأسك يا بن خنيس واسمع ما قال  
في الإمام :

إنَّ الإمام من روح الله ، عز وجل ، وهي الروح التي جعلها  
الله في آدم ﴿فإذا سويته ، ونفخت فيه من روحي﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال في  
عيسى : ﴿وكلمته ألقاها إلى مريم ، وروح منه﴾<sup>(٣)</sup> .

قلت : سيدي ! أخبرني عن أمر الروح ، ما هي ؟

قال : ضروب كثيرة :

- 
- (١) سورة الأنعام ، الآية : ١٤٩ .  
(٢) سورة الحجر ، الآية : ٢٩ .  
(٣) سورة النساء ، الآية : ١٧١ .

أحدها : روح الرحمة ، وهو قوله : ﴿وأيدهم بروح منه﴾ (١) .

وأما الثانية : فهي جبرئيل ، وذلك قوله تعالى : ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك﴾ (٢) .

أما الثالثة : يعني به ملكاً من الملائكة ، مسكنه السماء السابعة ، صورته صورة الإنسان ، وجسده جسد الملائكة ، وذلك قوله ، عز وجل : ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن ، وقال صواباً﴾ (٣) ، يعني بذلك الملك ، وهو أعظم من كل شيء ، خلقه الله تعالى ، وهو حافظ الملائكة ، فإذا كان يوم القيامة ، قام بين يدي الله صفاً واحداً ، لم يزاحمه أحد ، وتقوم الملائكة صفاً آخر .

وأما الرابعة : فإنه يعني أمره ، وهو قوله : ﴿ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي﴾ (٤) ، وقوله ، عز وجل : ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾ (٥) ، وقوله : ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾ (٦) .

والخامسة : فإنه يعني روح الله الخاصة بمن ركبت فيه ،

---

(١) سورة المجادلة ، الآية : ٢٢ .

(٢) سورة الشعراء ، الآية : ١٩٣ .

(٣) سورة النبا ، الآية : ٣٨ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٨٥ .

(٥) سورة الشورى ، الآية : ٥٢ .

(٦) سورة القدر ، الآية : ٤ .

وهذه الروح عُلِمَ بها ما في السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ ، وُعُجِرَ بها إلى السماء ، وهبَطَ بها إلى الأَرْضِ ، وُعُلمَ بها الغيب ، فإن كان في المغرب ، وأحَبُّ أن يكون في المشرق ، صار في لحظة واحدة ، في أقل من طرفة عين !

قلت : سيدي يا بن رسول الله ! لقد شفيت صدري .

قال : يا بن خنيس ! إنَّ علمنا شفاء لما في الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين ، ولا حول ، ولا قوة ، إلا بالله العلي العظيم» (١) .

٢ - (بصائر الدرجات) : «عن يزدان بن إبراهيم ، عمَّن حدثه من أصحابه ، عن أبي عبدالله (ع) ، قال : سمعته يقول ، قال أمير المؤمنين : والله ! لقد أعطاني الله ، تبارك وتعالى ، تسعة أشياء ، لم يعطها أحد قبلي ، خلا محمداً (ص) : لقد فتحت لي السُّبُلَ ، وعلمت الأنساب ، وأجرى لي السحاب ، وعلمت المنايا ، والبلايا ، وفصل الخطاب ، ولقد نظرت في الملكوت بإذن ربي ، فما غاب عني ما كان قبلي ، ولا فاتني ما يكون بعدي ، وإنَّ بولايتي أكمل الله لهذه الأمة دينهم ، وأتم عليهم النعم ، ورضي لهم الإسلام ، إذ يقول يوم الولاية لمحمد (ص) : يا محمد ! أخبرهم أني اليوم أكملت لهم دينهم ، وأتممت عليهم نعمتي ، ورضيت لهم الإسلام ديناً ، وكل ذلك منَّا من الله منَّ به عليَّ ، فله الحمد» (٢) .

---

(١) صحيفة الأبرار : ٢٨٤/١ وما بعدها - ح ٤٣٧ .

(٢) بصائر الدرجات : ص ٢٢١ - ح ٤ .

٣ - (عيون أخبار الرضا) : «عن الحسين بن موسى ، قال :  
خرجنا مع أبي الحسن الرضا (ع) ، إلى بعض أملاكه ، في يوم لا  
سحاب فيه ، فلما برزنا قال : حملتم معكم المماطر؟ قلنا : لا  
وما حاجتنا إلى المماطر ، وليس سحاب ، ولا نتخوف المطر !  
فقال : لكني حملته وستمطرون ! قال : فما مضينا إلا يسيراً ،  
حتى ارتفعت سحابة ، ومطرنا حتى أهمتنا أنفسنا ، فما بقي أحد  
منا إلا ابتلَّ» (١) .

٤ - (عيون أخبار الرضا) : «عن محمد بن علي (ع) : إنَّ  
الرضا (ع) علي بن موسى ، لما جعله المأمون ولي عهده ،  
احتبس المطر ، فجعل بعض حاشية المأمون والمتعصّبين على  
الرضا ، يقولون : أنظروا لما جاءنا علي بن موسى ، وصار ولي  
عهدنا ، فحبس الله عنا المطر !

واتصل ذلك بالمأمون ، فاشتد عليه ، فقال للرضا (ع) : قد  
احتبس المطر ، فلو دعوت الله ، عز وجل ، أن يمطر الناس !  
فقال الرضا (ع) : نعم . قال : فمتي تفعل ذلك ؟ وكان ذلك يوم  
الجمعة . قال : يوم الإثنين ، فإن رسول الله ، صلى الله عليه  
 وآله ، أتاني البارحة في منامي ، ومعه أمير المؤمنين علي (ع) ،  
وقال : يا بني ! انتظر يوم الإثنين ، فابرز إلى الصحراء ،  
واستسق ، فإن الله تعالى ، سيسقيهم ، وأخبرهم بما يريك الله مما  
لا يعلمون من حالهم ، ليزداد علمهم بفضلك ومكانك من ربك ،  
عز وجل .

فلما كان يوم الإثنين ، غدا إلى الصحراء ، وخرج الخلائق

---

(١) عيون أخبار الرضا (ع) : ص ٢٢٣ - ح ٣٧ .

ينظرون ، فصعد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال :  
«اللهم يا رب ، أنت عظمت حقنا أهل البيت ، فتوسلوا بنا  
كما أمرت ، وأملوا فضلك ورحمتك ، وتوقعوا إحسانك ونعمتك ،  
فاسقهم سقياً نافعاً ، عاماً ، غير رايت ، ولا ضائر ، وليكن ابتداء  
مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم ، ومقارهم» .  
قال : فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً ، لقد تسحب الرياح  
في الهواء الغيوم ، وأرعدت ، وأبرقت ، وتحرك الناس ، كأنهم  
يريدون التنحي عن المطر .

فقال الرضا (ع) : على رسلكم أيها الناس ! فليس هذا  
الغيوم لكم ، إنما هو لأهل بلد كذا وكذا . فمضت السحابة  
وعبرت ، ثم جاءت سحابة أخرى تشتمل على رعد وبرق  
فتحركوا .

فقال : على رسلكم ، فما هذه لكم ، إنما هي لأهل بلد  
كذا .

فما زالت حتى جاءت عشر سحابات ، وعبرت ، ويقول  
علي بن موسى الرضا (ع) ، في كل واحدة : على رسلكم ،  
ليست هذه لكم ، إنما هي لأهل بلد كذا . ثم أقبلت سحابة  
حادية عشرة ، فقال :

«أيها الناس ! هذه سحابة بعثها الله ، عز وجل ، لكم ،  
فاشكروا الله على تفضله عليكم ، وقوموا إلى مقاركم ، ثم يأتاكم  
من الخير ، ما يليق بكرم الله تعالى ، وجلاله .

ونزل عن المنبر ، وانصرف الناس ، فما زالت السحابة

ممسكة ، إلى أن قربوا من منازلهم ، ثم جاءت بوابل المطر ، فملئت الأودية والحياض ، والغدران ، والفلوات ، فجعل الناس يقولون : هنيئاً لولد رسول الله (ص) كرامات الله ، عز وجل»<sup>(١)</sup> .

إنَّ أمثال هذا الحديث ، لا تثبت فقط أنَّ الأئمة المعصومين (ع) يعلمون ساعة نزول المطر ، بل تثبت أن الله ، سبحانه وتعالى ، الرحيم ، ينزل رحمته (المطر) لأجلهم ، على الناس .

«بكم فتح الله ، وبكم يختم ، وينزل الغيث ، وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض»<sup>(٢)</sup> .

### ● علم ما في الأرحام والأصلاب :

إنَّ الأئمة المعصومين (ع) ، كانوا على علم بما في أرحام الأمهات ، وأصلاب الآباء ، كما كانوا على علم بجميع العلوم الأخرى ، وأنَّ الله ، سبحانه وتعالى ، قد منحهم هذه الفضيلة ، كما منحهم فضائل أخرى :

١ - (مناقب ابن شهرآشوب) : «صفوان بن يحيى ، عن بعض رجاله ، عن الصادق (ع) ، قال : والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين ، فقال له رجل من أصحابه : جعلت فداك ! أعندكم علم الغيب ؟ فقال له : ويحك ! إني لأعلم ما في أصلاب الرجال ، وأرحام النساء ...»<sup>(٣)</sup> .

٢ - (مناقب ابن شهرآشوب) : «الأعمش بروايته عن رجل

---

(١) عيون أخبار الرضا (ع) : ص ١٦٥ - باب ٤١ - ح ١ .

(٢) مفاتيح الجنان : ص ٦٢٢ - الزيارة الثانية من الزيارات الجامعة .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ٢٥٠/٤ (باب في علمه (ع)) .

من (همدان) ، قال : كنا مع علي (ع) ، بـ (صفيين) ، فهزم أهل الشام ميمنة العراق ، فهتف بهم الأشتر ليتراجعوا ، فجعل أمير المؤمنين (ع) ، يقول لأهل الشام : يا أبا مسلم خذهم - ثلاث مرات - فقال الأشتر : أوليس أبو مسلم معهم؟! قال : لست أريد الخولاني ، وإنما أريد رجلاً يخرج في آخر الزمان من المشرق ، يهلك الله به أهل الشام ، ويسلب عن بني أمية ملكهم»<sup>(١)</sup> .

٣ - (أصول الكافي) : «عن أبي أسامة ، عن أبي عبد الله (ع) ، قال : خرج الحسن بن علي (ع) ، إلى مكة سنة ، ماشياً ، فورمت قدماه ، فقال له بعض مواليه : لو ركبت لسكن عنك هذا الورم ! فقال : كلا ، إذا أتينا هذا المنزل ، فإنه يستقبلك أسود ، ومعه دهن ، فاشتر منه ، ولا تماكسه . فقال له مولاه : بأبي أنت وأمي ، ما قدمنا منزلاً فيه أحد يبيع هذا الدواء ! فقال له : بلى إنه أمامك دون المنزل ، فسارا ميلاً ، فإذا هو بالأسود ، فقال الحسن (ع) ، لمولاه : دونك الرجل ، فخذ منه الدهن ، وأعطه الثمن . فقال الأسود : يا غلام ! لمن أردت هذا الدهن؟ فقال : للحسن بن علي . فقال : إنطلق بي إليه .

«فانطلق ، فأدخله إليه ، فقال له : بأبي أنت وأمي ، لم أعلم أنك تحتاج إلى هذا أوترى ذلك ، ولست آخذ له ثمناً ، إنما أنا مولاك ، ولكن أدع الله أن يرزقني ذكراً سوياً ، يحبكم أهل البيت ، فإني خلفت أهلي تمخض . فقال : إنطلق إلى منزلك ،

---

(١) المصدر نفسه : ٢٦٢/٢ (باب إخبار الأمير (ع) بالغيب) . وقد مر الحديث سابقاً .

فقد وهب الله لك ذكراً سوياً ، وهو من شيعتنا» (١) .

أقول : ونجد في هذا الشأن روايات كثيرة ، عن الأئمة المعصومين (ع) ، تبين وتثبت أنهم كانوا على علم بما في الأرحام والأصلاب ، وأخبروا الناس بذلك ، وحتى إننا لنجد أن هناك روايات عن غير المعصومين (ع) ، أي عن عامة الناس ، وحتى المشركين قد أخبروا بما في الأرحام والأصلاب وفيما يلي نذكر بعضاً منها :

٤ - (عيون أخبار الرضا) : «عن موسى بن عمر بن بزيع ، قال : كان عندي جاريتان حاملتان ، فكتبت إلى الرضا ، عليه السلام ، أعلمه ذلك ، وأسأله أن يدعو الله تعالى ، أن يجعل في بطنيهما ذكرين ، وأن يهب لي ذلك . قال : فوقع عليه السلام : أفعل إن شاء الله تعالى . ثم ابتدأني ، عليه السلام ، بكتاب مفرد ، نسخته : «بسم الله الرحمن الرحيم ، عافانا الله وإياك بأحسن عافية ، في الدنيا والآخرة ، برحمته . الأمور بيد الله ، عز وجل ، يمضي فيها مقاديره على ما يحب ، يولد لك غلام وجارية إن شاء الله تعالى ، فسّم الغلام محمداً ، والجارية فاطمة ، على بركة الله تعالى» . قال : فولد لي غلام وجارية على ما قاله (ع)» (٢) .

٥ - (عيون أخبار الرضا) : يروي أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رضي الله عنه) بأسناده عن عبدالله بن محمد الهاشمي ،

---

(١) أصول الكافي : ٤٦٣/١ (باب مولد الحسن (ع)) .

(٢) عيون أخبار الرضا (ع) : ص ٢٢٠ . (دلالات الرضا ، عليه السلام) .

قال : «دخلت على المأمون يوماً ، فأجلسني ، وأخرج من كان عنده ، ثم دعا بالطعام فطعمنا ، ثم طيبننا ، ثم أمر بستارة فضربت ، ثم أقبل عليّ بعض من كان في الستارة ، فقال : بالله لما رثيت لنا من بـ (طوس) ، فأخذت أقول :

سقيابطوس ، ومن أضحى بها قطننا من عترة المصطفى أبقى لنا حزنا

قال : ثم بكى ، وقال لي : يا عبدالله ! أيلومني أهل بيتي ، وأهل بيتك أن نصبت أبا الحسن الرضا (ع) ، علماً ، فوالله لأحدثك بحديث تتعجب منه !

«جئته يوماً فقلت له : جعلت فداك ، إن آباءك موسى بن جعفر ، وجعفر بن محمد ، ومحمد بن علي ، وعلي بن الحسين (ع) ، كان عندهم علم ما كان ، وما هو كائن إلى يوم القيامة ، وأنت وصي القوم ، ووارثهم ، وعندك علمهم ، وقد بدت لي إليك حاجة !

قال : هاتها . فقلت : هذه الزاهرية محظيتي ، ولا أقدم عليها من جواربي ، قد حملت غير مرة ، وأسقطت ، وهي الآن حامل ، فدلني على ما تتعالج به فتسلم . فقال : لا تخف من إسقاطها ، فإنها تسلم ، وتلد غلاماً أشبه الناس بأمه ، ويكون له خنصر زائدة ، في يده اليمنى ، ليست بالمدلاة ، وفي رجله اليسرى خنصر زائدة ، ليست بالمدلاة ، فقلت في نفسي : أشهد أن الله على كل شيء قدير ، فولدت الزاهرية غلاماً أشبه الناس بأمه ، في يده اليمنى خنصر زائدة ، ليست بالمدلاة ، وفي رجله اليسرى خنصر زائدة ، ليست بالمدلاة ، على ما كان وصفه لي

الرضا (ع) ، فمن يلومني على نصبي إياه علماً<sup>(١)</sup> .

الحق أننا نأسف لأن بعض الضعفاء يكون اعتقادهم بالإمام الرضا (ع) ، أقل من اعتقاد المأمون به ، وأن المأمون ينقل من فضائل الإمام (ع) وبكل فخر واعتزاز ، ويقربها ، ولا يقبلون بذلك !!

● كهنة بلاط نمرود، وفرعون،

يخبرون عما في الأرحام ، والأصلاب :

إنَّ قصص الأنبياء في القرآن الكريم والأخبار والأحاديث تخبرنا عن ولادة إبراهيم وموسى ، على نبينا وآله وعليهما السلام ، كما تخبرنا عن أن الكهنة والمنجمين في بلاط (نمرود) و(فرعون) قد أخبروهما عن هذين المولودين المقدسين ، وعن ولادتهما قبل أن يولدا ، وصرَّح الكهنة بأن حكومتها ، وسلطانها سينقرضا على أيديهما ، وأنَّ حكمهما المرتكز على الظلم والجور سينتهي على أيديهما ، ليحل محل حكمهما حكم عادل يقوم على العدل والإنصاف .

ولما كان (نمرود) ، و(فرعون) ، يعتقدان اعتقاداً راسخاً بنبوءة الكهنة ، أمرا بقتل جميع النساء الحوامل ، وذبح الأطفال المولودين حديثاً ، ليضمنا أن إبراهيم (ع) ، وموسى (ع) من ضمن الأطفال المقتولين .

ومن العجب أن كهنة بلاط (نمرود) ، كانوا يعبدون

---

(١) المصدر نفسه : ص ٢٢٥ .

الأصنام ، وليس لهم أي صلة بالله الواحد الأحد ، ولم يعتقدوا بالله أبداً .

ولكن الله الرؤوف الرحمن ، لم يغلق باب العلم والمعرفة على عباده ، بل سمح لجميع خلقه بالبحث عن المجهولات ، وكشفها ، حتى استطاع الكهنة ، بما لديهم من وسائل الشعبة ، أن يطلعوا على بعض الأسرار ، ويخبروا (نمرود) ، و (فرعون) ، عن المجهولات ، ومن ضمنها علم ما في الأرحام والأصلاب ، وربما بعض الأمور التي ستحدث في المستقبل ، كما سيأتي .

وعليه فقد استطاع الكهنة الإطلاع على بعض الأمور التي تعتبر في نظرهم غيباً ، وأخبروا (نمرود) ، و (فرعون) بها .

والخلاصة : إذا كان باستطاعة الكهنة ، أو حتى الأطباء في القرن العشرين ، الإطلاع على ما في الأرحام ، فكيف يكون ذلك ممنوعاً عن الأئمة الطاهرين (ع) ، الذين هم مخازن أسرار الله ، سبحانه وتعالى ، وكنوز علمه ، ومهبط وحيه ؟

فما أشد لؤم ووقاحة الجهلة المعاندين ، الذين ليسوا على استعداد أن يعترفوا ويقروا بالمرتبة العالية ، والمقام الشامخ للأئمة الطاهرين (ع) ، أولياء الله ، وحتى مساواتهم بكهنة بلاط (فرعون) و (نمرود) ، فما أشد غباءهم وظلمهم ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾<sup>(١)</sup> .

وفيما يلي سنذكر لكم قصة ولادة إبراهيم وموسى ، على نبينا وآله ، وعليهما السلام ، ليكون ذلك دليلاً واضحاً لمن

---

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٢٢٧ .

يطلبون الإثبات ، ولكي نرد على أولئك الذين يريدون أن يبقى ظلام الجهل مخيماً على البشر ، إلى يوم القيامة ، وليسوا على استعداد للتوجه نحو العلم ، والمعرفة ، واكتشاف أسرار العالم ، ولكي نثبت لهم أن الله ، تبارك وتعالى ، جعل أبواب العلم والمعرفة مفتوحة ومشرفة ليس أمام المؤمنين بالله ، تبارك وتعالى ، فقط ، بل وحتى أمام الأعداء المشركين .

ونحب أن نؤكد هنا أنه لولا وسوسة ، وترهات ، وأباطيل الجهلة المعاندين ، لما استولى اليأس على بعض المحققين من البشر ، ولكانت الأمة الإسلامية خاصة ، والبشر عامة ، قد اكتشفوا كثيراً من الأسرار ، والعوالم المجهولة ، وفازوا بنعم الله ، تبارك وتعالى ، التي لا تعد ولا تحصى ، نتيجة الاستفادة من تلك الإكتشافات ، على مختلف الصعد .

قلنا : إننا نجد في صفحات التاريخ قصصاً لبعض الذين لا دين لهم ، وبطرق غير دينية ، أو قل بطرق مذهبية باطلة ، استطاعوا الإحاطة ببعض الأسرار والغيوب ، كالكهنة في بلاط (فرعون) ، و (نمرود) :

### ● ولادة إبراهيم (ع) :

بعد هبوط آدم (ع) من الجنة ، وسكنه في الأرض ، بثلاثة آلاف سنة ، ظهرت حضارة البابليين في مدينة (بابل) ، التي أنشئت في سهل أخضر من أرض العراق ، وبجانب نهر الفرات .

كانت العاصمة (بابل) مدينة كبيرة ، شيدت فيها القصور الملكية المجللة ، والشوارع الجميلة وأنشئت فيها البساتين ،

والحدائق العامرة .

وكان (فينياس) أي (النمرود) ملكاً عليها ، وعلى كثير من الممالك المعروفة في ذلك الزمن . وكان أهل هذه المدينة وثنيين ، يعبدون الأصنام التي شيّدوا لها معابد عظيمة البنيان . وكان (نمرود) بالنسبة لأهل المدينة ، وشعبه ، إلهاً ، حيث كان الناس يصنعون تماثيله في المعابد ، كما في جميع أنحاء المملكة ، فيعبدونه ، ويسجدون له ، على أنه الرب الأكبر ، أو رب الأرباب ، ويحكم ذلك فقد كان طاغية جباراً .

وكان في بلاطه الكهنة ، وعلماء النجوم ، حيث يستفيد منهم في معرفة أحداث المستقبل التي كانوا يتنبأون بها ، وكثيراً ما كانت تتطابق مع الواقع .

وفي يوم من الأيام جاء كبير الكهنة (خليد) وهو مضطرب يقول لـ (نمرود) : إنني كنت أرصد النجوم ، فشاهدت أمراً عجبياً اعتبره مصدر خطر عظيم لملك العالم !

ولما سمع الملك بذلك ارتعش جسمه ، وتغير لونه ، وصاح بالكاهن : ماذا سيحدث ؟ ماذا رأيت ؟ قل ولا تخف ، ربما نستطيع أن نتدارك عواقب ما يقع !

فقال خليلد : إن اقتران بعض النجوم يدل على أن في هذه السنة ستتعقد نطفة طفل ، تنتقل من صلب أبيه ، لتستقر في رحم أمه ، وهذا الطفل ، بعد ولادته ، وبلوغه سن الرشد ، سيكون مصدر خطر عظيم يحل عليك ، وعلى من حولك ، وأن الخطر العميم يصيبك شخصياً أكثر من غيرك ، لأن هذا الطفل الذي لم

يولد بعد ، والذي سيخرج من صلب رجل كائن في المستقبل ،  
سيثير الناس ضدك ، ويأتي بقانون جديد يقضي على جميع  
الآداب والسنن المقدسة التي يعتقد ويدين بها أهل هذه البلاد !  
وسيجعل الأعزة أذلة ، والعظماء وأصحاب الثراء ، فقراء ، ويهدم  
المعابد ، ويقضي على عبادة الأصنام ، كما أنه سيقضي على  
سلطانك وحكومتك !

ولما رأى خلود اضطراب (نمرود) ، قال له : إنَّ الفرصة لا  
زالت متاحة ، فلا تضرب ! لأنه باستطاعتك الحيلولة دون انعقاد  
نطفة هذا الطفل بمنع الرجال الإقتراب من النساء لمدة ينتفي  
خلالها هذا النحس !

وبالنتيجة تقرر أن يمتنع الرجال عن نسائهم ، حتى يمرَّ  
الوقت المطلوب ، وينقضي النحس المحسوب ، ويسمح الكهنة  
بذلك . كما تقرر أنهم إذا وجدوا امرأة حاملاً يقتلونها والجنين  
الذي في بطنها .

بعد هذه المقررات ، أمر (نمرود) الرجال بين الخامسة  
عشرة ، والسبعين ، أن يخرجوا من المدينة ليقموا في الصحراء ،  
منعزلين عن النساء ، كما جعل حراساً على أبواب المدينة ليمنعوا  
أي رجل من الدخول إليها بحيث لم تستطع حتى الطيور من  
الطيران فوقها .

كل هذه الأعمال والمقررات ، والإحتياطات الشديدة قد  
اتخذت ، ونفذت عملياً ليحول (نمرود) دون انعقاد نطفة إبراهيم  
خليل الرحمن ، على نبينا وآله ، وعليه السلام ، ولكن إرادة الله ،  
تبارك وتعالى ، كانت غير إرادة البشر ، وفوقها ، لأنه سبحانه قد

قرر أن ينير الدنيا بنور جمال خليله إبراهيم ، حتى يقضي على  
الشرك ، وعبادة الأصنام ، فينفجر في العالم نور التوحيد ، وعبادة  
الله الواحد الأحد .

وعلى هذا فقد دخل (تارخ بن ناحور) ، والد إبراهيم ،  
بيته ، في حماية الله تعالى ، وبعيداً عن عيون حراس (نمرود) ،  
وغيرهم ، اقترب من زوجته ، وانعقدت نطفة إبراهيم الخليل  
(ع) .

بعد ذلك ، خرج الكاهن الأعظم خليلد ، من مرصده ، وهو  
في حالة من الهلع ، بلونه الشاحب ، نتيجة رصده النجوم لعدة  
أيام وليال متوالية ، وتوجه إلى قصر الملك ، ودخل على  
(نمرود) ، وقال له : مولاي ! إن اقتران الكوكبين قد انتهى ،  
ولكن مع الأسف الشديد ، فإنني أرى أن نطفة المولود الذي  
نخاف منه ، قد انتقلت ، وانعقدت في رحم أمه ، وتشكل  
الجنين ، رغم جميع الإحتياطات التي اتخذت ! وما أراه أن الجند  
والحراس ، لم يقوموا بواجبهم خير قيام ، وإن زوجين ، شاباً  
وامراً ، قد تقاربا في فراش واحد ، وانعقدت النطفة  
المذكورة !<sup>(١)</sup> .

أقول : إن هذه القصة الحقيقية نقلتها أكثر الكتب التاريخية  
الدينية ، وبصورة مفصلة ، وما يهمنا من ذكر القصة ، أن كاهن  
(نمرود) ، وهو من عبدة الأصنام ، استطاع أن يطلع على هذا

---

(١) نقل سماحة المؤلف - حفظه المولى - القصة بتصرف عن (عرائس  
المجالس : ص ٦٣) .

السر الغيبي ، وحتى انتقال النطفة ، من صلب الأب ، إلى رحم الأم . أليس هذا التنبؤ إخباراً عما في الأصلاب والأرحام ؟

ما هو جواب الذين ينكرون معرفة الأنبياء والأئمة الأطهار (ع) لهذا العلم ، وهم مخازن علمه ، ومساكن وحيه ، ويقبلون من كاهن (نمرود) ، عابد الصنم ، ما ذكرناه ؟ ماذا يقولون أمام هذا الدليل الواضح ؟ وهل باستطاعتهم أن يقولوا شيئاً ؟

وزيادة في تأكيد وتأييد هذا المطلب ، نذكر قصة ولادة موسى (ع) الذي جاء ذكره في القرآن الكريم ، ولكي يتنبه هؤلاء المغفلون المنكرون ، الذين هم في واد ، ونحن في واد آخر !

### ● ولادة موسى (ع) :

إنَّ موسى بن عمران (ع) : هو موسى بن عمران ، بن يصهر ، بن قاهت ، بن لاوي ، بن يعقوب ، بن إبراهيم ، خليل الرحمن (ع) ، وأمه من لاوي ، وإسمها يوكابد<sup>(١)</sup> .

ولد موسى (ع) في عهد فرعون مصر (أبو العباس بن الوليد بن مصعب بن الريان) ، من ولد سام بن نوح (ع) ، ولم يكن أعتى على الله ، ولا أعظم قولاً ، ولا أقسى قلباً ، ولا أطول عمراً في ملكه ، ولا أسوأ ، منه . كان جباراً من الجبابرة يدعي الألوهية ، وأن الأقباط المصريين في زمانه كانوا يعبدونه !

رأى فرعون ، ذات ليلة ، في منامه ، أن ناراً شَبَّت في

---

(١) قيل : إن أم موسى عليهما السلام اسمها (نجيب ، ناجية ، يوخايل) والأشهر (يوكابد) كما أثبت سماحة المؤلف - حفظه المولى - (راجع عرائس المجالس : ص ١٤٧) .

الشام ، وامتد لهيبتها ، حتى وصل إلى أرض مصر ، فأحرقت منازل الأقباط ، وجميع القصور الملكية الفرعونية ، كما أحرقت منازل الوزراء ، وكبار موظفي البلاط الفرعوني ، وكبار المقربين ، واحترق جميع الأفراد ، وتحولوا إلى رماد .

هب فرعون من نومه فزعاً مرعوباً ، وبقي حتى الصباح مفكراً بنتيجة هذا الكابوس الموحش .

وفي الصباح ، أحضر الكهنة ، ومفسري الأحلام ، وقصّ عليهم رؤياه ، فقالوا : إنَّ ما رأيته في المنام ، يدلُّ على أن طفلاً سيولد في قبيلة بني إسرائيل ، يقضي على سلطان وحكومة الأقباط ، كما وأخبروه بليلة انعقاد نطفة هذا المولود ، ويوم ولادته ، بدقة متناهية .

عندها أمر فرعون أن لا يقترب رجال بني إسرائيل من نسائهم ، ولا يعاشروهن ، كما أمر عدداً من جنوده أن يقتلوا الأطفال الذين ولدوا حديثاً ، في الإسرائيليين ، وأمر أن تجمع بنات الإسرائيليين ليخدمن في بيوت الأقباط ، وإلى هذا أشار القرآن الكريم : ﴿يذبحون أبناءكم ، ويستحيون نساءكم ، وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم﴾<sup>(١)</sup> .

وقد أراد فرعون بظلمه وجوره هذا ، أن يحارب إرادة الله تعالى ، ظناً منه أنه بذلك سيمنع من ولادة موسى (ع) ، ولكن طاش سهمه ، وولد موسى (ع) من أبيه عمران وأمه يوكابد ، بعد أن أخفى الله حملها بالطفاه الخفية .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٤٩ .

وفي اليوم الثاني لولادته (ع) ، دخل الكهنة بلاط فرعون ، وهم في حالة من الاضطراب الشديد ، وأخبروه بولادة موسى (ع) . وحتى زمن انعقاد النطفة في رحم أمه (ع) (١) .

أقول : نعم ، إنَّ تنبؤ الكهنة عما في أصلاب الرجال ، وأرحام النساء ، مسألة لا يستطيع أحد أن ينكرها لأن القرآن الكريم نصَّ على ذلك ، كما ورد في أخبار موسى (ع) ، وربما كان لهؤلاء الكهنة الحساب ، والكتاب ، والمقاييس والموازين ، التي بواسطتها كانوا يستطيعون الإطلاع على الحوادث قبل وقوعها .

وهناك إشارات واضحة في كلمات الأئمة الأطهار ، عليهم السلام ، تدل على أنهم كانوا يحرمون الكهانة (٢) . وفي هذا الوقت وقبله نجد في الهند مرتاضين ، وفي (أوروبا) من علماء الأرواح ، يستعينون بهم لكشف بعض الأسرار والحوادث التي تقع في الحاضر ، وبعضها يمكن أن يقع في المستقبل !

كما نعرف نوعاً منها وهو علم النجوم ، بحيث يستطيع علماء النجوم التنبؤ ببعض الحوادث بواسطة الحسابات النجمية التي يمكن أن توصل إلى القدرة على الإخبار بالوقائع التي ستحدث في المستقبل ، مثل التاريخ الدقيق لحدوث الخسوف والكسوف .

---

(١) راجع القصة كاملة في (عرائس المجالس : ص ١٤٧ وما بعدها) .

(٢) قال أمير المؤمنين (ع) : «أيها الناس ! إياكم وتعلم النجوم ، إلا ما يهتدى به في برّ ، أو بحر ، فإنها تدعو إلى الكهانة ، والمنجم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ، والساحر كالكافر ، والكافر في النار . . . » (نهج البلاغة بشرح محمد عبده : ص ١٢٢ - الخطبة ٧٥) .

إنَّ مرحوم المصباح ، صاحب (تقويم المصباح) السنوي ، كتبها في حياته ، ولا زالت تطبع في كل سنة بعد وفاته ، وهي موضع ثقة المسلمين ، وخاصة وقائع الخسوف والكسوف التي تطابق الحقيقة .

إنَّ التنبؤ بكثير من القضايا ، لا يستند إلى أساس علمي دقيق ، ولكن ما نشير إليه هو أنَّ بمقدور الإنسان الإطلاع على المجهولات وبعض المغيبات ، التي تعود إلى عالم الإمكان والمخلوقات ، حيث لا يعد ذلك من المستحيلات ، وذلك بعد الحسابات العلمية الدقيقة .

مما تقدم نستدل أنَّ الله ، سبحانه وتعالى ، قد جعل أمام البشر ، طرقاً للوصول إلى المجهولات ، وتحويل أسطورة المغيبات إلى حقائق مشهودة ومعروفة .

وبنظرة دقيقة في تاريخ العلوم ، ومطالعة شفافة ، نجد أنَّ البشر استطاعوا في السنوات الأخيرة ، اكتشاف المئات من المواضيع التي كانت تعد في يوم ما في حكم المغيبات ، وأما اليوم فنراها في حكم البديهيات ، والأمور العادية .

### ● ماذا يقول نظام الطب الحديث ؟

من المعلوم أنَّ علم الطب ، والأنظمة الطبية العالمية ، قد تحولت في العالم تحوُّلاً عجبياً ، وتطورت تطوراً مدهشاً ، في كشف الآلام والأمراض ، وعلاجها ، وخاصة في مجال اكتشاف الأمراض المجهولة وتشخيصها ، كما تقدم علم التشريح تقدماً هائلاً .

ومن ضمن الأشياء الرهيبة التي توصل إليها العلم الحديث ،  
التنبؤ بنوع وجنس الجنين قبل الولادة ، مع تحديد ذكوره ، أو  
أنثوته ؟

إنني لا أود أن أبدي أي رأي في هذا الموضوع العجيب ،  
إنما أترك الأمر للقراء الكرام ، حتى يكونوا هم القضاة في  
الموضوع ، ليعترفوا أن الإنسان في هذا العصر قد استطاع ، بعلمه  
ومعرفته ، الوصول إلى كثير من المجهولات ، وجعلها حقائق  
ملموسة .

بعد أن توصل العالم الكبير (بار : BARR) إلى التنبؤ بنوع  
وجنس الجنين ، قبل الولادة وفي الشهر الرابع من الحمل ،  
سحب عينة من (الغرش) (السائل الذي يكون مع الولد في كيس  
الجنين) ، من بطن الأم ، فوجد فيه خلايا حية من الجنين ،  
انتقلت إلى هذا السائل المسمى : (أمينوتيك أو أفينوس) .

ويقوم هذا العالم بتلوين هذا السائل ، بطريقة خاصة ، فإذا  
كان جنس الجنين أنثى ، يتولد جسم صغير ، حجمه  
(١/١٠٠٠ ملم) ، تحت الغشاء ، الذي يغطي النواة ، وسماه  
العالم المكتشف (بار) باسمه ، وأما إذا كان الجنين ذكراً ، فلا  
يرى هذا الجسم حوله<sup>(١)</sup> .

---

(١) راجع الإشارات العلمية في القرآن الكريم : ص ٤٤ .



تَفْسِيرُ

الْآيَةِ الْمَبَارَكَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ  
الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ  
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا

الأحزاب ٣٣



وقال الله تعالى في كتابه العزيز :

﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ ، لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ، أَهْلَ الْبَيْتِ ،  
وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيراً﴾<sup>(١)</sup> .

أجمع المفسرون ، من الخاصة والعامة ، أن هذه الآية  
المباركة ، نزلت في شأن الرسول الأكرم (ص) ، وأمير المؤمنين  
علي بن أبي طالب (ع) ، والصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء (ع) ،  
والحسن والحسين ، عليهما السلام ، وفي آخر هذا المبحث  
سأذكر بعضاً من روايات الفريقين .

● تحقيق معنى (الرّجس) :

تقلب معنى كلمة (الرجس) ، في القرآن الكريم وفي كتب  
اللغة ، على المعاني التالية :

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٣ .

## ١ - النجاسة :

﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ،  
إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً ، أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ، أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ ، فَإِنَّهُ  
رَجْسٌ﴾<sup>(١)</sup> .

في هذه الآية الشريفة ، جاءت كلمة (رجس) بمعنى النجس  
كما قال :

(أ) الشيخ الطبرسي ، في تفسير هذه الآية حيث يقول :  
﴿فإنه رجس﴾ : أي نجس ، والرجس إسم لكل شيء مستقذر ،  
منفور عنه . . . .»<sup>(٢)</sup> .

(ب) يقول الشيخ الطوسي : «الرجس : هو النجس بلا  
خلاف»<sup>(٣)</sup> .

(ج) الفاضل الطريحي يقول : «وظاهره أنه لا خلاف بين  
علمائنا في أنه في الآية بمعنى النجس»<sup>(٤)</sup> .

(د) وقال الفيروزآبادي : «الرجس : بالكسر ، القذر ،  
ويحرك ، وتفتح الراء ، وتكسر الجيم ، والمائم ، وكل ما استقذر  
من العمل ، والعمل المؤدي إلى العذاب ، والشك ، والعقاب ،  
والغضب»<sup>(٥)</sup> .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٤٥ .

(٢) مجمع البيان : ٣٧٨/٢ .

(٣) التهذيب .

(٤) مجمع البحرين : ٧٤/٤ .

(٥) القاموس المحيط : مادة (رجس) .

(هـ) وقال العلامة الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) : «الرجس : التنن و(الرجس) : القذر . قال الفارابي : وكل شيء يستقذر فهو (رَجَس) . وقال النقاش : (الرَجَس) : النجس . وقال في (البارع) : وربما قالوا (الرَّجَاسَة) والنجاسة أي جعلوهما بمعنى ... وعلى هذا فقد يكون الرجس والقذر والنجاسة بمعنى ...» (١) .

(و) وقال الزبيدي : «قال الزجاج : الرَّجَس : كل ما استقذر من العمل ، بالغ الله تعالى في ذم هذه الأشياء ، فسمّاها رجساً» (٢) .

(ز) وقال ابن منظور الأفرريقي : «الرجس : القَذْرُ ، وقيل الشيء القذر .

ورجس الشيء رجاسة ، وإنه لرجل مرجوس ، وكل قذر رجس ، ورجل مرجوس ورجس : نجس . ورجس : نجس . قال ابن دريد : وأحسبهم قد قالوا : رجس نجس ، وهي الرجاسة والنجاسة» (٣) .

## ٢ - بمعنى اللعنة والعذاب في الدنيا والآخرة :

في قوله تعالى : ﴿كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾ (٤) .

(١) المصباح المنير : مادة (رجس) .

(٢) تاج العروس : مادة (رجس) .

(٣) لسان العرب : مادة (رجس) .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٥ .

٣ - بمعنى الكفر :

في قوله تعالى : ﴿فزادتهم رجساً إلى رجسهم﴾<sup>(١)</sup> ، بمعنى أنهم ازدادوا كفراً على كفرهم .

٤ - بمعنى العمل القبيح ، والنجس ، والفساد ، والشرير :

في قوله تعالى : ﴿إنما الخمر ، والميسر ، والأنصاب ، والأزلام ، رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾<sup>(٢)</sup> .

وبصورة عامة يقسم الرجس إلى معانٍ أربعة :

(أ) كل شيء يكون في نظر الإنسان نجساً ، وموضع تنفره ، كالنجاسات .

(ب) كل شيء يكون نجساً ، فاسداً ، ومنفوراً منه ، كالشرك ، والشك بالله تعالى .

(ج) كل ما كان في نظر الشرع نجساً ، ومنفوراً منه ، كالشراب ، والقمار ، ولحم الخنزير .

(د) كل شيء ينفر منه الإنسان في جميع جهاته ، كالميتة .  
إذا جاءت كلمة (الرجس) في آية التطهير ، بصورة مطلقة ، تشتمل على جميع هذه المعاني ، وربما على غيرها ولكن في معانيها .

### ● التحقيق في معنى الطهارة :

الطهارة في اللغة : بمعنى ضد النجاسة ، أي الطهر ،

(١) سورة التوبة ، الآية ١٢٥ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٩٠ .

والنظافة ، والطهارة ، والטהار ، بمعنى غير نجس ، أي الطاهر  
النظيف .

وفي اصطلاح الفقهاء : القيام بأي عمل لرفع الحدث  
والخبث بصورة شرعية .

وقد جاء في القرآن الكريم بعض هذه المعاني :

١ - بمعنى طهارة الجسم من النجاسات ، وتهذيب  
الأخلاق :

في قوله تعالى : ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا ، والله  
يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾<sup>(١)</sup> : ويقصد ، سبحانه وتعالى ، (مسجد قبا)  
الذي يتجمع فيه الرجال بقصد تطهير أنفسهم وتهذيبها .

٢ - بمعنى انقطاع دم الحيض في النساء ، وغسلهنَّ بالماء :  
في قوله تعالى : ﴿فاعتزلوا النساء في المحيض ، ولا  
تقربوهن حتى يطهرنَّ﴾<sup>(٢)</sup> .

٣ - بمعنى النظافة من الإثم والمعصية ، والنظافة من الحدث  
والخبث :

في قوله تعالى : ﴿ولكن يريد ليطهركم ، وليُتِمَّ نعمته  
عليكم ، لعلكم تشكرون﴾<sup>(٣)</sup> .

٤ - بمعنى الطهارة من الباطل ، والكذب ، والزور ،

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٠٧ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٣ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٦ .

والإنحراف الخلقي :

في قوله تعالى : ﴿رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة﴾<sup>(١)</sup> .

٥ - بمعنى الطهارة من الحيض ، والنفاس ، والحدث ،  
والطبع الشرير الفاسد ، وسوء الخلق :

في قوله تعالى : ﴿وأزواج مطهرة﴾<sup>(٢)</sup> .

٦ - بمعنى الطاهر (غير نجس) ، وسائغ :

في قوله تعالى : ﴿وسقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾<sup>(٣)</sup> .

٧ - بمعنى النظافة الكلية ، التي يعبر عنها معنى قوله  
تعالى : إلبس لباساً طاهراً نظيفاً خالياً من كل عيب : ﴿وثيابك  
فطهر﴾<sup>(٤)</sup> .

وقد فسر العلماء قوله تعالى : ﴿وثيابك فطهر﴾ بعدة معانٍ :

(أ) بمعنى أصلح عملك ، وطهر ثيابك .

(ب) بمعنى عدم التكبر ، والتبخر ، والمفاخرة ، وقد كان  
جارياً عند الناس ، في عهد الجاهلية ، ارتداء الملابس الفاخرة ،  
كالحرير والديباج ، والتزين بكل زينة ، والتفاخر بالمال .

(ج) بمعنى غسل الملابس من الوسخ والنجاسة ، وجعلها

---

(١) سورة البينة ، الآية : ٢ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٥ .

(٣) سورة الدهر ، الآية : ٢١ .

(٤) سورة المدثر ، الآية : ٤ .

نظيفة ، كما يقوم الناس في يومنا بغسل الملابس بالماء والصابون لتنظيفها .

(د) بمعنى تقصير الملابس لكي لا يجبر الشخص رداءه على الأرض خلفه أثناء السير . ومن الممكن أن المعاني الأربعة جميعها ، صحيحة ، وقد وردت روايات عن الأئمة الأطهار (ع) تؤيد المعاني التي ذكرناها ، ليشمل الخطاب جميع المسلمين رغم أن ظاهر الآية يخاطب ، سبحانه وتعالى ، رسوله الكريم (ص) .

فنستنتج من التحقيق الذي سبق ذكره ، أن كلمة (الطهارة) التي وردت في الآية المباركة ، تفيد معنى الطهارة من النجاسات ، وإصلاح العمل ، وعدم التكبر والمفاخرة ، والإغتسال من الأوساخ ، وتهذيب النفس ، والطهارة من الحدث والخبث ، والإثم والأعمال الباطلة ، والكذب ، وقول الزور ، والانحراف عن الطريق المستقيم ، وزوال العقل .

ولكون إطلاق الآية الكريمة ، فيستفاد منها جميع المعاني بتأييد كلمات الأئمة المعصومين (ع) لما نقول .

### ● توضيحات حول آية التطهير المباركة :

١ - في الآية المباركة كلمة ﴿يطهركم﴾ ، يؤكدتها كلمة ﴿تطهيرا﴾ ، وحيث أن التأكيد يفيد شمولاً تاماً ، فيدل على حصول الطهارة للأئمة المعصومين (ع) بأكمل وأصح وجه ، وبجميع وجوه ومراتب الطهارة الظاهرية والباطنية .

٢ - استعمال لفظ الإرادة ﴿يريد﴾ مع أداة الحصر ﴿إن﴾ في الآية ﴿إنما يريد﴾ ، وتقدمها على ذهاب الرجس ، وذلك يدل

دلالة واضحة على طهارة هؤلاء العظماء ، الأئمة الطاهرين (ع) ، من النجاسة ، والحدث ، والخبث ، والوساخة ، والنقص ، والسهو ، والنسيان ، والتقصير ، والقصور ، والجهل ، والشرك ، والشك ، والتردد ، والإنكار ، وسائر معاني الرجس .

٣ - جاءت الآية المباركة بالصفة الخاصة ، فاستعملت فيها كلمة الحصر ، ولفظ الإرادة ، وتأكيدات تدل جميعها على أعلى درجات الطهارة التي يمكن أن يتصورها الإنسان ، دون استثناء .

وعليه فإن جميع أقسام وأشكال الرجس ، بعيدة عن هؤلاء العظماء ، وهم مزينون بجميع أنواع وأشكال الطهارة .

٤ - في تأكيد تفسير الآية المباركة نذكر ما يلي من (الزيارة الجامعة الكبيرة) : «عالم بأن الله قد طهركم من الفواحش ، ما ظهر منها ، وما بطن ، ومن كل ريبة ، ونجاسة ، ودنية ، ورجاسة . . .»<sup>(١)</sup> .

وبعد ، فإننا نجد روايات ، وأخباراً متعددة ، وكلها ، تدل دلالة واضحة على الطهارة الظاهرية والباطنية للأئمة المعصومين ، الأربعة عشر (ع) .

### ● روايات تفسر نزول آية التطهير من طرق العامة :

١ - (صحيح مسلم) : «عن عائشة (رض) قالت : خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، غداة غد ، وعليه مرط من مرجل ، من شعر أسود ، فجاء الحسن فأدخله ، ثم جاء الحسين

---

(١) مفاتيح الجنان : ص ٦٢٧ (الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين عليهم السلام) .

فأدخله ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال : ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ، أهل البيت ، ويطهركم تطهيرا﴾ . أيضاً أخرج الحاكم هذا الحديث عن عائشة<sup>(١)</sup> .

٢ - (سنن الترمذي) : «عن عمر بن أبي سلمة ، ربيب النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : نزلت ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ، أهل البيت ، ويطهركم تطهيرا﴾ في بيت أم سلمة ، فدعا النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، علياً ، وفاطمة ، وحسناً ، وحسيناً ، فجعلهم بكساء ، وعلي خلف ظهره ، فجعله ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، فأذهب عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيرا !

قالت أم سلمة : وأنا معهم يا نبي الله ؟ قال : أنت على مكانك ، وأنت إلى خير<sup>(٢)</sup> .

٣ - (سنن الترمذي) : «عن أم سلمة : أن النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، جلّ علياً ، والحسن ، والحسين ، وفاطمة ، كساء ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي ، أذهب عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيرا !

فقالت أم سلمة : وأنا معهم يا رسول الله ؟ قال : قفي مكانك ! إنك إلى خير<sup>(٣)</sup> .

---

(١) ينابيع المودة : ١٠٦/١ - فرائد السمطين : ٣٦٧/١ - شواهد التنزيل : ٣٨/٢ .

(٢) المصدر نفسه . مناقب ابن المغازلي : ص ٣٠٣ .

(٣) المصدر نفسه : ص ١٠٧ - تاريخ بغداد : ٢٧٨/١٠ .

٤ - (كتاب شرح الكبرى الأجر) (١) : «أخرج الطبراني ، وابن جرير ، وابن المنذر ، عن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت : في بيتي نزلت ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ، أهل البيت ، ويطهركم تطهيرا﴾ ، فجاءت فاطمة ببرمة فيها ثريد ، فقال ، صلى الله عليه وآله وسلم ، لها : إدعي لنا زوجك ، وحسناً ، وحسيناً ، فدعتهم ، فيناهم يأكلون ، إذ نزلت هذه الآية ، فغشاهم بكساء خيبري كان عليه ، فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي ، فأذهب عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيرا - ثلاث مرات -» (٢) .

٥ - وأخرج أحمد بن حنبل (٣) ، وابن أبي شيبة ، عن أنس بن مالك قال : إن رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، كان يمر بباب فاطمة ، إذا خرج إلى صلاة الفجر ، يقول : الصلاة يا أهل البيت ، يرحمكم الله ! - ثلاثاً - مدة ستة أشهر» (٤) .

### ● روايات تفسر نزول آية التطهير من طرق الخاصة :

١ - (تفسير الصافي) : «في احتجاج علي ، عليه السلام ، على أبي بكر ، قال : فأنشدك بالله ! الي ، ولأهلي ، وولدي ، آية التطهير من الرجس ، أم لك ولأهل بيتك ؟

قال : بل لك ولأهل بيتك . قال : فأنشدك بالله ! أنا

(١) للشيخ علاء الدولة السمناني (قدس سره) .

(٢) ينابيع المودة : ص ١٠٧ - مناقب ابن المغازلي : ص ٣٠٤ - معجم

الطبراني : ص ١٣٤ .

(٣) مسند أحمد : ٢٩٢/٦ .

(٤) ينابيع المودة : ص ١٠٧ .

صاحب دعوة رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، وأهلي ،  
وولدي ، يوم الكساء : «اللهم هؤلاء أهلي ، إليك ، لا إلى النار»  
أم أنت ؟

قال : بل أنت وأهل بيتك» (١) .

٢ - (الاحتجاج) : «قال علي (ع) : أيها الناس ! أتعلمون  
أنَّ الله ، عز وجل ، أنزل في كتابه : ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم  
الرجس ، أهل البيت ، ويطهركم تطهيراً﴾ فجمعني وفاطمة ،  
وإبنيه ، حسناً وحسيناً ، ثم ألقى علينا كساءً فديكياً ، وقال : اللهم  
هؤلاء أهل بيتي ولحمي ، يؤلمني ما يؤلمهم ، ويجرحني ما  
يجرحهم ، فأذهب عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيراً . فقالت أم  
سلمة : وأنا يا رسول الله ؟ فقال : أنت إلى خير ، إنما نزلت  
فيّ ، وفي أخي علي ، وفي ابنتي فاطمة ، وفي ابنيّ ، وفي تسعة  
من ولد الحسين خاصة ، وليس معنا أحد غيرنا ؟» (٢) .

«وقال (ع) : نشدتكم بالله ! هل فيكم أحد أذهب الله عنه  
الرجس ، وطهره تطهيراً ، غيري ؟ قالوا : لا ...» (٣) .

٣ - (تفسير الصافي) : «عن زيد بن علي بن الحسين ،  
عليهم السلام ، قال : إنّ جهالاً من الناس ، يزعمون أنه إنما أراد  
الله بهذه الآية أزواج النبي ، صلى الله عليه وآله ، وقد كذبوا  
وأثموا ، وأيم الله ! ولو عنى أزواج النبي ، صلى الله عليه وآله ،  
لقال : «ليذهب عنكن الرجس ، ويطهركن تطهيراً» وكان الكلام

(١) تفسير الصافي : ١٨٨/٤ - الخصال : ص ٥٥٠ .

(٢) الاحتجاج للطبرسي : ١٤٨/١ .

(٣) المصدر نفسه : ١٣٦/١ .

مؤثناً ، كما قال : ﴿أذْكَرُنْ مَا يَتْلَى فِي بَيْوتِكُنَّ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ  
تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾<sup>(٢)</sup> ، و﴿لَسْتَنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾<sup>(٣)</sup> .

٤ - (مجمع البيان) : «قال أبو سعيد الخدري ، وأنس بن مالك ، ووائلة بن الأسقع ، وعائشة ، وأم سلمة : إن الآية مختصة برسول الله ، صلى الله عليه وآله ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، عليهم السلام»<sup>(٤)</sup> .

٥ - (تفسير الصافي) : «يروى العياشي ، عن الباقر ، عليه السلام : ليس شيء أبعد من عقول الرجال ، من تفسير القرآن ! إن الآية ينزل أولها في شيء ، وأوسطها في شيء ، وآخرها في شيء . . . .»<sup>(٥)</sup> .

٦ - (كمال الدين وتمام النعمة) : قال سليم ، ثم قال علي (ع) : «أيها الناس ! أتعلمون أن الله ، عز وجل ، أنزل في كتابه ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ، أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ، فجمعني وفاطمة ، وابني حسناً وحسناً ، ثم ألقى علينا كساءً ، وقال : «اللهم إن هؤلاء أهل بيتي ولحمي ، يؤلمني ما يؤلمهم ، ويجرحني ما يجرحهم ، فأذهب عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيراً» .

---

(١) سورة الأحزاب : الآية : ٣٤ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٣ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٢ - تفسير الصافي : ١٨٧/٤ .

(٤) مجمع البيان للطبرسي : ٣٥٦/٤ .

(٥) تفسير الصافي : ١٨٨/٤ .

فقال أم سلمة : وأنا يا رسول الله ؟ فقال : أنت علي خير ، إنما نزلت في ، وفي أخي علي ، وفي ابني الحسن والحسين ، وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصة ، ليس معنا فيها أحد غيرنا ؟

فقالوا كلهم : نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك ، فسألنا رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، فحدثنا كما حدثتنا أم سلمة ، رضي الله عنها»<sup>(١)</sup> .

٧ - (علل الشرائع) : «عن عبد الرحمن بن كثير قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : ما عنى الله ، عز وجل ، بقوله : ﴿إنما يريد الله ، ليذهب عنكم الرجس ، أهل البيت ، ويطهركم تطهيراً﴾ ؟ قال : نزلت في النبي ، وأمير المؤمنين ، والحسن ، والحسين ، وفاطمة ، عليهم السلام ، فلما قبض الله نبيّه ، كان أمير المؤمنين ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، عليهم السلام ، ثم وقع تأويل هذه الآية : ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾<sup>(٢)</sup> ، وكان علي بن الحسين ، عليهما السلام ، إماماً ، ثم جرت في الأئمة من ولده ، الأوصياء ، عليهم السلام ، فطاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله عز وجل»<sup>(٣)</sup> .

أقول : إن آية التطهير ، نزلت في الخمسة ، أصحاب الكساء ، وهم : الرسول الأكرم (ص) ، وأمير المؤمنين علي بن

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق : ص ٢٧٨ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٧٥ .

(٣) علل الشرائع للشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) : ٢٠٥/١ (باب ١٥٦) .

أبي طالب (ع) ، وفاطمة الزهراء (ع) ، والإمام الحسن (ع) ،  
والإمام الحسين (ع) ، وباقي الأئمة ، عليهم السلام ، ليصبحوا  
أربعة عشر معصوماً ، وقد نقلت لكم روايات وأحاديث معتبرة من  
طرق الفريقين ، وعن العامة والخاصة ، وأرجو أن يكون ذلك كافياً  
لأهل العلم والإنصاف لتأكيد ما أثبتناه .

### ● حديث الكساء :

روى جابر بن عبدالله الأنصاري ، عن فاطمة الزهراء ،  
عليها السلام ، بنت رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ،  
قال :

سمعت فاطمة أنها قالت : دخل عليّ أبي رسول الله في  
بعض الأيام ، فقال : السلام عليك يا فاطمة . فقلت : عليك  
السلام . قال : إني أجد (لأجد - خ ل) في بدني ضعفاً . فقلت  
له : أعيذك بالله يا أبتاه من الضعف . فقال : يا فاطمة ! إيتيني  
بالكساء اليماني ، فغطيني به . فأتيته بالكساء اليماني ، فغطيته  
به ، وصرت أنظر إليه ، وإذا وجهه يتلألأ كأنه البدر في ليلة تمامه  
وكماله .

قالت فاطمة سلام الله عليها : فما كانت إلا ساعة ، وإذا  
بولدي الحسن قد أقبل ، وقال : السلام عليك يا أماه . فقلت  
وعليك السلام يا ولدي ، وقررة عيني ، وثمره فؤادي .

فقال : يا أماه ! إني أشم عندك رائحة طيبة ، كأنها رائحة  
جدي رسول الله ، صلى الله عليه وآله !

فقلت : نعم ، إنَّ جدَّك نائم تحت الكساء .

فأقبل الحسن نحو الكساء ، وقال : السلام عليك يا جداه ،  
السلام عليك يا رسول الله ، أتأذن لي أن أدخل معك تحت  
الكساء ؟ قال : وعليك السلام يا ولدي ، ويا صاحب حوضي ،  
قد أذنت لك ، فدخل معه تحت الكساء .

قالت فاطمة ، سلام الله عليها : فما كانت إلا ساعة ، وإذا  
بولدي الحسين ، عليه السلام ، قد أقبل وقال : السلام عليك يا  
أماه . فقلت : وعليك السلام يا ولدي ، ويا قررة عيني ، وثمره  
فؤادي . فقال لي : يا أماه ! إنني أشم عندك رائحة طيبة كأنها  
رائحة جدي رسول الله ، صلى الله عليه وآله .  
فقلت : نعم ، إنَّ جدَّك وأخاك تحت الكساء .

فدنا الحسين نحو الكساء وقال : السلام عليك يا جداه ،  
السلام عليك يا من اختاره الله ، أتأذن لي أن أدخل معكما تحت  
الكساء ؟ فقال : وعليك السلام يا ولدي ، ويا شافع أمتي ، قد  
أذنت لك . فدخل الحسين عليه السلام ، معهما تحت الكساء .

قالت فاطمة ، عليها السلام : فأقبل عند ذلك أبو الحسن  
علي بن أبي طالب ، وقال : السلام عليك يا بنت رسول الله .  
فقلت : وعليك السلام يا أبا الحسن ، ويا أمير المؤمنين .

فقال : يا فاطمة ! إنني أشم عندك رائحة طيبة ، كأنها رائحة  
أخي ، وابن عمي رسول الله !

فقلت : نعم ، ها هو مع ولديك تحت الكساء .

فأقبل علي نحو الكساء وقال : السلام عليك يا رسول الله ،  
أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء ؟

قال له : وعليك السلام يا أخي ، ووصيي ، وخليفتي ،  
وصاحب لوائي ، قد أذنت لك . فدخل عليّ تحت الكساء .

ثم أتيت نحو الكساء وقلت : السلام عليك يا أبتاه ، السلام  
عليك يا رسول الله ، أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء ؟  
قال : وعليك السلام يا ابنتي ، ويا بضعتي ، قد أذنت  
لك . فدخلت تحت الكساء .

فلما اكتملنا جميعاً تحت الكساء ، أخذ أبي رسول الله  
بطرفي الكساء ، وأوماً بيده اليمنى إلى السماء ، وقال : اللهم إنَّ  
هؤلاء أهل بيتي ، وخاصتي ، وحامّتي ، لحمهم لحمي ، ودمهم  
دمي ، يؤلمني ما يؤلمهم ، ويحزنني ما يحزنهم ، أنا حرب لمن  
حاربهم ، وسلم لمن سالمهم ، وعدو لمن عاداهم ، ومحَبّ لمن  
أحبهم ، إنهم مني وأنا منهم ، فاجعل صلواتك ، وبركاتك ،  
ورحمتك ، وغفرانك ، ورضوانك ، عَلَيّ وعليهم ، وأذهب عنهم  
الرجس ، وطهرهم تطهيرا .

فقال الله عز وجل : يا ملائكتي ، ويا سكان سماواتي ! إنني  
ما خلقت سماء مبنية ، ولا أرضاً مدحية ، ولا قمراً منيراً ، ولا  
شمساً مضيئة ، ولا فلکاً يدور ، ولا بحراً يجري ، ولا فلکاً  
تسري ، إلا في محبة هؤلاء الخمسة ، الذين هم تحت الكساء .

فقال الأمين جبرائيل : يا رب ! ومن تحت الكساء ؟

فقال الله ، عز وجل : هم أهل بيت النبوة ، ومعدن  
الرسالة ، هم فاطمة وأبوها ، وبعلاها وبنوها .

فقال جبرائيل : يا رب ! أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض ،

لأكون معهم سادساً ؟

فقال الله ، عز وجل : نعم قد أذنت لك .

فهبط الأمين جبرائيل ، وقال : السلام عليك يا رسول الله ،  
العليّ الأعلى يقرئك السلام ، ويخصك بالتحية والإكرام ، ويقول  
لك : وعزتي وجلالي ! إني ما خلقت سماء مبنية ، ولا أرضاً  
مدحية ، ولا قمراً منيراً ، ولا شمساً مضيئة ، ولا فلماً يدور ، ولا  
بحراً يجري ، ولا فلماً تسري ، إلا لأجلكم ومحبتكم ، وقد أذن  
لي أن أدخل معكم تحت الكساء ، فهل تأذن لي أنت يا رسول  
الله ؟

فقال رسول الله : وعليك السلام ، يا أمين وحي الله ، قد  
أذنت لك .

فدخل جبرائيل معنا تحت الكساء . فقال لأبي : إن الله قد  
أوحى إليكم يقول : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ ، لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسُ ،  
أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَيَطْهَرَكُم تَطْهِيراً ﴾ .

فقال علي ، عليه السلام ، لأبي : يا رسول الله ! أخبرني ما  
لجلوسنا هذا تحت الكساء ، من الفضل ، عند الله ، تبارك  
وتعالى .

فقال النبي ، صلى الله عليه وآله : والذي بعثني بالحق نبياً ،  
واصطفاني بالرسالة نجياً ، ما ذكر خبرنا هذا ، في محفل من  
محافل أهل الأرض ، وفيه جمع من شيعتنا ومحبيننا ، إلا ونزلت  
عليهم الرحمة ، وحقّت بهم الملائكة ، واستغفرت لهم ، إلى أن  
يتفرقوا .

فقال علي ، عليه السلام : إذا والله فزنا ، وفاز شيعتنا ،  
ورب الكعبة .

فقال النبي ثانياً : يا علي ! والذي بعثني بالحق نبياً ،  
واصطفاني بالرسالة نجياً ، ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل  
أهل الأرض ، وفيه جمع من شيعتنا ، ومحبيننا ، وفيهم مهموم ،  
إلا وفرج الله همّه ، ولا مغموم ، إلا وكشف الله غمّه ، ولا طالب  
حاجة ، إلا وقضى الله حاجته .

فقال علي ، عليه السلام : إذا والله فزنا ، وسعدنا ، وكذلك  
شيعتنا فازوا ، وسعدوا في الدنيا والآخرة ، برب الكعبة»<sup>(١)</sup> .

### ● عدة أدلة في تأييد طهارة المعصومين (ع) :

من البديهي ، بحسب القواعد الشرعية ، أن الدخول إلى  
المساجد ، والمعابد الإلهية ، ممنوع ، أو حرام على الإنسان  
النجس ، بمعنى أن عليه أن يتطهر بالغسل من الجنابة ، أو  
النفاس ، أو الحيض ، حتى يستطيع عبور المساجد من باب إلى  
باب آخر ، وعلى الأخص في المسجدين العظيمين ، مسجد  
الرسول (ص) ، والمسجد الحرام .

كذلك إنه من المعروف أن أول بقعة أسست لعبادة الباري ،  
جلّ وعلا ، هي المسجد الحرام ، أي الكعبة الشريفة ، بصريح  
الآية الكريمة : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ، مُبَارَكًا ،  
وَهَدَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) العوالم : ص ٦٣٩ (سيدة النساء فاطمة الزهراء ، عليها السلام) .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٩٦ .

فالمسجد الحرام ، أي الكعبة الشريفة ، هي أول مسجد ،  
ومعبد ، وقبلة ، لأهل الإيمان ، وفيها تنزل البركات ، ويهدى  
الناس إلى طريق الحق ، حيث تقول الآية الكريمة : ﴿وإذ يرفع  
إبراهيم القواعد من البيت ، وإسماعيل ، ربنا تقبل منا ، إنك أنت  
السميع العليم﴾ (١) .

وإنَّ الله ، سبحانه وتعالى ، يؤكد في خطابه لإبراهيم  
وإسماعيل ، حيث يقول : لهما ، وأمرهما : ﴿وعهدنا إلى  
إبراهيم وإسماعيل ، أن طهرا بيتي ، للطائفين ، والعاكفين ،  
والركع السجود﴾ (٢) .

والآن يعترضنا السؤال : لماذا يطلب الباري ، جل وعلا ،  
من إبراهيم وإسماعيل ، العهود ، كي يطهرا الكعبة من كل  
رجس ، ونجس ، وشر ، وأن يجعل البيت معداً للطواف  
والاعتكاف ، وإقامة الصلاة للمؤمنين ؟

وكيف يسمح لامرأة حامل ، أن تدخل هذا البيت المقدس ،  
لتضع حملها في داخل البيت المقدس ، ولا يفتح لها باب  
الكعبة ، لتدخل فيها ؟

بل الأعجب من هذا كله : بينما هي واقفة تستغيث أمام  
جدار الكعبة ، وإذا به ينشق ، ويدعوها هاتف من قبل الله : أن  
ادخلي البيت الحرام ، وضعي حملك فيه !!

نعم ، ماذا حدث حتى يتحول بيت الله الطاهر المقدس ،

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٢٧ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٢٥ .

وقبله أهل الإيمان ، إلى محل لولادة طفل؟!!

إنَّ هذا الأمر يدعو إلى التأمل والتفكير ، لأننا لا نستطيع أن ننسب العجز ، والضعف إلى الله ، جل وعلا ، ومن نسب إليه ، تعالى ذلك ، فهو كافر وزنديق ، لأنه إن كان لا يليق بحق المخلوق في بعض الأحيان ، فكيف بساحته جل شأنه؟

ثم هل نستطيع أن ننكر حادثة ولادة الطفل في جوف الكعبة الشريفة ، وننفي السند التاريخي لهذا الحدث المشهور المتواتر؟

إنَّ هذا الحدث ، ليس أسطورة من الأساطير التراثية ، بل هو حقيقة واقعة سجلها التاريخ بخطوط عريضة واضحة في صفحاته ، وإنَّ أكثر علماء الإسلام قد كتبوا كثيراً ، وبحثوا ، وحققوا في هذه الحادثة الواقعية ، وحاول الكثير منهم الوصول إلى أسرارها ، بل وإنَّ الشعراء تناولوا الحادثة في شعرهم ، والخطباء في أقوالهم ، والأدباء في مؤلفاتهم ومقطوعاتهم ، وكلهم يثبت بذلك ولادة الطفل في بيت الله المقدس ، وداخل أركانه الأربعة .

نعم إنَّ ولادة علي بن أبي طالب (ع) في جوف الكعبة الشريفة ، مسألة تجاوزت حد التواتر ، ووصلت إلى مرتبة اليقين ، بل إلى عين اليقين .

وهنا نصل إلى حل المشكلة مع ذكر اسم علي (ع) لأنه (حلال المشاكل) . نعم نقول هنا : إنَّ آية التطهير التي نزلت في حق علي (ع) وأهل بيته (ع) ، هي دليل آخر على طهارة هذا المولود العظيم .

نعم ، أيّ دليل أعظم من ولادة علي (ع) في جوف الكعبة

الشريفة الطاهرة ، إن لم يكن (ع) طاهراً مطهراً ، وكان ذلك بإرادة الله ، سبحانه وتعالى؟! إنه أعلم الخلق جميعاً بأن سفراء الله ، وأوليائه ، لا يمكن أن يقاسوا بالمقاييس العادية .

ومن هنا يجب أن نعترف بأن مقام علي (ع) ، عند الله تعالى ، يتباين عن مقام الآخرين إلى درجة تنعدم عندها المقارنة ، لأنه كما أن شخصية الرسول الأكرم (ص) شخصية استثنائية ، وملكوية كذلك أخو الرسول ، بل نفسه ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، شخصية استثنائية .

نعم ، إن وجود أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، وولادته العجيبة ، وعباداته في الليل والنهار ، وشجاعته . وشهامته ، وصبره ، وتحمله ، وفصاحته وبلاغته ، ووفاءه ، و... و... وجميع أوصافه هي موضوع استثنائي ومحير للعقول لأنه فوق التصور ، وإن جميع متعلقات علي (ع) تتعلق بإرادة الله ، جل وعلا ، الذي خلقه وشرفه وكرمه بكل ذلك .

إن الله سبحانه وتعالى ، أراد أن يخلق في عالم الوجود ، وبعد رسول الله (ص) الذي هو أشرف المخلوقات ، وسيد ولد آدم ، وخير بني البشر ، وأكملهم ، وأفضلهم ، وأشرف الأنبياء ، وخاتمهم ، وعلو الوجود ، أراد الله تعالى ، أن يخلق خليفة الرسول الأكرم (ص) ، في الشرف والكمال والفضل ، ليستطيع حمل الرسالة الإلهية بعد النبي الأكرم (ص) ، ويتبوأ منصب الوصي ، الذي هو منصب إلهي رفيع ، فكان علي (ع) ، مخلوق الله تعالى ذلك ، ومنذ ولادته (ع) ، في جوف الكعبة المقدسة ، ونشأته تحت إشراف الرسول الأكرم (ص) ، وأجداده الكرام ، وهو

يشكل مسألة تحيّر العقول ، وتدهش أولي الألباب .

وهذا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، يولد طاهراً مطهراً في بيت الله الطاهر المقدس ، «ولم يولد قبله ، ولا بعده ، مولود في بيت الله تعالى سواه ، إكراماً من الله تعالى ، جل اسمه ، له بذلك ، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم»<sup>(١)</sup> .

وفيما يلي أنقل لكم قصة ولادة علي (ع) ، كما أوردتها كتب الفريقين :

### ● ولادة أمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب (ع) :

١ - (أمالي الشيخ الطوسي) : «عن إبراهيم بن علي ، بأسناده عن أبي عبدالله ، جعفر بن محمد ، عليهما السلام ، عن آبائه ، عليهم السلام ، قال :

«كان العباس بن عبد المطلب ، ويزيد بن قعنب ، جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزى ، بإزاء بيت الله الحرام ، إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم ، أم أمير المؤمنين ، عليه السلام ، وكانت حاملة بأمير المؤمنين ، عليه السلام ، لتسعة أشهر ، وكان يوم التمام قال : فوقفت بإزاء البيت الحرام ، وقد أخذها الطلق ، فرمت بطرفها نحو السماء ، وقالت :

«أي رب ! إني مؤمنة بك ، وبما جاء به من عندك الرسول ، وبكل نبي من أنبيائك ، وبكل كتاب أنزلت ، وإني مصدّقة بكلام جدي إبراهيم الخليل ، وأنه بنى بيتك العتيق ،

---

(١) الإرشاد : ص ٩ .

فأسألك بحق هذا البيت ومن بناه ، وبهذا المولود الذي في أحشائي ، الذي يكلمني ويؤنسني بحديثه ، وأنا موقنة أنه إحدى آياتك ودلائلك ، لما يسَّرت عليَّ ولادتي !

«قال العباس بن عبد المطلب ، ويزيد بن قعب : لما تكلمت فاطمة بنت أسد ، ودعت بهذا الدعاء ، رأينا البيت قد انفتح من ظهره ، ودخلت فاطمة فيه ، وغابت عن أبصارنا ، ثم عادت الفتحة والترقت بإذن الله تعالى ، فرمنا أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نساتنا ، فلم يفتح الباب ، فعلمنا أن ذلك أمر من أمر الله تعالى .

«وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام ، قال : وأهل مكة يتحدثون بذلك في أفواه السكك ، وتتحدث به المخدرات في خدورهن .

«قال : فلما كان بعد ثلاثة أيام ، انفتح البيت من الموضع الذي كانت دخلت فيه ، فخرجت فاطمة ، وعلي يديها ، ثم قالت :

«معاشر الناس ! إن الله ، عز وجل ، اختارني من خلقه ، وفضلني على المختارات ممن مضى قبلي ، وقد اختار الله آسية بنت مزاحم<sup>(١)</sup> ، فإنها عبت الله سراً ، في موضع ، لا يُحب أن يُعبد الله فيه ، إلا اضطراراً ، ومريم بنت عمران ، حيث هانت ويسَّرت عليها ولادة عيسى ، فهزَّت الجذع اليابس من النخلة ، في فلاة من الأرض ، حتى تساقط عليها رطباً جنياً ، وأن الله

---

(١) زوجة فرعون مصر .

تعالى اختارني ، وفضلني عليهما ، وعلى كل من مضى قبلي من نساء العالمين ، لأنني ولدت في بيته العتيق ، وبقيت فيه ثلاثة أيام ، آكل من ثمار الجنة ، وأوراقها ، فلما أردت أن أخرج وولدي على يدي ، هتف بي هاتف ، وقال :

«يا فاطمة ! سمّيه علياً ، فأنا العليّ الأعلى ، وأني خلقتة من قدرتي ، وعزتي وجلالي ، واشتقت اسمه من إسمي ، وأدبته بأدبي ، وفوضت إليه أمري ، ووقفته على غامض علمي ، وولد في بيتي ، وهو أول من يؤذن فوق بيتي ، ويكسر الأصنام ، ويرميها على وجهها ، ويعظمني ، ويمجدني ، ويهللني ، وهو الإمام بعد حبيبي ، ونبيي ، وخيرتي من خلقي ، محمد رسولي ، ووصيه ، فطوبى لمن أحبه ونصره ، والويل لمن عصاه وخذله ، وجحد حقه !

«قال : فلما رآه أبو طالب سُرّاً ، فقال علي : السلام عليك يا أبة ، ورحمة الله وبركاته !!

«قال : «ثم دخل رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما دخل ، اهتز له أمير المؤمنين ، وضحك في وجهه ، وقال : السلام عليك يا رسول الله ، ورحمة الله ، وبركاته .

«قال : ثم تنحج بإذن الله تعالى ، وقال : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾<sup>(١)</sup> ، إلى آخر الآيات .

«فقال رسول الله ، صلى الله عليه وآله : قد أفلحوا بك .

---

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ١ .

وقرأ تمام الآيات إلى قوله : ﴿أولئك هم الوارثون ، الذين يرثون الفردوس ، هم فيها خالدون﴾<sup>(١)</sup> .

«فقال رسول الله ، صلى الله عليه وآله : أنت والله أميرهم ، تديرهم من علومك فيمتارون ، وأنت والله دليلهم ، وبك يهتدون .

»ثم قال رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، لفاطمة : إذهبي إلى عمه حمزة ، فبشره به . فقالت : فإذا خرجت أنا ، فمن يرويه ؟ قال : أنا أرويه . فقالت فاطمة : أنت ترويه؟! قال : نعم ، فوضع رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، لسانه في فيه ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، قال : فسمي ذلك يوم التروية .

«فلما أن رجعت فاطمة بنت أسد ، رأت نوراً قد ارتفع من علي إلى عنان السماء . قال : ثم شدته ، وقمطته بقمط ، فبتر القمط ! قال : فأخذت فاطمة قمطاً جيداً ، فشدته به ، فبتر القمط ، ثم جعلته قمطين فبترهما ، فجعلته ثلاثة ، فبترها ، فجعلته أربعة أقمطة من رق مصر ، لصلابته ، فبترها ، فجعلته خمسة أقمط ديباج ، لصلابته ، فبترها كلها ، فجعلته ستة من ديباج ، وواحد من الأدم ، فتمطى فيها ، فقطعها كلها بإذن الله ، ثم قال بعد ذلك : يا أمه ، لا تشدي يدي ، فإني أحتاج إلى أن أبصص لربي بإصبعي !

«قال : فقال أبو طالب عند ذلك : إنه سيكون له شأن ونبا .

«فلما كان من غد ، دخل رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، على فاطمة ، فلما بصر علي ، عليه السلام ، برسول الله ، صلى

---

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ١١ .

الله عليه وآله وسلم ، سلم عليه ، وضحك في وجهه ، وأشار إليه أن خذني إليك واسقني مما سقيتني بالأمس .

«قال : فأخذه رسول الله ، صلى الله عليه وآله . فقالت فاطمة : عرفه ورب الكعبة ! قال : فلكلام فاطمة ، سمي ذلك اليوم ، يوم عرفة - تعني أن أمير المؤمنين ، عليه السلام ، عرف رسول الله ، صلى الله عليه وآله .»

«فلما كان اليوم الثالث ، وكان العاشر من ذي الحجة ، أذن أبو طالب في الناس ، أذاناً جامعاً ، وقال : هلموا إلى وليمة إبن علي ! قال : ونحر ثلاثمئة من الإبل ، وألف رأس من البقر ، والغنم ، واتخذ وليمة عظيمة ، وقال :

«معاشر الناس ! ألا من أراد من طعام علي ولدي ، فهلموا وطوفوا بالبيت سبعا ، وادخلوا وسلموا على ولدي علي ، فإن الله شرفه ، ولفعل أبي طالب شرف يوم النحر»<sup>(١)</sup> .

٢ - (مناقب ابن المغازلي الشافعي) : نقل هذا الحديث ، على صورة أخرى ، وقد أشار فيه إلى ولادة أمير المؤمنين علي (ع) في الكعبة<sup>(٢)</sup> .

٣ - (فضائل ابن شاذان) : ورد الحديث في كتاب ابن شاذان ، على نحو آخر ، وأشار فيه إلى ولادة أمير المؤمنين علي (ع) في الكعبة المقدسة<sup>(٣)</sup> .

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي : ص ٧١٥ - (مجلس يوم الجمعة) - صحيفة الأبرار : ١/١٤٨ - ح ٢٢ - حلية الأبرار : ١/٢٢٦ .  
(٢) مناقب ابن المغازلي : ص ٧ . (باب مولده ، عليه السلام) .  
(٣) كتاب الفضائل : ص ٥٤ .

٤ - (الشيعة والتشيع) : الشيخ محمد جواد مغنية يشير في كتابه المذكور ، إلى ولادة أمير المؤمنين (ع) في الكعبة<sup>(١)</sup> .

٥ - (تجارب السلف) : ذكر هندوشاه بن عبدالله الصاحبي ، الذي عاش في القرن السابع ، والثامن الهجري ، وهومن السنة ، في كتابه المذكور ، ولادة الإمام علي (ع) في الكعبة<sup>(٢)</sup>

٦ - (حبيب السير من أخبار أفراد البشر) : ذكر غياث الدين بن همام الدين الحسيني ، المشهور بـ (خواندمير) ، في الجزء الأول من الكتاب المذكور : ولادة علي (ع) في الكعبة الشريفة<sup>(٣)</sup> ، وقد كان خواندمير هذا من المؤرخين في القرن العاشر الهجري ، وهو سني المذهب ، وإن كان شيعياً ، فكلامه في تاريخه ، يشبه كلام السنة .

٧ - (المستدرك) : يذكر الحاكم النيسابوري ، وهو من أهل السنة ، وكتابه أحد منابعهم ومنهل لشريعتهم ، في الجزء الثالث ، ولادة الإمام (ع) في الكعبة ، صراحة<sup>(٤)</sup> .

---

(١) قال الشيخ المرحوم محمد جواد مغنية (ره) عن أمير المؤمنين (ع) : «ولد (ع) بمكة في البيت الحرام ، يوم الجمعة (١٣ رجب) ، بعد عام الفيل بثلاثين سنة ، ولم يولد قط ، في بيت الله ، مولود سواه ، لا قبله ، ولا بعده ، وهذه فضيلة ، خصَّه بها الله ، إجلالاً لمحله ومنزلته ، وإعلاء لقدره» (راجع الشيعة والتشيع : ص ٢١٤ - ط . دار الجواد - بيروت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

(٢) تجارب السلف .

(٣) حبيب السير .

(٤) المستدرك على الصحيحين : ٤٨٣/٣ .

٨ - (مروج الذهب) : يذكر المسعودي ، وهو من أجلة العلماء والمؤرخين عند أهل السنة ، في الكتاب المذكور ، ولادة أمير المؤمنين (ع) في الكعبة (١) .

٩ - (الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة ، عليهم السلام) : يذكر علي بن محمد المالكي المشهور بـ (ابن الصباغ المالكي) (ت سنة ٨٥٥ هـ) ، وهو من أجلة العلماء والمؤرخين عند السنة ، وهو مالكي المذهب ، يقول في كتابه المذكور ، الذي هو من أشهر كتب العامة : «ولد عليّ ، عليه السلام ، بمكة المشرفة ، بداخل البيت الحرام . . . ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه ، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها ، إجلالاً له ، وإعلاء لمرتبته ، وإظهاراً لتكريمته . . . » (٢) .

١٠ - (كشف الغمة في معرفة الأئمة) : ذكر أبو الفتح الإربلي ، وهو من علماء أهل السنة في كتابه المذكور ، مولد أمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب ، عليه السلام ، في الكعبة المشرفة ، بعدما ذكر الحديث السابق ، عن يزيد بن قعنب : «ثم خرجت في اليوم الرابع ، وعلى يدها أمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب (ع) . . . » (٣) .

١١ - (صوت العدالة الإنسانية) : قال جورج جرداق ، مؤلف

---

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر : ٩٣/٣ . (في ذكر خلافة علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه) .

(٢) الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة ، عليهم السلام : ص ٣٠ (باب مولده) .

(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة : ٦٠/١ .

الكتاب المذكور : «منها إن علياً ولد في الكعبة ، التي أصبحت قبة أشواق المسلمين ، وكان مولده فيها ، بعد أن أصبحت الدعوة الإسلامية شيئاً موجوداً بذات محمد (ص) ، وإن لم يكن قد أفصح عنها بعد . . . » (١) .

١٢ - (جنة المأوى) : قال العلامة الكبير ، والعالم الشهير ، المرحوم آية الله كاشف الغطاء ، أعلى الله مقامه : «وإنما نتعرض بشأن واحد من شؤون ولادته ، سلام الله عليه ، وهو ولادته في الكعبة ، على أشهر الروايات (٢) . . . وولادته في الكعبة طفحت بها الكتب ، ونظمتها الشعراء ، حديثاً ، وقديماً ، وآخرهم عبد الباقي الشهير (٣) ، في مستهل قصيدة له :

أنت العلي الذي فوق العلي رفعا      يبطن مكة وسط البيت قد وضعا

---

(١) الإمام علي (ع) صوت العدالة الإنسانية : ٤٨/١ - وقد نقل المجلد الأول بكامله ، الشيخ محمد حسن قيسي في كتابه (ماذا في التاريخ : م ٥٨ ط . ١٩٩١ م .

(٢) قال الحاكم في (المستدرک : ٤٨٣/٣) : «وقد تواترت الأخبار ، أن فاطمة بنت أسد ، ولدت أمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، في جوف الكعبة» .

وقال أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي ، الشهير بـ (شاه ولي الله) ، والد عبد العزيز الدهلوي ، مصنف (التحفة الإثني عشرية في الرد على الشيعة) ، في كتابه (إزالة الخفاء) : «تواترت الأخبار ، أن فاطمة بنت أسد ، ولدت أمير المؤمنين علياً ، في جوف الكعبة ، فإنه ولد في يوم الجمعة ، ثالث عشر من شهر رجب ، بعد عام الفيل بثلاثين سنة ، في الكعبة ، ولم يولد فيها ، أحد سواه ، قبله ، ولا بعده» .

(٣) هو عبد الباقي ، بن سليمان ، بن أحمد العمري ، الفاروقي ، شاعر =

«وهي منقبة لم يشاركه فيها أحد في الإسلام ، وقد ذكروا أن مريم لما جاءها المخاض بعيسى (ع) ، آوت إلى بيت المقدس ، لتضعه فيه ، فنوديت : أخرجي يا مريم ، فهذا بيت العبادة لا بيت الولادة !

«وفاطمة بنت أسد ، لما أحسَّت بالطلق ، وهي في الكعبة ، انسدت أبوابها ، ولم تقدر على الخروج حتى وضعت علياً ، سلام الله عليه . . . » (١) .

أقول : إنَّ مسألة مولد الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكعبة الشريفة ، موضوع قبل به واعترف جميع علماء الفريقين ، وفي جميع القرون ، منذ بداية العصر الإسلامي ، وهذه المسألة وصلت إلى حد التواتر ، حتى تناولها الخطباء في خطبهم ، والشعراء في قصائدهم :

قال السيد الحميري :

ولدته في حرم الإله ، وأمنه ، والبيت حيث فناؤه ، والمسجدُ

---

= كبير ، ومؤرخ ولد به (الموصل) في بيت علم وأدب سنة (١٢٠٤ هـ) ، وانتقل إلى (بغداد) ، فاستمر فيها إلى أن توفي سنة (١٢٧٨ هـ) ، وله أشعار وقصائد في مدح أهل البيت ، وبيت الوحي (ع) ، ولا سيما أمير المؤمنين (ع) .

(١) جنة المأوى : ص ١٠٦ . والمؤلف هو : محمد الحسين آل كاشف الغطاء ابن سيف الدين الجانجي النجفي ، أشهر مشاهير علماء الإسلام في الشرق ، وأبعدهم صيتاً ، وأغزرهم علماً ، له مؤلفات كثيرة ، أشهرها : (أصل الشيعة وأصولها) ، و(الفردوس الأعلى) . توفي سنة (١٣٧٣ هـ) ، ودفن في النجف الأشرف .

بيضاء طاهرة الثياب، نقية،      طابت، وطاب وليدها، والمولدُ  
في ليلة غابت نحوس نجومها،      وبدامع القمر، المنيرُ الأسعدُ  
مألفٌ في خرق القوابل مثله،      إلا ابن آمنة، النبي محمد

وقال محمد بن منصور السرخسي :

ولدته منجبة، وكان ولادها      في جوف كعبة أفضل الأكنان<sup>(١)</sup>  
وسقاه ريقته النبي، وبالهها      من شربة تغني عن الألبان  
حتى ترعرع سيداً، سنداً، رضى،      أسداً، شديد القلب، غير جبان  
عبد الإله مع النبي، وإنه      قد كان بعد، يُعدّ في الصبيان  
فلذلك زوجه الرسول بتولة      وغدا وصي الإنس ثم الجان  
شهدت له آيات سورة (هل أتى)      بمناقب جلّت عن التبيان<sup>(٢)</sup>

ويقول ابن أبي الحديد المعتزلي :

هو الذي كان بيت الله مولده      مطهر البيت من رجس وأوثان  
وهناك أخبار أخرى مشهورة ومتواترة عند العامة والخاصة ،  
وتدل دلالة صريحة وواضحة على طهارة الإمام أمير المؤمنين  
(ع) ، وأهل بيت النبوة (ع) ومنها :

١ - (مناقب ابن المغازلي الشافعي) : «عن حذيفة بن أسيد  
الغفاري ، قال : لما قدم أصحاب النبي ، صلى الله عليه وآله ،  
المدينة ، لم يكن لهم بيوت يبيتون فيها ، فكانوا يبيتون في  
المسجد ، فقال لهم النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم : لا تبيتوا  
في المسجد فتحتلموا !

(١) الكِن - بالكسر - : البيت ، والجمع : أكنة وأكنان .

(٢) راجع مناقب آل أبي طالب : ١٧٥/٢ .

«ثم إنَّ القوم بنوا بيوتاً حول المسجد ، وجعلوا أبوابها إلى المسجد ، وإنَّ النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، بعث إليهم معاذ بن جبل ، فنادى أبا بكر ، فقال : إنَّ رسول الله يأمرك أن تخرج من المسجد ! فقال : سمعاً وطاعة ، فسدَّ بابه ، وخرج من المسجد ، ثم أرسل إلى عمر ، فقال : إنَّ رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يأمرك أن تسدَّ بابك الذي في المسجد ، وتخرج منه ! فقال : سمعاً وطاعة لله ولرسوله ، غير أنني أرغب إلى الله في خوخة في المسجد . فأبلغه معاذ ما قال عمر ، ثم أرسل إلى عثمان ، وعنده رقية ، فقال : سمعاً وطاعة ، فسدَّ بابه وخرج من المسجد ، ثم أرسل إلى حمزة ، فسدَّ بابه وقال : سمعاً وطاعة لله ولرسوله ، وعليّ على ذلك يتردد ، لا يدري ، أهو فيمن يقيم ، أو فيمن يخرج ، وكان النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قد بنى له بيتاً في المسجد بين أبياته ، فقال له النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم : أسكن طاهراً مطهراً !

فبلغ حمزة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لعلي ، فقال : يا محمد ! تخرجنا ، وتمسك غلمان بني عبد المطلب ؟

فقال له نبي الله : لا ، لو كان الأمر لي ، ما جعلت من دونكم من أحد ، والله ما أعطاه إياه إلا الله ، وإنك لعلى خير من الله ورسوله ، أبشر ! فبشره النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فقتل يوم (أحد) شهيداً .

ونفس ذلك رجال على عليّ ، فوجدوا في أنفسهم ، وتبين فضله عليهم ، وعلى غيرهم من أصحاب النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فقام وآله وسلم ، فبلغ ذلك النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فقام

خطيباً فقال :

إنَّ رجالاً يجدون في أنفسهم ، في أني أسكنت علياً في المسجد ، والله ما أخرجتهم ، ولا أسكنته ، إنَّ الله ، عز وجل ، أوحى إلى موسى وأخيه : ﴿أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكَمَا بِمِصْرَ بَيْوتاً ، واجعلوا بيوتكم قبلة ، وأقيموا الصلاة﴾<sup>(١)</sup> ، وأمر موسى أن لا يسكن مسجده ، ولا ينكح فيه ، ولا يدخله ، إلا هارون وذريته ، وإنَّ علياً مني بمنزلة هارون من موسى ، وهو أخي دون أهلي ، ولا يحلّ مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلا علي (ع) ، وذريته ، فمن ساءه ، فها هنا - وأوماً بيده نحو الشام -<sup>(٢)</sup> .

٢ - (مسند أحمد بن حنبل) : «عن عبد الله بن الرقيم الكناني ، قال : خرجنا إلى المدينة زمن الجمل ، فلقينا سعد بن مالك بها ، فقال : أمر رسول الله (ص) بسد الأبواب الشارعة في المسجد ، وترك باب علي ، رضي الله عنه»<sup>(٣)</sup> .

٣ - (فرائد السمطين) : «عن بريدة الأسلمي ، قال : أمر رسول الله (ص) بسدّ الأبواب ، فشق ذلك علي أصحابه ، فلما بلغ ذلك رسول الله (ص) ، دعا الصلاة جامعة ، حتى إذا اجتمعوا

---

(١) سورة يونس ، الآية : ٨٧ .

(٢) أخرجه من أعلام الإمامية الشيخ الصدوق ، ابن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) في كتابه (علل الشرائع : ١٩٢/١) و(العمدة لابن البطريق : ص ٩١) و(الطرائف لابن طاوس : ص ١٦) و(كشف الغمة للإربلي : ٤٥/١) ، و(مناقب آل أبي طالب : ١٧٤/٢) . وقد نقل سماحة المؤلف النص في المتن من (مناقب ابن المغازلي : ص ٢٥٣) .

(٣) مسند أحمد : ١٧٥/١ - مناقب ابن المغازلي : ص ٢٥٨ .

صعد المنبر ، وخطبهم ، فلم يسمع لرسول الله (ص) تحميداً ،  
وتعظيماً ، في خطبة مثل يومئذ ، فقال :

«يا أيها الناس ! ما أنا سددها ، ولا أنا فتحتها ، بل الله ،  
عز وجل ، سدّها ، ثم قرأ رسول الله : ﴿والنجم إذا هوى \* ما  
ضلّ صاحبكم وما غوى \* وما ينطق عن الهوى \* إن هو إلا وحي  
يوحى﴾ .

«فقال رجل : دع لي كوة تكون في المسجد ! فأبى النبي  
(ص) ، وترك باب علي مفتوحاً ، فكان يدخل ، ويخرج منه ،  
وهو جنب»<sup>(١)</sup> .

٤ - (أمالي الصدوق) : «عن زيد بن أرقم ، قال : كان لنفر  
من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، أبواب  
شارعة في المسجد ، فقال يوماً : سدّوا هذه الأبواب إلا باب  
علي ، فتكلم في ذلك الناس ، قال : فقام رسول الله ، صلى الله  
عليه وآله ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد : فإنني  
أمرت بسد هذه الأبواب ، غير باب علي ، فقال فيه قائلكم ، وإنني  
والله ما سدّدت شيئاً ، ولا فتحته ، ولكنني أمرت بشيء  
فاتبعته !»<sup>(٢)</sup> .

وفي المصدر نفسه ، «عن علي بن أبي طالب (ع) ، قال :  
قال رسول الله (ص) : لا يحلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد ،  
إلا أنا ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، ومن كان من  
أهلي ، فإنهم مني»<sup>(٣)</sup> .

(١) فرائد السمطين : ٢٠٦/١ .

(٢) أمالي الصدوق : ص ٢٧٤ - ح ٤ .

(٣) أمالي الصدوق : ص ٢٧٤ .

وفي المصدر نفسه : «عن أبي عمران ، عن النبي (ص) ،  
قال : سدوا الأبواب إلى المسجد ، إلا باب علي ، عليه  
السلام»<sup>(١)</sup> ، وفي لفظ : «سدوا الأبواب الشارعة في المسجد إلا  
باب علي»<sup>(٢)</sup> .

أقول : إن هذه الروايات ، ومئات من الروايات الأخرى ،  
تدل ، وتثبت جميعها ، طهارة علي (ع) ، وأهل بيت النبوة ، ولا  
يبقى من المنكرين لهذا الموضوع إلا الجاهل المعاند الذي يفحمه  
النص بقول الله تبارك وتعالى : ﴿إنما يريد الله ، ليذهب عنكم  
الرجس ، أهل البيت ، ويطهركم تطهيرا﴾<sup>(٣)</sup> .

وإلى هنا ينتهي (الجزء الأول) من  
هذا الكتاب الذي يشتمل على فضائل  
ومقامات أهل بيت العصمة (ع) ، وهم  
محمد (ص) ، وآل محمد (ع) وأسأل الله ،  
عز وجل ، أن يوفقني في طبع ، ونشر  
الأجزاء الأخرى من هذا الكتاب ، إنه سميع  
مجيب والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله  
على محمد وآله الطاهرين .

خَادِمُ الشَّرِيعَةِ الْفَرَّاءِ

مِيرزا عَبْدِ الرَّسُولِ الْخَائِرِيِّ الرَّحْمَاقِي

(١) المصدر نفسه : ص ٢٧٤ .

(٢) المصدر نفسه : ح ٦ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٣ .



## مَصَادِرُ الْكِتَابِ

(أ)

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الإحتجاج : أبو منصور ، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ،  
من علماء القرن السادس - تح . السيد محمد باقر خراسان - ط .  
مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٣ - الأعلام : خير الدين الزركلي - ط/٥ - دار العلم للملايين - بيروت  
١٩٨٠ م .
- ٤ - الأنوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة : السيد عبد الله شبر -  
ط . مؤسسة الوفاء - بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٥ - إحياء الميت بفضائل أهل البيت : أبو الفضل ، عبد الرحمن بن أبي  
بكر السيوطي الشافعي (ت ٩١٠ هـ) - ط . مؤسسة الوفاء - بيروت  
١٩٨٣ م .
- ٦ - أسباب النزول : أبو الحسن ، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري  
(ت ٤٦٨ هـ) - ط/٢ - القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م .

٧- أمالي الشيخ الطوسي : أبو جعفر ، محمد بن الحسن الطوسي ، المعروف بـ (شيخ الطائفة) (ت ٤٦٠ هـ) - ط/٢ - مؤسسة الوفاء - بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٨- أمالي الصدوق : أبو جعفر ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، المعروف بـ (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ) - ط/٥ - مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

٩- الإختصاص : أبو عبد الله ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، الملقب بـ (الشيخ المفيد) (ت ٤١٣ هـ) - ط . مكتبة الصدوق - طهران ١٣٧٩ هـ .

١٠- الأنوار النعمانية : السيد نعمة الله بن عبد الله بن محمد الجزائري (ت ١١١٢ هـ) - ط/٤ - مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

١١- الإلتقان في علوم القرآن : جلال الدين ، عبد الرحمن السيوطي الشافعي (ت ٩١١ هـ) - ط . المكتبة الثقافية - بيروت ١٩٧٣ م .

١٢- الإرشاد : أبو عبد الله ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، الملقب بـ (الشيخ المفيد) (ت ٤١٣ هـ) - ط/٣ - مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

١٣- إرشاد القلوب : أبو محمد ، الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي (ت ٤٤٨ هـ) - ط . مكتبة التعاون - بيروت - دون تاريخ .

١٤- إحقاق الحق وإزهاق الباطل : السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري (الشهيد سنة ١٠١٩ هـ) - ط . المطبعة الإسلامية - طهران - دون تاريخ .

١٥- إنباه الرواة على أنباه النحاة : الوزير جمال الدين ، أبو الحسن ،

- علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ) - تح. محمد أبو الفضل إبراهيم - ط. دار الكتب المصرية ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .
- ١٦ - أوائل المقالات : أبو عبد الله ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، الملقب بـ (الشيخ المفيد) (ت ٤١٣ هـ) - ط . تبريز ١٣٧٠ هـ .
- ١٧ - إقبال الأعمال : رضي الدين ، أبو القاسم ، علي بن موسى بن جعفر بن طاوس (ت ٦٦٤/٦٦٨ هـ) - ط . حجرية - دار الكتب الإسلامية - طهران ١٣٣٠ هـ .
- ١٨ - إعلام الوري بأعلام الهدى : أبو علي ، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) - ط . دار المعرفة - بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

( ب )

- ١٩ - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار : المولى الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠/١١١١ هـ) - ط/٢ - مؤسسة الوفاء - بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٢٠ - بصائر الدرجات : أبو جعفر ، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت ٢٩٠ هـ) - ط . مطبعة الأحمدي - طهران ١٤٠٤ هـ .

( ت )

- ٢١ - تاريخ ابن الأثير (الكامل في التاريخ) : أبو الحسن ، علي ابن عبد الواحد الشيباني ، المعروف بـ (ابن الأثير) (ت ٦٠٦ هـ) - ط . دار صادر - بيروت ١٣٨٥ هـ .
- ٢٢ - تاريخ بغداد : أبو بكر ، أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) - ط . دار الكتب العلمية - بيروت - دون تاريخ .

- ٢٣- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس : حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (ت ٩٦٦ هـ) - ط . مؤسسة شعبان - بيروت - دون تاريخ .
- ٢٤- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) : أبو جعفر ، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) - تح . محمد أبو الفضل إبراهيم - ط/٢ - دار المعارف - مصر ١٩٧٦ م .
- ٢٥- تاريخ المسعودي (مروج الذهب ومعادن الجوهر) : أبو الحسن ، علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) - تح . شارل بلا - منشورات الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٧٩ م .
- ٢٦- تاريخ مختصر الدول : غريغوريوس الملطي ، المعروف بـ (ابن العبري) (ت ٦٨٥ هـ) - ط . دار المسيرة - بيروت - دون تاريخ .
- ٢٧- تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان - تعريب عبد الحلیم النجار - ط . دار المعارف - القاهرة ١٩٥٩ م .
- ٢٨- تاريخ ابن كثير (البداية والنهاية) : أبو الفداء ، عماد الدين ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) - ط . دار الفكر - بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٢٩- تاج العروس من جواهر القاموس : السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) - تح . عبد الستار فراج - ط . وزارة الإرشاد والأنباء - الكويت ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٣٠- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة : السيد شرف الدين ، علي الحسيني الأسترآبادي النجفي (من أعلام القرن العاشر) - ط . مدرسة الإمام المهدي (ع) - قم ١٤٠٧ هـ .
- ٣١- تطهير الجنان واللسان : أحمد بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤ هـ) - ط/٢ - القاهرة ١٣٨٥ هـ .

٣٢- تفسير البرهان (البرهان في تفسير القرآن) : السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد الحسيني البحراني الشوبلي الكتكاني (ت ١١٠٩ هـ) - ط . مؤسسة الوفاء - بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٣٣- تفسير فرات الكوفي : فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (من علماء القرن الثالث) - ط . المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف - دون تاريخ .

٣٤- تفسير القمي : أبو الحسن ، علس بن إبراهيم القمي (من أعلام القرنين الثالث والرابع) - ط/٣ - مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم ١٤٠٤ هـ .

٣٥- تفسير الكشاف (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) : أبو القاسم ، جار الله ، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ) - ط . الدار العالمية - بيروت - دون تاريخ .

٣٦- تفسير العياشي : أبو النضر ، محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي ، المعروف بـ (العياشي) (من أعلام القرن الثالث والرابع) - ط . المكتبة العلمية الإسلامية - طهران ١٣٨٠ هـ .

٣٧- تفسير العسكري : الإمام أبو محمد ، الحسن بن علي العسكري ، (ع) (ت ٢٦٠ هـ) - ط . مدرسة الإمام المهدي (ع) - قم ١٤٠٩ هـ .

٣٨- تفسير التبيان (التبيان في تفسير القرآن) : أبو جعفر ، محمد بن الحسن الطوسي المعروف بـ (شيخ الطائفة) (ت ٤٦٠ هـ) - ط . المطبعة العلمية في النجف الأشرف ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .

٣٩- تلخيص الشافي : أبو جعفر ، محمد بن الحسن الطوسي ،

المعروف بـ (شيخ الطائفة) (ت ٤٦٠ هـ) - تحـ . السيد حسين  
بحر العلوم - ط/٣ - منشورات العزيزي - قم ١٣٩٤ هـ -  
١٩٧٤ م .

٤٠ - تنقيح المقال في علم الرجال : الشيخ عبد الله المامقاني - ط .  
حجرية - طهران ١٣٤٩ هـ .

٤١ - تفسير الصافي : محمد محسن بن مرتضى بن محمود ، المعروف  
بـ (الفيض الكاشاني) (ت ١٠٩١ هـ) - ط . مؤسسة الأعلمي -  
بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٤٢ - التفسير الكبير : أبو عبد الله ، محمد بن عمر بن الحسن بن  
الحسين التيمي البكري ، المعروف بـ (فخر الدين الرازي)  
(ت ٦٠٦ هـ) - ط . قم - دون تاريخ .

٤٣ - التوحيد : أبو جعفر ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه  
القمي ، المعروف بـ (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ) - نشر دار  
المعرفة - دون تاريخ .

### (ج)

٤٤ - جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة : أحمد زكي  
صفوت - دار الكتب العلمية - بيروت - مصورة الطبعة المصرية  
١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .

٤٥ - جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام : محمد حسن النجفي  
(ت ١٢٦٦ هـ) - ط . دار المؤرخ العربي - بيروت ١٤١٢ هـ -  
١٩٩٢ م .

### (ح)

٤٦ - حياة الحيوان الكبرى : الشيخ محمد بن موسى بن عيسى ، كمال

الدين ، الدميري ، (ت ٨٠٨ هـ) - ط . دار الفكر - بيروت - دون تاريخ .

٤٧ - حياة مُحمد (ص) : محمد بن حسين بن سالم هيكل (ت ١٣٧٦ هـ) - ط . أولى - دار الكتب المصرية ١٩٣٦ م .

( خ )

٤٨ - الخصال : أبو جعفر ، محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي ، المعروف بـ (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ) - ط . مكتبة الصدوق - طهران ١٣٨٩ هـ .

٤٩ - الخرائج والجرائح : أبو الحسين ، سعيد بن هبة الله ، المشهور بـ (قطب الدين الراوندي) (ت ٥٧٣ هـ) - ط . المطبعة العلمية - قم ١٤٠٩ هـ .

( د )

٥٠ - الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة : شهاب الدين ، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد ، الشهير بـ (ابن حجر العسقلاني) (ت ٨٥٢ هـ) - ط . دار الجيل - بيروت - دون تاريخ .

( ر )

٥١ - الرسالة المستطرفة في بيان مشهور كتب السنة المشرفة : محمد بن جعفر الكتاني - ط . دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

٥٢ - الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية : أبو القاسم ، عبد الرحمن السهيلي (ت ٥٨١ هـ) - ط . مصر ١٩٧٣ م .

٥٣ - الرياض النضرة في مناقب العشرة : أبو العباس ، أحمد بن

عبد الله بن محمد ، الشهير بـ (المحب الطبري) (ت ١٩٤ هـ) -  
ط . دار الكتب العلمية - بيروت - دون تاريخ .

٥٤ - رسالة الإنسانية : الإمام المصلح الحاج ميرزا حسن الحائري  
الإحفاقي - ط . أولى - مؤسسة البلاغ - بيروت ١٤٠٨ هـ -  
١٩٨٨ م .

٥٥ - الرسالة الباهرة في العترة الطاهرة : أبو القاسم ، الكاظم ، الملقب  
بـ (علم الهدى) (ت ٤٣٦ هـ) - ضمن مجموعة (رسائل الشريف  
المرتضى) - المجموعة الثانية - منشورات دار القرآن الكريم -  
مطبعة الخيام - قم ١٤٠٥ هـ . .

( س )

٥٦ - سنن النبي (ص) : السيد محمد حسين الطباطبائي - ط . أولى -  
مؤسسة البلاغ - بيروت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .

٥٧ - سفينة البحار : الشيخ عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي  
(ت ١٣٥٩ هـ) - ط . دار المرتضى - بيروت - دون تاريخ .

٥٨ - السيرة النبوية : أبو محمد، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري  
المعافري (ت ٢١٣ هـ) - تح . السُّقا . الإبياري . شلبي - ط .  
مصر - دون تاريخ .

( ش )

٥٩ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى : أبو الفضل ، عياض بن موسى بن  
عياض اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ) - تح . علي محمد البجاوي دار  
الكتاب العربي - بيروت - دون تاريخ .

٦٠ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب : أبو الفلاح ، عبد الحي بن  
العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) - ط/٢ - دار المسيرة - بيروت  
١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

- ٦١- شرح عقائد الصدوق (تصحيح الاعتقاد) : أبو عبد الله ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، الملقب بـ (الشيخ المفيد) (ت ٤١٣ هـ) - ط/٢ - تبريز ١٣٧١ هـ .
- ٦٢- شرح المقامات الحريرية : أبو العباس ، أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي (ت ٦١٩ هـ) - ط . أولى - دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٦٣- شرح نهج البلاغة : عز الدين ، أبو حامد بن هبة الله ابن أبي الحديد المدائني المعتزلي (ت ٦٥٦/٦٥٥ هـ) - تح . محمد أبو الفضل إبراهيم - ط/٢ - القاهرة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٦٤- شرح نهج البلاغة : الشيخ محمد عبده - ط . مؤسسة الأعلمي بيروت - دون تاريخ .
- ٦٥- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل : عبيد الله بن عبد الله بن أحمد ، المعروف بـ (الحاكم الحسكاني) (من أعلام القرن الخامس) - تح . محمد باقر المحمودي - ط . أولى - مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٤ م .
- ٦٦- الشيعة والتشيع : محمد جواد مغنية - ط . دار الجواد - بيروت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

( ص )

- ٦٧- صحيح البخاري : أبو عبد الله ، محمد بن إسماعيل ، ابن الأحنف الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ هـ) - ط . بـ (الأوفست) - دار الكتب العلمية - بيروت - دون تاريخ .
- ٦٨- صحيح مسلم بشرح النووي : الأصل لمسلم بن الحجاج ، أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) - والشرح : لمحي الدين ، أبي زكريا ، يحيى بن شرف النووي الشافعي

(ت ٦٧٦ هـ) - ط . أولى - دار القلم - بيروت ١٤٠٧ هـ -  
١٩٦٥ م .

٦٩ - صحيفة الأبرار : الميرزا محمد تقي ، الملقب بـ (حجة الإسلام)  
(ت ١٣١٢ هـ) - إعتناء وتصحيح حجة الإسلام ، ميرزا عبد  
الرسول الإحقاقي الحائري - ط . دار الجيل - بيروت ١٤٠٦ هـ -  
١٩٨٦ م .

٧٠ - الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة : أحمد بن  
حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤ هـ) - ط/٢ - القاهرة ١٣٨٥ هـ -  
١٩٦٥ م .

٧١ - الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : أبو محمد ، علي بن  
يونس النباطي البياضي العاملي (ت ٨٧٧ هـ) - ط . مطبعة  
الحيدري - النجف الأشرف - دون تاريخ .

( ض )

٧٢ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : شمس الدين ، أبو الخير ،  
محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد  
السخاوي الشافعي (ت ٩٠٢ هـ) - ط . دار مكتبة الحياة -  
بيروت - دون تاريخ .

( ط )

٧٣ - طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين ، أبو النصر ، عبد الوهاب بن  
تقي الدين ، علي بن عبد الكافي بن تمام الأنصاري السبكي  
الشافعي (ت ٧٧١ هـ) - ط/٢ - (الأوفست) - دار المعرفة -  
بيروت - دون تاريخ .

٧٤ - طبقات الشافعية : جمال الدين ، عبد الرحيم الأسنوي  
(ت ٧٧٢ هـ) - تح . كمال يوسف الحوت - ط . أولى - دار

الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٧٥ - طبقات ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ) - ط . دار بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٦٥ م .

(ع)

٧٦ - العبر في خبر من غبر : شمس الدين ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قيمان بن عبد الله التركماني الفارقي - دمشق ، المعروف بـ (الحافظ الذهبي) (ت ٧٤٨ هـ) - تح . محمد زغلول - ط . أولى - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٧٧ - علل الشرائع : أبو جعفر ، محمد بن علي ، ابن بابويه القمي ، المعروف بـ (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ) - ط . المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف - دون تاريخ .

٧٨ - عمدة الزائر : السيد حيدر الحسيني الكاظمي (ت ١٢٦٥ هـ) - ط/٣ - دار التعارف - بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٧٩ - عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال : الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني الأصفهاني - تح . مؤسسة الإمام المهدي (ع) - ط/٢ - قم المقدسة ١٤١١ هـ - (سيده النساء فاطمة الزهراء (ع)).

٨٠ - عوالم العلوم والمعارف : (الإمام الرضا (ع)) .

٨١ - عيون أخبار الرضا (ع) : أبو جعفر ، محمد بن علي ، ابن بابويه القمي ، المعروف بـ (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ) - ط . المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

٨٢ - عيون المعجزات : الشيخ حسين بن عبد الوهاب (من علماء القرن

الخامس) - نشر المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف - دون تاريخ .

( غ )

٨٣- الفارات : أبو إسحاق ، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، المعروف بـ (ابن هلال الثقفي) (ت ٢٨٣ هـ) - ط . أولى - دار الأضواء بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٨٤- الغدير في الكتاب ، والسنة ، والأدب : الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي - ط/٢ - دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

٨٥- غرر الحكم ودرر الكلم : ناصح الدين ، أبو الفتح ، عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد التميمي الأمدي (ت ٥٥٠ هـ) - تح . محمد سعيد الطريحي - ط . أولى - دار القارىء - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

( ف )

٨٦- الفردوس بمأثور الخطاب : ابن شيرويه الديلمي (ت ٥٠٩ هـ) - ط . أولى - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٦ م .

٨٧- فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين : الشيخ إبراهيم بن محمد ، ابن محمد الجويني الخراساني (ت ٧٣٠ هـ) - تح . المحمودي - ط . أولى - مؤسسة المحمودي - بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

٨٨- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة : علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي ، الشهير بـ (ابن الصباغ) (ت ٨٥٥ هـ) - ط . مطبعة العدل - النجف الأشرف - دون تاريخ .

٨٩- فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي : أحمد بن

محمد بن الصديق المغربي المصري (ت ١٣٨٠ هـ) - تح. محمد هادي الأميني - صور في بيروت عن طبعة الأزهر ١٣٥٤ هـ . دار الكتاب الإسلامي .

٩٠ - الفضائل : أبو الحسن ، محمد بن أحمد بن علي بن الحسن القمي ، المعروف بـ (ابن شاذان) (ت حوالي ٦٦٠ هـ) - ط . مكتبة العرفان - بيروت - دون تاريخ .

٩١ - فضائل الخمسة من الصحاح الستة : السيد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي - ط/٣ - مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

٩٢ - فتوح البلدان : أبو الحسن ، أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي البلاذري (ت ٢٧٩ هـ) - ط . دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

### ( ق )

٩٣ - القاموس المحيط : مجد الدين ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) - ط . أولى - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٩٤ - قصص الأنبياء (عرائس المجالس) : أبو إسحاق ، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ، المعروف بـ (الثعالبي) (ت ٤٢٧ هـ) - ط . المكتبة الثقافية - بيروت - دون تاريخ .

٩٥ - قصص الأنبياء : أبو الحسين ، سعيد بن هبة الله ، المشهور بـ (قطب الدين الراوندي) (ت ٥٧٣ هـ) - تح. غلام رضا إسماعيليان - ط . أولى - مؤسسة المفيد - بيروت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

( ك )

٩٦- كامل الزيارات : جعفر بن قولويه القمي (ت ٣٦٧ هـ) -  
تح. الشيخ عبد الحسين الأميني النجفي التبريزي - ط. المطبعة  
المرتضوية في النجف الأشرف ١٣٥٦ هـ .

٩٧- كتاب الكافي : أبو جعفر ، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني  
الرازي (ت ٣٢٩/٣٢٨ هـ) - ط. دار الكتب الإسلامية - طهران  
١٣٨٨ هـ .

٩٨- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب (ع) : أبو عبد الله ،  
محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (قتل سنة ٦٥٨ هـ) - تح.  
محمد هادي الأميني - ط/٣ - دار إحياء تراث أهل البيت (ع) -  
طهران ١٤٠٤ هـ .

٩٩- كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر : أبو القاسم ،  
علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي (من أعلام القرن  
الرابع) - تح. السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري  
الخوثي - ط. مطبعة الخيام - قم ١٤٠١ هـ .

١٠٠- الكنى والألقاب : الشيخ عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم  
القمي (ت ١٣٥٩ هـ) - ط/٤ - طهران ١٣٧٩ هـ .

١٠١- كمال الدين وتمام النعمة : أبو جعفر ، محمد بن غلي بن  
الحسين بن بابويه القمي ، المعروف بـ (الشيخ الصدوق)  
(ت ٣٨١ هـ) - ط. مؤسسة النشر الإسلامي - قم ١٤٠٥ هـ .

١٠٢- كشف الغمة في معرفة الأئمة : أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي  
الفتح الإربلي - ط. المطبعة العلمية - قم ١٣٨١ هـ .

( ل )

١٠٣- اللباب في تهذيب الأنساب : عز الدين ، أبو الحسن ، علي بن

أبي الكرم ، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد  
الشيباني ، المعروف بـ (ابن الأثير الجزري) (ت ٦٣٠ هـ) - ط .  
دار صادر - بيروت - دون تاريخ .

١٠٤ - لسان العرب : جمال الدين ، أبو الفضل ، محمد بن مكرم بن  
علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبة بن منظور الأفرقي  
(ت ٧١١ هـ) - ط . دار المعارف المصرية - دون تاريخ .

١٠٥ - لسان الميزان : شهاب الدين ، أبو الفضل ، أحمد بن علي بن  
حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) - ط . مؤسسة الأعلمي - بيروت  
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

### ( م )

١٠٦ - المعجم الوسيط : الطبعة الثانية - دار الأمواج - بيروت  
١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

١٠٧ - معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا  
(ت ٣٩٥ هـ) - تح . عبد السلام هارون - ط . مكتب الإعلام  
الإسلامي - طهران ١٤٠٤ هـ .

١٠٨ - مشارق أنوار اليقين في أسرار المؤمنين : الحافظ رجب  
البرسي - ط / ١٠ - مؤسسة الأعلمي - بيروت - دون تاريخ .

١٠٩ - مجمع البحرين : فخر الدين بن محمد علي بن أحمد الطريحي  
(ت ١٠٨٥ هـ) - تح . أحمد الحسيني - ط . مؤسسة إلفاء -  
بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

١١٠ - مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي ، الفضل بن الحسن  
الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) - نشر المكتبة العلمية الإسلامية - طهران -  
دون تاريخ .

- ١١١- معجم البلدان : أبو عبد الله ، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي  
البيгдаدي (ت ٦٢٦ هـ) - ط . دار صادر- بيروت ١٣٩٧ هـ -  
١٩٧٧ م .
- ١١٢- المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : كاظم محمدي ومحمد  
دشتي - ط . دار الأضواء - بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١١٣- معاني الأخبار : أبو جعفر ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه  
القمي ، المعروف بـ (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ) - ط .  
مكتبة الصدوق - طهران ١٣٧٩ هـ .
- ١١٤- معجم المطبوعات العربية والمعرية : يوسف اليان سركيس -  
مطبعة سركيس/مصر ١٣٤٦ هـ .
- ١١٥- معجم الفرق الإسلامية ؛ شريف يحيى الأمين - ط . أولى - دار  
الأضواء - بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١١٦- مجمع الرجال : زكي الدين ، المولى عناية الله ، علي القهبائي -  
ط . مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان - قم - دون تاريخ .
- ١١٧- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث  
الزمان : أبو محمد ، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان  
اليافعي اليمني المكي (ت ٧٦٨ هـ) - ط/٢ - مؤسسة الأعلمي -  
بيروت ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م - مصورة الطبعة الأولى حيدر آباد  
الدكن ١٣٧٧ هـ .
- ١١٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن  
علي المقري الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) - تح . عبد العظيم  
الشناوي - ط . دار المعارف المصرية ١٩٧٧ م .
- ١١٩- المراجعات : السيد عبد الحسين شرف الدين (ت ١٣٧٧ هـ)  
- دار ومكتبة الرسول الأكرم (ص) - بيروت ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

- ١٢٠ - المستدرک علی الصحیحین فی الحدیث : أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله ، المعروف بـ (الحاکم النیسابوری) (ت ٤٠٥ هـ) - نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة - الرياض / المملكة العربية السعودية - دون تاریخ .
- ١٢١ - المفردات فی غریب القرآن : أبو القاسم ، الحسن بن محمد ، المعروف بـ (الراغب الأصفهانی) (ت ٥٠٢ هـ) - ط . دار المعرفة - بیروت - دون تاریخ .
- ١٢٢ - مفاتیح الجنان : الشیخ عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي (ت ١٣٥٩ هـ) - ط . دار الأضواء - بیروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ١٢٣ - مصباح الکفعمی (جُنة الأمان الواقية ، وجنة الإيمان الباقية) : تقي الدین ، إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الکفعمی - ط . مؤسسة النعمان - بیروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- ١٢٤ - مسند أحمد : أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن حنبل الشیبانی المروزي البغدادي (ت ٢٤١ هـ) - ط . دار الفكر - بیروت - دون تاریخ .
- ١٢٥ - مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ، ودلائل الحجج علی البشر : السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد البحراني التوبلي الکتکاني (ت ١١٠٩ هـ) - ط . حجرية - طهران ١٢٩١ هـ .
- ١٢٦ - مناقب آل أبي طالب : رشيد الدين ، أبو جعفر ، محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني السروي (ت ٥٨٨ هـ) - ط . دار الأضواء - بیروت ١٤٩٥ هـ - ١٩٨٥ م .

١٢٧ - المناقب (مائة منقبة) : أبو الحسن . محمد بن أحمد بن علي بن الحسن القمي ، المعروف بـ (ابن شاذان) (من أعلام القرنين الرابع والخامس) - ط . مدرسة الإمام المهدي (ع) - قم ١٤٠٧ هـ .

١٢٨ - مناقب علي بن أبي طالب (ع) : أبو الحسن ، علي بن محمد الشافعي ، الشهير بـ (ابن المغازلي) (ت ٤٨٣ هـ) - تح . اليهودي - منشورات دار الأضواء - بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

١٢٩ - المناقب : أبو المؤيد ، الموفق بن أحمد بن محمد البكري الحنفي المكي ، المعروف بـ (أخطب خوارزم) (ت ٥٦٨ هـ) - ط . مكتبة نينوى الحديثة - طهران - دون تاريخ .

١٣٠ - من لا يحضره الفقيه : أبو جعفر ، محمد بن علي بن بابويه القمي ، المعروف بـ (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ) - ط . دار صعب - بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

١٣٨ - منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : (على هامش المسند) : علي بن حسام الدين ، الشهير بـ (المتقي الهندي) - ط . دار الفكر - بيروت - دون تاريخ .

١٣٢ - ميزان الاعتدال : محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) - تح . البجاوي - ط . دار المعرفة - بيروت - دون تاريخ .

١٣٣ - الملل والنحل : أبو الفتح ، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) - على هامش (الفصل) لابن حزم الظاهري - ط/٢ - بـ (الأوفست) - دار المعرفة - بيروت - دون تاريخ .

١٣٤ - الموسوعة العربية الميسرة : طبعة دار الشعب في مصر ، ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - بإشراف محمد غربال ١٩٥٩ م .

( ن )

- ١٣٥ - نسب قريش : أبو عبد الله ، المصعب الزبيري (ت ١٥٦ هـ) -  
تح . ليفي بروفنسال - دار المعارف - مصر ١٩٥٣ م .
- ١٣٦ - النهاية في غريب الحديث والأثر : مجد الدين ، أبو السعادات ،  
المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد  
الشيبياني الجزري الموصلبي الشافعي (ت ٦٠٦ هـ) - تح .  
الزاوي والطناجي - ط . مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان - قم - دون  
تاريخ .

( و )

- ١٣٧ - وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس ، شمس  
الدين ، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١ هـ) -  
تح . إحسان عباس - ط . دار صادر - بيروت ١٣٩٨ هـ -  
١٩٧٨ م .

( ي )

- ١٣٨ - ينابيع المودة : الشيخ سليمان بن إبراهيم بن محمد القندوزي  
(ت ١٢٧٠ هـ) - مصورة الطبعة الأولى بـ (استانبول) - منشورات  
مؤسسة الأعلمي - بيروت - دون تاريخ .



## محتويات الكتاب

- الإهداء ..... ١١
- مقدمة المؤلف ..... ١٣
- تفسير الآية المباركة : ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ...﴾ ..... ١٩
- حديث الغدير ..... ٢٦
- نص خطبة الغدير ..... ٣٣
- تفسير الآية المباركة : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم ...﴾ ..... ٦٥
- كمال الدين بولاية علي (ع) ..... ٦٧
- تفسير الآية المباركة : ﴿إنما وليكم الله ، ورسوله ، والذين آمنوا ...﴾ ..... ٨٥
- تحقيق في معنى (الولي) ..... ٨٩
- ولاية الأربعة عشر معصوماً على الملائكة ..... ٩٥
- ولاية الأربعة عشر معصوماً على الأنبياء ..... ٩٦
- توضيحات في شأن الآية : ﴿إنما وليكم الله ...﴾ ..... ١٠٥
- الإجابة على الاعتراضات في خصوص الولاية الكلية

١٠٧	..... للمعصومين (ع)
١٠٨	..... الإعتراض الأوّل
١١٨	..... الإعتراض الثاني
١٢٢	..... الإعتراض الثالث
١٢٨	..... الإعتراض الرابع
١٣١	..... الإعتراض الخامس
١٣٦	..... الإعتراض السادس
١٣٨	..... الإعتراض السابع
١٥٣	..... - قصة النبي سليمان (ع)
١٧١	..... الإعتراض الثامن
١٧٣	..... - المعراج
١٨٢	..... ١ - المقام الحقي
١٨٣	..... ٢ - المقام الملكي
١٨٣	..... ٣ - المقام البشري
١٨٩	..... ● تفسير الآية : ﴿ويقول الذين كفروا...﴾
٢٠٤	..... - إيضاح خبر سدير
٢١١	..... ● تفسير الآية المباركة : ﴿يا أيها الذين آمنوا! اتقوا الله...﴾
٢٢٩	..... ● تفسير الآية المباركة : ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات...﴾
٢٤٢	..... - أقوال العلماء الأعلام، في فضل الأئمة (ع)
٢٤٩	..... ● تفسير الآية المباركة : ﴿عالم الغيب...﴾
٢٦٥	..... - محمد (ص) وآل محمد (ع)، كنوز علم الله تعالى
٢٦٧	..... - علوم الأولين والآخرين، عند محمد (ص) وآله (ع)
	..... - محمد (ص) وآل محمد (ع)، كانوا يعلمون زمان
٢٧٣	..... وفاتهم، ووفاة غيرهم

- ٢٧٤ ..... - أمير المؤمنين (ع) يخبر عن شهادته وقتله
- ٢٨٤ ..... - إخبار الإمام الرضا (ع) عن شهادته
- ٢٩٠ ..... - إخبار الأئمة الأطهار (ع) ، عن ساعة وفاة غيرهم
- ٢٩٢ ..... - إخبار أمير المؤمنين (ع) عن المغيبات
- ٣٠٣ ..... - أصحاب أمير المؤمنين ، يخبرون عن الغيب
- ٣٠٥ ..... - الطريق إلى المجهولات
- ٣٠٨ ..... - تبدل المغيبات إلى مشهودات
- ٣٣٤ ..... - الماضي ، والحاضر ، والمستقبل
- ٣٤٥ ..... - بحث في العلوم الخمسة
- ٣٦٣ ..... - علم ما في الأرحام والأصلاب
- ٣٦٧ ..... - كهنة بلاط نمرود ، وفرعون
- ٣٦٩ ..... - ولادة إبراهيم (ع)
- ٣٧٣ ..... - ولادة موسى (ع)
- ٣٧٦ ..... - ماذا يقول نظام الطب الحديث
- تفسير الآية المباركة : ﴿إنما يريد الله ، ليذهب عنكم
- ٣٧٩ ..... الرجس ...﴾
- ٣٨١ ..... - تحقيق معنى (الرجس)
- ٣٨٤ ..... - التحقيق في معنى (الطهارة)
- ٣٨٧ ..... - توضيحات حول آية التطهير المباركة
- ٣٨٨ ..... - روايات تفسير نزول آية التطهير ، من طرق العامة
- ٣٩٠ ..... - روايات تفسير نزول آية التطهير من طرق الخاصة
- ٣٩٤ ..... ● حديث الكساء
- ٣٩٨ ..... - عدة أدلة في تأييد طهارة المعصومين (ع)
- ٤٠٢ ..... - ولادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)

- مصادر التحقيق ..... ٤١٧
- محتويات الكتاب ..... ٤٣٧